وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية - ابن رشد للعلوم الإنسانية
الدراسات العليا-قسم التاريخ



العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية

(138- 482هـ/755-1089م)

أطروحة قدَّمها

إيـــاد كـاظم هادي جلو الزبيدي

إلى

مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد

وهي جزء من متطلباتدرجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتورمثنى فليفل سلمان الفضلي

1436 هـ **بغداد**

2015م

إقرار المشرف

المحتوى	الصفحة
المقدمــة	12-1

الفصل الأول
نبذة تاريخية للعلاقات الإسلامية وتنوع مصطلحها

الفصل الثاني

الفصل الرابع

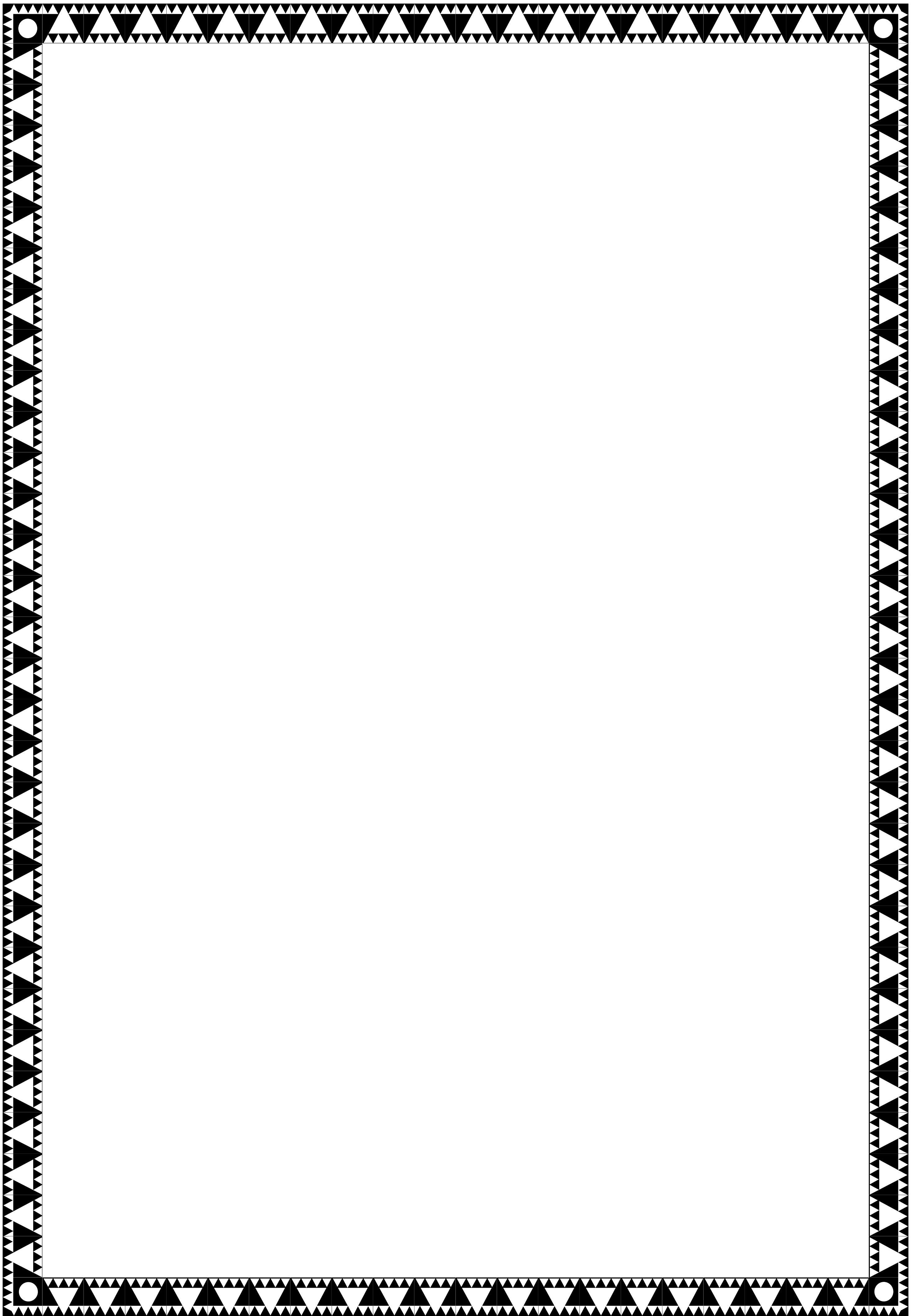
العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية مع النصارى

(138-482هـ/755-1089م).

قائمة المحتويات

الفصل الأول: نبذة تاريخية للعلاقات الإسلامية وتنوع مصطلحها

أولاً: تعريف العلاقات الإسلامية:
أ- لغةً:-
ب- اصطلاحاً:-
ثانيًا: نشأت وتطور العلاقات:
ثالثًا: العلاقات الدولية الإسلامية:
رابعًا: شروط المعاهدات:
خامسًا: أنواع المعاهدات واقسامها:
1-عهد الأمان:-
أ-أمان الرسل:-
ب-أمان التجار:-
ج- المستأمن:-
د-أمان خاص
2- أقسام الأمان:-
أ- الأمان المؤقت:
ب- الأمان المؤقت العام:
ج- الأمان المؤبد:
3- معاهدات الصلح:-
4- معاهدات حسن الجوار:-
سادسًا: انتهاء المعاهدة وانقضائها:
1- التنفيذ الكلي
2- حلول الأجل
3 - تنقض معاهدات الصلح بنقض أحد الطرفين المعاهدة
سابعًا: العلاقات الأندلسية:
1- علاقة الأندلس بالخلافة العباسية
2- علاقة الأندلس مع المغرب الإسلامي:
أ:-دولة بني مدرار:
ب:-الدولة الرستمية :
ج:-دولة الأدارسة:
د:-دولة الاغالبة:
هـ:-الدولة الفاطمية:
3 – العلاقات الأندلسية في فترة ملوك الطوائف



الفصل الثاني:
نشأة العلاقات الدبلوماسية وتطورها في الدولة العربية الإسلامية

أولا : أصل كلمة الدبلوماسية:

ثانياً: تعريف الدبلوماسية:

ثالثاً :أهداف الدبلوماسية وغاياتها :

رابعاً: الدبلوماسية العربية عصر ما قبل الإسلام :

خامساً :الدبلوماسية الإسلامية:

سادساً : مصادر الدبلوماسية الإسلامية:

أ- القرآن الكريم
ب- السنة النبوية المطهرة
جـ- الأعراف والعادات والتقاليد

سابعاً : طرائق الدبلوماسية و أساليبها:-
أولاً: الطريقة والأسلوب المباشر (المفاوضة)
ثانيًا: الطريقة والأسلوب الغير المباشر

ثامناً :مظاهر استقبال وتوديع السفراء في الاندلس : -

تاسعاً :مظاهر و سمات الدبلوماسية الإسلامية
أ- الدبلوماسية السياسية
ب- الدبلوماسية الاجتماعية
ج- الدبلوماسية الاقتصادية

عاشراً: صفات السفير والمبعوث الدبلوماسي
أ-الصفات الثقافية
ب-الصفات الجسمانية والمظهر الخارجي
ج-الصفات الخلقية

أحد عشراً : حصانة وامتيازات المبعوث الدبلوماسي

الفصل الثالث :
العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية مع العالم الإسلامي (183-482 هـ /755-1089 م).

اولا : جغرافية الأندلس والمغرب الإسلامي :

1- جغرافية الاندلس.
2- جغرافية المغرب الاسلامي

ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع دولة بني مدرار الصفرية, (140-354هـ/757-977م).

ثالثا: العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الرستمية (160-296هـ/776-908م)

رابعا:العلاقات الدبلوماسية مع دولة الادارسة (172- 375هـ/788- 985م)

خامسا:العلاقات الدبلوماسية مع دولة الاغالبة (184-296هـ) .

سادسا:العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الفاطمية(296-362هـ/909-972م)

سابعا: العلاقات الدبلوماسية مع امارة بني صالح .

ثامناً: دولة برغواطة, اوبني صالح في تامسنا.

تاسعا : العلاقات مع الزعامات القبلية .

عاشراً: العلاقات الدبلوماسية مع مصر خلال الفترة (138-422هـ /755-1031م).

احد عشر:العلاقات الدبلوماسية الأندلسية في فترة حكم دول الطوائف مع العالم الإسلامي (422 -482 هـ/1031-1089م).

اثنى عشر: العوامل المؤثرة في العلاقات الدبلوماسية :

أ- العامل الاقتصادي وأثره على العلاقات الدبلوماسية
ب- العامل الاجتماعية وأثره على العلاقات الدبلوماسية
ج- العامل الثقافي وأثره على العلاقات الدبلوماسية

الفصل الرابع
العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية مع النصارى (138-300هـ/755-912م)

أولا : نشأة الممالك النصرانية في شمال الأندلس وتطورها

1- مملكة ليون (Leon)
2- مملكة نبره (نافار (Navarra)
3- مملكة برشلونة، قطلونية (Catalonia)

ثانياً: العلاقات الدبلوماسية عبد الرحمن الداخل تجاه النصارى (138-172هـ/755-788م) .

ثالثاً:العلاقات الدبلوماسية لخلفاء عبد الرحمن الداخل مع النصارى (172-300هـ /788-912م).

رابعاً: العلاقات الدبلوماسية على عهد عبد الرحمن الثاني الأوسط (206- 238هـ/822- 852م).

خامساً: العلاقات الدبلوماسية على عهد الأمير محمد الأول (238-273هـ/ 852-886م) .

سادساً:العلاقات الدبلوماسية على عهد الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م).

الفصل الخامس
العلاقات الدبلوماسية الاندلسية مع النصارى
(300-482هـ/912 - 1089م).

اولاً: دبلوماسية عبد الرحمن الناصر تجاه الممالك الأسبانية الشمالية (300-350هـ/912-961م).

ثانياً:العلاقات الدبلوماسية الحكم المستنصر مع النصارى (350- 366هـ / 961-976م).

ثالثاً: العلاقات الدبلوماسية الأندلسية في عهد ملوك الطوائف مع الممالك النصرانية (422–482هـ/1031-1089م).

أ- مملكة سرقسطة:

ب-مملكة طليطلة:

ج- مملكة بطليوس :

د- مملكة اشبيلية:

هـ- مملكة غرناطة:

و- مملكة بلنسية:

المقدمة

الخاتمة

قائمة

المصادر

والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, الرحمن الرحيم, مالك يوم الدين, الحمد لله على ما علم من البيان, وألهم من التبيان, اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول والعمل, ونسألك أن تهب لنا توفيقا الى الرشد, وقلوبا تنقلب نحو الحق, وألسنتا تتحلى بالصدق, ونطقا يؤيَّد بالحجة, وعزائم تقهر الهوى, اللهم أسعدنا بالهداية وأعضدنا بالإعانة على الإبانة, ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله, الذي ختم به النبيين وأعلى درجته في عليين, اللهم صلِّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أمابعد...فإن لله سننًا ثابتة في تغيير الأمم وتبديل أحوالها؛ سواء كان هذا التبديل من الضعف إلى القوة، أم كان من القوة إلى الضعف، فبحسب الطريق الذي تسلكه كل أُمَّة تكون خاتمتها، ونحن حينما نقرأ في التاريخ ونُقَلِّب في صفحاته نُشاهد سنن الله في التغيير والتبديل؛ فالتاريخ يُكَرِّر نفسه بصورة عجيبة، كأن أحداثًا حدثت منذ ألف عامٍ أو يزيد - تتكرر الأحداث نفسها في هذا الزمن، مع اختلاف الأسماء والتفاصيل فحسب, ومع اتساع المجتمع وتطوره وانتقاله من مجتمع الفرد والأسرة إلى مجتمع القبيلة,ثم القرية ثم المدينة,ثم "الدولة" اتسعت معه نطاقات "العلاقات" وبدأت تأخذ طابعاً دولياً؛ لذلك يبدو لنا أن العلاقات نشأت منذ نشأة الإنسان والمتصفح لتاريخ العلاقات الدولية يرى أنها قامت بين الحضارات القديمة اشتملت على كافة نواحي الحياة وأخذت أشكالاً وأنماطاً متعددة تلاءمت مع الظروف والأحوال التي كانت سائدة آنذاك.

إن تاريخ الأندلس لطول مدتهِ، مرَّ فيه كثير من دورات التاريخ التي اكتملت ثم انتهت، فسنن الله في تاريخ الأندلس واضحة للعيان؛ فقد قام فيه كثير من الدول وارتفع نجمها، وسقط فيه -أيضًا- كثير من الدول وأفل نجمها، كثير من الدول أصبحت قوية؛ ومن ثَمَّ راحت تفتح ما حولها من البلاد، وكثير منها أصبحت ضعيفة، وأصبحت لا تستطيع حماية أرضها، أو تعتمد على غيرها في حمايتها؛ مثلما يحدث الآن، وظهر- أيضًا في تاريخ الأندلس المجاهد الشجاع، وظهر الخائف الجبان، ظهر التقيُّ الورع، وظهر المخالف لشرع ربه. ظهر في تاريخ الأندلس الأمين على نفسه وعلى دينه وعلى وطنه، وكذلك الخائن لنفسه ودينه ووطنه، ظهرت كل هذه النماذج، وتساوى فيها الجميع؛ حاكم ومحكوم، عالم وأمِّيٌّ ، وكل هذه التفاعلات السياسية ولاسيما الدبلوماسية منها بين الأندلس وخارجها تحتاج الى بحث معمقة وجادة من اجل ايجاد الحلول المناسبة,وأثارها السلبية والايجابية في حياة الفرد والمجتمع آنذاك .

فنحن نحاول تحليل هذا التاريخ الدبلوماسي تحليلاً دقيقًا؛ ونحاول أن نُقَلِّب صفحاته ونُظهر أحداثًا لها علاقة بالحياة السياسية والدبلوماسية في الأندلس طوال مدة البحث،

نحاول أن نُظهر ما حاول كثيرون أن يطمســـوه، وإبراز الجانب الايجابي في العلاقات الدبلوماســية ودورها في قيام كيان مستقر ومزدهر؛ والعلاقات الدولية هي إحدى حقول المعرفة الإنســانية وقد ظهرت حديثاً-كعلم أكاديمي مســتقل-إذ أفرزتها الأحداث الدولية المتلاحقة, لذلك فهي مجال واسع للبحث وهي متطورة ومتزايدة وذلك تزايد واتسع نطاق الأحداث الدولية والأحداث والعلاقات التي تتشابك بين دول العالم يوما بعد يوم وتخزنها.

ظهر هذا العلم الحديث ليدرس الصــلات والروابط التي تربط بين الدول شــاملاً لكل نواحي الحياة اليومية التي تعترض حياة أي دولتين في العالم ويكون لها تأثير سياســي على العلاقات بينها، وتسليط بعض الضوء على العلاقات السلمية في الاندلس ومن هذه الأسباب وغيرها كثير ارتأيت اختيار موضـوع البحث . ويمكن الاشـارة الى ان هناك من الدراسـات التي سـبقت هذه الدراسـة والتي ركزت على جانب الرسـل والوفادة بين الاندلس والممالك الأوربية ومنها السـفارات المتبادلة بين الاندلس والممالك الكاثولكية وهي رسـالة ماجسـتير للباحث سـعد ابراهيم محمد فضـلاً عن رسـالة حول العلاقات السـياسـية بين الدولة الاموية بالاندلس والدول الاوربية المعاصـرة لها, للباحث عبد الواحد مخلف محمد العسـافي, الأ أن هذا لايمنع من الاتيان بمعلومات ورئ جديدة ومنهجية مختلفة .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث اتساع مساحة الحقبة التاريخية التي نتناولها تجعل من العســير أن نســتوعب كل ما يمكن أن يُكتب فيها؛أن بعض حقب الأندلس تعاني ندرة المصــادر، ذلك أنه -وحتى هذه اللحظة- ما زال كثير من نفائس وذخائر التراث الإســلامي الأندلسي في حكم المفقود؛ فإما هي كتب مفقودة بالكامل لا يُعرف إلى أين أخذتها يد الزمان، وأما أن كثيرًا من النفائس ما زالت في هيئتها المخطوطة، وتحتاج إلى أن تمتد إليها أيدي العلماء والباحثين لتحقيقها وضبطها وإخراجها إلى عالم المطبوع؛ فيسهل انتشارها والإفادة منها, لذا فلقد حاولنا قدر الاســتطاعة وفي حدود ما هو متاح إيجاد ملامح عامة لهذه الحقبة التاريخية، كي تكون في ثوبها المختصــر ماثلة في الأذهان قريبة من أكبر عدد من شــرائح القراء، والوضع الأمني الصعب الذي يمر به وطننا العراق العزيز .

ومن أجل ذلك رأيت أن أدرت صــلب البحث على (خمس فصــول) ونفرد لكل منها توضيحا كاشفا لتفصيلها على النحو الأتي:

الفصــل الاول : تناولت فيه نبذة تاريخية للعلاقات الإســلامية مع الأطراف الموجودة داخل الجزيرة العربية ومحيطها الخارجي ابتدأ من بداية الدعوة الإسلامية وكيفية قيام الرســول الاعظم (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) بغرس بذرة أســس الدبلوماســية الإســلامية وإرساء أركانها وقواعدها للمسلمين، وجاء الفصل على النحو التالي:

أولاً: تعريف العلاقات الإســلامية على وجهين لغةً واصــطلاحاً، اما ثانيًا: تطرقت لنشــأت وتطور العلاقات الإســلامية عامة والأندلســية خاصــة، وثالثًا: تناولت فيه

العلاقات الدولية بين العالم الإســـلامي والعالم الخارجي جميعا، ورابعًا: فيه لابرز شـروط المعاهدات والتحالفات الدبلومسـية الناتجة عن تطبيق الشـروط، وفي خامسًـا: اوضحنا أنواع المعاهدات واقسامها منها (عهد الأمان ، وأمان الرسل، وأمان التجار، المستأمن، أمان خاص، ثم أقسام الأمان، والأمان المؤقت، وثانيًا: الأمان المؤقت العام: وثالثًا: الأمان المؤبد، معاهدات الصـلح، ومعاهدات حسـن الجوار) وسـادسًـا: انتهاء المعاهدة وانقضـــائها وتكون على شـــكلين اما التنفيذ الكلي او حلول الأجل او تنقض معاهدات الصــلح بنقض أحد الطرفين المعاهدة ، جاء في ســابعًا: العلاقات الأندلســية واشتملت على علاقة الأندلس بالدولة العباسية في المشرق الاسلامي وعلاقة الأندلس مع المغرب الإسلامي مثل (دولة بني مدرار، والدولة الرستمية، ودولة الأدارسة، دولة الاغالبة:، الدولة الفاطمية) وتناولت العلاقات الأندلسية في حقبة ملوك الطوائف

واختص الفصـــل الثاني بنشـــأة وتطور العلاقات الدبلوماســية في الدولة الإســـلامية وجاءت تقسيماته على النحو التالي:

أولا : تعريف بأصـــل كلمة الدبلوماســـية وبيان تســميتها ودلالاتها، وثانياً: تعريف الدبلوماســـية ومعناها اللغوي والاصـــطلاحي، وثالثاً : أبرزنا أهداف أو غايات الدبلوماسية في الاطار السياسي الاسلامي بصور عامة ، وجاء رابعاً: عن الدبلوماسية العربية في عصـــر ما قبل الإســـلام الذي يعد الجذور الاولى لها والامتداد التاريخي للعمل السياسي في العصور اللاحقة، اما خامساً : فتحدثت عن الدبلوماسية الإسلامية: وسادساً : تناول اهم مصادر الدبلوماسية الإسلامية منها(القرآن الكريم، والعام النبوية المطهرة، الأعراف والعادات والتقاليد) ,اما في ســابعاً اوضــح طرائق و الدبلوماســية وأســاليبها من الطريقة والأســلوب المباشــر (المفاوضــة), و الطريقة والأســلوب غير المباشــر ودورها الكبير والمؤثر في النشـــاط الدبلوماســـي,وجاء في ثامناً,جانب من الدبلوماسـية النبوية وما اعتمده في علاقته مع الآخرين ’من سـفاراته واسـتقباله للوفود وتوديعهم والعناية وتقديم سبل الراحة لهم , وكيفية إظهار استقبال السفراء في الأندلس وتوديعها, وقد تناولت في تاسعاً, اهم مظاهر و سمات الدبلوماسية الإسلامية وطرائق عملها ,مثل الدبلوماســية الســياســية وتأثيرها في الأوضـــاع العامة, واثر الدبلوماســية الاجتماعية على الحياة العامة في المجتمع الإسلامي, وإما للدبلوماسية الاقتصادية من أهمية كبيرة لدعم الدبلوماســـية ,وجاء عاشـــراً , فذكرت صـــفات الســـفير والمبعوث الدبلوماسي والتي من ابرز صفاته ان يتحلى بـ (صفات ثقافية, وصفات جسمانية جيدة والمظهر الخارجي الحسـن، وصـفات خلقية عالية) واما أحد عشـر: فهي عن حصـانة السفير وامتيازات المبعوث الدبلوماسي .

تناولت في الفصـــل الثالث , العلاقات الدبلوماســـية الأندلســـية الخارجية مع العالم الإسلامي للحقبه (482-183 هـ /755-1089م).إذ عرضت فيه للعلاقات الدبلوماسية الاندلسـية مع العديد من الدول الاسـلامية الواقعة ضـمن الرقعة الجغرافية في المغرب الاســـلامي ومع بعض الزعمات لتلك القبائل في المكان المذكور نفســـه آنفا وتناولت العوامل المؤثرة في تلك العلاقة , وقســـم هذا الفصـــل الى: اولا , توضـــيح لجغرافية الأندلس والمغرب الإسلامي وحدودها السياسية, وثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع دولة بني مدرار الصفرية,للمدة(354-140هــ/757-977م) بإشكالها كافة ثم جاء ثالثا, عن العلاقات الدبلوماســـية مع الدولة الرســـتمية للمدة (296-160هـــــ/776-908م) ,اما رابعا:ضم على العلاقات الدبلوماسية مع دولة الادارسة للمدة(172- 375هـــ/788-985م),وفي ثالثا,تناولت العلاقات الدبلوماســـية مع الدولة الرســـتمية للمدة(160-296هـــــ/776-908م) وجاء في رابعا العلاقات الدبلوماســـية مع دولة الادارســـة للمدة(172- 375هـ/788- 985م),ثم خامسا فيه عرض للعلاقات الدبلوماسية مع دولة الاغالبة للحقبه (296-184هــــ)وتناولت ســادســا, العلاقات الدبلوماســية مع الدولة الفاطمية (362-296هـــ/ 909-972م) ,وسابعا: العلاقات الدبلوماسية مع امارة بني صالح ,وثامناً: دولة برغواطة, اوبني صالح في تامسنا,وتناولت في تاسعا العلاقات مع الزعامات القبلية ,وجاء عاشراً لتوضيح العلاقات الدبلوماسية مع مصر خلال للحقبه (138-422هـــ /755-1031م),في حين اوردت في احد عشر العلاقات الدبلوماسية الأنـدلســـيـة في حقبـة حكم دول الطوائف مع العـالم الإســـلامي للمـدة(422 -482هـــــ/1031-1089م)،وكـان اثنى عشـــر لاهم العوامل المؤثرة في العلاقات الدبلوماســـية مثل(العامل الاقتصـــادي وأثره على العلاقات الدبلوماســـية ,والعوامل الاجتماعية.والعامل الثقافي وأثره في العلاقات الدبلوماسية).

وتناولت في الفصل الرابع العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية مع النصارى للحقبه(300-138ﻫ/755-912م),مبين نشـأة الممالك النصـرانية والعوامل المســاعدة في تلك النشـأة. والتطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسـية مع النصــارى ,إذ قسـم على النحو الأتي,جاء في أولا نشـأة الممالك النصـرانية في شـمال الأندلس وتطورها,مثل(مملكة ليون ,و مملكة نبره (نافار),و مملكة برشـلونة، قطلونية)وورد في ثانياً العلاقات الدبلوماسـية لعبد الرحمن الداخل تجاه النصــارى للمدة(172-138هـــــ/755-788م) وكيفية المعاملة بين الطرفين, وجاء في ثالثاً العلاقات الدبلوماســية لخلفاء عبد الرحمن الداخل مع النصارى للمدة (300-172هـ/788-912م).

وجاء في الفصـل الخامس عن العلاقات الدبلوماسـية خلال الحقبة(300-482ه/788-1089م) وهو مكمل للفصــــل من الناحية التاريخية ولغزارة واتســـاع الحقبة الزمنية ارتاينا ان يفرز بفصلاً مستقل وجاءت تقسيماته كما يلي ,اولاً العلاقات الدبلوماسية في

عهد الخليفة عبد الرحمن الناصــــر تجاه الممالك الأســـبانية الشـــمالية للحقبه(300-350هــ/912-961م) مع بيان مجرى من علاقة دبلوماسية بين الطرفين,وتناولت ثانياً العلاقات الدبلوماسـية في عهد الخليفة الحكم المسـتنصـر مع النصـارى للمدة (350-366هـــ/961-976م),اما في ثالثاً ففيها العلاقات الدبلوماسية الأندلسية في عهد ملوك الطوائف مع الممالك النصرانية للمدة(422ـــــ479هــ/1031ــ1089م), ومن أبرز الممالك التي تناولتها ,(مملكة ســرقســطة,و مملكة طليطلة,ومملكة بطليوس,ومملكة اشــبيلية,و مملكة غرناطة,و مملكة بلنسـية) مبين فيها مدى ضـعف هذه الممالك وما للدبلوماسـية من أهمية لاسـتمرارية بقاء هذه الممالك .والخاتمة التي توصـلت فيها الى بعض النتائج والاستنتاجات التي برزت على مدار البحث.

عرض المصادر:

لقد اعتمد في هذا الدراســـة على مجموعة كبيرة من المصـــادر الاولية ســـواء الاندلسية منها أوالمشرقية وقد ارتأينا ان تقسم الى عدة مجاميع ابرزها:

أولاً:التاريخ العام:

1-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى احمد بن محمد المراكشـــي (ت712هـــــ /1312م) . يتكون الكتاب من خمس اجزاء وهو اشــمل تاريخ لحواث الاندلس منذ الحقبة التي ســبقت الفتح الاســلامي حتى اواخر القرن الخامس الهجري, وأفادني هذا الكتاب الذي يعد مصــدر مهمة للمصـــادر الأندلسـية, لاسـيما لما فيه من عرض بالتاريخ السياسي والعسكري والاجتماعي ,فقد كان شاملا واسعا لتنظيمه سير الحوادث معتمد على الترتيب الزمني التي مرت على الاندلس ، وقد تدرج في ســـرد الأحداث ، وقد أفادني في الحروب التي بين المسـلمين والنصـارى وعلاقتهم ببعضـهم والحوادث الخاصــــة بحقبه مدار البحث وبيان الســفارات في الدول ألا ســـلامية في الأندلس وتطور أدوارها آنذاك وعرض للنشاط الدبلوماسي للمسلمين الخارجي.

2- كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسـلام للسـان الدين أبن الخطيب (ت776 هــ / 1374م)) وزير ومؤرخ وأديب كان يلقب بذي الوزارتين القلم والسـيف , وتأتي أهمية مؤلفات أبن الخطيب كونه أندلسـي ووزير في سـلطنة غرناطة التي جـاءت في أعقـاب دولـة الموحدين ،والذي أغنى البحث بمادة غزيرة عن تـاريخ البلاد الســـياســـي وأورد معلومات في غاية الأهمية عن رجال الحكم والســـياســـة والدبلوماســـية في الأندلس وحتى اصـــحاب الفتن واورد معلومات مهمه عن الامراء النصــارى وقد أفاد الباحث بتاريخ الأندلس في عملية التوسـع ألاسـلامي وتاريخ البلاد

الســياســـي ، وذكر ملوك الأســبان فقد أورد معلومات في غاية الأهمية عن حركات الأســبان ودور أهل الأندلس في علاقاتهم واعطى اشــارات واضــحة لنشــوء العلاقة الدبلوماسية في الدولة الإندلسية.

3- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصــرهم من ذوي السلطان الاكبر: لمؤلفه ابن خلدون(ت 808 هـــ / 1405م),أنتفع الباحث من الكتاب عند عرضه للملامح العامة لسياسة الامراء والخلفاء بني امية وملوك الطوائف الاندلسيين جميعا وعلاقتهم مع العالم الخارجي والتواصـل في المجالات كافة, ولاسـيما فيما يتعلق بحقبة عبد الرحمن الناصر وعلاقته بالممالك الاسبانية الشمالية والدولة الفاطمية كما ذكر لنا عن علاقة الحكم المستنصر مع الممالك الاسبانية والادارسة في المغرب ومعلوماته في هذا الكتاب تتسم بالطابع الموسـوعي، وهو يعلن كثيرا فيها عن آرائه الخاصـة، ويناقش موضـوعاته ويعد من المصـادر التاريخية المهمة لأي باحث في تاريخ الأندلس والمغرب، لأنه يضـم مادة تاريخية تأتي قيمتها العلمية من النصـوص التي اسـتقاها من مصـادر أندلسـية نادرة، منها مؤلفات الرازي وابن حيان أو من مصادر أخرى مهمة بحسب ما يتضح من الأخبار الأندلسية التي يتابعها في كتابه.

ثانياً: التراجم

1-كتاب الحلة السـيراء لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضـاعي المعروف بابن الإبار (ت658 هـــ /1259 م) يقع في جزئين اورد التراجم حسـب القرون مبتدائاً بالقرن الاول الهجري لغاية القرن السـابع الهجري إذ يتناول تاريخ المغرب والاندلس فيتكلم عن موسـى بن نصـير(ت97ه/715م)وغيره من ولاة المغرب والاندلس وماقالوه من نثر وشـعر ثم ينتقل الى القرن الثاني الهجري فيتحدث فيه عن عصـر عبد الرحمن الداخل (ت172ه/788م) ويسـتمر الى القرن السـابع الهجري ويعد من المصـادر الاسـاسـية عن تاريخ الاندلس والذي أغنى الباحث بالكثير من التراجم لمن عاصـر الحدث واستمد منها الباحث الكثير من أحوال بلاد الأندلس وأوضـاعها بصـورة شـاملة ودقيقة في تلك الحقبة وما صحبها من تطورات في البلاد .

2-كتاب تاريخ علماء الاندلس لمؤلفه ابن الفرضـي(ت403ه/1013م) يعد كتابه من افضل كتب التراجم الاندلسية واولها,إذ ترجم فيه معظم الشخصيات التي دخلت الاندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته ,ويضيف ابن الفرضي اخبار تاريخية باسلوب شيق وممتع وسـهل العرض وتمتاز معلوماته بالشـمولية والدقة وعدم الاسـهاب وقد افادني بعرض للشخصيات التي كان لها دور في النشاط السياسي والدبلوماسي وادارة المفاوضات مع الاخريين والذين مثلوا من خالاله السلطة في الاندلس وماقاموا به من دور فعال ومهم .

ثالثاً:الموسوعية:

1- كتاب الذخيرة في محاســن أهل الجزيرة.لمؤلفه أبي الحســن علي بن بســام الشنتريني(ت542 هـ/1147م) .هو من المصادلر المهمة في التاريخ الاندلسي لانه كان معاصـــراً للاحداث التي اوردها ,كما انفرد بالكثير من المعلومات التي لم نجدها عند غيره من المؤرخين,بأسلوب ادبي تاريخي رائع, وأفاد الباحث منه في عرضه وترجمته لأدباء ومفكرين وسياسيين في الأندلس إذ نقل لنا ابن بسام اخبار عنهم وعن سفاراتهم وتمثيلهم للدبلوماسـية الأندلسـية مع العالم الخارجي في حقبة دراســة الباحث والموقف الجهادي والسياسي للمسلمين في الوقوف لرفع شان دولهم ، كما افاد في توضيح العلاقة بين الاندلس وقشـتالة وليون في عهد الفونسـو السـادس ونلاحظ انه أورد مقدمة علمية شاملة لكتابه في غاية الأهمية عن أحداث تاريخية وسياسيه مهمة لمختلف الجوانب,وقد اعتمد ابن بسام في تاليف كتابه على المؤرخ ابن حيان.

2- كتـاب نفح الطيـب في غصـــن الأنـدلس الطيـب. للمؤلف احمـد بن محمـد المقري التلسماني(ت1041هـــ/1631م).وهو من المصادر المتأخرة الانه يعد من الموسوعات الادبية والتاريخية الشـاملة , ولقد أغنى المصـدر الباحث بمادة مهمة وجلية عن الأندلس واحداثها وتاريخ رجالاتها فضـلاً عن دراسـة معمقة ودقيقة في عرض لتاريخ الأندلس وسـماتها الجغرافية ووارتباطهابالعلاقات السـياسـية والنشـاط الدبلوماســي من خلال التعريف بدور الشخصيات الاندلسية مع العالم الخارجي من خلال علاقة المسلمين مع امماللك النصرانية في شمال اسبانيا وغيرها، وكذلك ترجم وبشكل واف لحياة لسان الدين بن الخطيب وسيرته ذاكراً شيوخه وتلاميذه ورسائله إلى الملوك والسلاطين،واعتمد المقري على من سبقوه في التأليف عن الاندلس مثل الرازي وابن حيان الذين ضاعت مؤلفاتهم.

رابعاً: البلدانية والجغرافية:

1-كتاب معجم البلدان : لمؤلفه ياقوت الحموي(ت626هـــــ/1229م) والذي كان بحق موسـوعة جغرافية عامة فهو يختص بتعريف البلدان مع ذكر معلومات عن الاشـخاص المنســوبين الى هذه البلدان. وقد انتفع البحث من هذا الكتاب لأغلب اجزاءه وهو معجم اســتفدنا منه في تعريف عدد من الأماكن التي وردت في البحث لانه موســوعة مرتبة ترتيبا هجائيا يسهل على الباحث الوصول لاي مدينة او موقع بكل سهولة ويسر لاعتماد المؤلف على الحرف الاول والثـاني للمكـان المراد تعريفـة في المغرب والمشـــرق الاســلامي، وكذلك يذكر المؤلف اوحوال تلك المدن الاجتماعية والاقتصـــادية ابرز خصائصها، ذاكرا بعض اعيان ومشاهير تلك المدن ولاسيما اصحاب العلم والمعرفة.

2-كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار,لمؤلفه للحميري(ت866هـ/1461م) معجم جغرافيا للبلدان والمدن يبين فيه مواقعها واسماء مؤسسيها واهم انهارها وجبالها واهم منتوجاتها الزراعية واســماء صـــناعاتها المحلية واحوالها الاجتماعيةوالتجارية،ويهتم

المؤلف بالمسافات بين تلك المدن ويصف فيه ميزة الاقطار والاخبار والوقائع المتصلة بتلك البلدان، وهو مرتب على الحروف الهجائية وتمت الاستفادة منه في التعريف للمدن الإسلامية في المشرق والمغرب وجعل مؤلفه الايجاز أساس خطته في هذا الكتاب القيم.

آما المراجع الحديثة التي أفادة الباحث بالاعتماد عليها بشكل كبير سنورد لها أمثله منها كتاب دولة الإسلام لمؤلفه محمد عبد الله عنان، وكتاب الأندلس المسلم لمؤلفه عبد الخالق حميد، وكتاب تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس لمؤلفه سيدعبد العزيز سالم، وكتاب التاريخ الأندلسي لمؤلفه عبد الرحمن علي الحجي، وكتاب الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة لمؤلفه ابراهيم بيضون ، وكتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية وكتاب تاريخ غزوات العرب لمؤلفه شكيب ارسلان ،وكتاب تاريخ أسبانيا الإسلامية لمؤلفه ليفي بروفسال وغيرها.

وختاماً اقول: إن الحديث عن الاندلس حديث ذو شجون ذلك أننا نستعرض تاريخًا ومجدًا زاهرًا، ونحن نعلم أن هذا المجد قد انتهى وضاع، وصارت الأندلسُ الفردوسَ المفقود.. إلا أنه لا مناص عن قراءة هذا المجد السليب، وهذا التاريخ الثريّ.. لنقرأ كيف تقام الأمجاد وكيف تضيع، فلئن كنا نسعى في نهضة أمتنا ورفعتها فَلأَن نسعى ونحن نعلم وندرك خبرة الماضي خير من أن نسعى ولا ماضي لنا ولا خبرة.

والموضوع, كما يُرى, واسع يطاول جوانب عديدة تتفاوت قدرتنا على تمثلها ومقاربتها, لذلك كان من الطبعي أن يلحق الاضطراب والقصور ببعض مواطنه, وبهذا لا نزعم اننا أتينا فيه بما لم تستطعه الأوائل, فإن حشوة لُبنا لا تعدو عجالة راكب أو إعجالة حالب.لكننا اجتهدنا ما وسعنا الجهد في التقريب والتفسير والترجيح بين ما تعارض من الروايات التاريخية، محاولين الوصول إلى ما نراه الحق، راجين أن يجبر الله عثراتنا، وأن يتقبل منا أعمالنا بقبول حسن.

والحمد لله أولا وأخيرا .

الباحث

الفصل الأول

نبذة تاريخية للعلاقات الإسلامية وتنوع مصطلحها

اعتمد الإسلام على قواعد وأحكام وأسس مختلفة ومتنوعة في بناء دولته وتنظيم حياة الفرد والجماعات على مستويات العقيدة والأخلاق والسياسة والإدارة، سواء أكان للمسلمين أو من غير المسلمين، فالدولة الإسلامية تعيش في محيط دولي تتعايش مع دول وأمم وشعوب تختلف دينيًّا معه إلاّ إنّ هناك مصالح تتشابك إذ تتعارض وتكون علاقة مؤثرة ومتأثرة لحد ما وفقًا لهذه المصالح، لذا كان قد أخذ بعين الاعتبار لما لهذه العلاقات من أهمية لذا كان لابد من دولة الإسلام تنظيمها في قوانين وتشريعات معتمدًا على القرآن الكريم والسنة النبوية، مصدر وأساس التشريع الإسلامي. لذا قامت علاقات وطيدة ومتينة بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى غير المسلمة كان لها أهمية في اتساع الفكر الإسلامي والأثر الواضح الانتشار للإسلام من خلال نمو وتطور واتساع العلاقات في مختلف الاتجاهات[1].

مما يجدر توضح مفهوم وجذور العلاقات الإسلامية وفقًا لمبادئ الإسلام ورؤيته :

أولاً: تعريف العلاقات الإسلامية

1- **لغةً:**

العلاقة من مصدر «علق والعَلاَقَة، بالفتح مصدر. وما تبلغ من عيش والمحبة وعلاقة الحب والصداقة»[2].

---

[1] ينظر:ابو زهرة,محمد, العلاقات الدولية في الاسلام،مط الدار القومية،القاهرة ,مصر,1384ه-1964م,ص47-51؛عبد الحميد, محمد سامي،العلاقات الدولية مقدمة لدراسة القانون الدولي العام, مط الدار الجامعية بيروت,2008م، ص20-23؛ حداد, ريموند, العلاقات الدولية, تق:الشاذل القليبي,مط الحقيقة,بيروت,لبنان,2000م،ص41-49؛ابو الوفا,احمد,قانون,العلاقات الدبلوماسية والقنصلية,ن:دار النهضة العربية،القاهرة,1424ه-2004م،ص23-26؛زكي,فاضل محمد,الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق,ط3,مط شفيق بغداد,1973م,ص24-25؛ يوسف،يوسف علي, تاثير القانون الدولي العام على القانون الاسلامي, ن: القومي القاهرة ،2010م, ص184-190.

[2] الجواهري، إسماعيل بن حماد، ت(393هـ)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الغفار العطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987، ج4، ص370؛ ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، ت(711هـ)؛ لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2005، ج5، ص996؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، ت(770هـ)؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، دار الهجرة، قم – إيران، 1405هـ، ج2، ص426؛ التهانوي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامدين الفاروقي الحنفي، ت(1158هـ)،

وكما قال الشاعر:

ثَـلاَثَـةُ أَحْـبَـابٍ فَـحُـبٌّ عِـلاَقَـةٌ وَحُـبٌّ تِمِلاَّقٌ وَحُـبٌّ هُو القَتْـلُ[1]

والعِلاَقة بالكسر، في السوط ونحو كالسيف والقوس والقدح والمصحف وما تعلق بالأشجار كالثمر وأيضًا الخصومة[2]، أي المحسوسات[3]، والعَلاَقة، ما تعلّق به الرجل من صناعة وغيرها، والعَلاَقةُ، من المهر، ما يتعلقون به على المتزوج، والعلاَّقَةُ، المنية، كما في قول الشاعر:

عيـن بكـى أسـامـة بـن لـؤي علقـت هـل أسـامـة العَلاّقَـةْ[4]

2-اصطلاحاً:-

«إنها كل علاقة طبيعية سياسية واقتصادية واجتماعية وجميع الجوانب التي من شأنها إحداث انعكاسات، تتعدى طرائقها أو آثارها الحدود الإقليمية لأي دولة من الدول، وهناك من يرى أنها العلاقات الرسمية بين الملوك، أي العلاقة مع الأجانب»[5]، وكذلك مجمل الروابط والصلات القائمة بين الدول في الدرجة الأولى[6].

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقد: رفيق الحجر، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، ص1205.

(1) الزبيدي، محب الدين فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، ت(1204هـ)، تاج الروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شري، دار الجديد، 1998، مج13، ص349.

(2) الجواهري، الصحاح، ج4، ص37؛ ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص196؛ الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص426؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج3، ص267.

(3) الحنفي، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، ت(816هـ)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003، ص159؛ قلعه چي، رواس، محمد: وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، بيروت – لبنان، ص239؛ اللبناني، سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، دار الأسوة، طهران – إيران، ج3، ص625.

(4) الزبيدي، تاج العروس، مج13، ص350.

(5) عبد الحميد، محمد سامي، العلاقات الدولية، الدار الجامعية، بيروت – لبنان، 2007، ص12؛ توفيق، سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل، ط2، عمان – الأردن، 2006، ص11.

(6) ينظر: حسين، عدنان السيد، نظرية العلاقات الدولية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1998، ص17؛ نعمة، كاظم هاشم، العلاقات الدولية، دار الكتب في جامعة الموصل، الموصل، 1972، ص27؛ موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ج4، ص141.

وإنها «ذلك الجزء من النشـــاط الحكومي الموجّه نحو الخارج، أي بنقيض الداخلي، مشاكل تطرح ما وراء الحدود»[1].

وعرفت كذلك «العلاقات بين الدول في حالتي الحرب والســلم، وفي رســـائلهم الدبلوماسية انطلاقًا من مرجعية فكرية فلسفية»[2].

مما تقدم نجد إن العلاقات الخارجية هي السياسية والقرارات والاجراءات والاساليب التي تتخذها الحكومة الموجهة في علاقتها مع الخارج، إما لمعالجة مشاكل او أزمة اوحادث أو لتطوير التعاون مع ما وراء الحدود بما يخدم الأهداف والمصالح التي تريد وترنوا إلى تحقيقها السلطة المركزية.

ثانيًا: نشأة العلاقات وتطورها:

عرفت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور حالة السلم والحرب وما تخللها من اتفاقيات ومعاهدات الصلح والهدنة والصداقة والتحالف وإنهاء حالة والاتصالات في مختلف المجالات ولاسيما التجارية والاقتصادية والثقافية، ذلك يعود إلى إن الجماعات تسعى إلى توفير ما تحتاجه، وبما إن المجتمعات في مختلف العصور لم تصل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي فإنها كانت لابد من الاعتراف بعضها بالبعض وتوطيد العلاقات لازدهار التبادل بينهم[3]، التي يرجع إلى التفاوت في توزيع الثروات من مياه وموارد غذائية وثروات طبيعية بينهم، اتجهوا نحو ترسـيخ هذه العلاقات بين تلك الأمم والشعوب، حتى أصبحت بوصفها أعرافًا وتقاليد التي عدت الأساس والقانون الذي يحكم التعاون والعلاقات بينهم، ثم تحولت إلى قوانين ملزمة لهم، وإذا كانت المفاوضات أسس العلاقات في الدول في إطار تسوية المنازعات والصراعات بينها بالطرائق الدبلوماســية، عرفت العهود القديمة كما في الوقت الحاضـر المفاوضـات والتوجه نحو الحلول السلمية قبل اللجوء إلى استخدام القوة أو بعد استخدامها.

---

(1) ميرل، مارسـيل، السـياسـة الخارجية، تعليق: خضـر, خضـر،مط الرسـالة ،بيروت،2009م،ص21؛ برس، جريس، سـلسـلة آفاق دولية، بيروت، د.ت، ص3؛ توفيق، مبادئ، ص14-15.

(2) الدجاني، أحمد صدقي، العلاقات الدولية في الإسلام، مجلة الاجتهاد، تصدر عن دار الاجتهاد، العدد 52، بيروت – لبنان، د.ت، ص113.

(3)ينظر: حسـين، نظرية العلاقات الدولية، ص9-17؛ نعمة، العلاقات الدولية، ص27-31؛ حداد، ريمون، العلاقات الدولية، تقديم: الشاذلي القليبي، دار الحقيقة، بيروت – لبنان، 2000، ص44-45.

هكذا كانت السياسة للتعامل مع المشاكل الخارجية، من خلال إرسال المبعوثين إلى الطرف الآخر بغية فض النزاع أو تصفية آثاره[1]، وقد نشطت حركة التفاوض، وهذا ما عزز دور الدبلوماسية في العلاقات الدولية وما رافقه من تطور في مضمون الدبلوماسية ووسائلها وأهدافها[2].

ثالثًا: العلاقات الدولية الإسلامية:

وضع الإسلام منذ بزوغ فجره، على الأرض منهج رصين في علاقاته مع الأمم والشعوب على أسس من الاحترام المتبادل والحرية وعدم الاعتداء، فكانت السراج والنور الذي يهتدي بها البشرية، فكانت العلاقة التي وضع دعائمها الإسلام مع الآخرين وعلى اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم ليست علاقة سلم ولا علاقة حرب ابتداءً[3]، وإن الأصل هو ليس الحرب مطلقًا، وإنما هي علاقة دعوة إلى الله، وإنقاذ البشرية ورحمة للناس أجمعين هو الأساس، وأن نظرة الإسلام للعلاقات الدولية تقوم على أساس السلام، وإن القول بقاعدة الحرب في العلاقات الدولية السمة البارزة لها، اعتمد المسلمين الجهاد المستمر ضد أعدائهم على مدى الأزمنة، إنما في ذلك الأمر الشيء الكثير من المغالاة ولاسيما في الحقبة المبكرة من الإسلام، على الرغم من تأثّر جمهور من الفقهاء بالواقع الذي عاشه المسلمون إبان الفتوحات الإسلامية, إذ أمان قسم منهم، إن أصل العلاقات الدولية في الإسلام هو الحرب لا السلم، والأخذ به على النقيض من ذلك، إن السلم هو القاعدة والحرب هي حالة الاستثناء[4]. لذا فإن «الأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلم وأن ذلك هو رأي الجمهرة العظمى من الفقهاء»[5]. وهذا ما دعا إليه دستور المسلمين ومصدر تشريعهم الرئيس الأول ومنهج

---

[1]ينظر:الإبراهيمي، حسن، وآخرون، جولة في السياسة الدولية، الدار المتحدة للنشر، بيروت – لبنان، 1975، ص12-13؛ الرمضاني، مازن، السياسة الخارجية دراسة نظرية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد – العراق، 1991، ص50-56؛ توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، ص18.

[2]ينظر:نيكلسون،هارولد, الدبلوماسية عبر العصور، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت، ص8-16؛ العمري، أحمد سويلم، أصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1959، ص143-147.

[3]ينظر:أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص48؛ الرافعي، مصطفى، الإسلام نظام إنساني، المجلس للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1964، ص193؛ المحمصاني، صبحي، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1982، ص11-15؛ =الزنجاني، عباس علي العميد، القانون الدولي في الإسلام، تعريف: علي هاشم، بركزيدة سال، 1373هـ، ص57-60؛ حداد، العلاقات الدولية، ص49.

[4]ينظر: المحمصاني، القانون، ص77؛ بويوش، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر، دمشق – سوريا، 2009، ص72-73؛ حسين، نظرية العلاقات، ص19.

[5] أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص52.

عملهم (القرآن الكريم)، بقوله تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ)[1]، وقوله Y: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّـلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّـيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[2]، وإن الإسـلام أقرّ حالة الحرب موقفا دفاعياً، وهذا ما نجده في الآية الكريمة بقوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[3]، ويدلل هذا على الموقف المسـلم للإسـلام حيال الآخرين وأن حالة الحرب هي اسـتثنائية، وقوله تعالى: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّـلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَـبِيلاً)[4]، ومما يبدو إن حالة الحرب تأتي لغرض الدفاع عن الإسـلام، ومن آمن من شـرّه فإنه آمن من المسلمين[5]، ولذا نجد إن كثيرًا ما وردت كلمة السَلْمَ في القرآن الكريم[6]، ما يدل على أهميتها في المنهج الإسـلام وأيديولوجيته، ويعد منطلقًا للعلاقات الإسـلامية الدولية، و هذه العلاقات الإسـلامية لابد لها من أسـس تبني عليها نظرتها إلى غير المسـلمين من عدل واحترام ومنح الحقوق والامتيازات للآخرين، سواء أكانوا في دار الإسلام أم دار الحرب وعلى حد سـواء وفقًا لما يراه من مصـلحة الآخرين والحفاظ على كرامتهم وإنسـانيتهم[7]، فدار الإسـلام أو السـلم هي البلاد التي تكون تحت ولاية المسـلمين

---

[1] سورة الأنفال، آية: 61.

[2] سورة البقرة، آية: 208.

[3] سورة الممتحنة، آية: 8.

[4] سورة النساء، آية: 90.

[5] ينظر: البري، زكريا، المصلحة أساس التشريع الإسـلامي، مطبعة الأهرام التجارية، مصـر، 1971، ص103؛ الزلمي، مصـطفى إبراهيم، أصـول الفقه الإسـلامي، دار الحكمة، بغداد، 1991، ج1، ص31؛ أبو زهرة، العلاقات الدولية، ص95.

[6] إذ وردت في سـورة النسـاء,اية90-91؛سـورةمحمد،اية35؛سـورة النحل ،اية28؛سـورة البقرة'اية208؛ سـورة الانفال اية43؛سـورة الطور'اية38 .ينظر: الراغب الأصـفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: عدنان داوودي، إيران، الطبعة 3، قم، ص421-424؛ هويدي، محمد، الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار البلاغة، بيروت – لبنان، 1992، ص227-228؛ عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ضـبطها ورتبها: محمد سـعيد الفحام، دار المعارف، بيروت – لبنان، 2008، ص600-601.

[7] ينظر:القاسـمي، ظافر، الجهاد والحقوق الدولية في الإسـلام، دار مصـر، مصـر، 1955، ص444؛ عماش، صـالح مهدي، قتيبة بن مسـلم الباهلي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978، ص198؛ عطوة، يوسـف بن سـعيد، السلام في القرآن الكريم، رسـالة ماجستير، جامعة العلوم والتكنولوجيا، غير منشـورة، 2000، ص17-30؛ أحمد عبد الوتيس، الأصـول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، 1996، ص7-8.

وتجري فيها احكامهم[1]، وتظل دار الإسلام دارًا للإسلام مادامت شعائر الإسلام قائمة فيها وإن اســتولى عليها الكفار بالقوة والقهر، حتى إذا كان فيها أهل ذمة أو عهد فإنها دار إســلام مادامت يطبق فيها أحكام المســلمين[2]، وكذلك إذا نزلوا فيها وجرت عليها أحكام الإســلام[3]، ومن يرى أن دار الإســلام هي تلك البلاد التي لها القدرة على تنفيذ وتطبيق الأحكام الإســلامية[4] في حين نرى أن هناك من يرى أن كل البلاد دار حرب إلا المدينة فهي دار الإسلام[5].

ومما ســبق يتجلي لنا أن دار الإســلام تشــتمل على البلاد التي تظهر فيها أحكام الإســلام أو يســتطيع ســكانها المســلمون أن يظهروا فيها أحكام الإسـلام، ولو كان فيها سـكان غير مسـلمين لأن الغلبة للمسـلمين، والأحكام السـاندة هي الإسـلامية ولا سـبيل، لغير المسلمين وحاكمية وسلطة تعلو على كتاب الله Y.

وقد عاشــت الطوائف الأخرى في ظل الإســلام بالحرية والأمان وهي القاعدة التي اعتمدها الدين الحنيف، لعقد العلاقات السـلمية، فالإسـلام لا يعارض إقامة علاقات مع جماعات وأديان أخرى بشـــرط ألاّ تمس الدين لا من قريب ولا من بعيد، فكانت تمنح الأمان للرعاية في الدولة الإسـلامية أسـاسًـا في تطوير العلاقات على مختلف الجوانب

---

[1] ينظر: الزنجاني، القانون، ص156؛ غربال، الموسوعة الميسرة، ج2، ص774.

[2] ينظر: العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد،(ت855هـ)، البناية في شرح الهداية، تصحيح: المولوي محمد بن عمر الشهير بناصر الإسلام، دار الفكر، بيروت، 1980، ج5، ص790؛ الدسوقي، محمد عزمة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تح: محمد عليش، دار الفكر، بيروت، ب.ت، ج2، ص188؛ الشرواني، عبد الحميد، حواشي الشرواني، وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهج الليثي، دار صادر، بيروت، ب.ت، ج9، ص258؛ أبو زهرة، العلاقات الدولية، ص54-55؛ أحمد، ماجدة فوزي، أحكام صلة الرحم غير المسلمة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة نابلس فلسطين، 2011، ص29-30.

[3] ينظر:ابن قيم الجوزيةة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، (ت571هـ)، أحكام أهل الذمة، تح وتع: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العارودي، دار ابن حزم، بيروت، 1997، ج2، ص827؛ المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص82.

[4] ينظر: الشيباني، محمد بن الحسن الشيباني، (ت189هـ)، شرح السير الكبير، تح: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج4، ص8-9؛ الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت726هـ)، تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1372هـ، ج1، ص445-446؛ الزنجاني، القانون، ص156.

[5] ينظر: ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت456هـ)، المحلى، المنيرية، تح: عبد الرحمن الجزيري، مصر، 1349هـ، ج7، ص341-354.

والاتجاهات من جهة ورعاية مصـــلحة المســلمين من جهةٍ أخرى(1)، ويكون أهم مرتكزات ضـــمان العلاقة متينة هي توفير الأمان أي إشـــعار المقابل بعدم الخوف والاطمئنان، يقال: «أنت آمن من ذلك أي في أمان وأصـــله طمأنينة النفس وزوال الخوف»(2).

وقد عرف العرب منذ القدم الجوار الذي هو صيغة الأمان فكانت الشريعة الإسلامية قد أقرّت الأمر(3). أما الأسس التي اعتمدت لمشروعية الأمان فقد يرجع بالأصل إلى ما جاء في قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْـرِكِينَ اسْـتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْـمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)(4)، وقوله تعالى: (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(5)، ومن خلال تلك الآيات نرى أنها تحث على الالتزام بالأمان لما يمثله من بُعد إسلامي لمنهج وأصل العلاقات الخارجية السلمية، فهذا الأمر كان له الأثر الواضـح لاسـيما أنه تشـريع إسـلامي واجب التنفيذ لا يمكن مخالفته، فتح آفاق العلاقة مع باقي شـعوب العالم، لما أتاح من فرصـة للوافدين على البلاد الإسـلامية أن ينعموا بالأمن والأمان ويحافظوا على أنفسهم وأموالهم في ظل هذه الأحكام(6).

وقد ســار خلفاء المســلمين بعد رســول الله ﷺ، على هذا النهج إذ عقدوا عدة معاهدات صـلح تضـمن مسـاعدة المسـلمين ضـد أعدائهم، وكذلك هناك المعاهدات السـلمية مع الدول النصـرانية، وكانت عواصـم تلك الإمبراطوريات والدول تشـهد

---

(1) ينظر: القاسـمي، ظافر، الجهاد والحقوق الدولية، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، ص431؛ نوري، موفق سـالم، العلاقات العباسـية البيزنطية في العصـر العباسـي الأول، رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1987، ص381.

(2) ابن منظور، لسـان العرب، ج2، ص140-141، ج9، ص722-723؛ الزبيدي، تاج العروس، ج9، ص134.

(3) الشيباني، السير الكبير، ج1، ص283؛ المحمصاني، القانون، ص84-93.

(4) سورة التوبة، آية: 6.

(5) سورة النساء، آية: 94.

(6) ينظر: الطبري ,ابو جعفر احمد بن جرير بن يزيـد,(ت310ه)جامع البيـان في تـأويـل القرآن ,تح:احمد محمد شـاكر,ن,مؤسـسـة الرسـالة, د.م,2000م ، ج10، ص42؛الرازي، فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر، (ت604هـ)، تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط3، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1985، ج5، ص226.

حضورًا متواصل للمبعوثين ولسفراء المسلمين، كما استقبلت الحواضر الإسلامية سفارات النصارى مماثلة[1].

وكانت الأغراض والغايات من وراء هذه السفارات من عواصم الدولةالاسلامية إليها، فمنها لعقد الصلح والمعاهدات لفداء أو تبادل الأسرى الذي كان لهذا أهمية كبيرة آنذاك، وكانت هناك سفارات لمتابعة الاتفاقيات ومعاهدات الصلح بينهم والتبليغ عن أي نقص أو مخالفة أو إنهاء الاتفاقية[2]، ومن بين هذه السفارات ما كانت لأغراض تسهيل العلاقات التجارية بين الطرفين وترويجها، ولا ننسى الجانب الثقافي وما يشكله من أهمية لدى الملوك والأمراء، ودور العلاقات في ذلك[3]. وكثرت تلك السفارات في تلك الحقبة وازداد عددها لغرض تطوير وتوسيع العلاقات الدبلوماسية بينهم، فلم يكن صوت القتال ومظاهر الحروب هي الصفة السائدة والوجه المطل على الساحة الدولية، إنما شملت في جوانب كثيرة من العلاقات السلمية والتبادل على مستويات واسعة وحتى في وقت الحرب وخضم المعارك فإن واقع السلم كان يفرض نفسه في أغلب الأوقات ويتجسد ذلك من خلال كثرة المعاهدات واتفاقيات الصلح التي كانت السمة البارزة والواضحة في تلك الحقب[4].

ولم تكن الأندلس بعيدة عن العلاقات الدولية السلمية، مع العالم الخارجي فلم تكن في عزلة بل كانت في حالة من الاتصال معه من أجل بناء علاقات بمختلف المجالات والاتجاهات فلم نجد فرصة لذلك إلاّ كانت السباقة للإفادة من خلال مد أواصر الود والصداقة، وكان لتجنب الصراع العسكري والحروب هو جانب مهم في التوجّه إلى هكذا علاقات ولاسيما الدبلوماسية فنجد أن المسلمين في الأندلس رحبوا بأي مبادرة لعلاقة سلمية وهم في أوج قوتهم وانتصارهم على أعدائهم من غير المسلمين وأقاموا

---

(1) ينظر : المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي،(ت346ه),مروج الذهب ومعادن الجوهر، ضب ووضع:يوسف اسعد داغر، ط3، دار الاندلس، بيروت،1978م.ج3، ص455 البغوي ،محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود ،(ت 516 هـ)، معالم التنزيل ،تح واخر: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط4 ،جدة ، 1417 هـ - 1997م، ج3، ص205، 209، 215.

(2)ينظر:ابن خياط, خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ت(ت240هـ/845م) , تاريخ ابن خياط،ن: دار طيبة،ط2 الرياض، 1402ه 1982، ج2، ص371؛ الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر،1961م، ج8، ص213، 219.

(3)ينظر: ابن الفراء، أبي الحسين علي بن محمد، القرن الثالث الهجري، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح: صلاح المنجد، القاهرة , مصر، 1147هـ، ص34؛ نوري، العلاقات العباسية البيزنطية، ص313-314.

(4)للمزيد ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص228؛ الطبري، تاريخ ، ج7، ص88؛ البغوي، تاريخ، ج3، 215؛ المسعودي، مروج الذهب،ج3 ،ص455؛ ابن الطقطقي، محمد ابن طباطبا (ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص83-84.

معهم صلحًا[1]، وليكن الهدف والصفة التي اتجه المسلمون إليها في تحركهم والسيطرة عليها وكانت كل المدن والقلاع في مأمن حتى يظهر العكس منها وتحارب[2]. بدأت العلاقات الدبلوماسية بين الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/755-788م)[3]،والممالك الأسبانية النصرانية عندما قدّمت سفارة من نصارى الشمال لإبرام معاهدة (عام 142هـ/759م)[4]، وكانت نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية لنصارى الشمال، والتي ضمّت نخبة من الأعيان ، واستطاعت هذه المعاهدة أن تسير أو تفتح الطريق نحو العلاقات الدبلوماسية الأموية مع نصارى الشمال، وهذا اعتراف مباشر وصريح بكيان وقوة هذه الأمارة الناشئة وبأميرها الجديد والذي استطاع أن يثبت أن رجل سياسة كما هو رجل حرب، من خلال الآفاق التي فتحت لهذه العلاقات.

---

(1)ينظر: العذري, أبو العباس احمد بن عمر (ت 478هـ/1085م)،نصوص عن الأندلس (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك) ، تح : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد – 1965)،ص4-5؛ الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عمير،(ت599هـ/1202م)،بغية الملتمس في تاريخ رجال وأهل الأندلس،تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب، بيروت، 1989، ج1، ص340-341؛ ابن الأبار،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت658هـ/1259م)، الحلة السيراء، ط2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، الناشر، ذخائر العرب، القاهرة، 1985،ج2، ص332-333؛ عنان، عبد الله، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر،بيروت،1970، ص126-138؛ طه، عبد الواحد ذنون، موسى بن نصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989، ص12-20؛ الحجي، عبد الرحمن،التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة،مط دار القلم ،ط,2دمشق-بيروت,1981م, ص80-81؛ العبادي،أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت،ص71.

(2)ينظر:العذري، نصوص عن الاندلس، ص4؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص128؛ ابن الكردبوس،ابو مروان بن عبد الملك التوزري (عاش في اواخر 6ه),قطعة من كتاب الاكتفاء في اخبار الخلفاء بعنوان تاريخ الأندلس،تح:احمد مختار العبادي,مدريد,1965 ص157؛ ابن عذاري،ابو العباس احمد بن محمد المراكشي,(كان حياً عام 712 ه)، البيان المغرب في اخبار المغرب,تح:ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال,ط2,مط دار الثقافة،بيروت،1980م، ج2، ص15-16؛ مجهول، أخبار مجموعة، في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة – بيروت، 1989، ص20-23.

(3)ينظر: ابن القوطية, ابو بكر محمد بن عمر بن عبد بن عزيز القرطبي(ت367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، 1410هـ/1989م.,ص51؛ابن عذرى،البيان المغرب,ج2,ص42-43؛مجهول،اخبار مجموعة،ص100.

(4)ينظر:ابن خلدون، العبر، ج2، ص386، ج4، ص265؛ الدوري، إبراهيم ياسر خضير، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية، دار الرشيد، 1982، ص197-198؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص196، ص215-216؛ الحجي،عبد الرحمن علي،أندلسيات، بيروت،1969م, م2، ص64-65.

ومما لاشـــك فيـه أن لقوة المســـلمين في الأنـدلس الأثر الفعّـال للتوجّـه نحو الدبلوماسية، فقد أصبحت القناعة متكاملة لدى القوى النصرانية، عدم هزم العرب من جهة والتفات لأوضـــاع الداخل من جهة[1]، لذا مالوا إلى المصـــالحة وإقامة علاقات دبلوماسية معهم، بل وصلت إلى المصـاهرة، وإن لم تكتمل المصـاهرة إلاّ أنها إظهار حالة التقارب الذي عاد على الطرفين بالسلام والموادعة لحقب طويلة في الأندلس، بل كانت خاتمة لخلفاء بني أمية وأمرائهم لعقد الاتفاقيات والمعاهدات وأصبحت العلاقات الدبلوماسية ضمن المنهج السياسي للدولة العربية في الأندلس[2].

استمرت العلاقات الدبلوماسية من خلال توافد السفارات على الأندلس خلال حقب طويلة، فقد شـــهدت المنطقة اتفاقيات وعلاقات حســـن الجوار التي طبعت العلاقات الدبلوماسية ولاسيما في حقبه عبد الرحمن الناصر (300-350هـــ/912-961م)[3]، التي هي امتداد للحقب السابقة واللاحقة وكان بلاطه يعج بالوفود[4]، ولشتى الأغراض السـياسـية والعلمية وحتى التجارية، فأصـبحت هذه البقعة تعج بالتحرك والعلاقات الدبلوماسية التي بلغت آنذاك أوج عظمتها ، وقيادة تلك الحكومة التي أولت جانباً كبيراً لهذا النشاط[5].

---

(1) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص56-58؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص122-125؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص113؛ درزي،رينهارت تاريخ مسـلمي إسـبانيا،تح تع:حسـن حبشـي,الهيئة المصـرية العامة للكتاب,القاهرة,1995م, ج1، ص379؛ بيضـون,ابراهيم، الدولة العربية في اسـبانيا من الفتح حتى سـقوط الخلافة(92-422ه/711-1031م),مط دار النهضـة العربية،بيروت,1986م, ص205.

(2)ينظر:المقري،شـهاب الدين أحمد بن محمد، (ت1041هـــ)، نفح الطيب في غصـن الأندلس الرطيب ،تح:إحسـان عباس ، دار صـادر، بيروت، 1968 م، ج1، ص330-331؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، الدولة الاموية في الاندلس عصر الامارة ، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1997،ق2, ج1، ص188؛ الحجي، أندلسيات، م2,ص40.

(3)ينظر:المسـعودي،مروج الذهب،ج2، ص146؛التنبيه والأشـراف ،مكتبة خياط ، بيروت ، 1965م ، ص333؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص58؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضـاعي، (ت658هـــ)، الحلة السيراء، ط2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، الناشر، ذخائر العرب، القاهرة، م1985، ج1، ص197؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص366؛ عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص7.

(4)ينظر:ابن خلدون، العبر، ج1، ص137؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص138، 366؛ عبد البديع، الإسلام في إسبانيا،ص8؛ دروزي، تاريخ مسلمي إسبانيا، ج1، ص184.

(5) ينظر: ابن أبي أصيبعة، موفق الدين العباس بن أحمد بن القاسم، (ت668هـــ), عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضـا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ج2، ص48؛ ابن الفرضـي،

رابعًا: شروط المعاهدات

كان الهدف من عقد المعاهدات،هو نشر السلام والمودة والمصلحة التي سوف تعود على المسلمين، وهذه من الأولويات والدوافع من عقد المعاهدات وعدم وجود موانع فقهية وشرعية تخالف الشريعة الإسلامية, التي هي الأساس الذي على ضوءه ينظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم[1]، ثم توضع وتوضّح تفاصيل المعاهدات ولاسيما الأمور التي قد تؤدي فيها إلى خلاف بين الطرفين أو توترهما، وهذا جانب مهم في صحة المعاهدة، وبعد الالتزام والإيفاء بالمعاهدات ولا يجوز نقضها بدون عذر شرعي أو سببًا يؤدي إلى نقضها[2].

وأكد القرآن الكريم على ضرورة الالتزام بالعهود والمواثيق، والحرص على الإيفاء بها كما في قوله تعالى: (وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ)[3]، وقوله:(وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)[4]، هو تأكيد ملزم على قدسية العهود على أنها شرط مهم في التعاقد والتعاهد، ويرجع ذلك للقيمة الكبيرة التي تمثله في منظور وفكر الإسلام وأخلاقياته[5]،يؤكد الاسلام على هذا الجانب الذي ينظم التعامل والتعايش السلمي، ويحدد قواعد العلاقات الدولية للإسلام وفقًا لمنظوره السياسي[6].

تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص28؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص39، 164؛ الذهبي الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد,(ت748هـ)، تذكرة الحفاظ, تح: بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988م,ص**781**؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص13، 52.

[1]ينظر: السرخسي، شمس الدين محمد بن ابي سهل،(ت490هـ)المبسوط، مط السعادة، مصر، 1324هـ, ج1، ص88؛ ابن همام، فتح القدير، ج4، ص295-296؛ النووي، المهذب، ج2، ص277؛ ابن شهبة، ج1، ص308-309.

[2]ينظر الشافعي، محمد بن إدريسبن العباس بن العثمان، (ت204هـ)، كتاب الأم، تح: محمد زهوي النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ص108؛الكاساني،علاء الدين بن ابو بكر مسعود الحنفي،(ت 587ه)-,بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،د.م ،1327هـ، ج7، ص109.

[3] سورة النحل، آية: 91.

[4] سورة البقرة، آية: 40.

[5] ينظر: القمي، علي بن إبراهيم، (ت329هـ)، تفسير القمي، تح وتص وتع وتقد: طيب الموسوي الجزائري، ط3، مؤسسة الكتاب، قم، إيران، 1404، ج1، ص46.

[6]ينظر: الزنجاني، القانون الدولي، ص339-343؛ محمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص146-148؛ حسين، العلاقات الدولية، ص138-142.

وهناك جانب مهم في المعاهدات، هي إتمامها وحسب المدة الزمنية التي حددتها[1]، كما في قوله تعالى: (فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[2]، وإلاّ فيجب إبلاغ الطرف الآخر عن نقضهم للمعاهدة وعدم العمل بها حتى يتسنى لهم أخذ التدابير حتى لا تكن خيانة، وهذا ما لا يرضاه الإسلام للمسلمين بأن يتصفوا به[3]. ولابد من أجل ضمان حقوق الأطراف يجب وضع المعاهدة بنسختين حتى يضمن كل طرف حقه وهذا ما كانت ترعاه الدولة العربية خلال عقدها لمعاهداتها مع الآخرين[4]. وهذه أهم الشروط التي وضعها الإسلام.

خامسًا: أنواع المعاهدات واقسامها:

للمعاهدات مجالات متعددة فمنها السياسية والتجارية وهناك الثقافية، وتعد السياسية من أبرز هذه المعاهدات والأكثر انتشارًا في المجتمعات القديمة منها والحديثة، وقد عرف الإسلام عدد من المعاهدات لعل من أبرزها:

1- **عهد الأمان:** كان من أهم الأسس الداعمة للعلاقات الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية[5]، وينقسم الأمان إلى أنواع بحسب الغرض الذي يمنع من أجله، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:-

أ- أمان الرسل:-يمثل هذا النوع جانب مهم وفعّال في العلاقات الدولية للإسلام ولاسيما على الصعيد الخارجي وضمن مجال العلاقات السلمية التي تبنّاها الإسلام في مسيرته،

---

[1] ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد بن حبيب قصير العاملي، مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1409هـ، ج5، ص172؛ الطباطبائي، محمد حسين،الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، 1412هـ، ج9، ص114.

[2] سورة التوبة، آية: 4.

[3] ينظر:القمي، تفسير القمي، ج1، ص160؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج5، ص172، 591؛ أبو الفضل، محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج10، ص48.

[4] ينظر:القمي، أحكام، ص70-80؛ عبد الحليم، أحمد، المعاهدات الدولية أمام القضاء، الانجلومصرية,القاهرة، مصر، 2010، ص104.

[5] ينظر: الزنجاني، القانون الدولي، ص188-189؛ الزحيلي، وهبة، العلاقات الدولية في الإسلام، مقارنة بالقانون الدولي الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، ص220؛ المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص414.

وســـمي الرســـول رســـولاً، لأنه ذو رســـالة، يتابع أخبار الذي بعثه[1]، فإنه المؤمن المؤتمن، سواء أكان يحمل رسالة، أو يقصد الصلح لوقف القتال لمدة معينة[2]، وعلى الرغم من إنه من طرف الأعداء إلاّ إن حمايته وتأمين ســـلامته من أولويات الدولة الاسلامية،وكذلك من الطرف الاخر, وبغض النظر عن الجهة التي يمثلها فإنه مستأمن غير مباح الدم، وهذا لأن في أغلب الأحيان يتوقف اســـتمرار القتال أو التوجه إلى الصـلح على مسـاعي ونجاح هذا، لا يتم إلاّ بالرسـل ليتوصـل إلى ما هو مقصـود[3]. وكانت هذه الحصانة التي تمنح للرسل إنما هي من أسس التشريع الإسلامي وهو من القران والعام، وذلك أن الرسـل لا تقتل وتتعرض لأي شـكل من أشـكال الأذى[4]، وقد أجمع الفقهاء على ضـرورة حماية وتوفير الأمان والإقامة الطيبة للرسـل عند دخولهم الأراضـي الخاضـعة للدولة الإسـلامية، وذلك لأنه حامل رسـالة وتحتاج إلى أن تصل

---

[1] ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص283-285؛ الفراهيدي، العين، ج2، ص29؛ الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص791.

[2] ينظر: الفيومي , أحمد بن محمد بن علي المقري،(ت770هـ), المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي, درا و تح: يوســـف الشـــيخ محمد, ن : المكتبة العلمية , بيروت,1953م، ج1، ص43؛ المطرزى ، ناصـــر بن عبد الســـيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي,ت (610هـــــ) المغرب في ترتيب المعرب،تح: محمود شـــلبي,مط دار العلم, بيروت,1967م, ج1، ص389؛ المنجد,صـــلاح الـدين، رســـل الملوك ومن يصـــلح للســـفارة،مشـــق,1945 ص107-108؛ ســـابق ، ســـيد ،فقه العام ، دار الفكر، ط4 ، بيروت ، 1983=, ج3، ص96؛ غاوي، الدبلوماسـية الإسـلامية، ص18؛ المالكي،فاضـل, مبدأ التعايش السلمي في الفقه الاسلامي،مؤسسة البحوث والدراسات الاسلامية, ط1424،2ه, ص18-20؛ مـبـادئ الســـلام والـبـراءة فـي الـقـانـون الـدولـي ،اســـمـاعـلـيـان ،ن:دائـرة الـعـلـوم الاسلامية,ايران،1414,ص21-23.

[3] ينظر: الســرخســي، المبســوط، ج10، ص920؛ ابن الفراء، رســل الملوك، ص10-11؛ جاد، ناصـــر محمدي محمد، التعامل مع غير المســـلمين، قدم له، محمد الســـيد الجليند، دار الميمان، الرياض والقاهرة، 2009، ص188.

[4] ينظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (ت458هـــ)، سنن البيهقي الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1994، ج9، ص211؛ النيســـابوري، عبد الله بن علي الجارود أبو محمد، المنتقى من الســـنن المســـندة (المنتقى لابن الجارود)، تح: عبد الله عمر البارودي، مؤســـســـة الكتابة الثقافية، بيروت، 1988، باب الحد، ج1، ص262؛ الحر العاملي، وسـائل الشـيعة، ج9، باب 44 من أبواب جهاد اهل الشـرك،ج15،ص117؛ الشـمري، أبو عمر يوسـف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسـانيد، تح: مصـطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـــ، ج5، ص306؛ النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي,(ت463هـــــ), الاســتذكار,تح: ســالم محمد عطا، محمد علي معوض,ن: دار الكتب ,العلمية , بيروت، 1421ه , 2000م ، ج7، ص153؛ الطبراني، أبو القاســـم ســـليمان أحمد، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد الحسين بن إبراهيم الحسيني، ن: دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، ج1، ص283.

إلى الطرفين كليهما والحصول على الجواب، مما يساعد في تحقيق الصلح وتطوير العلاقات والاتجاه نحو السلم، وإثبات الرأي الأكثر صدق، وهذا ما سعى إلى تحقيقه الإسلام في مختلف الحقب، لنشر الدعوة الإسلامية[1]. ويمكن القول: إن الأندلس وكنتيجة لهذا شهدت كثيراً من السفارات والوفادات من وإلى البلاد حظى به الرسول من حفاوة وهدايا له ولمرسله، وكانت هذه من المراسيم في استقبال وتوديع الرسل[2]، وعملت على تنشيطها.

ب- أمان التجار:-لقد فتحت الدولة العربية آفاقاً واسعة لتوسع النشاط التجاري لازدهاره وتطوره ولاسيما الخارجية منها، بجعل الأمان لفئة التجار من المجتمعات غير المسلمة، وأصبح لهم الإذن في نقل بضاعتهم إلى داخل الدولة العربية، على أن لا يكونوا عيونًا على الدولة، وعندها يفقدون صفة الأمان نتيجة لذلك، بل إنهم قد يعدون أسرى حرب، وتكون للدولة حرية التصرف بهم، إلاّ أن المسلمين كانوا يقومون بالتجارة، فنجد أن التاجر محمد الرازي[3]¸ الذي كان يفد من المشرق على الاندلس أفاد منه بنو أمية حكام الأندلس في مهام سياسية إلى جانب تدبير شؤون تجارتهم وتنمية علاقات متينة[4]،

---

[1] ينظر: أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ،(ت 182هـــ),كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979م ,ص188؛ الشيباني ، محمد بن الحسن ،(ت189هــ) ,السير الكبير,بشرح الامام محمد بن ابي سهل السرخسي ، تح : صلاح الدين المنجد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، 1971م، ج1، ص296؛ ابن هشام ، عبد الملك,(ت 213ه),السيرة النبوية ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د.ت ، ج4، ص243؛ الشربيني ، محمد الخطيب محمد ، (توفي حوالي القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي) ,مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، مط مصطفى البابي الحلبي'القاهرة،1958م, ج4، ص237-352 ؛سابق ، سيد,فقه العام ، ط4 ، دار الفكر ،بيروت ، 1983، ج3، ص96.

[2] ينظر:ابن حيان،ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي,(ت581ه), المقتبس في تاريخ الاندلس،تح:محمود علي مكي, دار الكتاب العربي, بيروت,1973م,ص138-139-183؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص108؛ ابن الخطيب،ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي,(ت776ه),أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايتعلق بذلك من الكلام,تح: كسروي حسن,مط دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,2003م، ج2، ص38؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص385؛ السامرائي، الثغر الأعلى، ص239؛ طرخان، المسلمون في أوربا، ص151؛ الحجي، أندلسيات، مج 2، ص74.

[3] هو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي ،غلب عليه اسم بلده ,كان يفد من المشرق تاجراً على الاندلس وكان مع ذلك متقناً للعلوم .توفي بعد انصرافه من الوفادة على الامير المنذر بن محمد بالبيرة عام 273ه.المقري ،نفح الطيب,ج3 ،ص111.

[4] ينظر:ابن حيان، المقتبس،مكي، ص269؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص111؛ زيدون، أحكام الذميين، ص74؛ محمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص153-155؛ النووي، العلاقات الدولية، ص77-78؛ المالكي، مبدأ التعايش السلمي، ص20؛ المالكي، مبادئ السلام، ص23.

ج- المستأمن:- هو من يدخل دار الإسلام لمدة معينة لا تزيد على ستة أيام، وبعدها يتحول حكمه إلى حكم الذمي، فتؤخذ منه ضريبة، ويكون مدة إقامته هو ومتعلقيه جميعهم والذين بصحبته والذين يعيشون معه، محمياً ومنصوراً ومدفوع الظلم عنه وتوفير الأمان والطمأنينة له، مادام في دار الإسلام[1]،وهو ومن معه يستشعرون ذلك لممارسة وتولي تجارتهم وأعمالهم وأموالهم، و يباشرون نشاطهم من غير شرط أو قيد إلاّ التي أخذت عليهم[2].

ويمكن القول إن هذه الإجراءات ساعدت في توافد غير المسلمين على البلاد الإسلامية، مما أثر بشكل فعّال في وجود علاقات بين تلك الأطراف وبين المجتمع الإسلامي وتطورها.

د-أمان خاص: هو الامان الذي بين المسلمين وغير المسلمين يتمخض عن اتفاقية بين الدول الإسلامية دار الحرب[3]، فعندما تصبح هناك اتفاقية هدنة أو صلح أو عهد تسمى دار عهد ويصبح كلا الطرفين في أمان عند دخولهم تلك البلاد، ويصبح كل من كان بينك وبينه عهد يطلق عليهم أهل الذمة، ويطلق على غيرهم من الكفار إذا صالحوا

---

[1] الشيباني، السير،ج2، ص443، ج7، ص1854-1855؛الشافعي، محمد بن إدريس، (ت204هـ)، كتاب الأم، تحقيق: محمد زهوي النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج7، ص367؛ الحلي، تذكرة الفقهاء، ج2، ص443-456؛ لاندو، روم، الإسلام والعرب، تعريب: منير البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، ب.ت، ص119؛ العايد، صالح بن حسين، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط4، الرياض، 2008، ص12؛ جاد، ناصر محمدي محمد، التعامل مع غير المسلمين، قدم له، محمد السيد الجليند، دار الميمان، الرياض والقاهرة، 2009، ص178-184.

[2] الشيباني، السير،ج1، ص69؛السرخسي، المبسوط، ج10، ص95؛الشافعي، الأم، ج7، ص334-335؛ الزنجاني، القانون الدولي، ص154-160.

[3] دار الحرب، وهي الدار التي لا يكون للمسلمين السلطة والمنعة والحكم والمقدرة بل تكون لغير المسلمين وتكون خارجة عن سيطرة الدولة الإسلامية وتكون دار الفكر دار حرب إذا كان بين المسلمين وغيرهم في هذه الدار حرب، وهي بذلك على النقيض من دار الإسلام أو دار السلم. ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج2، ص728؛ الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن سعود =الحنفي، (ت587هـ)، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت – لبنان، 1986، ج7، ص130-131؛ السرخسي، المبسوط، ج10، ص144؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ب.ت، ج15، ص286؛ المغربي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، (ت954هـ)، مواهب الجليل، دار الفكر، ط2، 1398هـ، ج2، ص518؛ التهانوي، كشاف اصطلاح الفنون، ج2، ص256؛ جاد، التعامل مع غير المسلمين، ص129؛ الطريفي، التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم، ص204؛ يوسف، حسن يوسف، تأثير القانون الدولي العام على القانون الإسلامي الشامل، القومي للإصدارات القانونية، مصر، 2010، ص223-226.

على ترك القتال بالموادعة[1]، وبذلك تكون الأراضي التي يغلب عليها غير المسلمين وصلحوا المسلمون على البقاء فيها ودخلوا في معاهدة سلام على أن تكون الأرض لأهلها من غير المسلمين الذين أصبحوا تربطهم بالأمة الإسلامية علاقات سلمية في مختلف المجالات على أساس ميثاق أو معاهدة مشتركة، يأمن بها من غير المسلم على دمه وماله[2]، ويؤدي بدورهم ضريبة على أرضهم أو يدفعوا عنها الخراج[3]، من غير أن تؤخذ الجزية، التي تؤخذ عن الذمي في دار السلام،

ولكن تؤخذ عن الأرض التي تحت يدهم[4].

وقد عرف الإسلام المعاهدات السلمية ولاسيما خلال السنوات الأوائل من تأسيس الدولة الإسلامية لاهميتها السياسية، إذ عقد الرسول الكريم محمد ﷺ اتفاقيات عده مع جماعات غير إسلامية، وقد عدّه من الانتصارات السياسية وفتحًا عظيمًا للمسلمين ومنهج يقتدى به عند عقد الاتفاقيات والمعاهدات وإجراء المفاوضات مع غير المسلمين لضمان الحقوق[5]، فرسخت الأمن والسلام في المنطقة التي كانت تعصف بها أتون الحرب بين المسلمين والمشركين، وقد عقدت معاهدات مع النصارى

---

(1) الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص108؛ السرخسي، شرح السير الكبير، ج5، ص64؛ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص114-115؛ القاسمي، الجهاد والحقوق الدولية، ص488.

(2) الأحسائي، ابن أبي جمهور، (ت880هـ)، عوالي اللئام، تح: السيد شهاب الدين النجفي وآخرون، مطبعة سيد الشهداء، قم، 1983، ج1، ص235؛ المازنداني، مولى محمد صالح، (ت1081هـ)، شرح أصول الكافي، تح مع تعل: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضب وتص: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 2000، ج7، ص200.

(3) أبو يوسف، الخراج، ص25؛ الفياض، محمد إسحاق، الأراضي ,مجموعة دراسات وبحوث فقهية إسلامية، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1981، ص235-328؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الخراج وأحكامه ومقاديره، جامعة بغداد، 1991، ص83-84، 93؛ الكبيسي، =حمدان عبد المجيد والأعظمي، عواد مجيد، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص31-33.

(4) الشافعي، الأم، ج4، ص182؛ الشيباني، السير الكبير، ج5، ص1703؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص109؛ الزنجاني، القانون الدولي، ص180-190.

(5) ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز،ت (748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ن: دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، 1407هـ-9871م ، ج1، ص271؛ الشامي، صالح، (ت942هـ)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمود معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1999، ج5، ص63، 64، 80؛ السخاوي، شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج1، ص434.

سواء المقيمين في داخل الجزيرة العربية أو خارجها، وقد خلوا في معاهدات واتفاقيات سلمية مع النصارى لتضمن حقوقًا لهم في حكم أنفسهم إداريًّا وانياً ليحضوا باستقلال عن الدولة الإسلامية[1]، وتوسّعت تلك الاتفاقيات والمعاهدات الإسلامية لتشمل اليهود، الذين دخلوا في معاهدات لتطوير العلاقات السلمية بينهم[2].

2- أقسام الأمان:-

ينقسم الأمان إلى ثلاثة أقسام:-

أ-: الأمان المؤقت: ويقصـــد به الأمان إلى وقت معلوم يكون فيه الرســـول الحربي مستأمنًا، إما أن يحصـل عليه بصـراحة من قبل المسـلمين، أو يحصـل عليه بالتبعية لغيره، وكذلك يحصـــل عليه بدلالة العرف والعادة، وغالبًا ما يعطى الحربي واحدأو قافلة، أو حصـن صـغير، لضـرورة تكون في مصـلحة المسلمين[3]، فنجد أن المسلمين في الأندلس منحوا هذا الأمان إلى النصارى ولاسيما في حالة محاصرتهم في مناطقهم فيطلبون الأمان، بعد هزيمتهم وتكبّدهم خسائر كبيرة[4].

ب-: الأمان المؤقت العام:

يمنح هذا الأمان للمحاربين جميعهم، وهذا لمنحه إمام المســلمين، أو نائبه لهم أو لجمع منهم غير محصـور، ولا يصـح من أحد غير المسلمين، لما فيه من الاختيارات على الإمام، وإنما جاز منه لأن ولايته عامة على المســلمين، ويبدو أن اتســـاع هذا الأمان وأهميته جعلته محصـور بيد الإمام أو نائبه، لصـعوبة تقدير المصـلحة من جهة

---

(1) ينظر: الحلي,الحسن بن يوسف بن المطهر،(ت726 هـ), تذكرة الفقهاء ،تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السـلام) لاحياء التراث , قم ,محرم ,1414ه ، ج9، ص277، 307؛ الشـامي ، محمد بن يوسف الصالحي،(ت 942هـ)،سبل الهدى في سيرة خير العباد ، تح : عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1414هـ، ج6، ص416-417.

(2) ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص45؛ يوسف، تأثير القانون الدولي، ص185.

(3) ينظر: الشيباني، السير، ج1، ص38-39؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص107؛ الشربيني، مغني المحتاج، ج4، ص261؛ زيدان، أحكام المستأمنين، ص236؛ النواوي، العلاقات الدولية، ص78-82.

(4) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص105، 158؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص19-20، ابن خلدون، العبر، ج4، ص128؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص344-=345؛ الصـــوفي،خالد, تاريخ العرب في الاندلس عصـــر الامارة من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر,جامعة قاريونس،ليبيا,1980م، ص39.

وحتى لا يشغله الطرف الآخر لمصلحته أكثر من المسلمين من جهة أخرى[1]. فنجد عبد الرحمن الداخل (138-172هـــ/755-788م)[2] ، يمنح الأمان «للبطارقة والنصارى الأندلسيين، أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان، كتاب أمان وسلام»[3].

وقد اتخذ المسلمون في الأندلس هذا المنهج والطابع والسمة في تعاملهم في علاقاتهم الخارجية سواء مع أعدائهم المتحاربين، أو جيرانهم وأصدقائهم فكان الطابع السلمي والجنوح إليه هو الصفة الغالبة، لا خوفًا، بل تجنبًا لما تعود هذه المنازعات والحرب، بالدمار والويلات على الشعوب.

ج-: الأمان المؤبد:

يمنح هذا القسم من الأمان إلى غير المسلمين من أهل الذمة، الذين يُقيمون في الدولة الإسلامية، ويتمتعون بالرعاية بناءً على عقد مع الدولة، يسمى عقد الذمة وهذا العقد يعد عقدًا لازمًا، مؤبدًا[4]، من أجل ذلك أصبح الذمي، في ظل رعاية الدولة والحكم الإسلامي يؤدي الجزية، ويحصل بالمقابل على الأمان لأعراضهم وأرواحهم وأموالهم من قبل المسلمين، ولا ينقض هذا العقد بيموت من أعطاه[5]، بل يستمر العمل

---

[1] ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص106؛ ابن قدامة ، ابو الفرج ، جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، (ت329هــــ) ، الخراج وصناعة الكتابة شر ، وتع: محمد حسين الزبيدي ، دار =الرشيد ، بغداد ، 1981، ص50؛ زيدان، أحكام الذميين، ص51؛ الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، ص63-73.

[2] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص51-56؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص42-43؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص100-116؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص218.

[3] ينظر: سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الاموية في قرطبة، القاهرة، 1962، ص207؛ عدنان، دولة الإسلام، ج1، ص159؛ الحجي، أندلسيات، مجموعة 2، ص63-64؛ طه،عبد الواحد ذنون, دراسات أندلسية، جامعة الموصل_كلية التربية,1962,م1, ص167.

[4] ينظر:الشيباني، السير، ج1، ص168؛ ابن قيم الجوزية، الشرح، ج2، ص476؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص111-112؛ السرخسي، السير، ج10، ص80؛ العابد،صالح بن حسين، حقوق غير المسلمين في بلاد الاسلام،وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف,ط4,الرياض،2008م ,ص9-12؛ زيدان، أحكام الذميين، ص22؛ الطريفي،عبد الله بن ابراهيم، التعامل مع غير المسلمين اصول معاملتهم_واستعمالهم ،دراسة فقهية,مط دار الفضيلة,الرياض،2007م, ص132.

[5] ينظر:أبو يوسف، الخراج، ص71؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص78؛ ابن سلام ، ابي عبيدة القاسم ،(ت 224هــــ)،كتاب الأموال،تح:محمد خليل هراس، دار الكتاب العلمية ،بيروت ، 1986م، ص20؛ ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج2، ص275؛ الطريفي، التعامل مع غير

بمقتضاه من المسلمين حيال غير المسلمين،[1]، التي أقرّتها الشريعة الإسلامية، بقوله تعالى: (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[2]، مماسبق يتحقق التنظيم الجديد والمناسب لكلا الطرفين في علاقتهم، وبشكل يرضي الطرفين، حتى ينعموا بسلام ويمارسوا نشاطهم دون قيد.

ومما سبق فإن حكام الأندلس من بني أمية سواء أمراء أو خلفاء، كانوا يسيرون على هذا المبدأ، وكانت الجزية تدفع للمسلمين بشكل أموال نقدية، أو على شكل التنازل عن بعض الحصون أو المناطق لمنفعة المسلمين[3]، وتجلت في المعاهدة بين عبد الرحمن الثاني(238-206ه/822-853م) ومملكة جليقية عام (207ه/823م)،[4] وإننا نجد إن المسلمين فيما بعد عند ضعف الكيان الإسلامي في الأندلس نجدهم يتوجهون إلى دفع الضرر والأذى عنهم من خلال دفع الأموال إلى النصارى وخلال حقب طويلة لإبعاد هذا الخطر القادم من الشمال وتجنيب السلطة الحاكمة للحروب وعدم إزهاق أرواح المسلمين الذين لم يكونوا مهيئين للقتال بسبب التفكك الذي شهدته الأندلس في تلك الحقبة[5].

المسلمين، ص139؛المالكي، مبدأ التعايش السلمي،ص17؛ مبادئ السلام والبراءة في القانون الدولي، ص17.

(1) الشيباني، السير، ج1، ص102؛ ابن قيم الجوزيةة، أحكام أهل الذمة، ج2، ص157؛ زيدون، أحكام، ص22، أبو سليمان،عبد بن محمد الغليفي، أحكام الديار وانواعها وساكنيها،مط دار =القرأن، مكة المكرمة,دت,ص37؛ جاد، التعامل مع غير المسلمين، ص160-161؛ الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، ص65-67؛ النواوي، العلاقات الدولية، ص61-62.

(2) سورة التوبة، آية، 29.

(3) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص82-83؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص128، 143؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص345-346؛ عبد الحليم، العلاقات في الأندلس، ص149، عنان، دولة الإسلام، ج1، ص256.

(4) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص82؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ،(ت733هــ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تح:عبد المجيد ترجيني وعماد علي حمزة ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هــ/2004م. ،ج3،ص376؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص128؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص345؛ عبد الحليم، العلاقات في الأندلس، ص 149-151؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص256-258.

(5)ينظر: ابن بلقين، عبدالله بن باديس بن حبوس بن زيري ، (ت483هــ)، مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تحقيق: ليفي بروفنسال، تقديم: سليمان العطار، ضبطه وفهرسه: محمد

3-:- معاهدات الصلح:-

تلك المعاهدات التي تعقد أثناء الحرب أو بعد ما تحط أوزارها، فإذا انهزم الطرف الآخر وطلب الصلح، فإن الطرف الثاني، يضع الشروط والالتزام على المنهزم أو الضعيف، لكننا نجد إن الدين الإسلامي وفقًا لمبادئه السامية، فإنه يتجه إلى السلم، كما في قوله تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[1] لما يحمله من معانٍ كبيرة في تعزيز الموقف الإسلامي نحو عدم الرغبة في استمرار سفك الدماء وإزهاق الأرواح وهذا يدلك على إن المسلمين لم يكونوا يحبذوا الحروب والاقتتال، إلاّ عند اقتضاء الحاجة، وإذ إن الصلح والسلام هو الكفة الراجحة في العلاقة التي يتبعها في أساس التعامل مع الآخرين، قال تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ...)[2] وتتضمن معاهدة الصلح الإقرار بترك القتال وعدم التعرض بأي اعتداء أو هجوم من أحد الطرفين، بل على النقيض من ذلك، يجب أن يساعد أحدهما الآخر عند تعرضها للاعتداء من طرف ثالث، وغيرها من الأمور المختلفة التي تنص عليها بنود المعاهدة والصلح القائم بينهم، وحسب الظروف وحالة الصراع الدائر، وما الفائدة من الخصم، هل يمتلك القوة الكافية للاستفادة منه ماديًّا ومعنويًّا في تقوية حدوده، وبهذا يكون هناك فائدة متحققة بقدر كبير أكثر مما لو أنهم أرادوا الاستمرار في الحرب، لذا فإن الصلح من الأهمية لكلا الجانبين[3].

ويبدو شكّلت معاهدات الصلح في الأندلس جانباً مهماً في العلاقة مع غير المسلمين وعدة من أكثر الجوانب التي انطوت تحتها الدبلوماسية آنذاك سهمت بفعالية واضحة باتجاه الارتباط السلمي بين الجانبين.

زينهم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص82-83؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص238،؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج2، ص209؛ عنان، دولة الطوائف: 389.

[1] سورة الأنفال، آية: 61.

[2] سورة التوبة، آية: 6.

[3]ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص107؛ زيدان، عبد الكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، ج1، ص280؛ الزنجاني، القانون الدولي، ص388-342؛ بوبوش، العلاقات الدولية، ص76-77؛ محمصاني، القانون والعلاقات، ص144.

فقد أبرمت أول معاهدة صـــلح في زمن الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل (138-172هــ/755-788م)[1]، مع النصارى وذلك عام (142هــ/759م)، استمرت خمس سنوات[2]، افاد منها في بناء دولته وتعزيزها، واستمرت معاهدات الصلح في الأندلس خلال الحكم الأموي، ولاسيما أن الدولة الأموية كانت من القوة الكافية لترغم اعداءها على طلب الصـــلح ،وعلى الرغم من ذلك نرى أنها تســتجيب إلى الصـــلح وبشــروط المســلمين، مع مراعاة الطرف الآخر ومن غير إجحاف لهم، وقد شـــهدت الحقب المختلفة معاهدات صلح مع النصارى شكّلت سمة بارزة في العلاقات السلمية، إذ إن المسلمين في الأندلس قد ارتبطوا بمعاهدات الصلح مع الأطراف الأخرى سواء في حقبة بني أمية أو في الحقب اللاحقة من حكم دول الطوائف[3].

مما سـبق أن الدولة الاســلامية في الأندلس أرادت أن تحقق الاسـتقرار والاتجاه نحو الســلم وذلك لأن الحروب والاقتتال، كان من أهم الأســباب لســقوط دولتها في المشـــرق بل إن آفة الدول والإمبراطوريات هي الحروب[4]، فإنها كما تقضــــي على أبنائها بالموت والهلاك فإنها تســتنزف قدراتها الاقتصـــادية والتجارية والثقافية، إذ تنشـــغل عنها، ومن ثم ترجع عليها بالمردود الســـلبي، وهذا ما لم ترده الدولة في الأندلس.

4- معاهدات حسن الجوار:-

تعد هذه المعاهدات من أهم السمات الغالبة في العلاقات السلمية أيام السلم، ومن الوســـائل الفعالة والناجحة في التنظيم الذكي والصـــحيح للعلاقات الدولية، ولم يقلل الإسلام من أهميته وقيمته في أسلوب تعامله مع الشعوب والأمم، بل إنه أكد عليه من خلال موقعه في القرآن الكريم بقوله تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِـــلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم

---

[1] ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص44، 86-87؛ ابن الفرضـــي، تاريخ علماء الأندلس، ص26؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3,ص42-43؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص168-171.

[2] ينظر: ابن خلدون، العبر، ج2، ص265؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص330-331؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص197؛ الكبيسي، معاهدات الصلح، ص53-64.

[3] ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص86-87؛ ابن بلقين، التبيان، ص86-92؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص309-313؛ عنان، دولة الطوائف، ج1، ص265-266؛ السامرائي، الثغر الأعلى، ص235؛ الكبيسي، معاهدات الصلح، ص63-72.

[4] ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص18؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص7-9؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص49.

مِّيثَاقٌ)[1]، إذ إن مبدأ عدم استخدام القوة واللجوء إلى السلم وسيلة مثلى وفضلى تفوق كل النزاعات لتسوية الخلافات أيًّا كانت، لبناء علاقة على أساس حسن الجوار مع الأطراف الأخرى، لذا اتّبع الرسول الكريم محمد ﷺ سياسة عدم اللجوء إلى القوة، والتوجّه نحو الطرائق السلمية التي تنظم كثيراً من المعاهدات والعلاقات السلمية مع السلطات والقبائل المختلفة والمحاذية للدولة الإسلامية، قبل تأسيس الحكومة الإسلامية وبعدها، وكانت معاهدات حسن الجوار وبناء علاقات طيّبة وودية مع كثير من الأطراف، إذ أشرف عليها ووضعها بنفسه الشريفة ﷺ، وهذا تأكيد لمبدأ التعايش السلمي في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية[2].

ولم تكن الأندلس بعيدة عن عقد هكذا معاهدات فإنه كما ذكرنا سابقًا أن معاهدات الصلح لها الأثر في الاستقرار فإن معاهدات حسن الجوار، إنما هي تعزيز لهذا السلم وإطار تكتمل فيه صورة التعامل الدبلوماسي في كسب المناطق المجاورة لا يأمن منها فحسب بل إنه يستفيد مما هو لدى الطرف الآخر، فإنها عملية تبادل المنفعة لكليهما سواء أكانت على المستوى المادي أو المعنوي, وإنما هذا يؤكد على أن نجاح العلاقة وازدهارها ناتج عن حسن الجوار الذي أظهره أحدهما أو الاثنين معًا في تعاملهم[3].

فقد كانت الأندلس تسعى دائمًا وفي علاقتها على الحرص الشديد لمحسن الجوار، لما له الأثر في الاستقرار للبلاد، ولهذا فقد ارتبطت بصداقة ومودة مع جهات كثيرة وهذا انعكس وبصورة واضحة، فعندما أصابت الأندلس الأزمة الاقتصادية من قحط وانتشرت المجاعة عند الأندلسيين عام (232هـ/847م)، سارع أمير سجلماسة[4], مذرار اليسع بن أبي القاسم (208-253هـ/823-867م) إلى مؤازرة

---

(1) سورة النساء، آية: 90.

(2) ينظر: ابن هشام، السيرة، ج1، ص134، 431، 503؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص291؛ الشيباني، شرح السير، ج4، ص60،8؛العاملي،تذكرة الفقهاء،ج1، ص445-446؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ص258؛ أبو زهرة، العلاقات الدولية، ص53-56، 86؛ التعامل مع غير المسلمين، ص77-78؛ الطريفي، التعامل مع غير المسلمين، ص370-376؛ الزنجاني، القانون الدولي، ص156، 173؛ النووي، العلاقات الدولية، ص75-76.

(3) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4، ص143؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص366-374؛ عنان، تاريخ العرب في إسبانيا، ص139-140؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص214.

(4) سجلماسة:- حاضرة وادي درعة وتقع شرقيه، ولها نهر يأتي من الجنوب الشرق وينقسم فيه على شرقي سجلماسة وغربيها، وهي مدينة تلي الصحراء الفاصلة بين بلاد المغرب والسودان.

الأمير عبد الرحمن بن الحكم بإرســـال ما توافر عليه من الحنطة والســـكر والتمر[1]. وهذا يدل على عمق الصــلات بين المســلمين في الأندلس والمغرب العربي، وقد اســتمرت علاقة حســن الجوار تمثلت بقيام الأندلســيين في الإســهام في بناء تاهرت المدينـة، بما عرف عنهم من خبرة معمارية ،وقد عرفت أحد أبواب المدينـة بباب الأندلس[2]، هو رد للجميل ومقدار المسـاعدة التي قدمها الأندلسـيون لبناء هذه المدينة، بل لم تقف عند هذا الحد فنجد إن حكام الأندلس كانوا يسـارعون في تبادل التهاني في جميع المناسـبات مع جيرانهم لمد جسـور الصـداقة[3]، هذا ولم يكن الطرف الإسـلامي في المغرب العربي هو الوحيد في هذه العلاقة ، بل توســعت بلاد الأندلس فنجدهم يقدمون المساعدات لمن يطلبها. لذا كانت علاقة حسن الجوار في أحسن وأبها صورها من خلال السلام والموادعة والصداقة ، تمثّلت بإرسال الدولة الكارولنجية[4]،

الزهري، الجغرافيـة، ص117؛ القزويني، آثـار البلاد، ص442؛ أبو الفـداء، تقويم البلـدان، ص137.

[1]ينظر:القلقشـندي، أحمد بن علي بن اليمن، (ت821هــــ)، صـبح الأعشـى في صـناعة الإنشـا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1995، ج5، ص164؛ فيلالي، العلاقات الســياســية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة، 1995، ص112.

[2]ينظر: البكري،ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد,(ت487هــــــ), المغرب في ذكر بلاد أفريقية، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت ، ص66؛ ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله ابن عبد الله الحموي الرومي،(ت626هـ), معجم البلدان ، ط8، دار صادر، بيروت، 2010م، ص6؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي(كان حيا عام 866هــــ)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسـان عباس، ط2، مكتبة لبنان ، بيروت، 1984. ، ص126.

[3]ينظر: البلاذري، فتوح البلـدان، ص238؛ ابن الأثير ،أبو الحســـن عز الـدين علي بن مكرم الشــيبـاني,(ت 630هـــــ)، الكـامل في التـاريخ، ط2، دار الكتـاب، بيروت، 1967م ، ج6، =ص241؛ ابن خلـدون، العبر، ج4، ص239؛ عبـد الحميد، ســعد زغلول ، تـاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين، مط منشاة المعارف ، الاســكندرية، 1993م ، ج2، ص989؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص40.

[4] استخدم المؤرخون العرب المسلمون مصطلح (الافرنج) او (الفرنجة) ليشيروا الى كـــل من الميروفنجيين والكارولنجيين ، في مايعرف الان بفرنسـا وشمال اسبانيــا (كاستبل/كتالونيا) ، وشمال ايطاليا واجزاء من المانيا ، ، ليعني عدة شعوب من سكان القارة الاوربية او شعباً واحداً في اقليم واحد.لمقارنة مفهوم الفرنجة والافرنج في كتابات المؤرخين المسـلمين يراجع : البكري عبدالله بن عبد العزيز, ، جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، بيروت ، 1968 ، ص 143-146 ؛ا بن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ6 ، ص 14-15 ، 64-65؛ محمد محمد مرسي الشيخ ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين في الاندلس حتى اواخر القرن العاشر الميلادي 755-976م : 138-366هـ ، القاهرة ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1980، ص ص13-14.

تسـعة عشــر من الأعمدة التي اســتعملت في بناء أبنية مدينة الزهراء(1)، جلبت من بلادهم على ســبيـل الهـديــة تعبيرًا عن عمق وقوة روح المودّة والألفـة بين الدولتين(2)،وهذا يؤكد على حســن العلاقة وتماسـكها، ومن جهةٍ أخرى ففي (247هـ/958م) قام الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر (350-316هـ/929-961م)،ومن مبدأ حســن الجوار قام بعقد معاهدات مع الملكة طوطة(3)، لغرض المســاعدة في إعادة حفيدها إلى عرشه، ولمعالجته من السمنة المفرطة على يد أطباء قرطبة الماهرين(4). وهذا يؤكد على مقدار ما وصــلت إليه العلاقات الدبلوماســية في الأندلس ومدى تطورها، وأسهمت في توسع الصداقة وحسن الجوار، مما حدا بهم إلى طلب المساعدة وبلا تردد، ولهذا نجد إن الأندلس ارتبطت بعلاقة حســن الجوار لمدة طويلة نحو جيرانهم النصارى(5)، أو حتى عند طلب المساعدات من إخوانهم المسلمين والاستنجاد للوقوف إلى جانبهم فكانوا يبادرون إلى نجدتهم ضـــد أي تهديد أو حتى للوقوف إلى جانبهم في أزماتهم(6).

وهكذا فإن مبدأ التعايش الســلمي وحســن الجوار والارتباط بمعاهدات تدعم ذلك كانت من الأسس التي اعتمدتها السلطة الحاكمة في الأندلس في علاقاتها الخارجية.

---

(1) الزهراء:- وهي المدينة التي أنشأها الخليفة عبد الرحمن الثالث في قرطبة عام (325هــ) وكان الخليفة يخصــص لها ثلث جباية الأموال إذ ينفقه على بنائها، لذا عدت من عجائب الدنيا، في جمالها ورونقها. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، (ت681هـــــ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، 1978، ج5، ص26.

(2)ينظر:ابن خلكان,وفيات الأعيان، ج5، ص26؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص38.

(3) هي زوجة الملك سانشو بن غرسيه الأول (314-293هـــ/905-926م) قامت بالامر بعد وفاة زوجها وصـــية على ابنها غرســـيه ينظر : ابن خلدون، العبر، ج4، ص143؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص365؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص214؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص402 .

(4)ينظر: ابن أبي أصيبعة، موفق الدين العباس بن أحمد بن القاسم، (ت668هــ)؛ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضـــا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص482 -490؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص143؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص366؛ عنان، تاريخ العرب في إسبانيا، ص139-140؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص214.

(5)ينظر:ابن بسام ، ابو الحسن علي (ت542هـــ/1147م) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة, تح:احسان عباس . بيروت : دار الثقافة ، 1978م، ق1،ج1، ص112-113، 197؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص177-178؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص197.

(6)ينظر: ابن بلقين، التبيان،ص130-131؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص98؛ المراكشي، المعجب، ص116-117؛ ابن أبي زرع، ابو الحسين علي بن عبد الله الفاسي,ت =(726هـ) الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس،مط دار المنصور، الرباط، 1972م، ص143-144.

سادسًا: انتهاء المعاهدة وانقضائها:

مما تقدم تظل المعاهدات والأحلاف ملزمة للطرفين ذات اثر بعيد لما يمثله من جانب مهم سياسيا مهما تبدل الحاكم أو السلطة الحاكمة وانقلبت واختلفت الأوضاع والظروف،وليس للحاكم المتأخرحق تبديل أو إلغاء المعاهدة، كانت قد عقدت بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات الأخرى وبصورة رسمية سواء أكانتهذه المعاهدة مؤقتة أو دائمية(1)، ولكن هناك أسباب أو حالات التي قد تؤدي إلى انتهاء أو انقضاء المعاهدة وهي كالآتي:-

1-**التنفيذ الكلي**، أن تنقضي المعاهدة، بسبب تنفيذها الكلي، وإتمام ما عقدت من أجله، وهو الوسيلة الطبيعية لانقضاء الحقوق والالتزامات المثبتة في المعاهدات، فعندما تعقد معاهدات تتضمن قضايا معينة ومحددة، كتبادل أسرى أو إنهاء حالة الحرب، أو دفع أموال كتعويضات أو غيرها من الأمور التي تكون خلال مدة غير طويلة التنفيذ(2).وقد كانت بلاد الأندلس قد دخلت في كثير من معاهدات الصلح التي كانت نتيجة للحروب والمعارك التي خاضتها خلال تلك الحقبة، لتبادل الأسرى، أو لدفع الجزية وإنهاء الحرب الدائرة بينهم وبين الأطراف الأخرى لاسيما غير المسلمين(3).

2- حلول الأجل، إن جميع العهود والمواثيق التي تعقدها الدولة الإسلامية يجب أن تكون محدودة الأجل، ولا يجوز نقضها، وحين يحل الأجل ولم تجدد المعاهدة، فإنها زالت وانقضت(4). وإن تحديد مدة زمنية هي كفيلة بتوظيف الجهود لبناء مؤسسة

---

(1)ينظر: الشافعي، الأم، ص108؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص109؛ النجفي، محمد حسن، (ت1266هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تح وتع: الشيخ عباس القوجاني، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1981، ج21، ص313-314؛ مطيع، مختار، المختصر في القانون الدولي، أنفويرينت، ب م، 1993، ص34؛ بوبوش، العلاقات الدولية، ص82-83.

(2)ينظر: ابن الفراء، رسل الملوك، ص48؛ حمدي، صلاح أحمد، دراسات في القانون الدولي العام، دار الهدى، مليلة، لبيبة، 2002، ص111؛ الحسن، بشار، إنهاء المعاهدات الدولية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999، ص18؛ العطية، عصام، القانون الدولي العام، ط4، بغداد، 1987، ص151.

(3)ينظر: العذري، نصوص أندلسية، ص30؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص82؛ النويري، نهاية الإرب، ج3، ص376؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص345؛ الحجي، أندلسيات، المجموعة الثانية، ص140؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص256.

(4)ينظر:الشافعي، الأم، ص108؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص109؛ بوبوش، العلاقات الدولية، ص83-84؛ الحسن، إنهاء المعاهدات، ص20-21.

الحكم ولاسيما في بلاد الأندلس التي كانت تحتاج إلى حقبه استقرار من أجل الالتفات إلى تدبير شؤونها في مختلف المجالات، لذا خرجت السياسة الأندلسية في عقد معاهدات في أغلب الأحيان ضمن إطار زمني، حتى تستطيع أن تعمل باتجاه آخر مطمئنة في هذا المجال، أذ نجد إن عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/755-788م) يعقد مع شارلمان معاهدات صلح عام (161هـ/778م) استمرت ما يقارب عشر سنوات[1].

3- **تنقض معاهدات الصلح بنقض أحد الطرفين المعاهدة**، إذا خاف أو شك في نية الدولة أو الطرف الآخر للغدر بها، وبهذا يكون على الدولة أن تعلنها أولاً بانقضاء المعاهدة قبل أن تبدأ بمهاجمتها، وهذا ما كانت عليه منهج الدولة الإسلامية، من مبدأ قوله تعالى: (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ)[2]، ويجب أن يمضي وقت كافٍ، أي الاطمئنان للإعلان بانقضاء المعاهدة، بل كفاية ذلك الوقت حتى تستطيع تلك الدولة من أخذ الاحتياطات والاستعداد للظروف الطارئة جميعها, ويمكن الملك أو الأمير من إنذار مملكته كلها وصولاً إلى أطرافها وأجهزة دولته البعيدة منها والقريبة[3]. وهذا يرجع إلى الخلق العظيم الذي جاء به الإسلام، بعدم استغلال حالة الاطمئنان والسكينة التي يعيشها، الطرف الآخر، ومهاجمته على غفلة من أمره لتحقيق انتصارات مادية، وتعد هذه خيانة في المنظور الإسلامي الذي ينبذ الخيانة والخونة ويحتقرهم وينبذ نقض العهود مما لا يحبذها ولا يحبها للمسلمين أن يتصفون بها، لأنها وسيلة خسيسة وتنقص من مروءة وشرف المسلم[4]، ولم يذكر لنا التاريخ عن المسلمين أنهم نقضوا المعاهدات التي أبرمت معهم، بل على النقيض من ذلك أن عدوهم كان البادئ في نقض المواثيق والمعاهدات، وفي هذه الحالة كان المسلمون، بقيادة الرسول العظيم محمد ﷺ يرد من على نقض

---

[1] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص56-58؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص123-124؛ رينو، الفتوحات، ص128-129.

[2] سورة الأنفال، آية: 85.

[3] ينظر:الشيباني، السير الكبير، ج2، ص276؛ الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، ج2، ص42؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص109؛ سابق، فقه العام، ج3، ص101-103؛ المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص151؛ النواوي، العلاقات الدولية، ص77.

[4] ينظر:الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد قصير حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، بلا مكان، 1909هـ، ج5، ص105-106، 144-145؛ الكاساني، الفيض، التفسير الصافي، مؤسسة الهادي،ن: الصدر، ط2، قم المقدسة، 1416هـ، ج1، ص349، 396-397؛ الزنجاني، القانون الدولي، ص349.

المعاهدة بالحرب، حالما يتأكد من نقضـها بخيانة العهد، فكان للمسـلمين الحق في الرد حتى لا يتفـاجئوا بـالحرب ويؤخـذوا على حين غرة وقـد يحـدث مـألا يحمـد عقبـاه للمسلمين، وعقابًا لخيانتهم[1]، ولنقض المعاهدة كان لابد من تأديبهم وجعلهم عبرة لمن يفكر في التجاوز على المســلمين وخيانتهم، وقد أكد القرآن الكريم بقوله تعالى: (الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُـونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ % فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَـرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[2]، وكذلك في قوله سـبحانه: (وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)[3]، ويؤكد القرآن الكريم على ذلك المبدأ، مما له الأثر والفوائد العظيمة والفعّالة في تنظيم العلاقات الدولية الســلمية، بين المجتمعات بصـــورة إيجابية والانتقال بها من حدة الحروب والصراعات إلى حالة الأمن والاستقرار والسلام والموادعة، التي تعود على جميع الأطراف بالخير والفائدة والاستقرار والازدهار، في حين نجد إن الشعوب التي هي في حالة حروب مسـتمرة تعاني الفقر وسـوء الأوضـاع وعدم الاسـتقرار. ولذا اسـتفادت السـلطة المركزية في الأندلس من ذلك واعتمده سـياقًا ومنهج في سـياسـتها اتجاه خصومها، فقد كانت ذات طبيعة خاصة، في الحفاظ على الصلح وعدم نقضه.

وقد حفل التاريخ الأندلســي بكثير من معاهدات الصــلح وذلك كنتيجة طبيعية لهذه البلاد الإسلامية التي يحيط بها الأعداء من قريب ومن بعيد محاولةً النيل منها والقضاء على الوجود الإســلامي، فكانت الصـراعات وحالة العداء هو صـفة غالبة آنذاك، مما أدى إلى صدمات مستمرة منذ حقبة حكم بني أمية حتى سقوط الطوائف الإسلامية في الأندلس، ومن البديهي أن يتخلل تلك الصــراعات مدة لعقد معاهدات الصــلح، إلاّ إن السمة التي سنلمسها وستوضح لنا، في خضم تلك المعاهدات، هي غالبية النقض إن لم يكن النقض لتلك المعاهدات جميعها من الجانب الآخر فلم يتوافر أي دليل، أو حادثة على إن المسلمين هم الناقضون للمعاهدات، وهذا إنما يدل على المنهج المسالم لسلطة الحاكمة في تلك البقاع، فنجد إن خلال حكم هشـــام بن عبد الرحمن الداخل (172-180هــــ/788-806م)[4]، الذي اسـتطاع من خلال تحشـيد الناس على الجهاد معتمدًا

---

[1] ينظر: الشـافعي، الأم، ج4، ص187-189؛ ابن قدامة، المغني، ج1، ص462؛ الكاسـاني، بدائع الصـــنـائع، ج7، ص109؛ النواوي، العلاقات الدولية، ص77، 82؛ محمصـــاني، القانون والعلاقات الدولية، ص151، بوبوش، العلاقات الدولية في الإسلام، ص85.

[2] سورة الأنفال، الآيات: 55-57.

[3] سورة التوبة، آية: 12.

[4] ينظر:المســعودي، مروج الذهب، ج1، ص146؛ ، التنبيه والإشــراف، ص33؛ ابن بســام، الذخيرة، ق1، مج 3، ص940؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص61.

على العلماء الذين ساندوه في جهاده ضد أعدائه من الخارجيين، معتمدًا على تأييد ودعم الفقهاء والعلماء وكان لهم الدور الكبير في ذلك ومن أبرز هؤلاء اللخمي[1]، واستطاع هشام أن ينزل بهم أشد الهزائم، مما أظهر قوة الدولة الأندلسية، حتى عندما توفي وتولى ابنه الحكم (180-206هــ/796-882م)[2]، استمر في منهج والده مما أجبر النصارى إلى عقد معاهدة صلح عام (195هــ/810م) والتي سرعان ما بدئوا بنقضها، لانشغال المسلمين بظروف أخرى[3]، وهذا جعل حكام الأندلس يضعون شروط كثيرة وكبيرة في حالة نقضهم للصلح أو إعادة تجديده والعمل به. فنجد في عام (208هــ /823م)، أبرمت معاهدة صلح كانت من شروطها، إطلاق سراح الأسرى جميعهم، ودفع مبالغ من المال، وتسليم بعض الرهائن ضمانًا لعدم اعتدائهم في المستقبل[4]، ويبدو من ذلك أن من خلال الشروط ولاسيما شرط الرهائن من جانب المسلمين كان بمثابة صمام الأمان لضمان الاستمرار في معاهدة الصلح بين الطرفين كان الطرف الأندلسي هو الأكثر حرصًا على العمل بها وعدم السماح للمقابل في استغلال الظروف أو الفرصة من أجل نقضها، وعلى الرغم من تفوق الجانب العسكري لدى المسلمين أختاروا السلام وفي هذا محاولة للتوجه نحو بناء دولتهم.

---

[1] زياد بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشبطون، درس على يد مالك بن أنس وأحد الذين أدخلوا الموطأ للأندلس. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص62؛ القاضي عياض, أبو =الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي،(ت544ه)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تح: محمد سالم هاشم،دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان, 1418 هـ - 998 م، ج1، ص350؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص337؛ السامرائي، الثغر الأعلى، ص220؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص227.

[2] ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص39؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص34؛ ابن سعيد،علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك,(ت685ه),المغرب في حلى المغرب،تح:خليل منصور,مط دار الكتب العلمية,بيروت,1997م,ج1،ص39؛ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2،ص14-15.

[3] ينظر:المقري، نفح الطيب، ج1، ص316؛أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص184؛ القيسي، العلاقات الخارجية، ص204.

[4] ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص30؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص81-82؛ النويري، نهاية الإرب، ج3، ص376؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص128، 131؛ عبد الحليم، العلاقات، ص149-150، الحجي، أندلسيات، م2، ص72-73، مؤنس ,معالم تاريخ الأندلس، ص281؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص241.

ويمكن القول من خلال ذلك إن المسلمين قد استفادوا من هذه المعاهدات ليجدوا لها حيز التطبيق، ومنذ الحقب الأولى لفتح الأندلس عام (91هـ/709م)[1]، وقد عبرت الجيوش الإسلامية وخاضت معارك حاسمة أمام الجيوش الإسبانية التي انهزمت أمام الزحف الإسلامي وسيطر المسلمون على المدن واحدة تلو الأخرى[2].

وسرعان ما نجد بدء التطبيق العملي لمعاهدات الصلح بين المسلمين والنصارى، وذلك عندما وصلت الجيوش إلى مدينة أشبيلية[3]، وعند ذلك صالح أهلها وأخذت منهم الجزية[4], وكان الصلح السمة البارزة ، فاتجه المسلمون نحو أستيجة[5]،

---

[1]ينظ:ابن الأبار،الحلة السيراء،2،ص332-333؛ مجهول، أخبار مجموعة، في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة – بيروت، 1989، ص16-17؛ مجهول،فتح الأندلس، ص16.

[2]ينظر:خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص304؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص280؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص43؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص169؛السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد (ت 1315 هـ / 1897 م) لاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى،تح: جعفر ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، 1954م، ج1، ص85.

[3] أشبيلية:- من المدن المهمة في إسبانيا لكبرها وعظمتها،تقع غرب قرطبة وعملها متصل بعمل ليلة قريبة من البحر ويطل عليها جبل الشرق.ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج،ص195؛القزويني،آثار البلاد،ص97،المقري،نفح الطيب،ج1،ص260؛مجهول، فتح الأندلس،ص20.

[4]ينظر: ابن الشباط، محمد بن علي المصري التوزري، (ت681هـ/1282م) قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تح: أحمد مختار العبادي، نشر ضمن كتاب تاريخ الأندلس، لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1971،ص40؛ المقري، نفح الطيب،ج1، ص260؛مجهول،فتح الأندلس، ص20.

[5] أستيجة:- كورة واسعة ومدينة قديمة بنيت على نهر شنيل وهو نهر غرناطة ولها عدة أقاليم. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص174.

بعد حصارها[1]، وقرطبة[2].و مدينة جيان [3]،فكانت المدن تفتح واحدة تلو الأخرى بلا مقاومة[4]، وذلك لما أبداه المسلمين من حسن معاملة في بداية حملتهم ساعدت على عدم مقاومة أغلب المدن، وكذلك توسع الفتح احتاج إلى المزيد من الجند[5].

وهذا ما جعل أغلب الأسبان ينظرون إلى المسلمين باحترام مما سهل عليهم فتح المدن، بعدما استطاعوا القضاء على المقاومة التي لم تكن بصورة كبيرة بل نسبية[6]، فقد وصلت إلينا أقدم وثيقة لمعاهدة صلح في الأندلس بين المسلمين والنصارى الأسبان،عندما عقدها من جانب المسلمين القائد عبد العزيز بن موسى[7]، ودخل الطرفان في مفاوضات عقدت من خلالها اتفاقية أو معاهدة صلح بينهم، وإحلال السلام والأمان والموادعة بين المسلمين والنصارى وإنهاء حالة الاقتتال، وقد نصّت المعاهدة:

---

[1]ينظر: مجهول، فتح الأندلس، ص20؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح وتع: لويس مولينا، المعهد الأعلى للبحوث العلمية، مدريد، 1983؛ ج1، ص69.

[2] قرطبة:- مدينة تقع وسط الأندلس على نهر الوادي الكبير وبجوفها جبل العروس، أصبحت قاعدة للأندلس وأهم مدنها بعد الفتح العربي الإسلامي. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص322-325؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص30-32.

[3] جيان:- مدينة في الأندلس كثيرة الخصب، لها أكثر من ثلاثة آلاف قرية، يربى فيها دودة الحرير، على سفح جبل عال جدًا موصوفًا بالحصانة، وله أقاليم عدة وأسواق، وتقع شرق قرطبة وتتصل بكورة البيرة وطليطلة. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص195؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: أ. ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التاليف ، القاهرة، 1937، ص70-71.

[4] ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص35؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص8-11؛ النويري، نهاية الإرب، ج24، ص5؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص19-20؛ مجهول، فتح الأندلس، ص21.

[5] ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس،ص32؛ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص12؛النويري، نهاية الإرب،ج4،ص26؛ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن,(ت874ه),النجوم الزاهدة في ملوك مصروالقاهرة،مصر، المؤسسة العامة للطباعة والنشر،1963م، ج1، ص290؛ مجهول،أخبار مجموعة، ص32؛ مجهول،فتح الأندلس،ص23.

[6]ينظر:ابن الأثير، الكامل، ج4، ص280؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص11؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص13.

[7] عبد العزيز بن موسى بن نصير مولى لخم، استخلفه أبوه موسى بن نصير على الأندلس عام خمسة وتسعين فأقام أميرًا عليها إلى أن ثار عليه الجند وقتلوه عند صلاة الفجر، وخرجوا برأسه إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك عام سبعة وتسعين للهجرة. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص225؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص23، 711، 339؛ الضبي، بغية الملتمس، ص358-359.

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عندريس، إذا نزل على الصلح أن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبيائه ورسله، وأن له ذمة الله Y وذمة رسله محمد ﷺ، أن لا يقدم له ولا يؤخذ لأحد من اصحابه بسوء، وأن لا يسبون ولا يفرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم، ولا يقتلون ولا تحرق كنائسهم ولا يكرهون على دينهم...»[1].

وقد كانت هذه المعاهدة بداية العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين والنصارى، وقد ذكر أن هناك عدداً من الشهود على هذه المعاهدة التي وقعت بين الطرفين في رجب عام (94هـ/713م)[2].

ومن جانب آخر نرى أن الأسلوب الذي اتّبعه الملك بالتنكر والتخفي، ومقابلة قائد جيش المسلمين، على هيئة وصفة رسول فاستأمن، فأمن، حتى عقد على نفسه الصلح وأهل بلده، وعندها وبعد عقد الصلح ومعرفة المسلمين له، فإنه بقي على أمانه, ولم يمس بأي سوء أو أذى وهذه حال سياسة الإسلام ومنهجه الذي يؤكد عليه في جانب الحصانة الدبلوماسية للرسل وأمان الرسل المبعوثين[3].

ويمكن القول: إن أغلب المدن الأندلسية، دخلت صلحًا مع العرب المسلمين الذين استطاعوا أن يكسبوا ود وحب الناس واطمئنانهم على أنفسهم، من خلال ما لمسوه وشاهدوه بعدما عقد المسلمين، المعاهدات الصلح السابقة والتزموا بها، ولم ينقضوا أيًّا من المعاهدات، ولم يخلوا وينقضوا شرطًا واحدًا من شروطها، وهكذا ونتيجةً لذلك دخلت دون في صلح مثل سرقسطة[4].

---

(1) العذري، نصوص عن الأندلس، ص4-5؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص340-341؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص280-282؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص11؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص12-14؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص80-91؛ العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص71.

(2)ينظر:العذري، نصوص عن الأندلس، ص5؛ الضبي، بغية الملتمس، ص341؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص22-29؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص82.

(3)ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص4؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص22-23؛ الحجي، تاريخ الأندلس من الفتح، ص79؛ مؤنس، حسين، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح حتى قيام الدولة الأموية (711هـ-756م)، دار المناهل، بيروت، 2002، ص172؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص72.

(4) سرقسطة:- بلد شمال الأندلس، تتصل أعمالها بأعمال طليطلة، تقع على نهر الأيبرو ولها أقاليم عديدة. العذري، نصوص عن الأندلس، ص21-25؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص212.

وقد شجع ذلك المدن الاخرى للدخول ,اذ انضمت الى الصلح مدن جليقة[1]، وسلمنقة[2]، وبنبلونة[3]، ووشقة[4]، وصالح موسى بن نصير أهالي الجبال والمعاقل المنيعة على أنفسهم وأموالهم، بل وقد جعلهم على أرضهم يستغلونها بما شاءوا[5]، ويبدو من هذا أنه أراد كسب ود و صداقة النصارى الأسبان إلى جانب وتحسين ورفع سمعة الجيش ، وجعله في صورة بهية ونَظِرَة ومشرقة تعكس الروح العالية الدين الإسلامي، ومن ثم إنه أراد عدم المواجهة لحصانة ومنعة دفاعات هذه المنطقة ذات الحصون الطبيعية المنيعة من أراضي وعرة وجبال شاهقة، ويمكن أن تتسبب له في خسائر كبيرة وفادحة في صفوف جيشه، وهو في غنى عن ذلك، حتى لا تكن حجر عثرة في طريقه لإكمال ما تبقى من المناطقة لفتحها في بلاد الأندلس، ويمكن عند خسارته أن تؤدي إلى عواقب وخيمة، فكان من الحكمة عدم الخوض في تلك المغامرة الخطرة لاسيما بعد تلك الانتصارات التي يمكن أن يستفاد منها في أن المدن المتبقية تحذو حذو المدن الأندلسية التي سبقتها وتدخل في صلح مع المسلمين كما فعلت سابقاتها[6].

ومما يبدو إن الأهداف الرئيسة من عمليات فتح المسلمين للأندلس إلى جانب نشر الدين الإسلامي، الذي نشر المحبة والتسامح والرحمة لكافة البشرية، ورفع الجور والتعسف والظلم عن أبناء هذه البقعة، التي تحكمها قلة من الأمراء والنبلاء الجشعين والمستغلين لشعوبهم ومستعبديهم، فقد جاء الإسلام لينظم شؤون هذه البلاد ويرفع

---

(1) جليقة:- ناحية قرب ساحل البر من ناحية شمال الأندلس في أقصى الغرب لها أعمال كثيرة؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص106؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص157.

(2) سلمنقة:- مدينة تقع على الضفة اليمنى لنهر تورس أحد فروع نهر الدويرة. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص128.

(3) بنبلونة:- مدينة في شمال الأندلس تقع على أحد فروع نهر الأيبرو ويسكنها شعب الشكنش، وهي مدينة حصينة أصبحت فيما بعد عاصمة نافار النصرانية. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص55-56؛ عنان، الآثار الأندلسية، ص238.

(4) وشقة:- مدينة تقع شرق سرقسطة وهي محصنة بسورين حجريين منيعين. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص194-195.

(5)ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص128؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص157؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص15-16؛ الغساني، رحلة الوزير، ص10؛ المزي، نفح الطيب، ص233.

06 ينظر:العذري، نصوص عن الأندلس، ص4-9؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص22-28؛ الحجي، تاريخ الأندلس من الفتح، ص79-81؛ مؤنس، حسين، دراسة في تاريخ الأندلس, ص172-173؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص72.

عنهم الحيف والجور وفقًا للعدالة الإســلامية من جهة ويمكن أن يكون الهدف الاقتصادي هو جانب مهم ورئيس في فتح الأندلس، بما تمثلها من خيرات وثروات[1].

لذا ســار العرب المسـلمون في الأندلس على أسـاس القضـاء على دولة القوط الغربيين[2]، وطوال عهد الولاة (95-138هـــ/713-755م)[3]، كانوا يعملون على تأسـيس قواعد الدولة الإسـلامية وأركان نظامها الذي نشـأ وتطور في المشـرق حتى تظهر دولتهم الجديدة التي حلموا منذ زمن لنشأتهم في الأندلس، أما في عصر بني أمية في الأندلس، قام أحد أبناء هذه الأســرة، ومحي أمرهم في الأندلس وقائدهم الحالي المستقبلي، عبد الرحمن بن معاوية[4]، الذي اتخذ من أفريقية[5]، ملاذًا له هو ومن معه

---

(1)ينظر: عنان، دولة الإسلام، ج1، ص61؛ التواني، عبد الكريم، مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، مكتبة الرشـاد، الدار البيضـاء، 1967، ص63؛ سـالم، عبد العزيز، تاريخ =المسـلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى ســقوط الخلافة في قرطبة، ط2، مكتبة الأنجلومصــرية، القاهرة، 1956، ص62-63.

(2) القوط الغربيين:- إحدى الجماعات الجرمانية جاءوا من إسكندنافا وقد تقسموا إلى قسمين، القوط الشـرقيون واسـتقروا في روسـيا، والقوط الغربيون واسـتقروا في الدولة الرومانية والبلقان و إسبانيا متخذين من طليطلة، دار منع لحصانة موقعها وأهميتها، وكان نظام الحكم ملكيًا انتخابيًا. الحجي، التاريخ الأندلسي، ص29؛ عاشور، أوربا في العصور الوسطى، ج1، ص83؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص2-3؛ الشـيخ, محمد,دولة القوط ، مؤسـســة الثقافية الجامعية، الإسـكندرية, 1981م، ص21-22؛ حسن،حسن ابراهيم , تاريخ الإسلام السياسي =تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط7 ، مكتبة النهضــة المصــرية، ,القاهرة ، 1964, ج1، ص252.

(3)ينظر: ابن عذاري، البيان، ج1، ص216؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص123؛ مجهول، مجموعة أخبار، ص24.

(4) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشــام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كنيته أبو المطرف، أمه بربرية، ولد بدمشق عام (112هـ/730م)، مات أبوه وهو صغير السن، وسمي عبد الرحمن الداخل، لأنه أول من دخل من بني أمية في الأندلس ويعد مؤســس الدولة الأموية في الأندلس، توفي عام (172هـــ/788م)؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص92-94؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص9-10؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص35؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص40-41؛ ابن الخطيب، أعمال الإسلام، ص7.

(5) أفريقية:- هي التسمية التي أطلقها العرب المسلمون عند بداية فتحهم لشمال أفريقيا حين أطلقوا لفظ أفريقية على ما يلي طرابلس غرباً، ثم تحدد بعد الفتح فأطلق على الإقليم الذي يتوســط القيروان ويمتد من برقة شرقًا إلى طنجة غربًا. تداخل اصطلاح أفريقيا مع اصطلاح المغرب، والمغرب ضــد المشــرق ويراد به ما يقابل المشـرق من البلاد. البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص21؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص161؛ مجهول، الاســتبصــار في عجائب الامصــار، ن وتع:ســعد زغلول ، دار الشــؤون الثقافية ، بغداد، 1986م ، ج1، ص111؛ لقبال،موسى, المغرب الإسلامي،ط2,الشركة الوطنية للنشر,الجزائر,1981م, ص15.

الذين هربوا وتخفوا في أفريقية، الذي كان تحت حكم عبد الرحمن الفهري[1]، الذي لم يعارض في بادئ الأمر، إذ توافد كثير من بني أمية على تلك المناطق هربًا

من بطش العباسيين، ولكن سرعان ما تغير موقفه فقد خاف على منصبه من بني العباس من جهه وأرراد أن يثبت دعمه للثورة الجديد ومعارضته للأمويين من جهةٍ أخرى، لذا بدأ بملاحقتهم والبطش بهم[2]، مما حدا بعبد الرحمن أن يتخفى عند أخواله، لأنه كان يسعى وراءه فابتعد إلى مناطق السواحل القريبة من الأندلس[3]، في مدينة مليلة[4]، حتى يجد المخرج والحل لهذا الموقف الحرج الذي هو فيه. وفي تلك الظروف الصعبة والحرجة للغاية، إذ ضاقت الأرض ببني أمية بما وسعت، فإن بارقة الأمل بدأت تلوح للأفق، وبدأ يتنفس الصعداء، من خلال الأوضاع التي شهدتها الأندلس من صراعات وتناحر بين القبائل هناك، فكانت الفرصة المهمة لعبد الرحمن للدخول في ذلك الصراع واستغلاله لصالحه، وإن عرفنا أن لبني أمية موالٍ يشكلون قوة لا يستهان بها، مما حفّزه على إجراء الاتصال بها والمكاتبة لتوضيح ما آلت إليه

---

[1] عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، من أشهر حكام أفريقية قبل سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية توفي (138هـ/755م).ينظر: الرقيق القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم ابن القاسم (كان حيا عام 425هـ/ 1033م) ،تاريخ أفريقية والمغرب، =تح:عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،1990م، ص86-96؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص40-42؛ النويري، نهاية الإرب، ج24، ص34؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص328.

[2]ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4، ص145، 62؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص328؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص66-68.

[3]ينظر:ابن أيبك الداواداري،ابو بكر عبد الله ,(ت736ه), كنز الدرر وجامع الغرر الدرر الثمين في اخبار سيد المرسلينو الخلفاء الراشدين, تح:محمد السعيد جمال الدين, المعهد الالماني للاثار,القاهرة1981م، ج1، ص458؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج1، ص8؛ ابن خلدون، =العبر، ج4، ص145؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص197؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص328؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص56-57؛ مجهول، فتح الأندلس، ص70.

[4] مليلة:- مدينة قديمة في أرض طنجة مسورة بسور حجري، وهي قريبة من نهر ملوية بالمغرب. الحميري، الروض المعطار، ص545؛ الحايك، سيمون، عبد الرحمن الداخل، صقر قريش، مط جونية ،لبنان,1982م، ص103.

أوضــاعهم، طلبًا دعمه واسـتقباله ونصــرته[1]، وقد اسـتطاع أن يرسـل مولاه الذي استمالهم فاستجابوا وأعلنوا الولاء والطاعة والمسـاندة[2]. وبدأت دعوته من جديد في الأندلس التي وجدت له أذاناً مصــغية وبدأت في الانتشـــار هناك وعندها دخل عبد الرحمن إلى الأندلس ونزل في مرسـى المنكب[3] واسـتطاع أن يسـتثمر السـخط على والي الأندلس من قبل أهلها، واصـــطدام معه وأنزل به الهزيمة، إلاّ إن عبد الرحمن صـــالحه على أن لا يتعرض لدعوته، إلاّ إنه تمرد عليه ونقض الصـــلح مما أدى إلى مقتله عام (142هـــــ/760م)[4]، وبذلك وبما يملكه من أتباع خلّص ومناصـــرين له اســتطاع أن يبســط ســيطرته إذ صــلّى بالناس وتمت البيعة له ابتداءً على الأندلس، وأصبح عبد الرحمن الداخل محيي دولة بني أمية بعد زوالها في المشرق،لتصبح إمارة وراثية مسـتقلة في الأندلس، فقد نظّم الدواوين وبني جيشـاً قوياً[5]، وأولى عناية كبيرة في تنظيم إدارة الدولة، معتمدًا على أنصاره ومواليه ومن أبناء البيت الأموي من شتى المناطق وجمعه في الأندلس، وكانت للأموال التي امتلاكها الأثر البالغ في الإســـهام الفاعل في ذلك فقد استفاد منها في أفريقيا سابقًا لجمع التحالفات والأعوان وفي الأندلس اليوم يستخدمها في ذلك أيضًـا، وعمل بكل حزم، وقوة ضد المعارضين المتصدين له

---

[1]ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص9؛ الضـــبي، بغية الملتمس، ص11؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص35-40؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص197؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص57، 66.

[2]ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص44؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص40؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص197؛ ابن خلدون العبر، ج4، ص145؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص328؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص66؛ مجهول، فتح الأندلس، ص71.

[3] المنكب:- مرسى يتصل بالبحر بواسطة نهر وعليه حصن كبير وفي مدينة حمام متوسطة. الحميري، الروض المعطار، ص548.

[4]ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص5-60؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص347-351؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص47؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص197؛ ابن أيبك، كنز الدرر، ج4، ص458؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص8؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص14؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص43.

[5]ينظر: القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي، (ت454هــ/1062م)، تاريخ القضـــاعي أو كتاب عيون المعارف وفنون وآثار الخلائق، دراســـة وتحقيق: جميل عبد الله المصـــري، مركز البحوث وإحياء التراث الإســـلامي، مكة المكرمة، 1995،، ص83؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص47-48؛ النويري، نهاية الإرب، ج22، ص55؛ ابن أيبك، كنز الدر، ج4، ص459؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13،ص330؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص426؛المقري، نفح الطيب،ج1،ص331؛مؤنس، فجر الأندلس، ص684.



بكل ما أوتي من قوة وبطش[1]، معلنًا نفسه أمير الأندلس في عصر جديد فيها بقيام دولته, (138هـ/755م)، وبداء عصر جديد سُمي بعصر الإمارة نسبةً إلى شكل النظام السياسي وطبيعته[2].

سابعًا: العلاقات الأندلسية:

استطاع عبد الرحمن الداخل (172-138هـ/755-788م)[3]، من تأسيس امارتهِ على أنقاض دولتهم التي زالت في المشرق[4]، متخذًا من قرطبة عاصمته الرسمية، مكونًا نطاقًا سياسيًا شبه مستقلاً عن مركز الخلافة العباسية في المشرق[5]، وقد اتخذ لقب أمير على الأندلس، سار نحو تنظيم شؤون البلاد، معتمدًا على أنصاره من موالي

---

[1]ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص48-49؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص43-49؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص8؛ 6؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص43؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص236؛ مجهول، فتح الأندلس، ص93-96؛ مجهول، ذكر =بلاد الأندلس، ص113-115؛ الشطشاط،علي حسين,تاريخ الإسلام في الأندلس, بنغازي ، ليبيا ، 1999م ، ص87-89؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م ، ص45-47؛ وات، مونتغموري, في تاريخ إسبانياالاسلامية, تع:محمد رضا المصري, ط2،شركة المطبوعات,بيروت,1998م, ص45-48.

[2]ينظر:المسعودي، أخبار الزمان، ص97؛ القضاعي، تاريخ القضاعي، ص387؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص42-45؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص35؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص334؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج2، ص8-12؛ مؤنس، فجر الأندلس، سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ص45؛ الشطشاط، تاريخ الإسلام، ص93.

[3]ينظر: المسعودي، أخبار الزمان، ص97؛ القضاعي، تاريخ القضاعي، ص387؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص47-48؛ سالم، قرطبة، ص45-46؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ص52؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس، ص43-44.

[4]ينظر:القضاعي، تاريخ القضاعي، ص187؛ ابن أيبك الدوادري، كنز الدرر، ج4، ص457؛ ابن خلدون، ج4، ص154؛ مغني، تاريخ الدولة الأموية، ص145-148؛ العبادي، في تاريخ المغرب الأندلسي، ص79-80؛ عنبتاوي،عنان فائق, حكايتنا في الأندلس،المؤسسة العربية ,بيروت,1989م, ص48-49.



[5]ينظر:ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص33؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص331؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص114؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص684؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص95-97؛ ضيف، عصر الدول والإمارات، ص23-25.

بني أمية، واستقطب أبناء عمومته ممن تبقى منهم لإسناد المناصب المهمة في دوله الجديدة ولاسيما خلال الحقبة الممتدة من (138-141هـ/755-758م)[1].

1- : علاقة الأندلس بالخلافة العباسية:

بدأ عبد الرحمن علاقته مع الدول العباسية بالمشرق بأسلوب المهادنة وعدم إثارته لحفيظتهم والابتعاد عما يتسبب له ضرراً متخذًا لذلك سياسه محد،فعندما سيطر على الأندلس في قرطبة وبويع، متخذًا لقب أمير أي أمير على الأندلس[2]، أولاً هذا يدل على سياسته السلمية حيال العباسيين فلم يتخذ لقب خليفة، منازعًا بذلك الخلافة في المشرق أو الذي اتخذه العباسيون لقبًا لهم، حاملاً رسالة أنه لا يرد مشاركتهم أو منازعتهم على الحكم والتسلط على المسلمين، بل هو جزء من الدولة الإسلامية، وثانيًا ما صحبه من سياسة التودد للسلطة العباسية، بالتلميح بإمكانية الاعتراف بالخلافة العباسية، وقد بادر عبد الرحمن تعبيرًا عن حسن نواياه في خطوة أولى لذلك، عندما دعا للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م)[3]، في خطب الجمعة وعلى منابرها وهذا الأسلوب يتبعه الولاة والأمراء التابعون وهو دليل على

---

(1) ينظر:ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص8؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص146؛ مجهول، فتح الأندلس، ص95؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص114؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ص53-54؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص26-47؛ ضيف،شوقي, عصر الدول والإمارات في الأندلس، ن:دار المعارف, القاهرة,1989م,ص24-25.

(2) ينظر: المسعودي، أخبار الزمان، ص96-97؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص46-48؛ النويري، نهاية الإرب، ج22، ص55؛ ابن أيبك الداواداري، كنز الدرر، ج4، ص459؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص330؛ مجهول، فتح الأندلس، ص90؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص114؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص217؛ الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، ص92؛ العبادي، دراسات في تاريخ الأندلس، ص57-58؛ سالم، قرطبة، ج1، ص45.

(3) أبو جعفر المنصور: هو أبو جعفر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ولد عام 95هـ بويع بالخلافة بعهد أخيه، كان حازمًا، وجبروتًا، تاركًا اللهو واللعب، جيّد المشاركة في العلم والأدب. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص259.

الطاعة والولاء للســلطة المركزية، وعلى الرغم أنه لم يســتمر لمدة طويلة[1]، إلاّ إنه ساعد، وجاء هذا الامر في صالح عبد الرحمن، إذ إن الخليفة العباسي أعجبه ذلك من خلال مدحه لعبد الرحمن جهة، وعدم إثارة العباســيين والتوجه نحو الأندلس لمحاربة الدولة الجديد، مما يتســنى لها تهيئة الظروف اللازمة لبناء هذه الدولة الفتية، وقد أتى ذلك ثمره، عندما أبدى الخليفة المنصــور إعجابه بشــخصــية عبد الرحمن الداخل من كونه هاربًا ومتخفيًا وخائفًا إلى قائد وزعيم في بلادًا تطأه قدمه لأول مرة[2]، ويمكن القول: إنه أعجبه ما يدر منه لكسب الود فبادره بالمثل، وكانت هذه السياسة السلمية قد بدأت تحقق نجاحها، ويبدو أن عبد الرحمن الداخل كان يميل إلى عدم الاصــطدام أو المواجهة، فإنه على علم ويقين أنه كما هو في رغبة قوية نحو الاســتقرار والأمان ليقرع لبناء دولته، فإن العباســيين كذلك يميلون إلى عدم المواجهة لعلمهم ويقينهم أن الأمويين بدولتهم الجديد والبعيد عن مركز الخلافة، لا تشــكل تهديد عليهم ومادام يميلون إلى السلم فلا داعي لمواجهتهم، وبما إنهم أيدوا حسن نواياهم بالخطبة للخليفة العباسي، فلا داعي للمواجهة واستنزاف إمكانيات الدولية في تلك الحروب، ومما يؤكد ذلك أنه عندما قطعت الخطبة[3]، وبتحريض وإصرار بني أمية ولاسيما عبد الملك[4]، وهنا سوف يحدث تغير في حالة السلم، بشعور أي العباسيين يتوجه الطرف الآخر وبخطوة أولى نحو المواجهة أو المنافســة، وهذا يدل على الصــفة التي اتســمت بها العلاقة فيما بعد،إذ نجد أن الخلافة العباســية، بدأت تتوجه نحو الأندلس، وبدأ الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بالعمل والسعي للقضاء على الدولة الأموية في الأندلس

[1]ينظر:ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص84؛ ابن الأثير، الكامل، ج4، ص5؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص146؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص328؛ مجهول، فتح الأندلس، ص95؛ العبادي، دراسات في تاريخ الأندلس، ص57؛ ضيف، عصر الدول والإمارات، ص24.

[2]ينظر:ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج4، ص5؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص35-37؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص59-60؛ المقري، نفح الطيب،ج1،ص329-330.

[3]ينظر:ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص5-52؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص202؛ مجهول، فتح الأندلس، ص95.

[4] هو أبو مروان ، عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم، قعيد آل مروان في وقته وفارســهم، قدم من مصر على عبد الرحمن بن معاوية عام (140هـــ/757م)، فولاّه أشبيلية وقيل ماردة، حظي بمنزلة رفيعة ومقدمة عند عبد الرحمن وكذلك قلّده الوزارة وأبنائه وكان السبب الرئيسي في قطع الخطبة لبني العباس والتي كان قد عمل عبد الرحمن، كأســلوب لإبعاد خطرهم ولو لحقبه. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص52؛ ابن الأبار، الحلة الســيراء، ج1، ص56-57.

وضم هذه البلاد لحظيرة الدولة العباسية، إذ أرسلوا قائدهم العلاء بن مغيث[1]، إذ قاد وتزعّم ثورة ضد الأمويين في عام (146هـــ/763م)[2]، ضد عبد الرحمن الداخل، وتبعه الكثيرين ممن يريدون التخلص من الحكومة الجديدة، وكانت من قوتها أنها كادت تطيح بهذه الدولة «ثار العلاء بن مغيث الجذامي بباجة، ودعا إلى طاعة أبي جعفر المنصور، ونشر الود، فأتبعه الأجناد، وتطلّعه العباد إلى أن كادت دولة الأمير تنصرم وخلافته[3] تنخرم»[4]، إلاّ إن عبد الرحمن استطاع بما عرف من ذكاء وحنكة أن يهزم خصمه، ويقطع رأسه ويرسله إلى الخليفة العباسي، الذي أرهبه ما فعل عبد الرحمن، بهذا المعارض فحمد الله وشكره أن بحرًا يفصل بينه وبين هذا الخصم[5]، وهذه الحادثة قد جعلت الخليفة العباسي يعيد التفكير بمحاربة عبد الرحمن وبالتحسب لما قد يلاقيه، بل ارتفع قدر أمير الأندلس وعظم شأنه بين الرعاية والناس في الأندلس وكبر بتأييدهم[6]. ومما سبق يتضح أن الثورة قد أفرزت مؤشرات في العلاقات:

---

(1) العلاء بن مغيث الحضرمي اليحصبي، سار من أفريقية إلى الأندلس ونزل بباجة ولبس السواد خالعًا عبد الرحمن بن معاوية وداعيًا للخليفة العباسي، قاد ثورته لتشعل نواحي أشبيلية، قاتله عبد الرحمن بن معاوية وهزمه وقتله. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص270-271؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص127؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص332.

(2)ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص54؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص51؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص93؛ مجهول، فتح الأندلس، ص99؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ص54؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص25-46.

(3) علمًا بأن موضوع الخلافة قد أعلن رسميًا عام (316هـــ/929م). ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص198؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص198؛ القلقشندي، أحمد بن علي، (ت821هـــ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فرج، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1980، ج2، ص246؛ عنان، دولة الإسلام، ج2، ص430؛ عاشور وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1986، ص147؛ حمادة، الوثائق السياسية النبوية، ص161؛ العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص59.

(4)ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص54؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص51-52؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص93؛ مجهول، فتح الأندلس، ص99؛ ضيف، عصر الدول والإمارات، ص23-24؛ الحايك، سيمون، عبد الرحمن الداخل، صقر قريش، المطبعة، جونية،لبنان, 1982، ص130-132.

(5)ينظر:النويري، نهاية الإرب، ج23، ص199؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص147؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص9؛ الحايك، صقر قريش، ص130-132؛ مصطفى, شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، 1990، ص30؛ الشطشاط، تاريخ الإسلام، ص95.

(6)ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص52؛ مجهول، فتح الأندلس، ص100.

أولها: أن عبد الرحمن الداخل، استطاع أن يتعرّف على مواضع الضعف في دولته ومن ثم العمل على علاجها.

ثانيها، أصبح الصدام مع الدولة المركزية امراً ذات القوى والنفوذ الأوسع امراً لابد منه ومن ثم فعليه الإسراع في الاستعداد لمواجهة الطرف الآخر أي- العباسيون- ودخولهم في صراع.

ثالثها: إن الحقيقة الحتمية أن الصراع والصدام سوف يحصل، ولاسيما بعدما أظهر الامويين القوة الكبيرة في تلك المواجهة، وبما أنها كانت يومًا تمثّل دعامة سياسية، فلابد أن يقضى عليها حتى لا تحاول فرض سلطتها واستعادة مجدها الغابر، وهذا ما كان من البديهي أن يفكر فيه عبد الرحمن الداخل كحقيقة واقعية، وإنما ثورة العلاء، كانت بداية لهذا الصراع المحتوم، ولابد أن يعد العدة لذلك.

رابعها: يمكن أن نرى أن سياسة عبد الرحمن الدبلوماسية في العلاقات عادت عليه بالسلم والأمان، ولكن عندما قطع الخطبة بدأت أول مؤشرات الصدام، وهذا يدلل على أهمية العلاقة السلمية.

وهكذا فإن عبد الرحمن أمام مرحلة جديدة في سياسة بناء دولته، بما آل إليه الوضع في تلك البلاد، وهذا ما قد منحه فرصة تمتد لمدة كافية، حتى بدأت المحاولة الأخرى لمحاربته من الدولة العباسية والقضاء على الدولة الأموية.

تجاوز عبد الرحمن الداخل المحن والأزمات المتتابعة، التي كانت كثيرة، وأظهر فيها حنكته ودهاءه وقدرته الفائقة ومؤشرًا لخط سياسي ثابت ودائم، على مواجهة الصعاب مما أفقد خصومة الكثر كل أمل في القضاء على دولته، ويكون بهذا قد رسخ الحكم الأموي، والاستقلال به عن الدولة المركزية والخروج عن طاعتهم واستقلت هذه البقعة، ولو بصورة غير مباشرة أو كاملة[1].

لقد كانت نتيجة لتلك الظروف والأحوال والأوضاع المضطربة والمحيطة بالأندلس، أن ينعكس وبصورة سلبية على العلاقة السياسية، سيما مع النصارى، على النقيض من حقب التي سبقتها والتي اتسمت بعلاقة إيجابية.

---

[1] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص55-56؛ ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ، ج6، ص26؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص203؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص257؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص282-283؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص100-105؛ ضيف، عصر الدول والإمارات، ص25-26؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص157-158.

لقد أثرت الأوضـــاع العامة الداخلية للأندلس من فتن وحركات تمرد على الدولة الأموية، في علاقاتها مع النصــــارى، فاســـتغلال ملك جليقية فرويك الأول (141-158هـــ/758-774)[1]، الفرصة لبسط نفوذه ومد سلطانه والتوسّع والاستيلاء على أراضــي الدولة الإسلامية وضـمها إلى مملكته جليقية، وكانت هذه تعد خسارة عظيمة ومؤلمة للدولة الأندلسية[2].

وكانت لظروف عبد الرحمن التي حالت دون قيامه بأي عمل عســـكري خارج حدود إمارته، أدّت إلى اســتغلال فرويك ذلك وسـيطر على مدن لك[3]، وسـمورة[4]، وشـقوبيه[5]،وعلى الرغم مما حققه الملك النصـراني من انتصــارات، إلاّ إنه اتجه إلى عقد معاهدات صـلح مع المسـلمين، للتفرغ لمواجهة الأحداث والاضـطرابات الداخلية لمملكته والقضاء عليها[6].

وبعد وفاة عبد الرحمن الداخل عام (172هـــ/788م) ترك لأبنائه إمارة حكومية شـبه مسـتقلة مسـتقرة، بعد أن نظّم شـؤونها في مختلف الجوانب لاسـيما السـياسـية

---

(1) هو فرويك بن ألفونســو جاءت إليه حكم المملكة النصــرانية بعد وفاة عمّه فرويل وانتقلت إلى والده ألفونسو الذي سرعان ما لحق بأخيه تاركًا حكم المملكة النصرانية لابنه فرويك، وقد قامت =معارك بينه وبين عبد الرحمن الداخل إلا إنه ســرعان ما طلب الصـــلح مع عبد الرحمن بعد هزيمته من جهة، وقيام الثورات ضـده من جهةٍ أخرى. العذري، نصـوص، ص157؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص330-331؛ الحجي، أندلسيات، مج2، ص144.

(2) ينظر:المقري، نفح الطيب، ج1، ص329-331؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص88-91؛ الحجي، أندلسيات، مج2، ص44؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص199-198.

(3) لك: وهي مدينة في الأندلس من مدن جليقة، فوق ربوة مرتفعة من الأرض كانت من أوائل المدن التي خرجت من أيدي المسلمين، استولى عليها النصارى عام (140هـــ/757م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص22؛ عنان، الآثار، ص360.

(4) ســمورة: وهي من المدن الكبيرة، تقع على مرتفع صـــخري، ســقطت مع مدينة (لك) بيد النصــــارى، وقد عادت إلى الحظيرة الإســـلامية فيما بعد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج7، ص255؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص330؛ عنـان، الآثـار الأنـدلســـيـة البـاقيـة، ص352؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص198-200.

(5) شقوبيه:- من المدن الإسلامية، استولى عليها النصارى عام (140هـــ/757م) كانت في أيدي المســلمين نصــف قرن ثم أخذها النصــارى واســترجعها المســلمين بعد ذلك حتى ســقطت بيد النصــــارى نهائيًّا. الحميري، صـــفة جزيرة الأندلس، ص104؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص330؛ أرسلان، الحلل السندسية، ص360؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص322.

(6) ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج2، ص8-15؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص330؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص213؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص196-198؛ الحجي، أندلسيات، مج2، ص44، 65.

منها.ولذلك كانت هذه الامارة القوية منافسة للخلافة العباسية في المشرق ولاسيما في المغرب من خلال إقامة احلاف وعلاقات في مختلف الاتجاهات لكسب ودهم على حساب إنقاص وتقليص نفوذ بني العباس في تلك البقع من أراضي الدولة الاسلامية، فاستطاع بنو أمية التوجّه نحو المغرب العربي الذي يعدّ أهم المناطق الإسلامية من إذ البعد الإستراتيجي للأندلس ويمكن أن يكون له الأثر في استقرار بلاد الأندلس وتطورها وتوسعها من خلال إقامة علاقات سياسية مع تلك الأطراف التي تستغل جانباً كبيراً في حيز السياسة الفعالة في المغرب من دول ودويلات وإمارات وزعامات قليلة[1].

2-: علاقة الأندلس مع المغرب الإسلامي

أ-دولة بني مدرار:

فقد قامت الدولة الأموية بعلاقات سياسية مع دولة بني مدرار[2]، كانت مبنية على أساس عامل المصلحة المتبادل لهم هو العداء لبني العباس ولخلافتهم في المشرق، وهذا يعد صلة الوصل بينهم. وقد قام بنو مدرار ببناء عاصمة لدولتهم وهي سجلماسة عام (140هـ/757م)[3] لتكون قاعدة لهم، وأعلنوا قيام دولتهم المستقلة عن الخلافة العباسية وولاتها جنوب المغرب الأقصى[4]، وأصبحت هذه العاصمة مأوىً

---

[1] ينظر:القضاعي، تاريخ القضاعي، ص389؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص58؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص331؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص11؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص88؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص333؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص105؛ مجهول، فتح الأندلس، ص108؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص320؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص110؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ص59؛ مصطفى، الأندلس في التاريخ، ص31؛ كولان، الأندلس، ص118؛ غبتاوي، حكايتنا في الأندلس، ص54؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص315.

[2] مدرار: نسبةً إلى زعيمهم أبا القاسم سمكو بن واسول المكناسي، (167-155هـ/771-783م)، الذي كان يتلقّب بـ(مدرار)، الذي أسر ملك هذه الدولة . البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص149؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص155.

[3] سجلماسة:- حاضرة وادي درعة وتقع شرقيه، ولها نهر يأتي من الجنوب الشرق وينقسم فيه على شرقي سجلماسة وغربيها، وهي مدينة تلي الصحراء الفاصلة بين بلاد المغرب والسودان. الزهري، الجغرافية، ص117؛ القزويني، آثار البلاد، ص442؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص137.

[4] ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد المغرب وأفريقية، ص149؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص156؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص132، 155؛ السائح، الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، 1986، ص143.

لكل عدو وهارب من اضــطهاد الولاة من أتباع بني العباس وأصــبحت ملجأً ومحطة آمنة للخوارج الصفرية[1]، في بلاد المغرب.

ومما يبدو أن قيام دولة بني أمية في الأندلس واســتقلالها الشــبه كامل عن النفوذ والسلطة العباسية، كان دافعًا لظهور تلك الدولة ولاسيما بني مدرار وإعلان استقلالها من جهة ووجود علاقة مشــتركة بينهم من جهة أخرى لتعزيز وتوثيق الصــلة بينهم، والمسـاندة ضـد خطر العباسـيين من خلال التعاون، المشـترك بينهم، إذ إنها لم تشـمل على السياسـة فحسـب بل نجد إن بلاد الأندلس ارتبطت بعلاقة تجارية من خلال توفير مواشــي في شـاطبة[2]، وأشـبيلية لنقل بضـائع بني مدرار إلى جميع المغرب وأفريقية وسـجلماسـة، لعدم وجود منفذ بحري لهم[3]، وهذا سـاعد في تطور العلاقة بين الجانبين لما للتجارة من انعكاس على الأوضاع السياسية والعامة بشكل كبير.

اســـتمرت العلاقات الودية المتينة خلال أربعين عاماً، وتدهورت هذه العلاقة في نهاية حكم الحكم بن هشام 180-206هـــ/796-822م)[4]، بعد استقبال بني مدرار في

---

(1) الخوارج الصــفرية:- هم فرقة من المســلمين كانت مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه الســلام) وخرجت عليه بعد التحكيم في صفين، والصفرية إحدى فرقهم وهم أتباع زياد بن الأصفر، اجتمعوا حول أبي القاسـم سـمعوا في سـجلماسـة، لكونه من علماء ذلك المذهب، إذ تلقّى علومه مباشـرةً من داعي الصفرية.ينظر: البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، =(ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق والفرقة الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشــن، مكتبة ابن ســينا، القاهرة، د.ت، ص95؛ الشهرستاني، أبو الفتح عبد الكريم، (ت548هـ/1153م)، نشر بهامش كتاب الفصل والملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلســي، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج1، ص155-165، 180؛ ابن عذاري، البيـان المغرب، ج1، ص156؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص187؛ الســائح، الحضــارة الإســلامية، ص119-140؛ محمود، إسـماعيل، الخوارج في المغرب الإسـلامي، ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا، دار العودة ومكتبة مدبولي، بيروت – القاهرة، 1976، ص86.

(2) شاطبة:- مدينة قديمة من أعمال بلنسية وحصنها منيع لا نظير له، مدينة عظيمة اشتهرت بصناعة الورق في العصر الإسلامي. العذاري، نصوص عن الأندلس، ص18؛ الحميري، الروض المعطار، ص337؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج5، ص556؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص166؛ حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص522-523.

(3)ينظر:العذري، نصــوص عن الأندلس، ص18-19؛ الحميري، الروض المعطـار، ص337؛ حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص523.

(4)ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص65؛ العذري، نصــوص عن الأندلس، ص19؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص338-339؛ مقديش، محمد بن ســعيد، (ت1233هـــــ)؛ نزهة الأنظـار في عجـائـب التواريخ والأخبـار، تح: علي الزواري ومحمـد محفوظ، دار الغرب

سجلماسة أعداد غفيرة من اللاجئين الأندلسيين بعد فشل ثورة الربض[1]، ولكن سرعان ما عادت بين الطرفين لسابق عهدها في زمن عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/822-852م)[2]، بعدما قام بني مدرار بتقديم المعونات الغذائية بعد القحط وانتشار المجاعة بين الأندلسيين[3]. وتطورت العلاقات السلمية بشكل كبير في زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن[4] (238-273هـ/852-886م)[5]، وقد اهتم ببني مدار من خلال معركة إخبارهم والاهتمام بشؤونهم الذين كانوا يستشيرونه في مختلف الأمور والقضايا الخاصة بدولتهم وكان يقدم لهم المشورة والنصح بصورة دائمة، وتبادل الهدايا، بل وحتى تعميق العلاقة بين بني مدار وأصدقاء بني أمية في المغرب والاستفادة منهم كذلك من أجل أن يكونوا لهم عيونًا في المغرب على بني العباس أولى من أعداء ومخالفين، أو معارضين الأمويين[6] إلاّ إن العلاقات السياسية بين أمويي

الإسلامي، بيروت – لبنان، 1988، مجلد 1، ص421؛ إسماعيل، الخوارج في المغرب، ص106؛ حومد، محنة العرب في الأندلس، ص73.

(1) الربض:- ثورة قامت عام(202ه/818م) لمناهضة الأمير الأموي الحكم بن هشام في الضاحية الجنوبية من قرطبة، شارك فيها الفقهاء والتجار وأصحاب الحرف. ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص69؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص38؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص138-139؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، =ص77؛ 139؛النويري، نهاية الإرب، ج23، ص217-218؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص339؛ حوامدة، محنة العرب في الأندلس، ص73-74؛ وات، في تاريخ إسبانيا، ص48؛ كولان، الأندلس، ص120.

(2)ينظر: ابن عذاري، البيان، ج2، ص88؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص345-346؛ فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودولة المغرب، ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999، ص112؛ زيتون، محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، د.مط، د.م، 1411هـ/1990م. ، ص290-291.

(3)ينظر:القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص164؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص112.

(4) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، يكنى أبو عبد الله، ولي حكم الأندلس بعد وفاة أبيه عام (238هـ/852م) كان لبيبًا ، وتميز عهده بالاستقرار، كان محبًّا للعلم والعلوم مؤثرًا لأهل الحديث عارفًا، مات في آخر صفر عام (273هـ/886م).الضبي،بغية الملتمس،ج1،ص36؛ابن كثير،البداية والنهاية، ج14، ص607.

(5)ينظر:الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص36؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص88؛ ؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص345-346؛ مقديش، محمد بن سعيد، (ت1233هـ)؛ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت,لبنان، 1988، ص422؛مجهول، أخبار مجموعة، ص126.

(6)ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح: محمود مكي، ص265-266، 275-277؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص150؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص107؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص143؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص155؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص104؛ إسماعيل، الخوارج في المغرب، ص107؛ برناوي، وفاء يعقوب جبريل، دولة بني

الأندلس وبني مدرار قد أصابها الكسل والفتور، نتيجة للأوضاع السياسية التي اثرت وبصورة سلبية في تلك العلاقة بينهم، لاسيما ظهور الدولة الفاطمية[1]، كقوى مؤثرة في الحرب والاصطدام مع بني مدرار، التي واجهتها منفردة، لعدم تقديم الدعم والمساعدة من حليفتها الدولة الأموية التي وقفت متفرجة، حتى أصبح الحكم في سجلماسة، يتحول لموالاة الفاطميين بدلاً من بني أمية[2].

ولذا فإننا نجد إن سجلماسة عندما أتيحت لها الفرصة، فقد استقلت سياسيًّا عن أي ولأي جهة وقوى في المنطقة مبتعدة عن صراعات كلتا القوتين مع بعضهم مستقلةً بدولتها[3]، حتى جاءت الحقبة الأخيرة لدولة بني مدرار عندما وضع نهاية لحكمهم ودولتهم على يد أبرز أتباع أمويي الأندلس في المغرب[4]، وقضي عليها عام (367هـ/977م)[5]. وهكذا انتهت تلك الدولة التي ساندت بني أمية في الأندلس وكانت حليفًا مهمًّا لها، لذا كان لابد من إيجاد بديلاً لها من أجل أن يحل محلها، لرغبة أمراء الأندلس لتوسيع مناطق نفوذهم في المغرب لا تقليصها، لذا أقامت الأندلس علاقة سياسية سلمية مع الدولة الرستمية[6]، وكانت تشترك مع الدولة الأموية في الأندلس في

=مدرار الصفرية بالمغرب الاقصى (140-347هـ/757-958م) ، دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير (غير منشور)، جامعة ام القرى، كلية الشريعة، مكة، 2003، ص81.

[1] نسبةً إلى السيدة المعصومة فاطمة الزهراء υ، ابنة الرسول الكريم محمد ﷺ، وزوجة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب υ، وينسب الفاطميون إلى هذه السلالة الطاهرة، إذ ينسب إليها أول خلفاء الفاطميون، لما لهذه من أهمية كبيرة ومؤثرة في الدولة الإسلامية. ينظر: ابن ظافر، جمال الدين علي الأزدي، (ت623هـ)، أخبار الدولة المنقطعة (القسم الخاص بالفاطميين)، تح: الفردية فرية، المعهد الفرنسي، القاهرة، 1972، ص1؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص15.

[2]ينظر:البكري، المغرب في ذكر أفريقية، ص150-151؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص156-158.

[3] البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص150؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص156؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص147.

[4] هو خزرون بن فلفول من أمراء وأعيان بني خزروان وبني خزر، الذين دعوا لبني أمية في المغرب، وتقربوا بصورة كبيرة إلى الدولة الأموية في الأندلس، بقرب طاعتهم فزحف خزرون بن فلفول إلى سجلماسة وهزم أميرها المدراري وقتله وبعث برأسه إلى قرطبة، مستولي على البلاد والأموال. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص24، 45.

[5]ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص230-231؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ج7، ص158، ص24، 45؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص167؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص105.

[6] نسبةً إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الذي بايعه إباضية المغرب وأصبح إمامًا لهم. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص62-65؛ أبا زكريا، يحيى بن أبي بكر، (ت471هـ)، كتاب سيد الأئمة وأخبارهم بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار المغرب الإسلامي، =بيروت، 1982، ص41؛ الدرجيني، طبقات المشايخ، ج1، ص11-12؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص158؛ العباسي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص45.

حالة العداء الذي تضمره لها الدولة العباسية، ويمكن القول: إن هذا يعد العامل الأساس، والمهم الذي سهل من الارتباط بعلاقة قوية بين الطرفين لما يمثله عدوهم من خطر كان لابد من التكاتف فيما بينهم كي يقفوا بوجهه.

ب:-الدولة الرستمية :

نشأت الدولة الرستمية عندما بويع عبد الرحمن بن رستم بالأمامة عام (160هـ /776م)[1]، بعد أن اتفقت عليه جماعته توجّه بعد ذلك عندما تمت البيعة له بالإمامة[2]، لبناء مدينة تاهرت[3]، لتكون حصنًا لهم ورمزًا لدولتهم ويكون الاستقرار فيها لجميع أعوانه وأنصار الدعوة، وملاذًا للكثيرين ممن فرّوا من بطش وأذى العباسيين أذ أصبحت تعم بأجناس وأعراف ومذاهب مختلفة، وبنيت بالفعل مدينة تاهرت عام (161هـ/777م)[4].وهكذا يكون قد وضع حجر الأساس لكيانه في المغرب. وقد توطدت العلاقة الودية بين الرستميين والأمويين منذ اللحظة الأولى لقيام كيانهم، فقد أسهم الأندلسيون في بناء تاهرت ممن هاجر إليها بما عرف عن الأندلسيين من خبرة

---

(1) عبد الله بن رستم، فارسي الأصل، اختلف في نسبه رستم بن أمير الفرس أو بهرم مولى عثمان بن عفان أو كسرى أنوشروان، وقد ولد في العراق، وعندما توفي أبوه، تزوجت أمه من رجل مغربي، ورحل معهم إلى القيروان ثم رجع إلى البصرة لطلب العلم ثم رجع إلى المغرب وأسس الدولة الرستمية. ينظر:الدرجيني، طبقات المشايخ، ج1، ص19-28؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص67؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص73-72؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص132-133.

(2)ينظر: أبا زكريا، يحيى بن أبي بكر، (ت471هـ)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص81-82؛ الدرجيني، ابو العباس احمد ابن سعيد،(ت670هـ)، طبقات المشايخ، تح: ابراهيم طلاي،د.م، د.ت. ، ج1، ص40-41؛ الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص38؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص155؛عمورة،عمار،موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص44؛ سالم،عبد العزيز,العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1993م، ص204.

(3) تاهرت:- مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط، كانت فيما سلف مدينتين بينها خمسة أميال، احدهما قديمة والأخرى حديثة والقديمة على قبة جبل، وتاهرت في سفح جبل يسمى =قزول وعلى نهر يأتيها من ناحية الغرب وآخر من عين. ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص66-67؛ الحميري، الروض المعطار، ص125-126.

(4)ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص196؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص132، 144؛ إسماعيل، الخوارج في المغرب، ص148؛ الحريري، الدولة الرستمية، ص94، 107؛ العبادي،احمد مختار, في التاريخ العباسي والأندلسي,دار النهضةالعربي,د ت ، ص62؛ الفقي ،عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق مُنذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ،القاهرة , مصر , 1999م ، ص215.

ومعرفة في فن العمارة والبناء والزخرفة، لذا أطلق على إحدى أبواب المدينة اسم باب الأندلس، وكان هذا في إطار التعاون المعماري الذي عدَّ منطلقًا للتعاون السياسي وعلاقة التحالف بينهم وتبادل السفارات والهدايا بين الطرفين، بما تقتضيه الحاجة والضرورة السياسية[1].

لقد اتخذ هذا التحالف طابعًا أعمق سياسيًّا وعلى مستوى العلاقة السلمية الدبلوماسية بين الطرفين، واستثمر في تحديد أبعاد وإطار هذا التحالف الواضح والكبير ولاسيما في حقبة حكم هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/691-976م)[2]، عندما قاد التمرد عليه أخويه سليمان وعبد الله[3]، وأعلنوا الثورة والعصيان ضد هشام، وقدانتهت هذه الثورة والتمرد بتسوية لنفيهم ورحيلهم إلى المغرب إذ يكونون تحت رعاية وعين وسيطرة الدولة الرستمية في المغرب حليفة الأندلس[4].

---

[1]ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص66-68؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص6-8؛ الدرجيني، طبقات الإباضية، تح: إبراهيم طلاي، الجزائر، د.ت، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص196؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص147؛ الباروني، النغوسي، سليمان عبد الله، (ت1309هـ)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تونس، د.ت، ج2، ص7؛الباروني, مختصر تاريخ الإباضية، ص35-41؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص47؛ إسماعيل، الخوارج في المغرب، ص153؛ محمد، سوادي عبد، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مطبعة التعليم العالي، البصرة، 1989، ص160.

[2]ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص146؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص33؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص61.

[3] سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) كان عبد الله في قرطبة عند وفاة أبيه، فأخذ البيعة لأخيه هشام الذي كان في ماردة وسلم له بالإمارة ودفع له الخاتم، لكن لم يرضَ أخوه سليمان بن عبد الرحمن عن ذلك فأعلن الثورة والتمرد على أخيه ودعا لنفسه، وسرعان ما التحق عبد الله بالثورة والتمرد، ثم عاد عبد الله إلى طاعة هشام بلا عهد أو أمان، فحين أن سليمان، طلب (الأمان) فعقد له أخيه هشام الأمان على أن يدخلوا إلى المغرب، وبعد تولي ابن =أخيهم الحكم بن هشام الحُكم عادوا وأعلنوا الثورة، فقتل الحكم عمه سليمان، وعفا عن عمه عبد الله ومنحه الأمان وتم الصلح. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص61-71؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص149-151.

[4]ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص62-63؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص151؛ ابن الخطيب، أعمال العلام، ق2، ص11؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص88؛ عبد الحميد، سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار ، ج2، ص489؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص86؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس،

مما سبق يمكن القول: إن الدولة الرستمية أرادت من هذا الموقف أن تكسب ود الدولة الأموية ورضاها وتحالفها لإقامة علاقة سياسية متينة، من خلال دعم الاستقرار في قرطبة، إضــافة إلى أنهم أرادوا أن يكونوا عنصــراً مهماً في دعم اســتقرار وأمان الدولة الرستمية نفســه، من خلال جمع المعارضـين وكسـبهم لصـالح بني رسـتم، بعد ويمكن عد جزءاً من دعوة بني رسـتم، ولاسـيما أنهم يمثلون ثقلاً سـياسـيًّا فهم من قلب الأســـرة الحاكمة فهما ابنا مؤســـس الدولة الأموية وصـــانع مجدها عبد الرحمن بن معاوية، فمن الممكن وليس ببعيد أن تؤول مقاليد الحكم إليهم أو لأحدهما، فما داموا على تلك السـلطة من قرابة وما يمتلكون من أنصــار لهم ســاندوهم في تمردهم، ثم إن الدولـة الرســـتميـة قد تمدهم ببعض الدعم في حـالـة وجدت إنهم أقرب إلى الحكم ومصالحهم، وهذا حلم يمكن أن يكون قد راود قادة الدولة الرستمية في المغرب لتوسيع حكمهم أو لعدم اطمئنـانهم للأمويين، فربمـا أرادوا أن يكســـبوا بني أميـة في الوقت الحاضر، وأن يكون ورقة ضغط على امويي الأندلس في حالة أنهم أساءوا أو حاولوا التعرّض أو الإضـرار بمصـالح الدولة الرسـتمية في المغرب أو تحسّـب لأي خطر أو عارض يهددهم في دولتهم.

وهذا ما حصل بالفعل، في زمن الحكم بن هشام (180-206هـــ/798-822م)[1]، عندما تعرّض بعض أنصار الدعوة الرستمية في بعض مناطق الأندلس إثر ذلك بحكام تـاهرت ومن ثم اثرت في موقفهم وعلاقتهم إذ شـــجّعوا عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية الذي كان عندهم ورحل إلى الأندلس ليعلن ثورته من جديد وتمرّده ضـد سـلطة الحكم بن هشام عام (180هــ/798م)[2]، لكن هذا التوتر والخلاف في العلاقة بينهم قد زال بزوال حكم الحكم بن هشـــام، إذ تولّى ابنـه عبـد الرحمن بن الحكم (206-

---

ص38؛ إسماعيل، الخوارج في المغرب، ص154؛ العبادي في التاريخ العباسي والأندلسي، ص329.

[1]ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص232؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص34؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص75؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص44؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص69؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص113.

[2]ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص67-68؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص61-71؛ ابن خلدون، ج4، ص149-151؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص114-119؛ إسماعيل، الخوارج في المغرب، ص154؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص86-90؛ عنان، دولة الإسلام، ص220؛ زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، ص278-279؛ مرزة،عقيل،علاقات الأندلس الاموية بشمال افريقيا،اطروحة دكتوراه,معهد التاريخ العربي,بغداد،20012، ص85-86.

238هـ/822-852م)[1]، الحكم وتربع على سدّة السلطة في الأندلس، معلنًا بداية حقبة جديدة في العلاقات السياسية ولاسيما الدبلوماسية مع دولة الرستميين التي فشل أبوه إلى حدٍّ كبير في تطويرها وتوسيعها، فقد أوفدت تاهرت سفارة إلى قرطبة لتهنئة عبد الرحمن بن الحكم لتولي الحكم في الأندلس، وتطوّرت العلاقات بين الدولتين في أعلى وأكبر مستويات وسمحت كلتا الدولتين الأموية في الأندلس والرستمية في المغرب لأبناء كلا الدولتين بالعمل والإقامة على أراضيها شريطة عدم الإضرار بالعلاقات الطيبة بينهم مما أدى إلى توطيد العلاقات بينهم، بل تطوّر إلى التمثيل والتشاور السياسي بينهم، حتى أصبح من الرستميين في مراكز سياسية عليا في الأندلس[2]، وهكذا نرى أن التمثيل الدبلوماسي الذي عمل والسفارات التي نشطت بين الدولتين، كان لها الأثر البارز والبالغ في تعزيز العلاقات الدبلوماسية، التي كادت تعصف بها وتطيح بأركانها من خلال العلاقة السياسية الخاطئة بين الدولتين التي انتهجها واتبعها حاكم قرطبة السابق الحكم بن هشام، في تعامله مع حكام تاهرت الذي كاد أن يخسر حليفًا مهمًّا وقوي في المغرب.

وكان لهذا التطور أثرًا بالغًا في تصحيح هذا المنهج، واتّسمت العلاقات السياسية السلمية فيما بعد بالجانب البنّاء الإيجابي، فقد استثمرها اموييي الأندلس من خلال تجنيد المقاتلين، برفد الجيش الأندلسي بالرجال، الأشداء والأكفاء، وقد جنّد الكثير من أبناء

---

[1]ينظر:ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص232؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص35؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص75؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص44؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص38؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص69؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص320؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (ت1089هـ)، شذرات =الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص90؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص113.

(2) ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص78؛ ابن حيان، المقتبس، تح: محمود مكي، ص27، 70؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص20؛ ابا الخيل، محمد بن ابراهيم، الاندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري (275-300هـ/ 888-922م) دراسة في التاريخ السياسي والاعمال المحكمة مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م, ، ص318، 385-386؛ ابن تاويت،محمد, دولة الرستميين اصحاب تاهرت,معهد الدرسات الاسلامية ,مدريد'1957م,مج5، ص117؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص؛114 الحريري، الدولة الرستمية، ص218، نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص40-41؛ مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، تع: محمود عبد الصمد هيكل، را : مصطفى ابو ضيف احمد، منشاة المعارف، الاسكندرية، 1991م. ، ص120.

القبائل الأفريقية لهذه المهمة، ونراهم يشـاركون في التصـدّي للغارات الموجّهة ضـد الأندلس ويدافعون عنها، كما يسهمون في قمع الثورات ضد بني أمية، وبالمقابل كانوا يتشـاركون بالتهاني مع بعضـهم عند تحقيق الانتصـارات، ويقدم بنو أمية لهم الأموال بشـكل مسـتمر من خلال مكافأة مالية، لأي عمل مثمر أو نظير مسـاعدة أو خدمة يقومون بها، وهذا نوع من الدعم المادي والمعنوي وتـأكيدًا على الترابط والتلاحم السياسي وكسب ودهم وولائهم وتعزيز الجانب السلمي لعلاقة الدولتين كلتيهما[1].

ويمكن أن نرى عمق العلاقة التي وصـلت إليها قرطبة وتاهرت إذ نجد إن ولاء حكامها لبني أمية كان أعداء اومعارضـين اوثوار ضـد امويي الأندلس كانوا يخشـون اللجوء أو حتى الاتصـال بحكام تاهرت خوفًا من تسـليمهم إلى قرطبة[2]، وهذا يؤكد عمق الصداقة والتحالف الذي يرتبطان به. وقد استمر امويو الأندلس في علاقاتهم مع الرستميين على الرغم من الظروف التي مرت بها لاسيما، بعد ضعف الدولة الرستمية وانكسارها لاسيما في نفوسة[3]، بل حتى بعد سقوط تاهرت عام

[1]ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص328؛ العذري، نصـوص عن الأندلس، ص99-100؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص241؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص372؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص83، 88؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص22؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص239؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص40؛ فيلالي، العلاقات السـياسـية، ص98، 107-108؛ إسـماعيل، الخوارج في المغرب، ص156؛ الحريري، الدولة الرسـتمية، ص107، ص216.

[2]ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص103-104؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص22-25؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص162-163؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، =ص156؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص375؛ موسـوعة تاريخ الأندلس، ج2، ص109؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص108.

[3] نفوسـة:- جبال عالية في المغرب بعد أفريقية وأشـهر مدنها سـروس وجادوا، وسـكانها من الخوارج، وبين نفوسـة وطرابلس ثلاثة أيام وبينها وبين القيروان سـتة أيام فيها ثلاثمائة مزية، ويقال: إن جبل نفوس متصل بجبل درن. ينظر: أبا زكريا، سير الأئمة، ص169؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص25؛ ج5، ص269-279؛ الحميري، الروض المعطار، ص578.

(296هـــ /909م)[1]، وزالت الدولة الرستمية من الوجود التجأت تلك الأُسر الباقية إلى نفوسة ورجلان[2]، كانت سياسة الأمويين هي عدم قطع العلاقة معهم والاستمرار في مواصلتهم والتقرب إليهم[3].

ج:-دولة الأدارسة:

أما علاقة الأندلس في دولة الأدارســـة[4]،لقد اتســـمت العلاقة بينهم بالطابع العدائي،فقد تخوّف حكام الأندلس من بني أمية، لقيام دولة علوية مجاورة لإملاكها لا يفصلـهم إلاّ مضـيف العدوة، الذين كان الأدارسـة يتوجهون في أنظارهم إلى الأندلس ويمدون الثوار وحركات التمرد والمعارضـــة للأمويين ولحكومة الأندلس[5].وعلى الرغم من محاولات الحكم بن هشـــام (180-206ه/796-8822م)،بأنها حالة العداء والتحرك نحوهم من أجل إقامة علاقات ســـياســـية ودية، من خلال تنشـــيط العمل الدبلوماســـي بينهم،أو حتى لمنع نشـــاطهم المعادي للأمويين،نبعث الحكم بن هشـــام

---

[1]ينظر:أبا زكريا، ســير الأئمة، ص170-172؛ الدرجيني، طبقات الإباضــية، ج5، ص53؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص153؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص227.

[2] ورجلان:- مدينة في طريق الصـحراء مما يلي أفريقيا فيها سـبع مدائن مسـورة للبربر بعضـها قريب من بعض فيها مياسير وتجار أغنياء يتمولون في بلاد السـودان. ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيـة، ص182؛ الإدريســـي، المغرب وأرض الســـودان، ص120-121؛ الحميري، الروض المعطار، ص600.

[3]ينظر: أبا زكريا، ســير الأئمة، ص170-172، 191-192؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص152-154؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص24، 45؛ مجهول، مفاخر البربر، ص105؛ سـالم، قرطبة حاضـرة الخلافة في الأندلس، ج1، ص81؛ إسـماعيل، الخوارج في المغرب، ص155-157.

[4] أقام العلويون دولة لهم في المغرب الإسلامي حكمها إمام من بيت رسول الله ﷺ، هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسس دولة الأدارسة عام (172هـــ/788م)، واتسم حكمه بالعدل والمساواة واستطاع خلال سنتين أن يبسط دولته من تلمسان حتى المحيط الأطلسي، مات مسمومًا عام (177هـــ/792م). ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص118-121؛ ابن الأبار، الحلة الســيراء، ج1، ص51؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص83-85.

[5]ينظر:ابن الأثير، الكامل في التـاريخ، ج6، ص43؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص21-22، 29؛ الجزنائي، ابو الحســن علي (توفي في اواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشــر الميلادي)، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب منصــور، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط، 1411هـ/1987م,ص41؛ أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص831؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج2، ص492؛ إسماعيل، الأدارسة، ص153-154.

بســفارة لتهنئة الإمام الأدارســة إدريس بن إدريس عام(202ه/818م)[1] ، بتوليه حكم الأدارسة، ولكن وكما يبدو إن لم تنجح ولم تؤدي إلى إقامة علاقات فلم يذكر لنا أي من المؤرخين الأندلسـيين نتائج أو تطورات عنه أو آثار من خلال التبادل السـياسـي بينهم ولذا فإنها باءت بالفشل من خلال استقبال الأدارسة لعدد من الأندلسيين الساخطين على الأمويين أو تقـديم الـدعم للمعـارضـــين ولاســـيمـا بعـد فشـــل ثورة الربض عام(202ه/818م)،[2].

استمر الخلاف والعداء بين الطرفين وكانت الصفة الغالبة هي العلاقة السياسية السلبية السيئة،وقد ساعد في تنامي ذلك قيام الخلافة الفاطمية عام (296هـ/909م)[3]، واعتراف الأدارسة بسيادتهم، حتى تستطيع الحصول على الدعم ضد امويي الأندلس

---

(1) هو إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن مؤسس دولة الأدارسة، بويع وهو في المهد، ولما بلغ من العمر عشر سنوات جددت له البيعة عام 186هــ/802م، ثم جددت البيعة له عام 87هــ/803م، فبايعته سائر قبائل البربر واستقام له الأمر في المغرب الأقصى، وقد تولى رعايته عدة أشخاص من مولى أبيه إلى مشـــايخ البربر، واشـــتهرت ســـمعته بالآفاق وأقبل عليه الناس من الأندلس وأفريقية لبيعته، وقد اختط مدينة فاس عام 192هـــ/807م لتكن عاصمة حكمه. ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص122-123؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص53؛ ابن أبي زرع، ابو الحسين علي بن عبد الله الفاسي (726هـ/1325م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص24، 29؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص196-198؛ =الجزنائي، جني زهرة الآس، ص16-24؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص16؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص129-131.

(2)ينظر: ابن عذاري، البيـان المغرب، ج1، ص233؛ ج2، ص63، ص70-71؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص21-22، 47؛ ابن الخطيـب، أعمـال الأعلام، ق3، ص11، 15؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص152؛ الجزنائي، جني زهرة الآس، ص14؛ إسـماعيل، الأدارســة، ص153-154؛ ابن تـاويت، دولـة الرســتميين، ص120؛ أبـا الخيـل الأندلســي،البع الاخير, ص382-384.

(3)ينظر:ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص24؛ ابن ســعيد، المغرب في حلى المغرب،ج2، ص36؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب الســلطانية، ص262؛ ابن عذاري، البيان المغرب، =ج1، ص153؛ النويري، نهاية الإرب، ج28، ص61-62؛ ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص21؛ ابن الخطيب، أعمـال الأعلام، ق3، ص47؛ ابن خلـدون، العبر، ج3، ص446 المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي,(ت845هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط =والاثار المعروف بالخطط المقريزية، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م. ، ج1، ص350؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص184.

وكذلك ضمنت عدم الاستحواذ والسيطرة على أملاكها[1]، من قبل ابن أبي العافية[2]، الموالي للفاطميين.

وكان لذلك أثر لدى امويي الأندلس، إذ إن ولاء الأدارسة للفاطميين كاد يشكل خطرًا عليهم، لذا قرروا اتباع سياسة جديدة هي استمالة ابن أبي العافية، وتشجيعه للتوسع على حساب الأدارسة، ومن ثم تعزيز الوجود والدور الذي تؤديه الأندلس في المغرب وتأمينها بعدما ازداد خطر الفاطميين وتوسعها ومعالجة الخطر قبل أن يستفحل ويكبر مما قد يؤثر سلبًا عليهم[3]، وبالفعل كانت هذه الرؤية ناجحة إذ استمالوا وضمنوا ولاء بن أبي العافية، بل تعدى ذلك إلى داخل من البيت الإدريسي، إذ استمالوا بعضهم إلى جانب الأمويين[4].

وقد استمرت العلاقات السليمة بين امويي الأندلس والأدارسة، وقد توسعت هذه العلاقة وأصبحت متينة إلى حد أن بدأ بنو إدريس يتبوأون مراكز سياسية مهمة في الأندلس وأصبحوا من القريب، بل من المعتمد عليهم لدى بلاط قرطبة، وخلال حقب

---

[1]ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص125؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص80؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص210؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص19، السلاوي، الاستقصا، ج1، ص144؛ إسماعيل، الأدارسة، ص65-66؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص120-130.

[2] موسى بن أبي العافية بن باسل بن أبي الضحاك زعيم مكناسة البربرية، ساعد الفاطميين في حملتهم الأولى على المغرب الأقصى عام (305هـ/917م)، وتولدت لديه أطماع في دولة الأدارسة فلم يتمكن من ذلك، حتى جاءت الحملة الثانية عام (307هـ/919م)، وتحقق له ذلك ملك معظم أنحاء المغرب الأقصى. ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص125-128؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص210-218؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص182-184؛ إسماعيل، الأدارسة، ص66-70؛ فيلالي، العلاقات، ص125-133.

[3]ينظر:البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص88-89، 128؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص213-215؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص213؛ عنان، دولة الإسلام، ق1، ص425؛ إسماعيل، الأدارسة، ص653؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص367؛ مصطفى، الأندلس في التاريخ، ص46.

[4]ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: شالمينا، ج5، ص263-265؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص85؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص199؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص149؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص21؛ نجار، ليلى احمد,العلاقات بين المغرب والأندلس رسالة ماجستير ,جامعة ام القرى,مكة,1983، ص185.

ليســت بالقليلة كانوا لهم مكانتهم[1]، إلى أن خمل واضــمحل ذكرهم وانقطعت أخبارهم عام (440هـــــ/1048م)[2]. وهكذا انتهت حقب مثّلت دولة مهمة كان لها الأثر في العلاقات السياسية في المغرب والأندلس.

د-:دولة الاغالبة:

أما دولة الأغالبة[3]،(184-296هـ/800-909م)[4]. فقد سادت سمة التجاهل في علاقتها مع الأندلس وكانت نتيجة طبيعية بســـبب إظهار حالة العداء بين العباســـيين والأمويين، ربما أن دولة الأغالبة قامت بإرادة بني العباس فكان بديهي أن تظهر في علاقتها مع الأندلس. لذا لم تنشـــأ أي علاقة بين الأمويين في الأندلس ودولة الأغالبة في المغرب، لاســـيما وأن الأمير الحكم بن هشـــام (180-206ه/796-822م)،كان منهمكاً ومنشغلاً في تأمين جبهته الداخلية وإخماد الثورات والصراعات وصد الغارات والهجمات الخارجية على أراضي بلاد الأندلس، لذا كانت لهذه الأوضاع التي لا تسمح آنذاك للتوجه نحو التفكير لإقامة علاقات دبلوماســية وســياســية مع الأغالبة في بداية

---

[1]ينظر: القضــاعي، تاريخ القضــاعي ، ص360؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص127؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص114-120؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص119-128، 130-133؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص430.

[2]ينظر:ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص94؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص140-143؛ ق3، ص130-133؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص41؛ ج6، ص261؛ زبيب، =الموسوعة العامة، ص211؛ أبو مصــطفى، كمال الســيد، بحوث في تاريخ وحضــارة الأندلس في العصــر الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص142-144.

[3] نسبةً إلى مؤسس الدولة إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي عامل العباسيين في الراب، فكتب له بولاية أفريقية عام (184هـ/800م) كعامل عباسي وباستقلالية كبيرة وحرية بإدارة شؤون أفريقية، وتكون الولاية في بني الأغلب ماداموا في طاعة بني العباس، وكانت الأموال تأتي إلى بيت المال من مصر أو تلك التي تأتي من فرضها على أفريقية, وكانت تلك الدولة ومن أسباب قيامها بمنع دولة الأدارسة من التوسع من خلال التدخل في شؤونها. ينظر: الرقيق، تاريخ أفريقية والمغرب، ص185؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص71؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص93؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص92؛ ابن وردان، من أعيان القرن التاسع عشر، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، =1988، ص53؛ زتيون، المسلمون في المغرب والأندلس، ص93؛ زبيب، الموسوعة العامة، ج2، ص153؛ طقوش، تاريخ الفاطميين، ص33.

[4]ينظر:ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص93؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص90-93؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص141؛ ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ص53؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص111؛ محمد، دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص56؛ طقوش، تاريخ الفاطميين، ص33؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص93؛ زبيب، الموسوعة العامة، ج2، ص153.

تكوينها أو السعي لتحسين مستوى العلاقة لإنهاء أو تغير حالة العداء المكتسبة[1].ولكن على الرغم من ذلك فقد كانت هناك محاولات من الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886م)[2]، سعى إلى إرسال وساطة إليهم لإقامة علاقات بينهم مستغلاً الظروف والصراعات والمشاكل والأخطار الداخلية والخارجية التي تمر بها دولة الأغالبة ونجاحه الدبلوماسي من خلال ذلك الاتصال من قيام ،أي تحالف أو معارضة ضده مع الجهات الساخطة، أو المعارضة أو الطامعة بملك الأمويين في المغرب والأندلس[3]. وهكذا يبدو إنه على الرغم عدم وجود أية علاقة سياسية ودية بين الأمويين والأغالبة، إلاّ أنه لم تشهد حالات صدام وقتال بينهم، أو تصعيد لحالة العداء كما كان سابقًا، وهذا يعد نصرًا سياسيًّا في علاقة الأندلس الخارجية.

ه:-الدولة الفاطمية:

---

[1] ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص68؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص70-72؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص15؛ المقري، فتح الطيب، ج1، ص339؛ إسماعيل، محمود، الأغالبة سياستهم الخارجية (184-296هـ)، ط3، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006، ص120؛ المطلبي، محمد، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)، تح: العبادي، ص1؛ وتد: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص427.

[2] ينظر:الضبي، بغية الملتمس، ص39؛ ابن عذاري، ج2، ص88-90؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص345-346.

[3] ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح: محمود مكي، ص266-267؛ التعليقات، ص579-582؛ تح: إسماعيل العربي، ص116؛ النويري، نهاية الإرب، ج24، ص80؛ ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص38؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص28-29؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص244؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص50؛ أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص337؛ بيضون، الدولة العربية في إسبانيا، ص265؛ دوزي، المسلمون في إسبانيا، ج1، ص186؛ وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص51.

أما الدولة الفاطمية (296-362هـ/909-972م)[1]، كان لقيامها في المغرب[2]، الأثر الكبير على العلاقات الأندلسـية مع المغرب، لما يمثله من تهديد خطير لنفوذ بني أمية هناك، لذا كان لابد من اتخاذ الموقف والتصرف الحكيم، للخروج من هذه الأزمة. فقد عملوا بني أمية على التصـدي للفاطميين من خلال اختيار شـخصـية قوية وقيادية منهم لتولي الحكم في الأندلس من جهة والوقف بحكمة لخطر الفاطميين. وبالفعل تم اختيار عبد الرحمن بن محمد عام (300هــــ/912م)[3]. وبالفعل تحقق في عهده الاسـتقرار السـياسـي من خلال مواجهة الحركات المعارضـة، التي ظهرت آثارها الإيجابية في شتى نواحي الحياة الأندلسية[4]. واتخذ الأمير عبد الرحمن بن محمد لقب خليفة عام (316هـــ/928م)[5]، وأصـبح يخطب له على المنابر بلقب أمير المؤمنين الناصـــر لدين الله مجاراة للخلافة الفاطمية، لأن لقب خليفة المســلمين له وقع وتأثير كبيرين على نفوس المســلمين من جهة ومن جهة أخرى لتعزيز قوته وهيبته من جهة أخرى[6].

---

(1)ينظر: ابن ظافر، جمال الدين علي الأزدي، (ت623هــ)، أخبار الدولة، المنقطة (القسم الخاص بالفاطميين)، تح: الفردية فرية، المعهد الفرنسـي، القاهرة، 1972, ص1، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص24؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السـلطانية، ص262؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص153؛ النويري، نهاية الإرب، ج28، ص61-62.

(2)ينظر: ابن ظافر، أخبار الدولة المنقطعة، ص1-2؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص24؛ ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص21؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص47؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص446؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص15؛ المواعظ، ج1، ص350.

(3)ينظر:ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص353؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص158، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص29-30؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص353؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص53.

(4)ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص96؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص29-30؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص353؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص298؛ عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص7.

(5)ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص37؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص198؛ القلقشندي، أحمد بن علي، (ت821هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، 1980، ج2، ص246؛ مقديش، نزهة الأقطار، مج1، ص423.

(6)ينظر:ابن حيان، المقتبس،تح:شالتميا, ج5، ص257؛ ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص60-61؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص146؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص199؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص198؛ النويري، نهاية الإرب، ج23، ص232؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص30؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص279.

أدار الخليفة عبد الرحمن الناصر الصراع مع الفاطميين بحذر شديد للدفاع عن نظامه السياسي وتأمينه من خلال التجسس على الدولة الفاطمية، وبث العيون في مختلف أرجاء المغرب، لمعرفة أخبارهم وتحركاتهم المختلفة[1].واستطاع إرباك الوضع السياسي للخلافة الفاطمية من دعم الثورات وحركات التمرد والعصيان من الأمويين في الأندلس، عن طريق اتصالها بحلفائهم وأصدقائهم في المغرب، والتي كانت أخطرها في عام (333هـ/944م)[2],

بقيادة مخلد بن كيداد[3]، وقد قدّم الخليفة الأموي الدعم الكبير والمساندة لهذه الثورة من أموال وأسلحة استمرت حتى قضي عليها عام (336هــ/947م)[4]، وعلى الرغم من ذلك فإن الدعم لم ينقطع فقد تجلى بإيواء الثوار الهاربين بعد القضاء عليها، وتوفير الملاذ الآمن لهم وكسبهم بجانب امويي الأندلس وخلق وتهيئة مثلهم عناصر وشخصيات ليتولوا المناصب القيادة مع الأمويين ضد الفاطميين[5]، والاتصال المباشر بين الطرفين سواء

---

[1]ينظر:الجوزري، أبو علي منصور الكاتب العزيزي، (ت386هـ)، سيرة الأستاذ جواذر، تق وتح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص123؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص60-61؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص61-70؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص161-162، 169؛ العبادي، دراسات في تاريخ العرب والأندلس، ص69، 95؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص163؛ مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص92.

[2]ينظر: القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، ص201؛ ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن ابي بكر الصهناجي (ت628هـ/1230م) ،أخبار ملوك بني عبيد =وسيرتهم، تح ودرا: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة،د.ت. ، ص53؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص163؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص49.

(3) مخلد بن كيداد، يكنى بأبي يزيد، من قبيلة زناتة البربرية من أهل قسطيلية نشأ بها وترعرع وكان متأثرًا بالخوارج ومال إلى مذهبهم، أعلن دعوته الخارجية التي استمرت ثلاث عشرة عام، ثم جاء بعد ذلك بموقفه ضد الفاطميين معلنًا العصيان والتمرد، وبعد موت الخليفة عبيد الله المهدي وحاربهم وهزم جيوشهم إلاّ إنه فيما بعد توالت عليه الهزائم وأسر جريحًا ومات نتيجة ذلك عام (336هـ). ينظر:ابن الأثير، الكامل، ج8، ص94، 200، 209؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص212؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص49-54.

[4]ينظر: القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، ص202؛ ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص57؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص390-391؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص212-214؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص54؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3،ص338.

[5]ينظر:ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص61، 105-106، 386؛ ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص40؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص156-166، 191-194؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص156.

أكانت بصورة سلمية من خلال إرسال الخليفة عبد الرحمن الناصر لسفاراته إلى الدولة الفاطمية، إلاّ أنها لم تؤدِ إلى أي نتائج ملموسة لعدم ثقة الفاطميين بحسن نوايا الأمويين اتجاههم، بل إنها من وجهة نظرهم لكسب الوقت لصالح الأمويين[1]، أو كانت العلاقات اتخذ منحًا غير سلمي من خلال الاصطدام العسكري المباشر الذي تجلّى خلال المدة (344-345ه/955-956م)[2].

ومما سبق فإن هذه هي أغلب الحالات التي كوّنت العلاقة السياسية بين الطرفين، التي لم تكن بشكل كبير وواسع ولكن يمكن القول: إنها حالات استثنائية في حقب قليلة وانتهت لتعلن بداية حقبة جديدة سيطرة الحاجب المنصور بن ابي امر[3],

الذي استطاع ان يعيد هيبة الدولة من خلال الغزوات والانتصارات التي حققها[4], ومن خلالها تسلط على مقاليد الحكم. أصبح الحاكم الفعلي للأندلس على الرغم من عدم تلقبه بالخليفة لوجود الخليفة الشكلي هشام المؤيد(366ه-403ه/976-1013م)،[5] فان ضعف هذا الخليفة سمح المنصور بالسيطرة الكاملة وإدارة شؤون الدولة بمفرده[6],

---

(1) ينظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص115، 167-170، الداعي إدريس، عيون الأخبار، ص599-601؛ المنوتي، محمد، وآخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص الأندلسية، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1991، ص57-58.

(2) ينظر:القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، ص204؛ المجالس والمسايرات، ص164؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج1، ص244؛ابن عذاري،البيان المغرب،ج2، ص221؛ابن أيبك الداوداري، كنز الدرر،ج4، ص479؛الداعي إدريس،عيون الأخبار،ص581-582.

(3) الحاجب المنصور (327-393هـ/938-1002م) هو ابو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك العامري, لقب نفسه الحاجب المنصور وجده عبد الملك احد الوجوه الذن دخلوا الأندلس مع جيش طارق في اول الداخلين من المغرب, ينظر: ابن بسام, الذخيرة,ق4، ج1, ص39-40 ؛ ابن الأبار, الحلة السيراء, ج1, ص275 ؛ ابن عذارى, البيان المقرب, ج2, ص256 ؛ الخطيب, أعمال الأعلام, ج2, ص59 ؛ ابن سعيد, المغرب في حلى المغرب, ج1, ص199.

(4) ينظر:العذري, نصوص عن الأندلس, ص73-75 ؛ ابن سعيد, المغرب في حلى المغرب, ج1, ص193-198 ؛ ابن بسام, , الذخيرة, ق4, ج1,ص40-41 ؛ البيان المغرب, ج2, ص256-260 ؛ عنان, دولة الاسلام, ج2, ص482-489 ؛ رجب, العلاقات بين الأندلس, ص259.

(5) ينظر:الذهبي،تاريخ الاسلام،ج7،ص318؛، السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر ,(ت911هـ),تاريخ الخلفاء ، تح: محمد هارون ، مط السعادة ، مصر, 1952 ،ج1،ص488،318؛ أبن خلدون ،العبر،ج4،ص188 ؛المقري ،نفح الطيب،ج1،ص199.

(6) ينظر:ابن عذارى, البيان المغرب, ج2, ص301-303 ؛ المقري, نفح الطيب, ج1, ص400 ؛ بيضون , الدولة العربية, ص34 ؛ الحجي, اندلسييات, ج1, ص80 ؛ طه واخرون, تاريخ العرب, ص192-195.

وكان هذا التفرد سـبباً فيما بعد بانهيار الدولة الأموية في الأندلس[1], وقد سـار ابنه[2], على نهج وتسـلط ابيه في تسـلطه وفرض هيمنته على جميع اركان الدولة الا انه فيما بعد لم تسطع هذه الاسرة من قيادة الأندلس, وذلك لمعارضة أهل البلاد لاسلوب ال ابي عامر[3],إتبع المنصـور في إدارته لشـؤون البلاد سـياسـة بني أمية ،فوثق علاقته مع قبائل المغرب وكسـبهم الى جانبه والاسـتعانه بهم وكانت هذه العلاقة تعد مصـدر قوة لسـلطتها [4]، إلاانُه عمل على إضـعاف الخلافة, ادى الى صـراعات داخلية تسـببت بسقوط الخلافة الاموية إلغائها في الانلدس عام 422هـــ/1031م) [5], وبداية لعصـر جديد , ومما سـبق فانه كانت العلاقة بين الأندلس والعالم الخارجي في ندة اضـمحلال وفتور لما صاحبه من الاحداث وتدهور الاوضاع مما أدى الى تقسم بلاد الأندلس الى عدة ممالك وإمارات على أسس قبلية او جماعية معتمدة على القوة التي تملكها[6].

3 ـ العلاقات الأندلسية في حقبة ملوك الطوائف

عرفت المدة الممتدة من عام (482-422هـ/1031-1091م)[7]، بملوك الطوائف إذ شهد هذا العصر النزاعات الداخلية والصراع من أجل السلطة وشهدت تلك الحقب

---

01 ينظر:مؤنس, رحلة الأندلس, صـب103-104 ؛ الحجي, اندلسـيات, ج1, ص81 ؛ التاريخ الأندلسي, ص306.

02 هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عامر المعامري, يكنى بالمظفر وتمكن بصـفاته وشخصـيته من ابقاء السيطرة على السلطة كما فعل والده وقد حقق كثيراً من الانتصـارات على النصـارى. ينظر:ابن عذارى, البيان المغرب, ج3, ص30 ؛ رجب, العلاقات بين الأندلس, ص261-263.

03 بعد ان مات المظفر خلفه أخوه عبد الرحمن المكنى (شـنجول)الذي اتسـم بالطيش والانحراف عن القيم والثوابات الاخلاقية كما كانت امرأته الصورة تعكس صفاته تلك وكانت نشاطه التقليدي مصـطنعاً لما اترك والده وقد غدا متخفياً بالخليفة وجهاء الادارة في الأندلس, لذا كانت نهاية بني عـامر على يده منـه . ينظر: ابن عذارى, البيان المغرب, ج3, ص144-149 ؛ ابن بسـام, الذخيرة،مج1, ق4, ص64 ؛ رجب, العلاقات , ابن الأندلس, ص263.

(4) ينظر: ابن بلقين،التبيان،ص31؛ابن عذري ،البيان المغرب،،ج2،ص294؛ابن الخطيب،اعمال الاعلام ،ق3،ص102

05 ينظر:ابن عذارى, البيان المغرب, ج3, ص149-152 ؛ ابن الريحاني, نور الأندلس, ص158 ؛ رجب , العلاقات بين الأندلس, ص263.

06 ينظر:ابن عذارى, البيان المغرب, ج3, ص155-158 ؛ ابن بسـام, الذخير،مج1، ق3, ص3-13 , ج4, ص92-104 ؛ المقوي, نفح الطيب, ج1, ص413-427؛ مجهول, ذكر بلاد الأندلس, ج1, ص215-218.

07)ينظر:ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2،ص131؛المقري ,نفح الطيب,ج1،ص438؛العبادي , في تاريخ المغرب والاندلس’ص196-197؛



أسوأ العلاقات الاسلامية سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي التي أدتها الزعامات, إذ برزت ثلاث قوى هم أهل الأندلس والبربر والصقالية[1], الذين أرادوا إحلال التوتر والاضطرابات في الأندلس وفقدان الامان والاستقرار.

ونجد أن ملوك و امراء الطوائف مالوا في علاقتهم مع النصـــارى المهاودة والخضوع واصبحت بلاد الأندلس الأسلامية كغنائم جاهزة للانقضاض عليها, بسبب في الاوضـاع المتردية وحالة الانقسـامات والتناحر بين أمراء المسـلمين, وأصـبحوا يتطلعون لى عقد الهدنة والمعاهدات مع أمراء النصـــارى بعد ان كان النصـــارى هم الذين المرغمين للمهادنة والخضوع لامراء المسلمين, لتتغير الصورة وتنقلب موازين القوى ليصبح أمراء المسلمين يصغرون ويتضائل شانهم وتضعف هيبتهم على ساحة بلاد الأندلس[2].

ويبدو أن حالة الصراع والتناحر اضعفت المسلمين في مواجهة الأعداء, كانوا في تحاسـد وغيرة, واتصـافهم بألقاب الخليفة وتفريغه من محتواه وتنافسـهم على ذلك والرغبة الجامحة للزعامة وتقاعسهم على الدفاع عن بلاد الإسلام وعن أنفسهم, إذ كان الواحد منهم يتوجس خيفة من أن يغلبوه على بعض أرضـيهم ومدنهم وحصـونهم[3]، وأن ينضموا ويستعينو على بعضـهم بأمراء النصارى المجاورين لهم ، ونجد يتنفس الصعداء ويفرح احدهم عندما يجد جاره في حالة من الوهن والضعف, وهو في اعلي مستويات الترف والبذخ[4].

Henrl peres ,La poesie andalouse enarabe, Ciassique aux, XI, sieciw, paris, 1953, p9

01) ينظر: ابن ابي دينار, المؤنس, ص110 ؛ ابن الكرديوس, تاريخ, ص78 ؛ العبادي, المجمل في تايرخ الأندلس, ص154-155 ؛ الحجي, التاريخ الأندلسـي, ص323-326 ؛ وات, في تاريخ اسباتنيا الأسلامية, ص102-103.

02) ينظر: العبادي, في تاريخ الأندلس, ص470-472 ؛ بروفنسال ,الاسلام, ص124-125 ؛ وات, في تاريخ اسبانيا الأسلامية, ص104-105.

03) استولى صاحب غرناطة على قسم من مملكة المرية عا(م249ه /1038م)، واستولت اشبيلية عام(465ه/1072م) على بعض اراضـي غرنـاطـة وللمزيـد.ينظر:ابن بلقين،التبيان، ص119،97،52؛ابن عذارى،البيان المغرب ،ج3 ،ص172؛ابن الخطيب ،اعمال الاعلام،ج2 ،ص234-237؛عنان ،دول الطوائف،ص220-226.

04) ينظر: ابن الخطيب الغرناطي, اعمال الأعمال, ج2, ص6-19 ؛ شـعيرة, محمد عبد الهادي, المرابطون وتاريخهم السياسي, ص102-107 ؛ مريم, قاسم طويل, مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر,مط دار الكتب العلمية ,بيروت, لبنان,1993م, ص84-85 ؛ سـالم, في تاريخ وحضارة الاسلام, ص194-200.



ويبدو ان حالة الصـــراع بين امراء الطوائف افقد الشـــعور بالامان والخوف المستمر عند المسلمين في الأندلس, لا من العدو النصـراني فحسب وانما من اخوانهم في العقيدة وعلى مستوى واحد.

استغل الاسبان حالة الصـراع بين امراء الطوائف لاسيما ملكة قشتالة [1], التي اخـذت تتطلع الى مـد نفوذهـا الى المـدن والحصــــون والقلاع المهمـة ذات الموقع الاســـتراتيجي فوقع اختياره على مدينة طليلطلة التي تتمتع بأهمية عســكرية فائقة في قلب غاراته على المدن المجاورة, ولما كانت طليطلة ذات تحصينات طبيعية وعلى ما اكتســبها منعه ضـــد الغارات والهجمات مما ترتب عليه صـــعوبة احتلالها من قبل الفونسـو, حتى عام (478هـــ/1085م)[2]. على الرغم من الدعم الكبير من جيوش و اموال و دعم اعلامي من البابا اوريان الثاني[3]. الذي اسـتخدم الشـعارات الدينية لهز مشاعر النصارى ضد المسلمين وتحريضهم على قتالهم.

ويمكن القول إن الامراء العرب في الأندلس كانوا انفســهم يقدمون الدعم المالي فقد كانوا يدفعون للأسـبان, وأفاد منها الفونسـو من هذا الدعم لمجابتهم[4], وهذا يعد أسـوأ المراحل التي مر بها زعماء الطوائف, بل الأمة الإســـلامية في الأندلس في علاقاتهم مع بعضهم, وكرد فعل لما وصلت إليه البلاد وحاولت بعض الشخصيات الوقوف ضد النصـارى الاسـبان الا أنها أصـدمت بحالة العداوة بين أمراء الطوائف وانغماسـهم في ملذاتهم, وهنا اتجهت الانظار الى أجزاء أخرى من الامة الأسـلامية, فقام مجموعة من العلماء والفقهاء بطلب المعونة من دولة المرابطين في المغرب[5], لذا فقد اسـتعان ملك

---

[1] ينظر:ابن الكرديوس, الاكتفاء في اخبار الخلفاء, ص78-98 ؛ عنان , دول الطوائف, ص74 ؛ الســامرائي ، خليل ابراهيم ، واخرون,تـاريخ العرب و حضــارتهم في الاندلس ،جـامعـة الموصـل,تاريخ المغرب الكبير،العصـر الاسلامي ،القاهرة –1966, ص45-46 ؛ العبادي, في تاريخ المغرب والأندلس, ص261-262 ؛ وات, في تاريخ اسبانيا الأسلامية, ص104-106.

[2] ينظر: ابن الابـار, الحلـة السـيراء, ج2, ص178 ؛ العبـادي, في تـاريخ المغرب والأنـدلس, ص261 ؛ وات, في تاريخ اســبانيا, ص115 ؛ كولان, الأندلس, ص132 ؛ الطلبي، محمد ، دراسـات في تاريخ افريقيا في الحضـارة الاسلامية في العصـور الوسطى ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1967م, ص667.

[3] الباب اوريان الثاني, هو فرنســي الاصـل كان راهباً لمدينة كلوفي الفرنسـية وكان يقود الحملة ضد المسلمين بصورة عنيفة وبشعة, بحجة تطهير الاماكن المقدسة للمسحيين من اية جهة وانتشا لها من أيدي المسـلمون وكان يصـدر مرسـوم التبريكات للحركات ضـد الاسلام وكان مقر زمن البابا في روما ينظر:المطوي,محمدالعروسي,الحروبي الصليبية في المشرق, ص27-30.

[4] ينظر: ابن الكردبوس, الاكتفاء في اخبار الحلفاء, ص77-79 ؛ الحجي , التاريخ الأندلســي, ص326 ؛ العبادي في تاريخ المعراب., ص262-263 ؛ وات, في تاريخ اســبانيا, ص104 ؛ مريم قاسم طويل, مملكة غرناطة, ص182 ؛ سالم, في تاريخ وحضارة الاسلام, ص104.

[5] ينظر:ابن بلقين, عبـدالله, التبيـان,ص105-106؛ابن دحيـة،ابوالخطـاب عمر بن حســن (ت633ه)،المطرب من اشـــعار اهل المغرب،تح:ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد

اشـبيلية المعتمد (484-422هـــــ/1030-1091م) [1], بعد ثلاثة اشــهر من احتلال طليطلـة, بـالمرابطين في الجـانـب الأخر من بلاد المغرب العربي واسـتجـاب لـه المرابطون, وعبروا إلى الأندلس عام (479-1086م) بعد ان اتخذوا الترتيبات الأمنية التي تضـمن وصـول الجيوش العربية الى الأندلس بسـلام وقد ارتاح ملوك الطوائف لهذه الخطوات وأخذوا يعدون العدة لمسـاندتهم ووحدوا الجهود[2], واسـتطاع الجيش المرابطي بدعم من ملوك الطوائف لاسـيما المعتمد من إنزال الهزيمة بجيش الفونسـو في واقعة الزلاقة[3],عام (479هـــــ /1086م) [4], وكان للدافع الديني الأثر الكبير في جهاد المرابطين في الأندلس. قد حدثت مراسـلات عدة بين أمير المرابطين يوسـف بن تاشفين والفونسو, قبل جوازه وبعده, الا أنها لم تسفر عن شـيء, وبانتصـار المسلمين

البـدوي، مر:طـه حسـين،دار العلم للملايين،بيروت،د.ت,ص119-120؛ابن الخطيـب اعمـال الاعلام,ج2,ص172-174؛السـامرائي،الدعوة إلى توحيد الاندلس في ايام الطوائف،مجلـة، رانكو، العدد183،نيسان،1977م,ص82-85؛ شعيرة،محمد عبد الهادي، المرابطون وتاريخهم السياسي، 430– 539 هـ ،مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، مصر، 1919م, ص108-120 .

[01] المعتمد بن عبادة بن محمد, ولد بمدينة باجه عام 422هـــــ اصبح ملك على عرش اشبيلية بعد وفاة ابوه وهو في التاسعة والعشرين من العمر وكان يتصف بالجود والكرم والشجاعة ومحب للادب وكان شاعر له منزلة عالية في الشعر, توفي عام(484ه). ينظر:ابن خلكان:شمس =الدين احمد بن محمد بن ابي بكر,(ت681هـــ)، وفيات الاعيان وابناء الزمان، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشـر مكتبة النهضـة المصـرية ، 1948م،ج4, ص148؛ ادهم،علي،المعتمد بن عـبـادة، الـمـركـز الـعـربـي لـلـثـقـافـة والـعـلـوم،بـيـروت،لـبـنـان،1969م,ص57-327؛عزام،عبدالو هاب،المعتمد بن عبادة ، الملك الجواد والشـجاع والشـاعر المرزا ، دار المعارف،القاهرة،مصر,1909م, ص7.

[02] ينظر: ابن الابار, الحلة السيراء, ج2, ص98-100 ؛ النباهي, المرقبة العليا, ص30 ؛ العبادي, المجمل, ص159-160 ؛ بوتيشيش،ابراهيم عبد القادر، المغرب والاندلس في عهد المرابطين ، دار الطليعـة ، بيروت ، لبنان ،1967م,, ص14 ؛ وات، في تـاريخ اسـبـانيـا, ص308؛ أبو مصـطفى، كمال السـيد، بحوث في تاريخ وحضـارة الأندلس في العصـر الإسـلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م, ص147-148.

[03] الزلاقة هي الوضع الذي لا يمكن الثبوت عليه من شدة زلقه. وان سهل الزلاقة تحفه الاحراش ، وتسـميه العرب بالزلاقة او السـهلة وتسمية النصـارى (سـاكر اخاس). للمزيدينظر أبن الابار ، الحلة السـيراء ، ج2 ، ص101 ؛ ياقوت الحموي ، شـهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت626هــ- 1228م) ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1957م ،مج3,ج3 ، ص 98 ؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج4 ، ص135 ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص96 . محمد عبد الله عنان ، تاريخ الأندلس في عصـر المرابطين والموحدين ، مكتبة القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ص79-80 .

[04] للمزيد ينظر:ابن الابار,الحلة السـيراء,ج2,ص101؛ ابن عذارى, البيان المغرب,ج4,ص135؛ ابن ابي زرع،علي بن عبـد الله،بن ابي زرع الفـاسـي،(ت741ه)،الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصـور للطباعة، الرقباط،المغرب، 1973م,ص96؛ المقري,نفح الطيب،ج4،ص354 ،374،360؛ كولان, =الأنـدلس,ص132 ؛ مريم, مملكة غرناطة, ص182 ؛ رجب, العلاقات بين الأندلس واسـبانيا, ص388 ؛ الحجي, التاريخ الأندلسي, ص386.

وضعت حداً للإعتداء النصارى وتحرشهم بالأراضي الأندلسية الخاضعة لسلطان المسلمين, وأصبحت كفة المسلمين متوازية مع النصارى , بل أنها كانت الراجحة وذلك واضحاً من خلال الهزائم التي منيت بها النصارى على يد المرابطين مما أعاد حالة الاستقرار إلى بلاد الأندلس(1).

الفصل الثاني

نشأة العلاقات الدبلوماسية وتطورها في الدولة العربية الإسلامية

أولا : أصل كلمة الدبلوماسية:

كلمة من أصل يوناني قديم مشتقة من (Diploma) وتعني طبق أو طوى، وهي الوثائق المطوية الرسمية التي يتبادلها الحكام والسلوك في علاقاتهم، وقد انتقلت هذه الكلمة إلى الرومان فاستخدموها لتدل على الوثائق الرسمية (المطلوبة) كجواز السفر(2)، وقد تطور مدلول الدبلوماسية شيئًا فشيئًا بتطور المجتمعات وبمرور الزمن

---

01 ينظر: ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج10, ص152 ؛ ابن ابي زرع, روض القرطاس, ص103 ؛ ابن الخطيب, إعمال الإعلام, ج2, ص239 ؛ الصفاقسي ,محمود بن سعيد مقديشي ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار تونس 1321هـ ,ج1, ص166-170 12.

(2)ينظر: زكي،فاضل محمد ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، مط شفيق، بغداد، 1973, ص13؛ زكي ,فاضل محمد ، الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة، بغداد – العراق، 1992, ص25؛ زهرة ، عطا محمد صالح، في النظرية الدبلوماسية، جامعة خان يونس،

حتى أصبحت تؤدي معنى أعمّ وأشمل وأوسع من نطاقها للتعبير عن الاتفاقيات والمعاهدات التي تعقدها الدول فيما بينها[1]. وكان يقصد في اللغة اليونانية القديمة لدى بعض الكتّاب بخطاب التقديم الذي يعطي الأشخاص الذين يوفدون للبلاد ليسمح لهم بالمرور من غير التعرّض لهم من ناحية وليكونوا محل رعاية خاصة من ناحية أخرى[2].

وقد تطور معنى الكلمة لتصبح وثيقة ذات صفة رسمية , أشتملت على الأوراق والوثائق الرسمية، التي تتضمن نص الاتفاقيات, أو المعاهدات التي أبرمتها الإمبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الأجنبية، وبهذا تكون معبّرة عن جانب مهم من جوانب إدارة العلاقات السلمية مع المحيط الخارجي لها، أي أداة توجيه العلاقات الدولية[3].

كانت المفاوضة السمة الأساسي للدبلوماسية والشخص الذي تقع على عاتقه إجراء المفاوضة والتمثيل الدبلوماسي يسمى المبعوث أو المفاوض، وبهذا فإن كلمة دبلوماسية تعني (المفاوضة)، لحل المشاكل التي تواجههم ويرافق ذلك الدهاء والكياسة والحيلة والحكمة والذكاء والمكر واللباقة[4]. وهذه صفات يتحلى بها كل من يمتهن هذا العمل وله قدر كبير من الأهمية لما يمثله الدور الذي يمارسه في هذه المهنة، ولهذا

بنغازي، 1993, ص13؛ غربال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، 1965: ص783؛ غازي، حسن صباريني، الدبلوماسية المعاصرة، دار الثقافة، عمان، 2009, ص11؛ شبانه، عبد الفتاح, الدبلوماسية، مدبولي، القاهرة – مصر، 2002, ص9.

[1]ينظر: صباح، طلعت قدرت، الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، وزارة الخارجية، العراق، د.ت,ص13؛ ثامر كامل محمد، الدبلوماسية المعاصرة وإستراتيجية إدارة المفاوضات، دار الميسرة، عمان ,الأردن، 2000, ص19؛ زكي، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق, ص23؛ الدبلوماسية في عالم متغير, ص25.

[2]ينظر: يوسف، حسن يوسف، الدبلوماسية الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2011,ص24؛ عبد العزيز، محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية، جامعة عين شمس، مصر، 1974, ص3.

[3]ينظر: ثامر، الدبلوماسية المعاصرة: ص19؛ العناني، إبراهيم محمد، القانون الدولي العام، مط التجارية الحديثة، 1990: ص421؛ هارولد، نيكلسون، الدبلوماسية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1957: ص53-54.

[4]ينظر: زهرة ، في النظرية الدبلوماسية, ص14-15؛ الشاوي، هشام، الوجيز في فن المفاوضة، جامعة بغداد، 1969, ص35 ؛ عبد المجيد أحمد، أضواء على الدبلوماسية، مطابع سجل العرب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة – مصر، 1970, ص22.

كان يختار لها الأكفاء والذين يحملون صفات خاصة تؤهلهم لممارسة هذه الأعمال المهمة والخطيرة.

ويمكن القول: إن الدبلوماسية تتمثل بجانبين, الأول الجانب:المادي بما يمنح به الشخص من (الوثيقة المطوية)، والجانب الثاني: هو مقدار الامتيازات الخاصة التي يوافقها، لذا عدت القدسية الصفة الملازمة لها. ومنذ أقدم العصور نرى أنها تمنح هذه الوثيقة أو جوازات المرور والسفر للرسل في أوربا باسم مجلس الشيوخ أو الإمبراطور والتي تسجل له المرور عبر طرائق الإمبراطورية الرومانية[1]، ومن ثم فإنها تمنح حاملها حصانة وصفة خاصة في تلك الدولة، سواء من داخل الدولة أو من خارجها، وهذه لإيجاد نوع من التواصل الإنساني التي تعجز الحروب أن تمد جسور المحبة والسلام[2].

ولذا فإن الدبلوماسية التي عرفت قديمًا، بسيطة في نشأتها بدأت تعد أساس النشأة للتواصل والتفاهم بين الشعوب والأُمم والجماعات المتجاورة، التي أدّت إلى إقامة علاقات ودية متبادلة متفاعلة بين السلطة السياسية للحاجة والرغبة للتعاون والتفاهم فيما بينهم من أجل الاستقرار وتحقيق السلم والأمان[3]، ولاسيما خلال المد التي يفتقر بها المجتمع إلى السلام والأمن والرغبة للعيش بلا خوف, أو قلق من حدوث حروب,أو نزاعات داخلية أو خارجية قد تهدد هذا الاستقرار المنشود للفرد اوللقبيلة اوللدولة فإن الحفاظ عليهم هو الجانب الأهم حتى من قيامه[4]. لهذا لقيت الدبلوماسية الدور الكبير في صنع السلام والحفاظ عليه.

ثانياً: تعريف الدبلوماسية:

هناك مفاهيم عدة لتحديد معنى الدبلوماسية, فهي عملية سياسية تستخدمها الدولة والسلطة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الآخرين وإدارة علاقاتهم الرسمية بعضهم مع بعض[5]، وهو عمل رسمي تقوم به السلطة من أجل إدارة العلاقات الخارجية وإدامتها لتحقيق المصالح المتبادلة بينهم وديمومتها سواء في

(1)ينظر: ديب، جورج، مقدمة في الدبلوماسية، دار فردان، بيروت – لبنان، 2010, ص7 ؛ أبو رهيف، علي صادق، القانون الدبلوماسية، المعارف، الإسكندرية، د.ط, ص17.

(2)ينظر: غازي، حسن صباريني، الوجيز في الدبلوماسية، القاهرة، الدوحة، 1986, ص12.

(3)ينظر: حسين، خليل، النظم الدبلوماسي، قدم له. معهد المجذوب، منشورات الحلبي، بيروت , لبنان,ص27-30.

(4)ينظر:غربال وآخرون،الدبلوماسية ,الموسوعة العربية الميسرة, ص783.

(5)ينظر: البكري، عدنان، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، دار الشرع، الكويت، 1985, ص42-43.

وقت الحرب أو في وقت السلم. ومن ثم فإن هذا الفن يتيح لصاحبه اختيار أنسب وسائل الاتصـــال والتفاهم للوصـــول إلى حل المســـألة، من خلال التأثير في الجانب الآخر وإقناعه بما يملكه من الذكاء واللباقة والإحاطة بأسلوب وفن المفاوضة والتخاطب بما يخدم عمله[1]. لذا عُد الاتصـــالات بين الجماعات البشـــرية عن طريق الرســـل الذين يختارون من القريبين من السلطة حاشيتهم لإيصال الرسائل والتبليغات وليقوم بمهمة أوامر أو رغبات هذه المجموعة أو الجماعة. وكان هذا الرسول له صفة خاصة ومهمة بحسـب المهام التي يبعث من أجلها فإن أهمية الرسـول أو المبعوث ترجح من أهمية الرسـالة التي يوصـلها إلى الطرف الآخر، فكان يحتاج ويزود بكتاب رسـمي ليسـهل عليه المرور من جهة ولضـمان حصـوله على رعاية خاصـة من جهةٍ أخرى[2]. وإن بعض الرسل خاصة بأمور الحرب أو الزواج والمصاهرة, أو لتعزيز السلم, أو التجارة أو لحضـور حفل تتويج وإلى آخره من المهام التي أصـبحت أسـاس لتطور العلاقات التي أدّت إلى العمل المنتظم كونها عدّت عرفًا وقاعدة يعمل بها المجتمع فيما بعد, وهي مصدر من مصادر الدبلوماسية[3].

ثالثاً :أهداف أو غايات الدبلوماسية:

من خلال تزايد الرغبة والحاجة إلى السلام، بعدما يحيط جحيم الحرب بالشعوب والرغبة إلى التكافل والتضـامن لإحياء الود والمحبة بينهم، ولا يحصـل إلاّ عن طريق المفاوضـات أو فن المفاوضـة الذي هو تعبير يشـير بشـكل جليّ الى الدبلوماسـية وهي المفاوضـة بين دولتين لتحقيق الأهداف المنشـودة[4]. ويجب اتباع الأسـلوب الأنسـب في«تطبيق الذكاء وحسـن التصـرف في توجيه العلاقات الرسـمية»[5]، ومن ثم يمكن بذلك رعاية مصـــالح البلاد, والعمل على ضـــمان حقوق وكرامة الدولة وهيبتها في الخارج في النواحي جميعها عن طريق المفاوض الســياســي وفقًا للخطة والمنهج المرسوم له من السلطة المركزية والحاكمة[6].

---

(1) ينظر: الشاوي، هشام، الوجيز في فن المفاوضة، شفيق، بغداد، 1966, ص26؛ألشكري، علي يوسف، الدبلوماسية في علم متغير، إيزاك، القاهرة – مصر، 2004, ص9-10.

(2) ينظر: فايز،صايغ، الدبلوماسية الصهيونية، بيروت،منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1967,ص3.

(3) ينظر: حسين، خليل، النظم الدبلوماسية, ص30-31.

(4) ينظر:سهيل، نجم الفتلاوي، تطور الدبلوماسية عند العرب، دار القادسية للطباعة، بغداد، د.ت, ص3.

(5) Ernest Satow, A Guide to Diplomacy, 4 The Ed., long mens, creen and Co, London, 1957, p.1-3

(6) ينظر:علي، صادق أبو رهيف، القانون الدبلوماسية والقنصلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1963, ص50.

وبهذا نرى أن الدبلوماسية والمفاوضة هما وجهان لعملة واحدة وهذه نراها من خلال الصلة الوثيقة بينها وأصبحت لفظة الدبلوماسية موازنة في استخداماتها للفظة المفاوضة ولهذا الاتصال الكبير أدى إلى اندماج المعنيين وعدّهما مفهوماً واحداً, وهو تحقيق الأهداف التي تصبو إليها الدولة من بعثاتها الدبلوماسية[1].

رابعاً: الدبلوماسية العربية عصر ما قبل الإسلام :

أولى العرب قبل الإسلام توثيق الصلات والعلاقات الودية بعضهم مع بعض عنلية بالغة وكبيرة أو بعلاقات مع غيرهم من الشعوب والأمم الأخرى، ويرجع ذلك إلى السفر والتنقل بالقوافل التجارية ومن ثم الاجتماع بالأسواق في موسم الحج، أو من خلال رحلات وسفرات العرب التجارية إلى شمال الجزيرة وجنوبها، وقد أشار القرآن الكريم لذلك بقوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ % إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ % فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ % الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)[2]، أو من خلال إيفاد السفراء إلى ملوك فارس والحيرة وغيرهم، لشتى الأغراض[3] , وتجدر الإشارة إلى إن لعامل الموقع الأثر الأساسي والكبير والمهم الذي ساعد في نشأة العلاقات الدبلوماسية العربية وتطورها, وكانت قريش تسعى لتحسين أدائها الدبلوماسي. إذ نرى خير دليل حي إحدى وصاياها لأحد رسلها الذي بعثته في سفارة فقد أوصته بـــ«انتهز الفرصة، فإنها خلسة، وبت عند رأس الآخر لا ذنبه. وإياك شفيعًا مهينًا [فإنه أضعف وسيلة] وإياك والعجز فإنه أوطأ حركتي. وعليك بالصبر فإنه سبب الظفر ولا تخض الغَمر حتى تعرف القدر»[4].

ويبدو إن طبيعة المرحلة الصعبة التي عاشها المجتمع العربي آنذاك من صراعات وحروب واقتتال داخلي بين القبائل العربية, أو مع الأمم المجاورة لها إقليميًا، الأمر الهام في نشوء وتطور الدبلوماسية وارتفاع شأنها عندهم محاولة لإنهاء حالة الانقسام والتشرد السلبي والصراعات[5]، فكان لابد من الخروج من تلك الأوضاع فدخلت النشاط السلمي وإدارة العلاقات الدبلوماسية، ومنحت هذه المناصب لأهميتها إلى شخصيات مهمة استطاعت أن تدخل العلاقات العربية ضمن إطار سلمي وودّي سواء

---

[1]ينظر:الخطيب،عمر، الدبلوماسية المفاوضة في الصراعات الدولية، الكويت، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد 5، عدد 2، الكويت، 1985, ص51.

[2] سورة قريش، آية 1-4.

[3]ينظر: حسين، التنظيم الدبلوماسي: ص88؛ إبراهيم، السفارة في الفكر الإسلامي ص486.

[4] ابن الفراء، أبي الحسين علي بن محمد، القرن الثالث الهجري، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح: صلاح المنجد، القاهرة – مصر، 1147هـ, ص28.

[5]ينظر: آل كاشف الغطاء، أمل، دور العصبية القبلية وأثرها على المجتمع العربي، دار الكتب، بغداد،ة د.ت, ص60-70.

فيما بينها أو مع الشعوب والأُمم الأخرى المحاذية لها[1]. لذا فإن حركة الدبلوماسية من خلال السفراء قلبت موازين الأمور من الحروب والصراعات إلى العلاقات وتبادل المصالح[2].

ونجد أن الدبلوماسية العربية قد برزت من خلال الموقف الذي اتخذته زمن الحروب بين الفرس والبيزنطيين(226م_628م)،[3] فقد استمرت في علاقاتها وتعاملها وصلاتها مع القوتين المتصارعتين سواء في أثناء الحرب أو خلال حقبه السلام بينهم، إذ استفادوا من تلك الأوضاع ويكون الحليف الأقوى لأي سلطة تريد مد نفوذها في المنطقة، فإنها يجب الحصول على الدعم العربي ومباركتها[4]، من جهة وقيام العرب بالسعي لدفع الأذى والشر والخصومات وإقرار السلم والأمن ودفع الضرر وحقن الدماء من خلال وحدة اللغة والدم التي ساعدت في توثيق الصلة بين القبائل العربية مع بعضها بعضاً، وكان يدفع زعماء العرب الى تولي هذه المهمة الصفات الإنسانية والخلقية التي يتحلون ويتصفون بها[5]. ويكون الدبلوماسية قد أدت غرض مهم في إحلال السلم والأمان وتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة.

ولم تقتصر الدبلوماسية عند العرب قبل الإسلام على الرجال بل شاركت المرأة فقد كان لها نصيبًا فيها من خلال مواقفهن البارزة والفعالة وعلى الصعيد السياسي المباشر أو من خلال من يمثلهن للتفاوض وحل المشاكل والأزمات والنزاعات التي

---

[1] ينظر: العلاق، علاء أبو الحسن، السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2009, ص250؛ النعمة، إبراهيم، السفارة في الفكر الإسلامي، مجلة التعبية الإسلامية، العدد السابع، 1981, ص486.

[2] ينظر: آل كاشف الغطاء، العصبية القبلية, ص96-97.

[3] ينظر: هيرودتوس،484م_425م، تأريخ هيرودتوس ، تع:حبيب أفندي ،مط:القديس جاور جوس ،بيروت لبنان ،1986 م، الكتاب الأول فقرة 152،141؛ مسكويه، أبوعلي احمد بن محمد بن يعقوب ،(ت421ه)،تجارب الامم وتعاقب الهمم ،دار الكتب العلمية بيروت ،2003 ،ج1،ص116؛الثعالبي، حسين بن محمد المرغني،(ت429ه)،غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم،تع:ه.جنوزنيرك ، مط الوطنية ، باريس ،1950م،ص489؛الفردوسي،ابو القاسم محمد،(ت411ه)،الشاه نامه ،تع:الفتح بن علي، تع: عبد الوهاب عزام ،طهران ،ايران،1970،ج2،ص58؛ايلس ج.ه، فارس والعالم القديم ,تع:محمد صقر خفاجة,عيسى الحلبي =وشركائه, فصل من تايخ فارس ,القاهرة ,مصر ,1959م,ص53؛باقر،طه وآخرون, تاريخ إيران الحديث,جامعة بغداد ,بغداد ,العراق ,1979م,ص116 .

[4] ينظر: الشامي، علي حسين، الدبلوماسية، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، عمان ،الأردن، 2007, ص98؛ آل كاشف الغطاء، العصبية, ص97.

[5] ينظر:العلاق، السفارة والوفادة: ص30؛ آل كاشف الغطاء، العصبية القبلية: ص22-24.

يمكن أن يكون للدبلوماسية الجانب المهم فيها وضع بصمته على الأحداث، فكانت النسوة السياسيات دور بارز في التاريخ العربي للعلاقات الودية، ولنا في بلقيس[1]، خير مثال في قدرتها العليا لإدارة شؤون المملكة بطريقة دبلوماسية[2].

وبهذا نرى أن المنطقة العربية قبل الإسلام شهدت حركة واسعة من العمل السياسي تبلورت إلى أسلوب دبلوماسي كانت النواة التي استمد منها الإسلام عمله من سفارات ومفاوضات، أتقنها العرب قبل الإسلام وهذّبها وشحذها وأسس قواعدها الصحيحة فيما بعد الإسلام للاستفادة من الأخطاء جميعها التي كانت قد وضعت المنطقة في أزمات وصراعات أهلكت تلك الأمم والشعوب لتحل محلها الدبلوماسية الإسلامية التي كانت الحل الأمثل لجميع القضايا والمشاكل التي لا تحل إلاّ بالسيف والدماء، وأصبحت الدبلوماسية الإسلامية البديل عن السيف لغالبية المشاكل في المنطقة.

خامساً :الدبلوماسية الإسلامية :

يُعد الرسول الكريم محمد بن عبد الله (ﷺ)، رجل الدبلوماسية الأوّل والقائد والمعلّم، تجلّت فيه كل معاني ومفاهيم وقيم وقواعد الدبلوماسية. فإن المنهج الذي تستمد منه الدبلوماسية قواعدها ووضع أركانها وحدّد معالمها، ولولاه لما عرفت بهذا الرقي فكانت ممارسته لها إكرامًا وتهذيبًا لمفهومها، فبدأت الدبلوماسية الإسلامية عملها مع بداية التكليف الإلهي لحمل الدعوة ونشرها فولدت ونشطت الدبلوماسية الإسلامية المؤطرة بالفكر الإسلامي السامي إذ أسهمت بشكل فعّال في نشر الدعوة الإسلامية، وقد أخذت مبادئها من شخصية الرسول وصفاته التي أثرت في كل

---

[1] بلقيس: هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، وكان ملكها مائة وعشرين عام، ثم كان من أمرها مع سليمان ما كان. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي, ج1 ص76؛ ابن الأثير، الكامل, ج1, ص102؛ الاعسم، خليل، موسوعة الدبلوماسية النبوية، المركز الإسلامي لأبحاث السلام =والدبلوماسية، الرائد، 2012,ص20؛ فضل الله، مريم نور الدين، نساء في القرآن، دار الزهراء، بيروت، 1993,ص321.

[2]ينظر: الطبري ,ابو جعفر احمد بن جرير بن يزيد,(ت310ه)جامع البيان في تأويل القرآن ,تح:احمد محمد شاكر,ن,مؤسسة الرسالة, بدون مكان,2000م,ج12,ص459؛ الثعلبي, أبو إسحاق,احمد بن محمد بن إبراهيم,(ت477ه),الكشف والبيان عن تفسير القران ,تح:محمد بن عاشور,مر وتد:نظير الساعدي ,ن,دار أحياء التعاث العربي,بيروت,لبنان,2002,ج7,ص204؛ابن كثير,ابو الفدأ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي, (ت774ه) ,تفسير القران العظيم,تح: سامي بن محمد بن سلامة,ن,دار طيبة للنشر والتوزيع, ط الثانية, الرياض, السعودية, 1999م,ج6, ص188 ؛ الأعسم، موسوعة الدبلوماسية النبوية, ص25؛ فضل الله، نساء في القرآن, ص333-338.

مراحلها التي مرّت بها، وكان التأثير الواضح لصفات الرسول ﷺ على نشر الرسالة المحمدية، التي هي دستور إلهي ينظم ويدير الحياة ليس لأمة محددة بل لجميع الأمم والشعوب دون تمييز وكما في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[1]، وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[2]، وقوله تعالى: (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)[3]، هي إذًا دعوة أُممية عالمية لا تعرف حدوداً ولا جنس أساسها الرحمة والعدالة مدى أوسع من الأفق، وضع على عاتقه حملها الرسول الكريم ﷺ[4]، رغم الصعوبات والمخاطر والتحديات الفكرية التي يواجهها وأصحابه أمام أساليب وقهر وظلم المشركين، كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً)[5]، إلاّ أنه ﷺ، أبى إلاّ أن يبلّغ رسالته السماوية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)[6]، لم تثنيه جميع الصعاب، وسار في دعوته العالمية للبشر جميعهم ليس لفئة أو طبقة أو عرف أو جنس معيّن وهذا واضح, وجلي في دعوته ومراسلة الملوك والزعماء, ودعوتهم وشعوبهم من خلفهم لدخول واعتناق الإسلام، فالدعوة الإسلامية، لم تكن صدفة ودعوة مؤقتة ضمن مرحلة معيّنة بل هي رسالة سماوية لا تعرف وقت ولا حدود، تعمل بإستراتيجية خارجية وداخلية، متّخذةً من أسلوب العلاقات الودية أساسًا لعملها، وبانتشار الإسلام وازدياد أبنائه وبترسخ المفاهيم الإسلامية, لتحقيق أهدافه السامية المنبثقة من طبيعة الرسالة المحمدية وغاياتها العامة في دعوة الناس إلى التوحيد ودين الحق والعدل والدفاع عن المسلمين المستضعفين في أرجاء المعمورة جميعها، انطلاقًا من المبادئ والقيم التي بشرت بها الرسالات السماوية

---

(1) سورة سبأ، آية: 28.

(2) الأنبياء، آية: 107.

(3) القلم، آية: 52.

(4)ينظر:ابو زهرة، في النظرية الدبلوماسية,ص56 ؛الموسوي، هاشم ناصر، الثقافة السياسية الإسلامية ،مط,فاضل,ن: ذوالقربى، النجف الاشرف،1384ه، ص11-21؛ بحر العلوم،حسن عزالدين،جدلية الثيوقراطية والديمقرطية مقانة في انظمة الحكم على ضوء الفكر الأمامي، دار الزهراء،ن: العطار الثقافية ،2005م، ص25، 48-52 ؛ الإسلام والفيدرالية ،شبلي ملاط ،بغداد ،العراق ،2010 ،ص159-153 ؛ الفقي ،عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق مُنذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ،القاهرة , مصر , 1999م , ص13؛ الربيعي ،حسن كريم ماجد ,علم اصول الفقه الإسلامي ,الشروق , النجف الاشرف,2008م,ص19-21 .

(5) الأحزاب، آية: 57.

(6) سورة الأعراف، آية: 158.

وسعي الأنبياء والرسل عليهم السلام لبلوغها[1]. فكان هذا من أولويات الدعوة الإسلامية التي حملها على عاتقه الرسول الكريم ﷺ، التي كانت من الصعوبة بل من المستحيل أن تتحقق ما حققه لولا لم يكن الرسول محمد ﷺ، التي كانت تحدّيًا على كل المستويات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي واجهها ومن ثم فإن عملية التغيير الواسعة النطاق لم تكن بالشيء اليسير والسهل على من يتصدر لهذا الأمر إلاّ من اتّصف بصفات الكمال والرفعة[2].

وعندما اكتملت له أركان الدعوة شرع بالعمل على مختلف الاتجاهات متّبعًا سياسة متزنة وحكيمة ودقيقة في نفس الوقت وفي كل الظروف سلمًا كانت أم حربًا مع الأصدقاء والأعداء، وأخلاقه ومعاملته لأصحابه وكياسته مع الرسل، واختياره لهم وعلمه وعدله ورحمته، والقدر الكبير من الذكاء والخبرة التي يتمتع بها ﷺ في نشر الإسلام والقدرة على التأثير من خلال شخصيته الكريمة في عملية القيادة، وقد تجلّى ذلك بكل وضوح من خلال إخباره الرسل لحمل رسائله للملوك والأمراء وشيوخ القبائل، والحكمة والخبرة في استقبال المرسل وطرائق التفاوض معهم[3] ومنح الرسل والوفد الأمان والامتيازات الدبلوماسية من أجل الوصول مع الآخرين إلى الحل الأنسب والأمثل لحل النزاعات بالطرائق السلمية، وتبادل التهاني والتعازي وقبول الهدايا وإرسالها لمن يستحقها، ودوره البارز والفعال في إدارة العلاقات الدولية في مختلف الظروف[4]، معتمدًا على الرسل في نشر الإسلام، الذين كانوا وفقًا للمقاييس

---

[1] ينظر: بحر العلوم،جدلية الثيوقراطية والديمقراطية ،ص54-57 ؛ الإسلام والفيدرالية ،ص154 ؛ الربيعي ،أصول الفقه الإسلامي ,ص21؛ عبد الرزاق، جعفر، في الدبلوماسية الإسلامية، مجلة الفكر الجديد، العدد التاسع، بيروت، 1994,ص291 .

[2] ينظر:أبو زهرة، في النظرية الدبلوماسية, ص56؛ العمري ,نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية , ن: مؤسسة الرسالة ،ط 9, ب م ،2001م, ص120 ؛الموسوي، الثقافة السياسية الإسلامية ، ص21؛ الخطيب ،عمر عودة ،لمحات في الثقافة الإسلامية،العطار ،ط: 5، 2004م ، ص262؛ ألشاكري ،حسين ، من سيرة النبي الأكرم محمد (ﷺ) ،مط : ستاره ، قم المقدسة ، إيران،1420هـ ،ج1،ص28.

[3] ينظر:أبن سعد،الطبقات الكبرى،ج4 ،44؛ الجرجاني، أبو أحمد بن عدي ،(ت365هـــ) ،الكامل في ضعفاء الرجال،تح:عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ،1997م ،ج2،ص87 ؛ السرخسي، شمس الدين محمد بن ابي سهل ، ت (490هـــ)المبسوط، مط السعادة، مصر، 1324ه، الجزء العاشر، ص1-2؛ بن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن =محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،(ت 852هــــ)،تهذيب التهذيب،ن: مط دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـــ،ج1، ص426 ؛ كرمى ، أحمد عجاج ، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،دار السلام ــ القاهرة ،مصر، 1427 هــ،ج1،ص66؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية, ص16.

[4] ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج2،ص73؛ أبو نعيم ،أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ،(ت 430هـ) ،معرفة الصحابة،تح،عادل بن يوسف العزازي،ن: دار الوطن للنشر، الرياض ،السعودية ، 1998 م، ج4،ص61-69 ؛خدوري، مجيد، الحرب

الإســـلامية المحمدية، ليكونوا قادرين على حمل المذكرات والرســـائل إلى أرجاء المعمورة، وكانوا ممن يتمتعون بصــفات دبلوماســية ويتحلون بالشــجاعة والتضــحية وأسبقهم للإسلام، ويملكون القدرة على إيصال المطلوب منهم وشرح مضمون المذكرة والكتب والرسائل[1].

وكان رسله(ﷺ) يجوبون الصحراء والوديان والجبال لإيصال رسائله وشرحها وتوضيح الدعوة ومضمون أحكام الشريعة الإسلامية وبيانها، وكانت تلك المهمة ليست بالسـهلة، ورغم كل المشـاق والمصـاعب إلا إن الرسـل لم يتوانوا أو يعجزوا يومًا من أدائها[2]، وكانت البعثة تتكون من أكثر من شـخص، في حين إن السـفير هو المصـلح بين القوم، وفي حديث لأمير المؤمنين أبي الحســن علي (υ) (35-40هـــــ/656-661م)[3] ,

والســلم في شــرع الإســلام، الدار المتحدة، القاهرة، 1962،ص37؛ألشــاكري ، من ســيرة النبي أكرم،ج1،ص7 ،15.

[1]ينظر:ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين هبة الله، (ت 571هـ)، تاريخ دمشق، تح: شكري فيصل، ترجمة: عبد الله حذافة، مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، 1981، ص187؛ الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، ص42.

[2]ينظر:الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق،ص44؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية، ص17-18.

[3]علي بن أبي طالب (υ) بن عبد المطلب بن هاشـم بن عبد مناف بن قصــي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشــي الهاشــمي.أبن عم رســول الله صــلى الله عليه وســلم واســم أبي طالب عبد مناف.وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم.وكنيته:أبو الحسن أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم وصــهره على ابنته فاطمة سـيدة نسـاء العالمين. وهو أول الناس إسـلاما في قول كثير من العلماء على ما نذكره.وهاجر إلى المدينة وشـهد وجميع المشـاهد مع رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم إلا تبوك؛وأعطاه رسـول الله صـلى الله عليه و سلم اللواء في مواطن كثيرة.وآخاه رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مرتين،استـشـهد (υ) قتيلا بالكوفة ليلةالجمعة لتسـع ليال بقين من شـهر رمضــان عام أربعين من الهجرة.الضــبي ،العباس بن بكار،(ت222هـــــ)،أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصــرة والكوفة على معاوية بن أبي ســفيان،تح ،ســكينة الشــهابي،ن:مؤســســة الرســالة، بيروت،لبنان،1983م،ج1،ص19-20؛ ابن كثير،البداية والنهاية،ج5،ص314،ج7،ص369؛ ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،(ت 852هـ)، =الإصابة في تـمـيـيـز الـصــــحــابــة،تـح:عـلـي مـحـمـد الـبـجـاوي،ن: دار،الـجـيـل،بـيـروت،1412م,ج4 = =،ص546،ج7،ص89؛أبو حـاتم الرازي،عبد الرحمن بن أبي حـاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي،الجرح والتعديـل,ن:دار إحيـاءالتراث العربي،بيروت،لبنـان،1952م،ج6 ،ص191؛خليفة بن خياط،تاريخ خليفة بن خياط،ج1،ص41.

لعثمان[1]: «إن الناس قد استسفروني بينك وبينهم»[2]، أي جعلوا المصلح بينهم في حين إن الرسول هو من يبلغ الرسالة كما في قوله تعالى: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[3].وقد أطلق على الأشخاص الذين أرسلهم ﷺ للملوك والأمراء وشيوخ القبائل مصطلح السفير[4]، وكان الوفد يتكون من أكثر من شخص يطلق عليه السفارة[5]، وهناك تسمية أخرى أو شخصية تكون مهمتها من مهام العمل الدبلوماسي ألا وهي المبعوث، كما في قوله تعالى: (أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَّسُولاً)[6]، وكذلك قوله تعالى: (لَقَدْ مَنَّ

---

(1) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى : أبا عبد الله وقيل : أبو عمرو ، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل،أظهر أعماله في الإسلام جمع القرآن الكريم في مصحف واحد تولى الخلافة بعد وفاة عمر عام 23 ه'و توفي عام 35 ه, ابن سعد، الطبقات ج3،ص 74،72،31 ؛ الكندي, بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ،(ت732هـ)،السلوك في طبقات العلماء والملوك،تح: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ،ن :مكتبة الإرشاد ، صنعاء،1995م،ج1،ص167-170 ؛ابن الأثير ،أسد الغابة،ج1،ص749 ؛ابن منظور ، لسان العرب، ص152.

(2)الأزهري، محمد بن احمد، (ت 370هـ), الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تح: محمد جبر الالفي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت،1399هـ,ج1,ص7؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 6ج,ص35.

(3) سورة العنكبوت، آية : 18.

(4)السفير :هوالرسول المصلح بين القوم يقال:"سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح، وسفارة بالكسر يراد بها التوسط للإصلاح بين القوم، وإنما سمي به لأنه يكشف ما في قلب كل منهما ليصلح بينهما، وكانت السفارة مثلاً معروفة عند العرب قبل الإسلام ، إذ كان أهل مكة إذا وقعت الحرب بينهم وبين غيرهم بعثوا سفيراً لأغراض المفاوضة للهدنة. ينظر: الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، ت (393 هـ)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية,تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4،دار العلم للملايين ، بيروت،1987م 'ج2،ص686،ج4،ص1709؛علي، جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1968م ، =ج5،ص 329 ، 248 - 249 ؛ معروف ، ناجي ، أصالة الحضارة العربية ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1975م ، ص111.

(5)السفارة: من سفر بالكسِر , قيل هو الكتاب الكبير،اما السافر فقيل , انما سمي السافر مسافراً ،لكشفه قناع الكن عن وجهه ومنازل الحضر عن مكانه ومنزل الخفض عن نفسه وبروزه للارض الفضاء،والمسِفر بالكسر, الرجل الكثير الأسفار القوي على السفر،وسميت الملائكه سفرة لأنهم يسفرون بين الله تعالى وبين انبيائه . ينظر: ابن دريد،أبو بكر محمد بن الحسن،(ت321هـ) ، جمهرة اللغة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1926م ،ج2،ص33؛ الفيروز آبادي , محيي الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) ، القاموس المحيط ، بيروت، 1415هـ، ج1،ص23؛ خطاب، محمود شيت، السفارة النبوية، مط المجمع العلمي، بغداد، 1989: ص1-4.

(6) سورة الإسراء، آية: 94.

اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُـــولاً مِّنْ أَنفُسِـــهِمْ)[1]، ومن ذلك نرى أن المبعوث والرسول[2]، ويضاف إليهم السفير هم شخصية واحدة ويؤدو الغرض نفسه,وهو أداء مهمة محددة بغض النظر عن نوعها أو غرضـــها، إنما هم يؤدوها في جميع الأحوال بمهمة خاصة إذ يقومون بحمل الكتاب أو الرسالة إلى الملوك والأمراء وشيوخ القبائل، وهذه الرســائل والكتب ذات طابع وأسـلوب دبلوماســي لهدف التواصـل مع العالم قبل وبعد إسـلامهم واسـتمرت هذه الكتب والرسـائل يحملها الدبلوماسـيون حتى يمكنهم من التواصـــل من الناحية الدينية والعســكرية والمالية والإدارية، وهي ذات طابع خاص ومميز يشـترك مع جميع الشـعوب والأمم[3]، وكان الرسـول ﷺ يبدأ بعبارة «بسـم الله الرحمن الرحيم» وكان ذلك بنص آية قرآنية في قوله تعالى: (إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[4]، ثم يأتي بعده اســمه الشــريف وصــفته الكريمة ثم إلى الجهة المخاطبة والمرســلة إليه، وهذا الأســلوب الدبلوماســي الأمثل والأدق في فن الحوار والتخاطب[5]. وكانت هذه الرســائل تكتب على جريد النخيل «والرقاع» الورق أو الجلد. وكانت رســـائل النبي ﷺ تكتب الجلد من نوع يقاوم الأمطار والتعرضـــات الأخرى خوفًا عليه من التلف[6]، ثم كان يختم الرســـائل، لقولهم له ﷺ: إن الملوك لا يقرأون كتابًا إلا مختومًا[7]، وكان الختم يقرأ من الأسفل أي تقديم اسم الجلالة على اسم

---

(1) سورة آل عمران، آية: 194.

(2) الرسول :هو شخص مرسل من جهة إلى أخرى مقيداً بألفاظ من بعثه، أي أنه ذو رسالة، فلذلك سميَ رسولاً ، وقد ينقل الرسالة مكتوبة في قرطاس أو ينقلها شفاهاً دون أي تحريف أو زيادة أو نقصـــان.ينظر:الجاحظ،ابوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب (255ه)،التاج في أخلاق الملوك ،تح:أحمد زكي باشا، ط1 ، المطبعة الأميرية - القاهرة , 1994م) ، ص121؛الجوهري، الصحاح ، ج4 ,ص 1709 ؛ أبن منظور ، لسان العرب ،ج 11,ص 284 .

(3)ينظر:إبراهيم، أحمد حلمي، الدبلوماســـية، البروتوكول، الإتيكيت والمجاملة، مط عالم الكتاب، القاهرة، 1976، ص169 ؛ألشـــاكري ، من ســـيرة النبي الأكرم،ج1،ص8-16 ؛خدوري، الحرب والسلم في شرع الإسلام ،ص37-38 .

(4) سورة النمل، آية: 30.

(5) ينظر: خطاب، السفارات النبوية, ص65-67؛ العمري الموسوي، الثقافة السياسية الإسلامية، ص21؛ ألشاكري ، من سيرة النبي الأكرم محمد (ص) ، ج1،ص28 ؛الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص262؛ أضواء على الثقافة الإسلامية ,ص120 .

(6)ينظر: رضـــا، مجيد، محمد رســـول الله، الطبعة الخامســـة، مط إحياء الكتب، القاهرة، 1966, ص263؛ الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية, ص48.

(7)ينظر:ابن ســـعد، الطبقات الكبرى, ج1 ص258، 475؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج6 ص2؛ خطاب، محمود شيت، السـفارات النبوية والرسـائل النبوية، مجلة المورد، العدد الأول، 1987, ص41.

الرسول، واستمر العمل بالختم حتى زمن عثمان بن عفان، إذ أسقطه في البئر، وهذا يبيّن أنه ﷺ كان يتواكب مع التغيرات والأسلوب وطرائق المعاملة بما يحقق الغاية المنشودة[1].

سادساً : مصادر الدبلوماسية الإسلامية:

لقد اعتمدت الدبلوماسية الإسلامية على منابع وقواعد أساسية كان لها الأثر في تجذر ونمو وتطور كبير وفق قواعد ونظم وأصول باقية ومتينة، أسهمت على تطورها ونجاحها خلال حقب الإسلامية المختلفة، ويرجع الفضل لمصادرها، وقد اعتمدت الدبلوماسية الإسلامية على القرآن الكريم والعام النبوية معًا، وهما المصدران الأساس في عمل المسلمين سواء في العلاقات الداخلية أو الخارجية.

أ- القرآن الكريم:-

أرسى القرآن الكريم وهو دستور المسلمين المبادئ العامة للدبلوماسية من خلال نشر العقيدة الإسلامية وبأسلوب العلاقات السلمية المتكافئة من خلال مقارعة الحجة بالحجة، والرأي بالرأي والكلمة بالكلمة، فكان الحوار السلمي هو أساس النشر كما ورد في قوله تعالى: (وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ)[2]، أي العمل وفق المنهج الإسلامي السلمي من خلال تفعيل الدبلوماسية التي هي أساس العلاقات الودية أو بصورة أدق المحافظة على العلاقات الودية السلمية، والابتعاد عن استعمال في حل وإنهاء المنازعات والخصومات واستخدام المجادلة والمفاوضة لإثبات الحجة[3]، كما في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَعام وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[4]. وهذا يدل على إن أسلوب القرآن الراعي الحوار والمجادلة لتبادل وجهات النظر بقصد الوصول إلى حد التفاهم،

---

[1] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج2 ص110؛ خطاب، السفارات الذبوية, ص17؛ الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق, ص48-49.

[2] سورة يونس، آية: 25.

[3] ينظر: الأعسم، النظام الدبلوماسي، ص14-17؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية، ص19؛ زكي، الدبلوماسية بين النظرية ؛، ص34 ؛الربيعي، أصول الفقه الإسلامي, ص21؛ الشكري، الدبلوماسية ،ص8-14؛ عبد الرزاق، في الدبلوماسية الإسلامية، ص291 .

[4] سورة النحل، آية: 125.

والحذر من التماطل والتلاعب من قبل الطرف الآخر لكي يكون المنهج الإسلامي على يقضه وحذر، واستخدام الأسلوب الأمثل والأحسن لاعتماده للتفاوض، وهذا المنطلق الأساسي للدبلوماسية الإسلامية في سبيل نشر العقيدة الإسلامية وبشكل واسع، وقد حدد القرآن المصطلحات التي تسيّر العمل الدبلوماسي مثل الرسول على النبي محمد ﷺ، وهذه تنطبق على الشخص الذي يقوم بمهمة حمل الرسالة وهذا كان لجانب أن العرب يقدسون ويبجلون وينظرون نظرة احترام للرسول كونه مكلّف بحمل رسالة فلا يجوز الاعتداء عليه، بل يحترمونه ويقدرونه[1]. فمثلاً كانت طاعة الرسول هي أساس العمل في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)[2] وكان ذلك التفويض الإلهي لكل مؤمن لطاعة الرسول، وبعده نجد الله Y، يورد القصص عن الرسل والأنبياء وما حلهم مع قومه، وهذا جادل بالبيّنة والعبرة للمسلمين للوصول للقناعة ، فأراد سبحانه أن يجادل ويناقش المسلمين، وهذا لهم تذكرة وموعظة وأسلوب ومنهج عملهم ليؤكد لهم التحديد وذلك حتى من يخالف يخرج من حكومة الله ويحق عليه العذاب، قال تعالى: (قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[3]، لذا فإن القرآن الكريم، وضع التشريعات لعمل الدبلوماسية الإسلامية من خلال الخطابات التي وجّهها لرسوله ﷺ كقواعد يسيرون عليها وكذلك من القصص التي جاءت وحددها ووضحها الرسول لأمته، ساعد ذلك على تطور وازدهار الدبلوماسية الإسلامية[4].

ب- السنة النبوية المطهرة:-

---

[1] ينظر:ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج4،ص346؛ابن حبان،محمد بن حبان بن تميم البستي، (ت 354هـ) ، الثقات،دار الفكر،بيروت،1975،ج2،ص118؛ابن الجوزي،المنتظم،ج4،ص3؛ألزرعي، أبوعبد الله محمدبن أبي أيوب،(ت751ه)،الفوائد،دار الكتب العلمية، ط2،بيروت،لبنان،1973م،ص 185-186 ؛خطاب,السفارة النبوية,ص10-14؛بن حميد،صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم،دار الوسيلة،ط4،جدة،دت،ج1،ص101 -103.

[2] سورة محمد، آية: 33.

[3] سورة الأنعام، آية: 15.

[4] ينظر: الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية، ص19؛ إبراهيم، السفارة في الفكر الإسلامي، ص486؛ الأعسم، النظام الدبلوماسي، ص18؛ حسين، التنظيم الدبلوماسي، ص88.

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر العمل الدبلوماسي الإسلامي وذلك أن ما ورد عن الرســـول ﷺ من قول وفعل وتقرير[1]،وقد تجلت عنايته بذلك احاديث نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كقوله (ﷺ): (إذا أتاكم سيد قوم فأكرموه)[2] ، وقوله (ﷺ):(وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم)[3] ،التي تعد أســـس وقواعد الدبلوماســـية الإسلامية، إذ أقر القرآن سلطة التفويض له ووجب الاتباع، وهذا الاتباع الواجب يقرّه بأنه الأنسب والأحسن، في قوله تعالى: (لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَعام)[4] فكان بذلك القائد والمشـــرع والمنظم لقواعد الدبلوماســـية الإســـلامية ومنذ اللحظة الأولى لنشـــر دعوته، إذ كان نموذجًا يقتدى به وأصـــبحت الدبلوماســـية أســـلوبًا فعّال لتحقيق أهداف الإســـلام ونشـــر تعاليمه، فاكتســـبت دورًا مهمًّا في تنفيذ الســـياســـة الخارجية للدولة الإسلامية، ساعد هذا الأمر على تطوير الدبلوماسية وخروجها عن الأُطُر التي رسمت لها في عصـــر ما قبل الإســـلام. وقد كان الرســـول ﷺ من خلال عمله ولقائه بالرســـل والوفود، من أبناء القبائل العربية التي بدأت تتزايـــد، معلنة إسلامها وولاءها السياسي للرسول (ﷺ) والإسلام ، وأطلق المؤرخون على ذلك العام اسم عام الوفود[5], لكثرة الوفادات القادمة على الرسول (ﷺ) ، ونزلت آنذاك سورة النصر [6], التي يقول فيها

---

[1]ينظر: الرضـــواني، محمود عبد الرازق، أســـماء الله الحســـنى الثابتة في الكتاب والعام، مكتبة سلسبيل ، القاهرة ، مصر، 1426 هـ - 2005 م ،،ج1،ص65؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية: ص20-21؛التميمي ، محمد بن خليفة بن علي، حقوق النبي صـــلى الله عليه وســـلم على أمته في ضـوء الكتاب العام ،ن : أضـواء السـلف، الرياض، المملكة العربية السـعودية، 1997م ،ج1،ص 202،218،221 ؛ السالوس، علي بن أحمد علي ، مع الاثنى عشرية في =الأصول والفروع ،ن: دار الفضيلة بالرياض، دار لثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، ط7 - 2003 م، ج1،ص883؛ الغـامـدي ، أحمد بن عطيـة بن علي ،البيهقي وموقفـه من الإلهيـات، ن : عمـادة البحـث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة لمنورة ، المملكة العربية السعودية،ط 2 ،2002م ،ج 1،ص329.

[2] ابن ماجه ، محمد بن يزيد (ت 275 هـــ)، سنن ابن ماجه ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ت ج2، ص 1223؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الســـنن الكبرى،دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج 8،ص16؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ت(807 هــ) ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م،ج1، ص 42.

[3] ابن حنبل ,ابن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن حنبل،ت (241 هـــ) ،المسند، دار صادر، بيروت ،لبنان ، د.ت ، ج1 ،ص222؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،ت(256هـــ)، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ،1981م،ج 4 ، ص 66 .

[4] سورة الأحزاب، آية: 21.

[5]ينظر:ابن هشـــام ، الســـيرة النبوية ، ج5،ص248 ؛ ابن الأثير ، أســـد الغابة ، 1ج،ص23 ؛ السـخاوي ، شـمس الدين محمد بن عبد الرحمن ,ت (902 هــــ)،التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشـــريفة، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1993 م ،ج 1،ص-1716 ؛ الكتاني ، التراتيب الإدارية ،ج1،ص444 .

06ينظر: النيسـابوري، أبو الحسـن علي بن أحمد، ت (468 ه)، أسـباب نزول الآيات ، مؤسـسـة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر،1388هـ ، ص308 .

الله عزَ وجل [إذا جاء نصـــر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا* فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا][1].

ومن تلك القبائل الوافدة قبيلة ثقيف ، إذ ورد أن الرسـول (ﷺ) عندما انصـرف من الطائف إلى المدينة ، ذهب في أثره عروة بن مســعود[2]معلناً إســلامه ، فســأله الرســول (ﷺ)أن يعود إلى قومه ثقيف داعياً إياهم للإســلام ، فعاد عروة إلى قومه يدعوهم لكنهم قتلوه ، ثم أنهم وجدوا أن لا طاقة لهم بمجابهة الرســول (ﷺ) ،فبعثوا منهم وفداً إلى المدينة لملاقاته وإعلانهم دخول الإسلام ، وعندما وصلوا المدينة دخلوا على الرسول (ﷺ) وأعلنوا إسلامهم ، وجعل الرسول (ﷺ) عثمان بن أبي العاص[3]، أميرا على الطائف[4] ، وأوفدت من البحرين عشرين رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشـج[5]، فاسـتقبلهم الرسـول (ﷺ) خير اسـتقبال ، وأعلنوا إسـلامهم جميعاً[6],ونظراً لأهمية تلك الوفود ، اتخذ الرسـول(ﷺ) تدابير عدة في شـأن استقبالهم وضـيافتهم وإطعامهم ومن ثم تكريمهم ، وهناك من الروايات التاريخية ما تشير إلى ذلك ، فقد كان الرسول (ﷺ)

---

(1) سورة النصر ، الآيات:1-3 .

(2) وهو أبو يعفور عروة بن مسـعود بن مالك بن كعب الثقفي ، صـحابي معروف وكان كبير قومه في الطائف ، ويقال أنه كان غائباً عنها اثناء محاصرة الرسول (ص) لها ، فلما قدمها قذف إلى قلبه الإسلام فأسلم ، توفي عام (9هـ/630م) . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5،ص503 .

(3) هو أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص الثقفي ، قدم في الوفد أعلاه وكان أصـغرهم سـناً ، فأمره الرسـول (ﷺ) عليهم لرجاحة عقله ، ثم أقره الخليفة الاول أبو بكر على عمله واسـتعمله عمر بن الخطاب على عمان والبحرين وغيرهما ، توفي عام (51 هــ / 671 م) .ينظر: الذهبي ، = شـمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ،ت (748هــ) ، ،سير أعلام النبلاء ،ن: دار الحديث، القاهرة ،2006م، ،ج 2 ،ص 374 – 375 .

(4) ينظر:ابن هشام,السيرة النبوية ، ج5،ص222-223 ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج7،ص40 ؛ الطبري ، تاريخ ،ج 3،ص96-100 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج 2،ص35-36 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج 8،ص47.

(5) هو عبد الله بن عوف العبدي ، والأشــج لقب عرف به ، أحد بني عبد القيس في البحرين ، وفد على الرسول (ﷺ) فأسلم ثم نزل البصرة في أيام عمر بن الخطاب ، وفي شخصه اختلاف . ينظر: ابن حجر العسقلاني , الإصابة ، ج4,ص173 .

(6) ينظر: ابن سـعد , الطبقات الكبرى ، 1ج,ص314 ؛ ابن قيم الجوزيةة : زاد المعاد في هدى خبر العباد ، تص , بعض العلماء ، مطبعة محمد علي صـــبيح وأولاده ، القاهرة مصـــر، د . ت ، ج3،ص30-31 .

عند استقباله للوفود يتجمل ويلبس أفخر ثيابه[1] ، بل أنه كان يأمر كبار الصحابة بذلك أيضاً عند استقبال الوفود[2]. أي أن الرسول (ﷺ) كان يستقبل الوفود مع كبار الصحابة .

أصبح للإسلام كيان سياسي وديني معترف به ومهيمن إلى حد ما على انحاء من جزيرة العرب ، وبناء قاعدة أساسية متينة للمسلمين بفضل الرسول (ﷺ) وتعاليمه لهم[3]، ساهمت بتشييد أركان النظام السياسي الدبلوماسي، لدولة فتية النشأة متكاملة ومتينة الأساس، وقد ساهمت العام النبوية بشكل أساس جنبًا إلى جنب مع القرآن الكريم في تعزيز وتطور الدبلوماسية الإسلامية على مدى العصور وأكسبها صفتها وميزتها الخاصة بها على جميع الدبلوماسية ومهماتها في العالم.

جـ الأعراف والعادات والتقاليد:-

بدأت الاتصالات بين القبائل والجماعات البشرية الأولى عن طريق الرسل الذين استدعيت بعض الظروف أو المناسبات قيامهم بمهام نقل الرسائل أو التبليغات بين القبائل أو عن طريق إرسال أحد رؤساء القبائل إلى بعض المقربين إليه، أو إرسال الملك لأحد أفراد حاشيته ليقوم بمهمة إبلاغ رسائله. فنشأت نتيجة ذلك مفاهيم وعادات وتقاليد داخل المجتمع تمثّلت بمرور الوقت مصدرًا وذلك لقوتها وسلطانها ومن هذه المفاهيم ،مثل البعثات الدبلوماسية تنشأ عن الإعلان بتولي زعيم جديد سلطة أو تتويج الملوك والوقوف بين يديهم أو وفاة آخر أو إجراء لاختيار زعيم ورئيس جديد للقبيلة[4]،او إرسال البعثات والسفراء يجري بهدف القيام بالاتصال والتباحث من أجل

---

[1] ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج4،ص346 ؛ ابن حبان , الثقات ،ج2،ص118 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج4،ص3 ؛ ألزرعي ، أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب ،(ت751هـ) ،الفوائد ، ، دار الكتب العلمية، ط2 ، بيروت، لبنان ،1973م ، ص 185-186 .

[2] ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 4ج،ص346 ؛ ابن حبان : الثقات ،ج2،ص118؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج4،ص 3 ؛ المزي تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: بشار عواد ' = معروف ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ,1992م ، 4ج،ص539 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج2،ص534 .

[3] ينظر:نعمة، كاظم هاشم،العلاقات الدولية،دارالكتب،جامعة الموصل،1972م،ص265؛عبد الرزاق،في الدبلوماسية الإسلامية،ص290 -296؛ الشامي، الدبلوماسية، ص98-101.

[4] ينظر:الأزرقي،أبوالوليدلامحمد بن عبد الله بن أحمد،(ت250هـ)،أخبار مكة وماجاء فيها من أثار،تح:رشدي الصالح،دار الثقافة،مكة،ط1965،2م،ج1،ص149-150؛ابن حبيب،أبو جعفر محمد بن حبيب،(ت245هـ)،المنمق في أخبار قريش،تص و تع:خورشيد أحمد فاروق،دائرة المعارف العثمانية،حير أباد الدكن،الهند،1964م،ص 538 -544؛اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب،(ت292هـ)،تاريخ اليعقوبي،تعل:محمد صادق بحر =العلوم،المكتبة الحيدرية ،النجف، 197م ،ج2،ص11-20؛ابن عبد ربه,العقد الفريد ،شر ورتب فهارسه:أحمد أمين وآخرون،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة,1967م،ج2،ص23-31؛ يوسف، حسن يوسف، الدبلوماسية الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2011, ص28.

المصـــاهرة والزواج اوالتي كانت غاية البعثات والرســل العمل على تطوير العلاقات الودية ونبذ الحرب والدعوة إلى عقد الصـــلح أو من أجل تنظيم الأعياد والشـــعائر الدينية.وكانت هذه البعثات تشـــجّع على قيام جماعات ســياســـية من أجل التحالف والمساندة وسيلة لرعاية السلام، مثل قيام (حلف الفضول)[1], الذي شهده الرسول() ﷺ وكان شـابًّا فلما جاء الإسـلام بعد ذلك أقرّه النبي(ﷺ).[2]وهذه الأعراف لم يحرمها أو ينهها النبي(ﷺ)،لقول الله تعالى(وَ ما آتاكُمُ الرَّسُـــولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[3],فعدّت تشـريعًا وإطار للدبلوماسـية ولاسـيما تلك التي طبّقها في تعامله مع الملوك والأمراء وشـيوخ القبائل، كختم الرســائل، والأمان(الحصـــانة الدبلوماســية) بالنسبة للرسل، وحسن معاملتهم وتقديم التسهيلات،[4] وكان الرسول العظيم (ﷺ) غالباً ما يكرم الوفود القادمة عليه ، حتى أسلوب التخاطب في رسـائله التي يبعثها إليهم،ينتهج لما فيها من قواعد دبلوماســية عامة اســتطاع المســلمون فيما بعد الاســتفادة منها في علاقاتهم في الأوقات والبقاع المختلفة[5]، وهذا يدل على القدرة الكبيرة للرسـول (ﷺ)

---

[1] كان ســببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضـــاعة فاشـــتعاها منه العاص بن وائل، ومنعه حقه فاستعدى عليه الزبيدي أشراف قريش، فلم يعينوه لمكانة العاص فيهم، فوقف عند الكعبة واستغاث بآل فهر وأهل المروءة ونادى بأعلى صـــوته بظلمتهُ ،فقام الزبير بن عبد المطلب فقال: مالهذا متعك. فاجتمعت بنو هاشم، وزهرة، وبنو تَيْم بن مرة في دار عبدالله بن جُدْعان فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في شهر حرام، وهو ذو القعدة، فتعاقدوا وتحالفوا بالله ليكونُوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يُرد إليه حقه مابلّ بحرٌ صوفة، ومابقي جَبَلاً ثبير وحراء مكانهما. ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانتزعوا منه ســلعة الزبيدي، فدفعوها إليه.وســمَّت قريش هذا الحلف حلف الفضـــول. ينظر: ابن هشـــام ،الســيرة النبوية،ج1 ، ص134-1135 ،265، 267؛الأزرقي ، أخبار مكة، ج2،ص257؛ ابن ســيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن ســيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين ،ت (734هـــ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،تح: إبراهيم محمد رمضـــان،ن: دار القلم ، بيروت، 1993م ،ج1 ،ص67- 68؛ وات ،محمد في مكة , ص55، 66، 91-93 ،249-251؛ حسين، التنظيم الدبلوماسي، ص33-34.

(1)ينظر: ابن هشـام ،السـيرة النبوية ،ج 1 ، ص135 ،267 ؛ابن كثير ،السـيرة ،ج1 ،ص257؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ح1 ،ص68 ؛ ابن حبيب ، الحسن بن عمر (ت779 هـ) ،المقتفى من سـيرة الرسـول المصـطفى ، تح : مصـطفى محمد حسـين الذهبي ، دار الحديث – القاهرة ، مصر ، 1996م،ج1 ، ص45-46 ؛الشافعي ، محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشهير ب بحرق ،(ت 930هـــ) ،حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ،تح: محمد غسان نصوح عزقول ،ن: دار الحاوي ، 1998م،ج1 ، ص60 ,116 .

(2) سورة الحشر :اية،7 .

[4]ينظر: خطاب، الســـفارات النبوية, ص66-67؛ الحجى، عبد الرحمن على ، الســـيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها،ن: دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، 1420 هـــــ،ص29 ؛ القصـــاب ، أحمد ،أســس النهضـــة الراشــدة ،دار الأمة ، بيروت ، لبنان ،1995م ، ص2؛ زكي، لدبلوماسية في عالم متغير, ص50-51.

[5]ينظر:الفتلاوي،الحصانة, ص16؛ الدبلوماسية الإسلامية, ص21؛ الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق, ص46.

في الاستخدام للأمثل للقواعد العرفية وتهذيبها وجعلها في إطار إسلامي، وأصبحت قواعد وأسس تمارس في مختلف العصور ولمختلف الميادين والاتجاهات.

سابعاً : طرائق الدبلوماسية وأساليبها :-

كان للطرائق وللأساليب الدبلوماسية اثر في نجاح او فشل المساعي الدبلوماسية من إذ الإتقان والمعرفة الصحيحة لإدارة الأسلوب الدبلوماسي الأمثل، أولهم الطريقة أو الأسلوب المباشر أو(المفاوضة). أما الطريقة أو الأسلوب الثاني غير المباشرة (المذكرات والرسائل)، ورغم إن المفاوضات لم تذكر كمصطلح واستعملها الرسول (ﷺ) في الحجاج والإيضاح وغيرها من الطرائق بينه وبين النصارى واليهود والمشركين وذلك لتوضيح الدعوة الإسلامية للناس كافة.

أولاً: الطريقة والأسلوب المباشر (المفاوضة)

تعد من أولى الطرائق للدبلوماسية والأكثر فعالية لتسوية الخصومات والنزاعات , وذلك عن طريق جمع الأطراف المتخاصمة والمتنازعة وجهًا لوجه لغرض عرض المشكلة وإيجاد الحلول المناسبة والسريعة للطرفين وبصورة آنية ومباشرة، استخدمها وطبقها العرب لما لها الأثر الايجابي السريع, نرى ذلك نتيجة لكثرة النزاعات بين العرب قبل الإسلام وقع العديد منهم في أسر الآخر، الأمر الذي تطلب إخراجهم من ذلك الأسر من ذويهم والتي هي ضرورة قصوى ، فيذكر أن مائة شخص من تميم وقعوا في أسر الحارث بن جبلة [1], وفيهم شأس بن عبده[2]، وعندما علم أخوه علقمة وفد على الحارث وأنشده قصيدة طويلة أعجب بها الحارث طالباً منه فك أسر أخيه شأس ،فأطلق الحارث سراحه [3], كما ان لها الاثر الكبير من خلال نجاح المفاوضة في إقامة علاقات تجارية حسنة مع القبائل العربية داخل الجزيرة العربية والدول المجاورة لحماية تجارتها، وقد

---

(1) هو الحارث بن جبلة بن الحارث الغساني ، أحد ملوك آل جفنة في بلاد الشام ، حكم نحوا من إحدى وعشرين عاماً . ينظر: الأصفهاني ، حمزة بن الحسن ،(ت360ه)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ،د.ت، ص 94.

(2) لم نعثر له على ترجمته، أما أخوه علقمة فهو علقمة بن عبده بن ناشرة بن قيس من بني تميم، أحد شعراء العرب قبل الإسلام ويعرف بعلقمة الفحل . ينظر: ابن عساكر , تاريخ دمشق ،ج 41 ، ص140. ولعلقمة ديوان شعر مطبوع. ينظر:سركيس ، يوسف اليان, معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مكتبة المرعشي النجفي، قم ،ايران ،1410 هـ ، ص 1347- 1348 .

(3) ينظر:ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ج 41 ،ص 140 ؛ إبراهيم ،محمد أبو الفضل وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، ص 55- 59 .

سـميت تلك المعاهدات بــــ (الإيلاف)[1]،وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى[لإيلاف قريش* إيلافهم رحلة الشـتاء والصـيف* فليعبدوا رب هذا البيت*الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف][2].وقد أكد الله (I) على رسوله (ﷺ) على استخدام هذه الطريقة والأسلوب لما تمثله من حل أنسب وأفضل في مقاييس العلاقات الدولية والتي تسرع في حل المشـاكل، وقد سار وفق هذا المنهج (ﷺ) الذي نجده في سيرته الشريفة، منذ اليوم الأول لدعوته المباركة، إذ اســـتخدم طريق الحوار والمجادلة وإظهار الحجج والبراهين وإثبات صـــحتها، فقد كان يلتقي بالقوافل والوفود القادمة إلى مكة[3]، واسـتطاع (ﷺ) من خلالها كسـب المؤيدين لدعوة الإسـلام، والذين سـيكونون النواة والبذرة الأولى لانتشار الإسلام في مختلف المناطق وكان يدعو إلى الإسلام ويعرض نفسه عليهم ليجادلهم ويناقشهم وثبت بالحجة والدليل القاطع صدق الدين الجديد، فالأدلة والحجج والبراهين من أهم الأمور التي اعتمدها الرسول (ﷺ)، في أثناء المفاوضـات والتكلم والمناقشـــة مع الأطراف الأخرى وهذا أســـاس نجاح المفاوضـــات، وقد كان يكتسب احترام وتقدير المقابل منذ اللقاء الأول[4].

1() الإيلاف :هو كتاب أمان أو هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الربح ، ويحمل لهم متاعاً مع متاعه ، ويسوق إليهم أبلاً مع أبله ليكفيهم معونة الأسفار ، ويكفي قريش مؤنة الأعداء ، فكان ذلك صلاحاً للفريقين . إذ كان المقيم رابحاً والمسافر محفوظاً ،كما وأن العرب استخدمت ألفاظاً أخرى للدلالة على الإيلاف ، كالعصام ، والحلف ، والحبل ، وغير ذلك. ينظر: أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، (ت395 هـ) الأوائل ، تح : محمد السيد الوكيل ، مطبعة دار أمل ، المغرب الأقصى، 1966م ، ص 21 ؛ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت 429 هـ)،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر،1965م، ص116 ؛ كستع،م.ج،الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، تعل : يحيى الجبوري ، جامعة بغداد، العراق ، 1976 م ، ص45 .

[2] سورة قريش ، الآيات 1 – 4.

[3]ينظر:ابن هشام، السيرة ، ج12،ص422؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج 1،ص145؛ابن الأثير، الكامل: ج1 ص611؛ عبد الزهرة محمد عثمان، سيرة المصطفى، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت , لبنان، 1993, ص45.

[4] للمزيد ينظر: ينظر:ابن هشـــام، الســـيرة ، ج12،ص422؛ ابن ســـعد، الطبقات الكبرى،ج1،ص145؛ابن الأثير، الكامل: ج1 ص611؛ عبد الزهرة محمد عثمان، سـيرة المصطفى، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت , لبنان، 1993, ص45؛معدى، حسين حسيني ، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة،ن: دار الكتاب العربي ، دمشق، سوريا ، 1419 هــ =،ص 40 ؛ غلوش، أحمد أحمد ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي،ن: مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،2003م، ص590 ؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية ، ص58؛ الحسيني، سليمان الندوي ،الرسالة المحمدية ،ن: دار ابن كثير ، دمشق ،سوريا، 1423 هـ ،ص10؛ الأعسم، النظام الدبلوماسي، ص73 .

حققت هذه الطريقة النجاح للعلاقات الدبلوماســية بين الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـــ/755-788م)[1]،النصـارى عندما قدّمت سفارة من نصـارى الشمال لإبرام معاهدة (عام142هــــ/759م)[2]،وأسـهمت في تحقيق السـلام بينهم. ولاهميتها ودورها الفعال في الوصــول الى النتائج المرغوبة ،نجدها من توافد الســفارات على الأندلس خلال حقب طويلة، فقد شـهدت المنطقة اتفاقيات وعلاقات حسـن الجوار التي طبعت العلاقات الدبلوماســية ولاســيما في حقبه عبد الرحمن الناصـــر (300-350هـــ/912-961م)[3]، التي هي امتداد للحقب السابقة واللاحقة وكان بلاطه يعج بالوفود[4]، وهذا الاتصــال ســاعد في إحلال الأمن والســلام للطرفين والوقوف وجهاً لوجه ،لانزع فتيل الازمات،او لتوسع العلاقة.

ثانيًا: الطريقة والأسلوب الغير المباشر:

اعتمد الرسـول (ﷺ) هذا الأسـلوب والطريقة في علاقاته الدبلوماسـية باسـتخدام الكتاب والرســائل لمخاطبة الملوك والأمراء وشــيوخ القبائل، من أجل تحقيق هدف وغاية وهي الإعلان عن الإسلام والدعوة الإسلامية من خلال إرسال الرسائل والكتب إلى مختلف الجهات والدعوة إلى الدين الإســلامي وهذه كانت أهم مهمة للدبلوماســية الإسلامية، رغم إنه تعتبر عن مدى تطور هذه الدولة الفتية من خلال الأسلوب المميز والراقي في إرســال الرســل والســفراء وطرائق المعاملـة[5]، ومـا أنشـــأ من مؤسسة،واصبحت معتمدة في الدول الاسلامية فيما بعد، وتُعنى بالكتابة من خلال عدد

---

[01] ينظر: ابن القوطية,تاريخ افتتاح الاندلس,ص51؛ابن عذرى،البيان المغرب,ج2,ص42-43 ؛ مجهول،اخبار مجموعة،ص100.

[2]ينظر:ابن خلدون، العبر، ج2، ص386، ج4، ص265؛ الدوري، إبراهيم ياسـر خضـير، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية، دار الرشيد، 1982، ص197-198؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص196، ص215-216؛ الحجي، أندلسيات، م2، ص64-65.

[3]ينظر: المسـعودي، مروج الذهب، ج2، ص146؛ التنبيه والإشـراق، ص333؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص58؛ ابن الأبار، الحلة السـيراء، ج1، ص197؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص366؛ عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، ص7-8.

[4]ينظر:ابن خلدون، العبر، ج1، ص137؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص138، 366؛ عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، ص7-8؛ دروزي، تاريخ مسلمي إسبانيا، ج1، ص184.

[5]ابن ســعد، الطبقات الكبرى ، ج4 ،ص346 ؛ابن حبان،الثقات،ج2،ص118؛ابن الجوزي، المنتظم،ج4،ص3؛ألزرعي،الفوائد، ص 185ـــ186؛ العدوي، السفارات الإسلامية, ص1-7؛ خطاب، السفارات والرسائل النبوية: ص31.

الكتّاب الذين كان لديه(ﷺ) فقد كانوا بين ستة وعشرين إلى اثنين وأربعين[1]، وحتى وإن أخذ بالعدد الأقل فإنه ليس بالقليل من إذ الكتاب أي أنهم مؤسسة كبيرة، بما تضم من شخصيات ورجالات بارزة في الإسلام ومهمة[2]، وقد كان لهذه الرسائل من أثر مهم . لذا,فإن حكام الاندلس في جميع عهودها أمراء أو خلفاء، كانوا يسيرون على هذا المبدأ والقاعدة التي يتواصلون مع العالم الخارجي لإقامة او لتطوير العلاقات الدبلوماسية من خلال التواصل عن طريق السفراء[3].

ويمكن القول إن الرسائل والكتب الدبلوماسية التي أرسلت كانت لها أهمية كبيرة في إن نقل الرسائل بوساطة السفراء والرسل ساعد على اكتساب الخبرة والدراية بخفايا وأمور الدبلوماسية, والمعرفة بأحوال وأمور الدول الأخرى من أمم وشعوب والتعرف على جميع مفاصل حياتهم, وكسب ود المقابل من خلال تعميق المعرفة وعدم إشعار الآخرين بالاحتقار لعدم مراسلته وإطلاعه على الدين الجديد وتقلل من حقد الملوك والأمراء على الإسلام,فكانت خير وانجح وسيلة في إدارة العلاقات الدبلوماسية الخارجية.

ثامناً: مظاهر استقبال السفراء في الاندلس وتوديعها :

كانت الاندلس منذ عهد الامير عبد الرحمن الداخل مسرحا لكثير من السفارات الوافدة من الامارات والدول المجاورة والبعيدة عنها. فقد عقد الامير عبد الرحمن

(1) الحلبي ، السيرة الحلبية, ج3 ص263؛ كانو، عبد اللطيف، رسائل النبي ﷺ، مجلة الوثيقة، العدد الأول، 1982, ص44.

(2)ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2 ص254؛ ابن كثير, البداية والنهاية، ج5 ص348؛ ابن الجوزي، تاريخ عمر، ص17؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1 ص33، 89.

(3) ينظر:العذري ، نصوص عن الاندلس، ص6؛ ابن عذارى، البيان، ج2، ص82؛الحميري, الروض المعطار، ص181؛ الادريسي، صفة جزيرةالاندلس ، ص194؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص164-166و330-331,ج3,ص؛111 الحجي ،اندلسيات ،ج1 ،ص40؛رينو ، الفتوحات ،ص107؛ الجبوري ،الاندلس في عهد الاميرالحكم،ص74؛

Pascuol de Gayangos: The Hist. of the Mohmmedan Dynasty in Spain, II, (London 1843) pp.85-86.

الداخل اتفاق سلام وامان مع النصارى في الشمال عام(142هـــ/759م)، ولكن هذا الاتفاق لا نجد له في المصادر التاريخية إشارات الى مظاهر استقبال الوفد وتوديعه[1].

يرجع ســـبب ذلك الى عوامل عديدة اهمها ان هذه المظاهر, اســـتقبال وتوديع السفراء لم تتبلور بشكلها النهائي في عهد الأمارة، إضافة الى كون الخليفة الناصر هو من اهتم بهذه المظاهر وخصــص لها مراسـيم خاصـــة ووجه لها الموارد اظهارا لقوة دولته امام دول النصارى، ولاعلاء مكانتها. ولهذا عدّ عهد الخلافة الاموية في الاندلس خلال حكم الخليفة الناصر وابنه المستنصر قمة الازدهار الدبلوماسي[2].

ففي عهد الخليفة الناصر (300-350هـ/912-961م)، قمة ازدهار الاندلس وفقد تميز بأنه من الحكام الاقوياء في تلك الحقبة. ولهذا ســارعت معظم الدول الى ارســال وفود عنها لعقد معاهدات ســلم وصـــداقة بينهم وبين قرطبة ومنهم الروم والفرنجة والمجوس[3] .

تتفاوت مظاهر اسـتقبال الوفود وتوديعهم بحسـب أهمية السـفارة ومكانتها من الناحية السياسية والدبلوماسية، وبحسب اهتمام الخليفة الناصر بها.

فقد يتم اســـتقبال بعض الوفود منذ دخولهم الأندلس والاهتمام بهم، وقد لأنجد أي مظاهر للاسـتقبال الا داخل القصـر, فيروي لنا المسـعودي وابن خلدون كيفية اسـتقبال الناصـر لسـفارة ارسـلها الامبراطور البيزنطي قسـطنطين السـابع الى الخليفة الناصـر عام(336هـ/947م)[4], فيصف المقري كيفية استقبال السفارة حتى يوم لقائهم قائلا:«ثم وفدت عليه عام ست وثلاثين رسل قسطنطنية وهديته- وهو يومئذ قسطنطين- واحتفل الناصــرلقدومهم في يوم مشـــهود»[5]. اما ابن خلدون فيصـــف دخولهم على الناصـــر بقوله:« ووفدت عليه عام سـت وثلاثين رسـل صـاحب القسـطنطينية وهديته وهو يومئذ قسـطنطين بن ليون بن شـل واحتفل الناصـر للقائهم في يوم مشـهود وكتب فيه العسـاكر

---

[1] ينظر: ابن خلدون ,العبر،4,ص180؛ سالم,تاريخ المسلمين,ص207, الحجي ، اندلسيات، ج2، ص63-64؛ عنان ,دولة الاسلام,ج1,ص219.

[2] ينظر:المقري ، نفح الطيب، ج1،ص343؛ الحجي ، اندلسيات، م1،ص58.

[3] ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4، ص142؛ المقري، نفح الطيب ، ج1، ص343؛ الحجي ، اندلسيات، م1، ص58.

[4] ينظر: المســـعودي ,التنبيـه والاشـــراف,ص181؛ وعنـد ابن عـذارى عـام334ه ,البيـان المغرب,ج2,ص313 ؛ابن خلدون,العبر,ج4,ص130؛ طرخان ,المسلمون في اوربا ,ص151.

[5] نفح الطيب، ج1، ص364؛ ألحجي، أندلسيات، م1، ص 59 ،162، 343 .

بالسلاح في اكمل هيئة وزي وزين القصر الخلافي بانواع الزينة واصناف التور وجمل السرير الخلافي بمقاعد الابناء والاخوة والاعمام والقرابة ورتب الوزراء والخدمة في مواقفهم ودخل الرسل فهالهم ما رأوا وقربوا حتى ادوا رسالتهم . امر يومئذ الاعلام ان يخطبوا في ذلك المحفل ويعظموا امر الاسلام والخلافة ويشكروا نعمة الله على ظهور دينه واعزازه وذلة عدوه قام المنذر بن سعيد البلوطي فخطب واستغفر وجلا في ذلك القصد وانشد اخره شعرا» (1) .

يتضح ان الخليفة الناصر حين قدم وفد بيزنطة ، امر باستقبالهم منذ نزولهم على ارض الاندلس . فكلف يحيى بن محمد بن ليث ان يخرج لاستقبالهم باحسن استقبال وتلق. وامر باكرامهم حتى وصولهم الى قرطبة، وحين وصل الوفد قرطبة كانت الترتيبات غاية في التنسيق، اذ خرج قادة الجيش بفرقهم لاستقبالهم قائدا بعد قائد ، وكانت الفرق العسكرية باصنافها المختلفة وزيها واسلحتها المتنوعة تقف لاستقبال الوفد، وكان الحكم يشرف بنفسه على ترتيبات الاستقبال، اذ عين للوفد حجاب اختيروا افضل اختيار. ومنع الوفد من مقابلة الخاصة والعامة حتى يدخلوا على الخليفة. وفي يوم مشهود احتفل الخليفة باستقبالهم وزين القصر الخلافي بانواع الزينة كما زين سرير الخليفة وأعد المجلس خير إعداد ورتب مكان جلوس ابناء الخليفة وحاشيته ووزرائه وقادة دولته،وأعد مكاناً لجلوس الوفد وزين المجلس الخاص بهم(2).

وهنا تبرز لنا اهمية الوفد من خلال اهتمام الخليفة باستقبالهم واكرامهم، وعندما أخرج الخليفة أحد خواصه لتلق الوفد والسهر على راحتهم وطلابتهم في الطريق الى قرطبة، واخراج القواد للترحيب بهم، وتعيين محل اقامتهم الى يوم المقابلة، وتعيين الحراسة الخاصة لحمايتهم. ولعل هذا الاسلوب في الاستقبال يعرفنا الى أي مدى وصل الوعي والتحضر في الاندلس في هذه الحقبة التاريخية، فهذا الاحتفال الكبير لا يختلف عن مظاهر الاستقبال في الوقت الحاضر عندما تقوم أي دولة باستقبال رئيس دولة أخرى(3).

من جهة اخرى قد يؤخر الخليفة مقابلة سفارة كما حصل مع سفير هوتو إمبراطور المانيا، عندما وقف الخليفة على فحوى الرسالة التي يحملها السفير ورفض الخليفة مقابلته الا في حال عدم تسليم الرسالة، ولما رفض السفير الالماني ذلك، أرسل الخليفة سفارة الى المانيا يطالب الامبراطور تبديل رسالته، وحصل ذلك ، ولما عادت سفارة الخليفة مع مبعوث الإمبراطور الذي يحمل رسالة جديدة سلمها الى السفير

---

(1) ا العبر، ج4، ص142.

(2) ينظر:ابن خلدون ,العبر,ج4,ص142؛ المقري,نفح الطيب,ج1,ص336 الحجي,اندلسيات,م1,ص60.

(3) ينظر: سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الاموية في قرطبة، القاهرة، 1962م، ص316.

الالماني في قرطبة، استقبل الخليفة السفير بعد مرور ثلاث سنين من قدومه. وحصلت المقابلة في قصر قرطبة وكان احتفالا ضخما حضره الخليفة وكبار رجال الدولة، ولما خرجت السفارة خرج الخليفة لوداع السفير بنفسه [1] .

وبهذا يتضح ان مسألة استقبال السفير ومقابلته خاضعة لخطة مبرمجة وبروتوكولات خاصة معدة لها مسبقا. ويجب ان يكون هنالك خطوط عريضة لما سيناقش والا ستتعرض السفارة للتاخير كما حصل مع سفير الامبراطور الالماني هوتو وفي احيان اخرى قد تؤدي الى الفشل كما حصل مع سفارة عمة أمير جليقية – وهي الوصية على العرش – الى الخليفة المستنصر بالله.

من أهم ما يميز عهد الخليفة عبد الرحمن في مسألة استقبال الوفود والفخامة التي كانت تعد لاستقبالهم انه بنى مدينة الزهراء التي تشتهر بعمارتها وما استخدم فيها من الذهب والفضة والفسيفساء والرخام.إذ استقبل الخليفة عام (347ه/957م)الملكة طوطة مع حفيدها ومجموعة من الاحبار والاعيان,في قاعات قد انشأ فيها الناصر في قصر الخلافة التي كانت معدا للسفارات. واستمر استخدام هذا القصر وتطويره في عهد الحكم المستنصر بالله [2].

في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/ 961-976م)، وفدت الى قرطبة كثير من السفارات واحدى هذه السفارات هي سفارة الملك اردون بن اذ فونش ملك الجلالقة إذ وفد عام 351هـ/962م، الى قرطبة ومعه عشرون رجلا بصحبة غالب الناصري حاكم الثغر الاعلى . فامر الخليفة باخراج كتيبة من الجيش لملاقاتهم في الطريق ، فلاقاهم الجيش وتحرك بهم نحو عدته وانزلهم الخليفة في دار الناعورة المجهزة باسباب الراحة وقاموا باكرامهم غاية في الاكرام فاقاموا بها يومين وفي اليوم الثالث امر الخليفة المستنصر بالله بمقابلة اردون وأعدت الترتيبات لذلك إذ عبئت الجيوش وزينت الشوارع وكان الخليفة يجلس على سرير ملكه في المجلس الشرقي وجلس عن يمين ويسار الخليفة ابناءه ووزراؤه وكبار رجال الدولة فتقدم الملك اردون وجماعته الى داخل القصر راكبين دوابهم وعند أحد الابواب داخل القصر ترجل أصحاب الملك ولم يبق راكبا غير الملك ومحمد بن طلمس الموكل بهم وعند دار الجند نزل اردون وجلس على كرسي مخصص له مكسو بالفضة وحوله اصحابه ، فاذن عند ذلك الخليفة بدخول السفراء فتقدم الملك لمقابلة الخليغة ونزع فطاء رأسه احتراما

---

[1] ينظر:عنان، دولة الاسلام، ج2، ص415-416؛سالم،المسلمون واثارهم في الاندلس,ص316-318.

[2]ينظر:ابن ابي اصيبعة ، طبقات الاطباء, ص267؛ ابن خلدون,العبر,ج4،ص143؛المقري, نفح الطيب ,ج1,ص366-371 ؛العبادي,في تاريخ المغرب والاندلس,ص214؛عنان,تاريخ العرب في اسبانيا,ص139-140.

واجلالا للخليفة فابهره الموقف فراح ساجدا عدة مرات حتى وصل الخليفة وقبل يده وجلس على وسادة مثقل بالذهب كان يبعد عن الخليفة عشرة اذرع ، وتقدم بعده جماعته وأدوا التحية وقبلوا يد الخليفة وكان يقوم بالترجمة وليد بن خيرون قاضي النصارى في قرطبة فرحب الخليفة بالملك ودار الحديث بينهم حول امكانية مساندة الخليفة للملك اردون ضد ابن عم الملك شانجة، والقت الخطب والاشعار في مجلس الخليفة.[1]

مما سبق يتضح دقة الاسلوب والخطوات المتبعة في استقبال الوفود والسفارات ، والاهتمام بأدق التفاصيل الشكلية والموضوعية.

ان ابرز مظاهر استقبال الوفود والسفارات في عهد الخلافة الاموية يمكن تلخيصها بما يلي.

اهتمام الخليفة شخصيا بالسفارات القادمة ، واتخاذه الاجراءات والاوامر للتحضيرات الواجب اتخاذها بحسب اهمية السفارة، من إذ شخص السفير، وهدف السفارة، وكان هذا الاهتمام محاولة من الخليفة لاظهار قوة الدولة وفخامتها من خلال العمل الدبلوماسي.

الاهتمام بالمظاهر البراقة واتخاذ اماكن مخصصة لاستقبال السفارات ، وبناء القاعات الخاصة داخل القصر وتزيينها، فضلا عن تزيين شوارع المدينة.

تعيين اشخاص معينين لاستقبال السفارات منذ دخولهم الاندلس لحين وصولهم قرطبة، يكون هؤلاء الاشخاص مسؤولين عن استقبال السفراء وتسهيل وصولهم الى العاصمة وانزالهم في منازل خاصة مهيئة لراحتهم. و استخدام مترجمين من داخل قرطبة ، يحظرون حفل الاستقبال والمحادثات ليقوموا بالترجمة. دأب الخلفاء في الاندلس الى استخدام الاستعراض العسكري امام القصر ودخول السفراء من بين الجند الذين يحملون انواع الاسلحة، وافضل العدد ، لادخال الرهبة في قلوب السفراء، ولاظهار عظمة الدولة وقوتها العسكرية.

جلوس الخليفة في مجلسه المرصع والمعد له خصيصا يحيط به عن اليمين وعن الشمال ابنائه ووزراء وكبار رجال دولته, اتخاذ مكان مخصص لجلوس السفير يكون مجملا بابهى صورة . عادة ما يقوم السفراء بتقبيل يد الخليفة، وهذا ما حصل مع ملك الجلالقة ، اذ قام بنزع غطاء راسه، مؤديا التحية ثم قام بتقبيل يد الخليفة . لا يدخل السفراء على الخليفة مباشرة اذ يتم انزالهم في منازل خاصة لحين اتمام التحظيرات اللازمة لاستقبالهم في يوم محدد، وقد يكون ذلك بعد يوم من وصولهم او قد يطول لسنوات كما حصل مع سفير الامبراطور الالماني.

---

[1] ينظر: المقري ، نفح الطيب، ج1، ص365-370؛ ألحجي ، أندلسيات، م2، ص84-85.

تعيين مجموعة من الخدم والحجاب للسفراء في مكان اقامتهم قبل لقائهم الخليفة، وقد يمنع الوفد من مقابلة العامة والخاصة لحين مقابلة الخليفة.

تبادل الهدايا من الاساليب التي كانت متبعة في تلك السفارات. ومن الترتيبات في حفل الاستقبال كان يكلف وجوه وعلماء وشعراء الاندلس بإلقاء الخطب والاشعار في حضرة الخليفة، اعظاما للاسلام والخلافة هو نوع من اظهار مكانة الدولة والخليفة أمام الوفود القادمة .

وبهذا يتضح لنا المستوى الفني العالي للخلافة الاموية في الاندلس بالتعامل الدبلوماسي وتقديم الحقوق الواجبة للوفد من إكرامهم وضيافتهم وحمايتهم.

أما مراسيم توديع السفراء والوفود فإننا نستطيع ان نلتمس مظاهر خاصة من خلال ما ورد في توديع بعض السفارات.

ففي توديع السفارة التي وفدت من الامبراطور قسطنطين السابع ، وبعد انتهاء مهمة السفارة عقدت معاهدة مودة وارسل معهم الخليفة سفيرا هو يحيى الغزال ليؤكد هذه المعاهدة ، وقد عاد سفير الخليفة بعد سنتين من ارساله[1].

اماالسفير الألماني فقد قام الخليفة بتوديعه شخصيا بعد أن قضى السفير يوحنا ثلاث سنوات في قرطبة تعلم خلالها اللغة العربية وأخذ معه عدداً من المخطوطات العربية [2]. وهو دليل على تقدير صداقة الخليفة للسفير.

اما سفارة الملك اردون فقد تولى مهمة توديعها الحاجب جعفر فبعد أن خرج الملك من مجلس الخليفة نقل الى المجلس الحربي فجلس هناك على وساد مطعم بالذهب فتقدم اليه الحاجب وعانقه، وقدم له الهدايا، التي أمر بها الخليفة، وتقدم بهدايا الى الوفد المرافق له. بعد ذلك قام الملك وأصحابه للرحيل وكان بانتظاره فرس اصيل فانصرف واصحابه ليرافقهم محمد بن القاسم طلمس[3] .

اما سفارة حاكم برشلونة بريل التي وفدت على الخليفة المستنصر بالله عام(360هـ/970م)، فقد قام بتوديعها جمهور بن الشيخ إذ عاد بمهمة الى قصر نصر ومودعا لهم ، وجمهور هو الذي قام بتقديمه الموفد الى الخليفة والقصر الذي عادوا اليه هو نفس القصر الذي نزلوا به عندما وفدوا الى قرطبة [4].وقد زود الوفد بالهدايا التي أمر بها الخليفة .

---

(1) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4، ص143.

(2) ينظر: الحجي ، اندلسيات، ج1، ص53.

(3) ينظر: المقري نفح الطيب ، ج1، ص369.

(4) ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص21-22؛ الحجي ، اندلسيات، ج2، ص93.

من خلال ما تقدم يتضح ما يأتي:

ارسال الخليفة سفيرا مع الوفد في عودته ليؤكد ما اتفقت عليه مع الوفد وهذا يعتبر دليل على حرص الخليفة على هذه العلاقة .

قيام الخليفة بتوديع السفير بنفسه وهذا ما حصل مع سفير المانيا.

تعيين شخص من الخليفة لمرافقة السفارة من استقبال وتوديع وهذا ما حصل مع الملك اردون حاكم برشلونة.

لم يكن توديع السفراء مقترن بالهدايا والترحيب فقد يكون بنتيجة عكسية وهذا ما حصل مع سفارة عمة امير جليقية, اذ تكلم السفراء بكلام خشن مع الخليفة المستنصر عندما استقبلهم وكان المترجم قد نقل له الكلام، فأمر الخليفة بصرف الرسل ومعاقبة المترجم وعزله عن منصبه الذي كان يشغله وهو قاضي النصارى في قرطبة. بعد ذلك قابل الرسل زياد بن افلح صاحب الخيل في دار الجند وعرفهم بسوء عملهم وانهم نجو لكونهم سفراء وعلى اثر ذلك اصدر الخليفة امرا بارسال وفد عنه الى عمة الامير ليعلمها ما كان من رسلها [1] .

وفي موقف الخليفة هذا من السفراء ومعالجته للموقف بتعقل وتحضر عاليين دليل على انه كانت هناك حقوق وحصانات للوفود القادمة،ليعبر عن مدى التنظيم المؤسساتي لهذا النشاط.

تاسعاً :مظاهر الدبلوماسية الإسلامية وسماتها:

اتسمت الدبلوماسية الإسلامية بمظاهر وسمات يمكن أن نجملها بما يلي:-

أ- الدبلوماسية السياسية:

لقد اتضحت معالمها منذ اللحظة الأولى للعصر الراشدي، وذلك لما شهدته الساحة السياسية من اضطرابات وانقلابات على الحكومة المركزية في الدولة العربية الإسلامية قد كانت أخذت بالتوسع والقوة، فكان لابد من اتخاذ التدابير من أجل الوصول إلى الحل الأمثل للسيطرة على الأوضاع ومن ثم إعادة الهدوء للمنطقة والحد الممكن لمنع سفك الدمار، فكانت الغاية سليمة من غير اللجوء إلى القتال[2]. وعلى الرغم من ذلك كانت العلاقات الودية السمة البارزة للدولة الإسلامية في سياستهم، ولم

---

[1] ينظر:ابن حيان،المقتبس،تح:الحجي، ص146-147؛الحجي،اندلسيات، م2,ص100-102.

[2]ينظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، ،(ت207هـ)، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني،تح: يحيى الجبوري، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ - 1990م، ص5 ،215؛الطبري، تاريخ الرسل؛ العلاق، السفارة والوفادة ، ص369؛ العمري ، أكرم بن ضياء ،عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين،ن: مكتبة العبيكان،د.م،د.ت،ص122.

يغلب عليها طابع العنف في أدارة شـؤونها والتي يمكن حلها بأسـلوب المهادنة والتفاوض بين المسـلمين والمناطق الأخرى، ومن ثم نرى الخلافة ونتيجة لتلك الأوضاع ارتبطت بعلاقات فوق الممتازة، ترجمت من خلال الالتفاف الجماعي للقبائل والأشخاص المؤازرة والمساندة للخليفة والسلطة ضد أعدائه الخارجين عن طاعته وعدم الاعتراف به[1], وبخلافته. وكان التحدي بأن يستخدم كل السبل للوقوف ضد هذا الخطر الذي يهدد نظام الحكم، واستطاع بما يملكه من علاقات بالولاة والأمراء سياسيًّا واجتماعيًّا وبعض القبائل وهكذا اسـتطاع أن يكسـب الدعم من خلال الدبلوماسـية السياسية، أن يحصل على الولاء التام للسلطة والتي امتدت في أغلب مراحل العصر الراشـدي[2].اما في الاندلس فأننا نجد ان بلاط بني امية يعج بالسـفراء من كل الانحاء لاسـيما في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصـر,الذي كان رجل دولة مقتدر في ميدان السياسة, واصبحت قرطبة من ابهه واجمل مدن العالم ائنذاك[3] ,ويعود الى السياسة الناجحة التي اتبعها في حكومته مع العام الخارجي.

ب- الدبلوماسية الاجتماعية:

كانت العلاقات الاجتماعية للأندلسـيين متينة وعميقة ومتنوعة ضـمنت اسـتمرار واسـتقرار العلاقات الدبلوماسـية للدولة الإسـلامية في الأندلس، وكانت هذه العلاقات الدبلوماسـية الاجتماعية أصـبحت من المراسـيم والبروتوكولات التي رافقت تولّي منصب الخلافة وضمّت مختلف الفئات الاجتماعية من أفراد أو زعماء قبائل, أو حتى من الولاة والأمراء, ويكون الدبلوماسـية دورًا كبيرًا في كسـب العلاقات مع الآخرين لدعم

الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية [4],وتمثلت بالصلات الأسرية والقربة, التي تعد واحدة من أهم الصـلات الاجتماعية التي ربطت وعززت وطتت العلاقات

---

(1) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج2 ص45؛ السيوطي، حسن المحاضرة: ج1 ص51؛علي، المفصل ج14،ص2 ،ج17،ص343 ،ج18 ،ص405 .

(2) ينظر: الطبري، تاريخ الرسـل: ج3 ،ص414-431؛ ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد، (314هـــ)، كتاب الفتوح، ، مراقبة:محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1988م, ج2 ,ص297.

(3) ينظر:ابن حوقل,صـورة الارض,ص107؛الحميري ,الروض المعطار,ص456؛ابن خلدون, العبر, ج4,ص136-137؛ المقري ,نفح الطيب,ج1,ص364-371؛سالم ,قرطبة حاضرة الخلافة, ج1, ص62-65؛الحجي,التاريخ الاندلس,ص302؛دوزي,تاريخ مسلمي اسبانيا,ج1,ص184.

(4) للمزيد ينظر:البلاذري، فتوح البلدان، ص346-347؛ هشام ، السيرة النبوية,ج2،ص 295 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4 ص43-44؛ ابن هشام ، السيرة النبوية,ج2،ص 295 ؛ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج2 ص252-256؛ المسعودي، مروج الذهب, ج2 ص361-363 ؛ ابن كثير،السيرة النبوية،ج2 ،ص201.؛ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن، (ت 597هـ)، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: زينب الدين إبراهيم القاروط، دار الكتب

الأندلسية مع العالم الخارجي ,ولا سيما شمال افريقيا ، فقد استوطنت الأندلس في عدد من المدن, ونتيجة لتلك العلاقة نجدهم يتولوا مواقع في الحكم ومســـاندتهم لقيادة دولهم في المغرب وذالك عام(161هـــــ/777م)[1]، فأقام عدد من أبنائها في الأندلس ومنهم ســعيد بن محمد[2], وتولوا مناصــب سـياسـية وإدارية وعسـكرية مهمة في دولة بني امية[3]، ونجد أبناء أسـرة الادارسـة التي أقامت حقب طويلة في الأندلس, وظهر أثرها عندما رجعوا إلى المغرب فحصلوا على دعم وتاييد الخليفة الاموي لتولي الحكم سواء في المغرب, أو حتى من بقي منهم في الأنـدلس فـأكرمهم ، ومنح مراكز مهمـة في الدولة[4]. وهناك كثير من الأسر التي استوطنت الأندلس, وكانت لها علاقة وثيقة مع حكامها من بني امية [5].

=العلمية، بيروت – لبنان، 1998،ص275؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار, ج1 ص82-83 ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ،ج1، ص 254 – 255 ؛ ابن عساكر,تاريخ دمشق،36ج ، ص 284 – 287 ؛ القالي،الامالي،ج1 ، ص 298 ؛ العاني، البحرين: ص135.

[1] ينظر:ابا زكريا,ســير الائمة ,ص81-82؛الدرجيني,طبقات المشـــايخ,ج1,ص40-41؛ ابن عذارى ,البيان المغرب,ج1,ص196؛ابن خلدون,العبر, ج6 ,132، 144؛اســماعيل,الخوارج في المغرب, ص148؛الحريري,الدولـة الرســتمية,ص94؛العبادي,في التـاريخ العبـاســي الأندلسي,ص62؛دراست في تاريخ المغرب والأندلس,ص46.

[2] ســعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رســتم حفيد منشــئ الدولة الرســتمية,ولي في امارة عبد الرحمن بن الحكم, الوزارة والقيادة وخطط الدولة,وفي عام(214 هــــ /829م) عهد اليه بحكم طليطلة،توفي عام(235 هـ /849م). ينظر:ابن حيان، المقتبس, ح:مكي ,تعليق(110)،ص268.

[3] ينظر:ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص78؛ ابن حيان ،ا المقبس ، تح : مكي ،تعليق (87),ص70،27،ص448-449؛ ابن الابار،الحلة السـيراء، ج2، ص372-373؛ ابن سـعيد، لمغرب في حلي المغرب،ج2،ص21، فيلالي,العلاقات السياسية ،ص99؛ابا الخيل، الأندلس في الربع الاخير ، ص186-386؛ الحديدي الدولـة الرســتميـة ، ص218؛ نجار, العلاقات بين المغرب والأندلس ، ص40-41؛ مارسيه ، بلاد المغرب ، ص120 .

[4] ينظر:ابن حيان ، المقتبس ، تح: الهواري ، ص82، 11-113، 118-119، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص122-135، ج3، ص114-120، ابن الخطيب ، اعمـال الاعلام ، ق3، ص119-128، 130-133، 140-143،ابن خلـدون ، العبر ، ج4، ص21، ج6، ص261، مجهول ، مفاخر البربر، ص109.

[5] ينظر:ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9، ص123، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص269، ج2، ص30 ، المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص265-271 ، مجهول ، فتح الأندلس ، ص52، مجهول ، اخبار مجموعة ص44.

ومما سبق نرى ما لهذه الصلات من دور مهم وفعال لتطوير الدبلوماسية والأثر المترتب عنه,إذ ارتبطت المجتمات من خلال الاسر والافراد بعلاقة جيد وطيبة ,انعكس ذاك على كلتا المجتمعين, ونكاد نجزم ان اغلب المعظلات والمشاكل يرجع الفضل الاكبر في حلها بتدخل تلك الاسر, والافراد لحلها لما تربطهم من علاقة اجتماعية , التي تساعد في نجاج المساعي الدبلوماسية وبشكل كبير.

ج- الدبلوماسية الاقتصادية:

أسهمت العلاقة الاقتصادية بتوسيع العلاقات السليمة بين الأطراف الخارجية مما عزز ودعم في تطوير وتنشيط العلاقات الدبلوماسية ، فكلما ازداد حجم التجارة الخارجية مع الأطراف الأخرى كلما اتجه احل القضايا بالطرائق السلمية وتوجهها نحو الدبلوماسية لكي لا تضر الحلول الغير سلمية بالعلاقات التجارية وتؤثر في مصلحة الطرفين .

اتخذت علاقة الأندلس التجارية بشمال أفريقيا طابع الانفتاح والانسيابية تفاوتت بين المودة والصداقة،إذ أصبحت الأندلس, وشمال أفريقيا وحدة اقتصادية وتجارية واحدة ومتكاملة ،لاسيما في (القرنين الرابع والخامس الهجري /العاشر والحادي عشر الميلادي)، إذ انساب إليها البضائع والقوافل من كل دول وحواضر الدولة العربية الإسلامية [1],محملة بكل أنواع المنتجات والسلع وكانت الأندلس الموقع المميز والصدارة في تميزها بالتجارة من إذ توفير سبل نجاح تجارتها من سلع وطرائق وخدمات تجارية [2]. ويمكن أن نرى آن العلاقة الاقتصادية قد مهدت الطريق للدبلوماسي من خلال التفاعل ما بين الطرفين لارتباطهم بمصالحة واحدة ,فلم يكن أمامهم آلا الدبلوماسية الحل الأنسب والأمثل لطريقة علاقتهم وديمومتها.

عاشراً : صفات السفير والمبعوث الدبلوماسي:-

---

[1] ينظر: الحميري,الروض المعطار،ص434؛الزهري،الجغرافيا، ص114؛القلقشندي ،صبح الاعشى ، ص112؛ نصر الله ، سعدون عباس ،دولة الادارسة ,العصر الذهبي (172-223 هـ / 788-835م),دار النهضة العربية،بيروت،1997م ، ص43؛فيلالي ، العلاقات السياسية،ص105؛ الشبراوي ،يوسف احمد ،الاتصال والمواصلات في الحضارة الإسلامية ، دار رياض الريس، لندن – قبرص ، 1992 ، ص2؛ الحريري ،الدولة الرستمية،ص233,كونستبل،التجارة والتجار,ص38 ,74.

[2] ينظر: ابن حوقل،صورة الارض، ص114؛الحميري،الروض المعطاء،ص46 ؛ ابن عذارى,البيان المغرب,ج1 ، ص169 ؛ عبد الحليم ، دولة بني صالح ، ص120؛ السائح ,الحضارة الاسلامية في المغرب,ص172.

تعد الشـــخصـــية التي تقوم بالعمل الدبلوماســـي واجهة الدولة آثارها في لها على المحيط الخارجي الذي بعثت إليه لغرض أو هدف ما. وعليه فإنه يعبّر عنها من خلاله، ووجود بعض الصــفات الخاصـــة يعد ركناً وركناً مهماًفي اختيار إذما ظهرت الحاجة إلى ذلك وفقا لقضايا مختلفة أصبح فيها أمر الاختيار الشخصية المناسبة والمهيئة لتلك المهمة أمرا لا مفر منه وفقاً ، للمدخلات السـياسـة والاقتصـادية أو لقضـايا اجتماعية وعلمية معينة.

ونجد ذلك من خلال ما قيل فيه« اختر لرســالتك في هدنتك وصـــلحك ومهامك ومناظراتك والنيابة عنك ، رجلا حصـــيفا ، بليغا ، حولا قلبـــــا، قليل الغفلة منتهز الفرصـــة ذا رأي جزل ، وقول فصـــل ، ولســـان ســـليط ، وقلب حديد ، فطنا للطائف التدبير،ومســـتقلا لما ترجوا أو تحاول بالحزامة وإصـــابة الرأي ، ومتعقبا له بالحذر والتمييز ، ساحبا إلى ما يستدعيه إليك ويستدفعه عنك »[(1)]، وتلك صفات كانت غالبا ما تتوافر في ســادات المدن ووجهائهاواشــرافها وعلمائها وأدبائها ، التي يتصــف بها السـفير أو المبعوث الذي يتصـدى للعمل الدبلوماســي من راجحة العقل وبلاغة الكلام والحلم والفهم الســريع ويتصــرفون في وجوه القول والعمل وجمال الكلمة، وحســن اختيار الوقت والحالة النفسية للمخاطبين مع قبول الرأي المخالف والإنصات لكل ناصح ، ويتف بشكل ومظهر خارجي جذاب [(2)].

إن الدبلوماســي يجب أن يكون من ذوي الكمال وأن يُصــطفى من خيرة رجالات الأمة وأرفعهم شــأنًا، كما في قوله تعالى: (اللَّهُ يَصْـطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُـلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[(3)]، وهذا ما يدل على اختياره (عز وجل) لرسله وخير مثال على ذلك تجلى في شخصية الرسول الكريم محمد ﷺ من كمال الصفات الإلهية التي أصبح المثل الأعلى والقدوة والقاعدة لصـــفات وشـــخصـــية التي يجب أن يتحلى بها

---

[01] ابن الفراء، رسل الملوك, ص10؛ المنجد، رسل الملوك,ص113؛كرامي ، الإدارة في عهد الرسول ،ج1 ،ص59-69 ؛ طلعت، الوجيز، ص21؛ زكي ، الدبلوماسية,ص44؛ النعمة، السفارة في الفكر العربي ، ص48؛ خطاب ، الرسول القائد، ص15-16 .

[(2)]ينظر:ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج 7،ص 394 – 398 ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ،ج1 ،ص 42 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ،ص 98 ؛ ابن عســـاكر ، تاريخ دمشـــق ، ج27 ،ص 411-412؛ الذهبي ، ســير أعلام النبلاء ، ج1 ،ص 366 – 384 ؛ الكرباســي، محمد جعفر، الأنباء بما في القرآن من أضـــواء، الآداب، النجف الأشـــرف، 1987، القســم الثاني: ص63؛ الأعسم، النظام الدبلوماسي، ص91-92؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية، ص129.

[(3)] سورة الحج، آية: 75.

الدبلوماسي[1].فأننا نجد ان الرسالة السماوية والدنيوية فأنهما تشتركان في ايصال فكرة معينة لتحقيق هدف خاص او عام، معتمدة بشكل كبير على حامل الرسالةوقدرته على ايصالها بما يحمله منالصفات التي تؤهله لانجحها, ومن هذه الصفات التي يجب توافرها بالدبلوماسي:-

أ-الصفات الثقافية: ويمكن القول: إن نجاح مساعي المبعوث والرسول الدبلوماسي يعتمد وبشكل كبير على ما يتحلى بها من ثقافة عالية ومعرفة للشريعة الإسلامية والعام الشريفة عالمًا بالسيرة أديبًا، شاعرًا عالم بأحوال الأمم والشعوب وقصص أيامهم الغابرة[2]، والإطلاع على الحضارات الأخرى. وكان الرسول الكريم ﷺ، قد استفاد كثيرًا من سفره في سنّه المبكرة مع عمّه أبو طالب υ[3]، لغرض التجارة الكثير من الإطلاع والتعرّف على طبيعة وحياة وأسلوب المعيشة والتعامل في مختلف المجالات، ويمكن أن نرى أن المبعوث والرسول الدبلوماسي يجب أن يكون ملمًّا وذا معرفة ودربًا في أصول الخراج والحسابات وسائر الضرائب، حتى يتمكن من السيطرة على مجمل الأعمال التي تناط به ويستطيع أن يؤدي واجبه بما يراه من صواب أو خطأ[4]،

---

[1]ينظر:الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ،،(ت310 هـــ)، جامع البيان في تأويل القرآن،تح : أحمد محمد شاكر،ن : مؤسسة الرسالة،الرياض ، 1420 هـــ - 2000 م، ج18 ،ص 687 ؛البغوي ،محيي السنة،أبو محمد الحسين بن مسعود،(ت 516 هـــ)، معالم التنزيل ،تح: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط4 ،جدة ، 1417 هـ - 1997م،ج5،ص400؛ابن كثير،تفسير القران العظيم ،ج 5،ص454.

[2]ينظر:ابن، مشاهير علماء الأمصار،تح : م . فلايشمهر ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1959 م، ص88 ؛ الحصري القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ،(ت 453 هـ) ،زهر الآداب وثمر الألباب ، تح : زكي مبارك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط4 ، دار الجيل ،بيروت ،د. ت ،ج 3 ،ص 697 ،701 ؛ ابن عساكر , تاريخ دمشق ، ج17 ،ص 226 ؛ ابن الاثير ،أسد الغابة،ج1،ص55؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج2،ص500؛الشاوي، فن =المفاوضة، ص55؛ الزبيدي، ماجد ناصر، سفير الإمام الحسين υ مسلم بن عقيل υ، مؤسسة الهدى الإسلامية، بيروت ، لبنان، 2004، ص110؛ الآلوسي، الدبلوماسية، ص14؛ الوكيل، سفراء النبي، ص550، 555.

[3] أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي شتهر بكنيته واسمه عبد مناف عم النبي صلى الله عليه وسلم ،ولد قبل النبي بخمس وثلاثين عام ولما مات عبد المطلب أوصى بمحمد صلى الله عليه و سلم الى أبي طالب فكفله وأحسن تربيته وسافر به صحبته إلى الشام وهو شاب ولما بعث قام في نصرته وذب عنه من عاداه ، تزوج أبو طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فولدت له أمير المؤمنين عليا(υ) وجعفرا وعقيلا وطالباυ وهو أسنهم . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج8،ص51؛ابن ،حبان ،الثقات ،ج1،ج2،ص35، 135؛ابن حجر،الإصابة،ج3،ج7،ص354، 235.

[4]ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج2 ص32-33؛ ياقوت الحموي , معجم الإباء ، ج1،ج10 ،ص96 ، 260 – 265 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 2ج ،ص 206 – 209 ؛ابن الفراء، رسل الملوك، ص10، 35؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية، ص161العدوي، السفارات، ص35-36.

وبهذا يكون ثقل وقوة الشخصية الدبلوماسية تعتمد على مدى ثقافته وحسن تدبيره وسعة الإطلاع مما يساعده في السيطرة على الأطراف المقابلة لخبرته وقدرته في جمع العلوم وتطويعها لصالحه. فنجد القاضي منذر بن سعيد[1]، يرسله بني امية بما يمتلكه من دراعية وثقافة عالية لإصلاح الوضع وما فسد بينهم حلفائهم وقد نجح القاضي في مسعاه وعقد صلح بينهم,و يعد هذا نصراً سياسي لدولة بني امية في الأندلس من خلال المسعى الدبلوماسي [2]. وبذلك استطاع ان يصلح الصدع وعدم السماح لرياح التطرفة ان تعصف بحلفائه ويشدد جمعهم وبالتالي يضعفهم.

ب-الصفات الجسمانية والمظهر الخارجي : اهتم العرب والمسلمون بالمبعوث والسفير من إذ شكله العام ومظهره الخارجي والجسماني وأولاه اهتمام كبير كأن يكون شكله مقبولاً مهابًا في أعين الناس والتي تدل على مكانتهم, وتدفعها عند وصوله مع الوفد المرافق له[3]. فقد حبب في الرسول الدبلوماسي تمام القدر وامتداد الطول وبسطة الجسم، فلا يكن دميمًا أو ضئيلاً، جهوري الصوت وسيمًا فسيحًا، لا تقحمه العيوب، ولا تزدريه النواظر، فإذا كان المرء بأصغريه ومخبوء تحت لسانه، فإن الصورة تسبق الصوت واللسان، وهذا تتبعه صحة الفكر والمزاج، وبصيرًا بمخارج الكلام صدوق، وقد شكّل العامل النفسي جانباً مهماً في تقبّل السفراء والرسل وهذا ما جعل من أولوية اختيار الرسل, والسفراء، لأن النفس الإنسانية مطبوعة على تعظيم الجميل من وسامة وبأحسن الزي والطفه، وهذا يولد لدى الآخرين الشعور والانطباع الجيد عن تلك الشخصية فيمكن أن نقول: إن جانب المظهر الخارجي مكمل لما يحمله من

---

(1) منذ بن سعيد البلوطي، والبلوطي نسبة الى شخص البلوط الضاحية القريبة من قرطبة ، ولد عام (273 هـ) وحج عام(308 هـ)، وكان عالما وفقيها واديبا وخطيبا وله مصنفات عديدة ، ولي القضاء الجماعة والصلاة عام (339هـ)،للخليفة الناصر وواقره الحكم المستنصرعلى خطبته، توفي عام 355ه ولم يزل قاضيا.ينظر:الخشني،ابوعبد الله بن حارث بن اسد =القروي(ت361هـ)،قضاة قرطبة,تح:ابراهيم الايباري، ط2،دار الكتاب المصري،دارالكتاب =اللبناني،القاهرة,بيروت،1989م، ص237؛ابن الفرضي،تاريخ علماءالأندلس,ص204-405؛الحميدي،جذوة المقتبس،ج2 ص555-557؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج2 ، ص431-434 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص161 .

(2) ينظر:الخشني,قضاة قرطبة ,ص237؛ الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ص204-405؛ ابن خلدون، العبر،ج6،ص161.

(3) ينظر: ابن الفراء، رسل الملوك, ص10، 32-33؛ زكي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، ص30؛ الآلوسي، الدبلوماسية عند العرب، ص13؛ قدرت، الوجيز، ص15.

ثقافة[1]، إذ إن الملوك والأمراء عندما يتراءى لهم الشـخص القادم فإنهم يحكمون عليه منذ اللحظة الأولى، ويترك أثر عن الشخصية المرسلة.

ج-الصفات الخلقية: لقد أكد الإسلام على الجانب الخلقي عند اختيار رسله ومبعوثيه لما لها من أهمية ودور فعّال في نجاح التمثيل الدبلوماسـي، لذا فعلى الرسول والمبعوث أن يتّصــف بأخلاقه العالية ويكون عفيفًا نزيهًا، أمينًا لا أمين عليه، لا يقبل الرشـــوة، ولا يميله العطاء، ليّن اللســان، حســن المنطق، بليغًا، كاظمًا للغيظ وأن يكون وقورًا ذا حزم وحلم، بعيد النظر والرأي[2]، يضـــع الأمور في موضـــعها ولا يتبع أهوائه وملذاته ورغباته أو مسيطرة عليه ومحكمة، مبتعداً عن النسـاء, فهن يمكنهن أن يكشفن أسراره وهن قادرات على ذلك بدهائهن ومكرهن وأساليبهن المختلفة ولا يقترب من الخمر فإنها تفضـــح شـــاربها يميل تطلع على ما فيه من خبايا وأســـرار[3]، مما قد يؤدي إلى فشـــل المهمة فمعرفة الطرف الآخر بما جاء به السـفير أو الرسـول، قد يؤدي إلى أخذ الحيطة والحذر والاســـتعداد له ومفاجئة المبعوث وهذا من المؤكد قد يتســـبب بإرباكه, ومن ثم يسـهل السـيطرة ويفرض عليه بعض الأمور الغير مرغوب فيها، ولهذا يُختار المبعوث الدبلوماسي من ذوي النسب والحسب وأصل نبيل, ومن أشرف البيوتات في قومه، لأن الأصـل العريق ولعترة الطاهرة سـبيل السـلوك الحسـن، ويعمل على السـير على آثار الأجداد وسيرتهم والاعتزاز بتراثهم ,للحفاظ على سمعة العشيرة وأجداده. فيعمل كل ما من شـأنه لرفعة وسـمو اسـمه واسـم أهله.وهذا ما راعاه حكام الاندلس في جميع الحقبة لاختيار السـفراء الذين يناط بهم المهام إذ نجدهم يحرصـــون على اختيار منت القضـــاة الذين من ذواصحاب البيوت الشريفة وذو سمعة حعام وهي مايتصف بها القضاة [4].إن

---

[1] ينظر: ابن الفراء، رسل الملوك, ص11؛ المنجد، رسل الملوك, ص113؛ علوة، محمد نعيم، العلاقات الدبلوماسية القنصلية، مركز الشرق الأوسط، بيروت ,لبنان، 2012م, ج11,ص25؛ العدوي، السفارات الإسلامية, ص29-30؛ الأعسم، النظام الدبلوماسي, ص98؛ العزاوي، غانم ارزوقي، إستراتيجية تطوير القيادات الإدارية في العمل الدبلوماسي في العراق، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، 2002، ص15-16.

[2] ينظر: أبو الفرج الأصفهاني,الأغاني ،ج11 ،ص24 ؛ المرتضى ، الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر،ت (436 هـ) ، أمالي المرتضى ، تح: أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة المرعشي =النجفي ، قم ، 1325 هـ - 1907 م ،ج 3 ،ص 101 ؛ ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،ج 2 ،ص 77؛ علوة، العلاقات الدبلوماسية: ص26؛ المنجد، رسل الملوك: ص90.

[3] ينظر: ابن الفراء، رسل الملوك، ص25؛ العدوي، السفارات، ص34؛ الفتلاوي، الدبلوماسية الإسلامية، ص194-195؛ الآلوسي، الدبلوماسية عند المسلمين العربي، ص13؛ قدرت، الوجيز في الدبلوماسية، ص21.

[4] ينظر: ابن بلقين،التبـاين، ص55-90،60-102؛ابن الأثير،الكـامـل في التـاريخ،ج8، ص141-142؛ابن خلكـان،وفيـات الأعيـان،ص28-30؛ ابن الخطيـب، أعمـال الأعلام، ق3، ص245-250؛ مجهول، الحلل الموشـــية، ص30-35؛ دوزي المســـلمون في الأندلس ، ج3، ص131-132؛ ملوك الطوائف ، ص282-288.

مهمة السفير أو المبعوث الدبلوماسي على قدر كبير من المسئولية وذات أبعاد خطيرة فإن نجاح السفير أو المبعوث بمهمة قد تجنّب البلاد أخطار وأهوال جسام وقد تعود بالنفع والخير الكثير لذا فإن من يتصدى لهذا العمل يجب أن تتوافر في شخصية هذا الرجل المهم ومنها:

1- أن يكون مدركاً ومستوعبًا ومتفهمًا لطبيعة وأهمية وخطورة المهمة المكلّف بإنجازها ويعمل وفقًا لما هو مقرر ولا يتعداها، ويعمل بجميع الإمكانيات المتاحة له أو إيجاد الأساليب المقنعة لتحقيق الهدف الذي أرسل أو أنيط به لتحقيقه.

2- أن يتحلّى المبعوث الدبلوماسي بالوجه الاجتماعي أي يكون اجتماعيًّا بطبعه ميّالاً إلى الاتصال بغير، متسامحًا ومحبوبًا، لا يبخل بتقديم الود إلى من حوله، بهذا يكون قريبًا من الناس.

3- أن يكون متمكّنًا قدر الإمكان من لغة القوم أو البلد المبعوث والمرسل إليها، لأن معرفة لغة القوم أمان من شرهم، ثم يسهل عليه معرفة أحوالهم وعاداتهم ومن ثم يسهل مخاطبتهم والتفاهم معهم بأسرع الطرائق وهي لغتهم.

4- القدرة على الصبر وامتلاك النَفَس الطويل والعقل الراجح والنظرة الثقافية في المفاوضات وسرعة البديهية، وكلما اتّصف بالدهاء استطاع أن يسيطر على عواطفه ويتقلب بالآخرين ويرى دعمهم وكذلك فإن رباطة الجأش جانب مهم في شخصية المبعوث.

لذا نرى أن الدبلوماسية الأندلسية خلال المدة(138-482هـ/755-1091م), قد حرصت على أن ترعى في اختيار سفرائها ممن تتوافر فيه تلك الصفات لانجاح المهام الموكلة إليه ,إذ أننا نجد أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(300-350ه/913-961م), يختار في اغلب سفاراته لرئاسة الوفد الشاعر والسياسي الحكيم الغزال[1],الذي عُرف بجمال صورته في صباه وكان وسيماً في كهولتهِ ,وكان شاعراً متمكنا ذا مقدرة أدبية عالية وله خاطر حاد وبديهية سريعة,وتمرس بأساليب الدخول والخروج من كل باب من أبواب الكلام , وكان وذا خلق وأدب رفيع رجلاً شجاعًا جريئًا , وهذه الصفات قد قربته من الأمراء,واسند إليه فضلاً عن أن السفارة مناصب في الدولة[2].

---

[1] هو يحيى بن الحكم المعروف بالغزال من جيان ولد عام مائة وست وخمسون, , وعاصر عهود خمسة من امراءبني أمية في الأندلس،كان عالماً وشاعراً.ينظر: الحميدي ,جذوة المقتبس ,ص252؛الضبي،بغية الملتمس,ص500؛ ابن دحية,المطرب،ص130-134.

[2] ينظر:ابن دحية,المطرب في أشعار اهل المغرب,ص138-139 ؛ابن عذارى ,البيان المغرب,ج2، ص93؛المقري ,نفح الطيب ,ج3,ص23؛عباس,أحسان,تاريخ الأندلس(عصر

وفي أعقاب سقوط طليطلة(478هـ/1085م) خلال حقبة ملوك الطوائف، أراد المعتمد بن عباد ملك اشبيلية الاستنجاد بالمرابطين وبزعيمهم يوسف بن تاشفين, فإنه أنتخب لسفارته , الوزير ابن القصيرة[1], ومن فقهاء اشبيلية , القاضي ابو بكر بن ادهم والوزير ابو بكر بن زيدون[2], والأندلس وحققت نجاح في تعزيز العلاقات ولا سيما الدبلوماسية هذه من جهة [3]، وكان الأسس التي اعتمدها في اختيار السفراء هي قدر مايحمل شخصية السفير من الصفات والمميزات التي تؤهله لها كذا من المهمات, التي تعد من اخطر وأدق المواقع التي يتسنمها الفرد في الدولة الإسلامية ,وتعد البوابة التي تستطيع الدول من خلالها أن تفتحها على العالم الخارجي.

احدعشر: حصانة وامتيازات المبعوث الدبلوماسي.

لقد عرفت الدولة العربية الإسلامية ومنذ إنبثاق فجرها الأول الحصانة الدبلوماسية، التي تمنح للرسل والمبعوثين والسفراء الذين يتوافدون على الدولة لشتى الأغراض لإجراء المفاوضات وتنمية العلاقات دينيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

ومهما تعددت الأغراض والأهداف لهذه البعثات ولهؤلاء الأشخاص الدبلوماسيين فقد أكّد الإسلام على مبدأ هو حرمة المبعوثين الدبلوماسيين وحصانتهم من أي سوء، وقد احتلت مكانة عالية عند ضيافة هؤلاء الدبلوماسيين للديار العربية الإسلامية، والحرص على عدم إصابتهم بأي أذى أو مكروه أو إساءة حتى وإن هو أساء للمسلمين، فلا يتعرّضون له على أرض المسلمين وضمن نطاق سلطتهم، والتأكيد على سلامة

سيادة يادة قرطبة) ,دار الثقافة,بيروت,1960,ص111 ؛ بالنثيا, تاريخ الفكر =الأندلسي,ص55-56؛ الاوسي,حكمت علي,فصول في الأدب الأندلسي في القرن الثاني والثالث للهجرة ,ط4,النهضة,بغداد ,1974, ص96-106,107-109.

[1] أو بكر محمد بن سليمان الكلاعِي الأشبيلي الكاتب المعروف بابن القصيرة رأس أهل البلاغة توفي طاعن بالسن عام(508ه) وقد خرف, كان من أهل التفنن فِي العلوم وسافر رسولا اكثر من مرة عن الْمعتمد بن عباد.ينظر: الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ),الوافي بالوفيات, تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , ن:دار إحياء التراث , بيروت,1420هـ- 2000م ,ج3 ,ص108.

[2] الوزير، أبو الوليد، أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن غالب بنِ زِيدون المخزومي القرشي الأندلسي القرطبِي الشاعر حامِل لواء الشعر في عصرِه. وكان من أَبناء وجوه الفقهاء بقرطبة = فانتقل منها إِلَى عند صاحب إِشبيلية المعتضِد بن عباد بعد الأربعين وأَربع مائة فجعله من خواصه وبقي معه في صورة وزير. ينظر: الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج14 ,ص402.

[3] ينظر:ابن بلقين،التبيان، ص55-90،60-102؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج8، ص141-142؛ابن خلكان،وفيات الأعيان،ص28-30؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص245-250؛ مجهول، الحلل الموشية، ص30-35؛ دوزي المسلمون في الأندلس ، ج3، ص131-132؛ ملوك الطوائف ، ص282-288.

السـفير,وحرية وحرمة أمواله بل اتسـعت حتى اشـتملت على أفراد حاشـيته من خدم وعبيد[1].ويمكن القول: إن توفير الجو والمناخ والظروف المناسـبة يعد أسـاس لسـهولة ونجاح المهام الدبلوماسـية، خلال حقبه إقامته في الدولة الإسـلامية مما يظهر الصـورة والمظهر الحسـن للدولة الإسـلامية، ومدى الأخلاق والكرم الذي تتمتع بها وهذا منهج أقرّه الإسلام في معاملة الرعايا والسفراء والرسل من أي جهة كانت.

فنجد إن الرسـول محمد ﷺ قد أولى السـفراء أهمية وعناية كبيرة حتى من أسـاء له وهذا ما حدث عند استقباله لمبعوث مسيلمة الكذاب[2]، والذي أسـاء إلى الرسـول ﷺ بالعديد من العبارات الغير لائقة، فما كان ردّه ﷺ إلاّ أن قال:« لولا أن الرسـل لا تقتل لضـربت أعناقكم»[3]، وهذا إنما يدلل على حسـن التصـرف والتعامل مع الرسـل والمبعوثين وحصـانتهم وعلى النقيض من بعض الملوك إذ أسـاءوا إلى رسـل الإسـلام ومبعوثيه وتجاوزوا عليهم وأهانوهم[4]، وهذا يوضـح صـورتين تظهران منهج و معاملة السـفراء وخلقها وأسـسـها وحصـانتهم وتمنحهم قدراً كبيراً من الأهمية من المسلمين وصـورة توضـح المنهج غير الأخلاقي في التعامل غير الإنسـاني مع بعض الجهات مع رسل الإسلام.

وقد سـار المسلمين على هذا النهج في حصـانة المبعوث الرسـول وذلك ما تجسد من أعمال وأفعال المسلمين فنجدهم عندما يلاقون رسـول يسألونه ويستعملون عنه إذا قال:«أنا رسـول الملك بعثني إلى ملك العرب، وهذا كتابه معي، وما معي من الدواب

---

(1) ينظر:ابن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن حنبل،(ت241هـ)،المسـند، دار صـادر،بيروت، د.ت،ج1،ص405؛الهيثمي،نورالدين علي بن أبي بكر،(ت807هـ)،مجمع الزوائد ومنبع =الفوائد،دار الكتب العلمية،بيروت،1988م،ج3،ص129؛الدارمي،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن،(ت255هـ) ، سنن الدارمي، مطبعة الاعتماد ، دمشق ، د. ت ،ج2 ،ص 235؛ الأعسم، النظام الدبلوماسي, ص107؛ النعمة، السفارة في الفكر الإسلامي, ص489؛ محمد، الدبلوماسية المعاصـرة: ص40؛ فتح الباب، حسـن، معاناة السـفراء في الإسـلام، مجلة الأزهر، الجزء السادس، 1963 ص707.

(2) هو أبو ثمامه مسـيلمة بن ثمامه بن كبير الحنفي الوائلي ، ولد ونشـأ في اليمامة ، وفد على الرسـول (ﷺ) في وفد بني حنيفة فأسـلم ثم ارتد ، وقتل في عهد أبي بكر الصـديق . ينظر: المسـعودي ، أبو الحسـن علي بن الحسين،ت (346 هـ)، التنبيه والأشـراف ، مكتبة خياط ، بيروت ، 1965م ، ص 275 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شـذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت ،ج1 ،ص23.

(3) البيهقي ،مسند البيهقي، 18556؛ مسند الحاكم، باب المغازي والجزية، رقم 4377؛ مسند أحمد؛ مسـند عبد الله بن مسـعود؛ مسـند أحمد، باب المكلفين؛ أبو الوفا، قانون العلاقات الدبلوماسـية، ص34؛ حمودة، قانون العلاقات: ص29-30؛ النعمة، السـفارة في الفكر الإسـلامي، ص490-491؛ الفتلاوي، الحصانة، ص32.

(4) ينظر: حسـن، إبراهيم حسـن، تاريخ الإسـلام السـياسـي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1964: ج1 ص253.

والمتاع والرقيق فهدية إليه، فإنه يصدق ويقبل.»[1]، وهذا يؤكد على إن الفقه الإسلامي منح الحصانة لشخص السفير وأتباعه وليتمتع بها كاملاً من ناحية سلامته وأمنه وحريته وكان يعفى من التزامات كانت تقع, وتفرض على غير المسلمين الداخلين إلى أرض المسلمين، حتى إن الرسول ﷺ,كان يجل, ويقدر الدبلوماسيين حتى إنه كان يسمح لهم بممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية من غير التعرّض لهم ولم تقف هذه الامتيازات إذ كانت تقوم الدولة الإسلامية باستقبالهم بأحسن صورة وبضيافتهم وإطعامهم وإسكانهم في بيوت تليق بمكانتهم ومن ثم السهر على راحتهم[2]، ويضاف إلى ذلك فقد أعفت الدولة الإسلامية السفراء والرسل من الضرائب والغرامات التي تفرضها على الوافدين إليها من عامة الناس من غير المسلمين، وحتى أمتعتهم وحاجاتهم تعفى من الرسوم عند قدومهم، ويسمح لهم بإخراج ما يشاءون من الحاجات والأغراض، طالما كان ذلك لا يتعارض مع استقرار وأمن وأسرار الدولة الإسلامية، وكان لهذه الامتيازات الأثر الكبير في تشجيع السفراء على القيام بأعمال التجارة أثناء سفاراتهم[3]، ومن ثم يؤدون مهامهم بصورة تخدم المصلحة الإسلامية فكلما استفاد الدبلوماسي من خيرات أرض المسلمين فقد نقل صورة جيدة وحث على إطالة أمد التعاون والعلاقات الودية، بل حتى إنه يمكن أن يطالب دولته بتوسيع نشاطها، يكون البعد الدبلوماسي الإستراتيجي لرسول الله محمد ﷺ قد استمال السفراء إليه وجعلهم من إذ لا يشعرون يعملون سفراء لديه، مدافعين عنه، إنما هم يدافعون عن مصالحهم

---

(1) أبي يوسف، كتاب الخراج، ص188-189؛ حسين، التنظيم الدبلوماسي، هامش3، ص101؛ العدوي،السفارات، ص48.

(2)ينظر:أبن هشام،السيرة النبوية ،ج5،ص274؛أبن سعد،الطبقات الكبرى،ج،1،ص557،321-558 ،ج7،ص408 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ،ص131 ؛ الهمداني ، الأكليل ، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مط: السنة المحمدية ،القاهرة ،1966م،ج 2،ص228-229 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير،1،ص279 ؛ العسكري ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، (ت 382 هـ)، تصحيفات المحدثين، ،تح:محمود أحمد ميرة، المطبعة الأميرية الحديثة، القاهرة،1402ه،) ص888 ؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت 487 هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع، تح: مصطفى السقا، ط3 ، عالم الكتب ، =بيروت ،1403هـ،ج4،ص1170 ؛العدوي، السفارات الإسلامية، ص51؛ الأعسم، النظام الدبلوماسي، ص111؛ زكي، الدبلوماسية، ص73.

(3)ينظر:أبي يوسف، الخراج، ص188-189؛ العدوي، السفارات الإسلامية، ص50-51؛ الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، ص33؛ الفتلاوي، الحصانة، ص38؛ حسين، التنظيم الدبلوماسي، ص102.

وامتيازاتهم التي لا يجدونها إلاّ في كنف الإسلام، ويسعون في سبيل تلك المصالح والامتيازات والمحافظة عليها، هذا البعد مهّد للدولة الإسلامية علاقات واسعة وحيوية.

أعطت الدبلوماسية الإسلامية في الحقبة المبكرة للإسلام ثمارها على الأندلس لاسيما بعد الفتح والاستقرار فيها عام (92هـ / 978م)[1]، إذ شكّلت اللبنة الأولى التي بنى عليها مسلمو الأندلس، سياستهم الدبلوماسية ونشاطاتهم في وضع العلاقات الودية في صور واضحة وعلى مسار صحيح، ومستغلين القواعد والأسس والمبادئ الرصينة التي وضعها الرسول الكريم ﷺ بآلية محكمة الأركان واضحة المنهج والمحتوى مقدمة للتصورات التي يجب أن ينطلق منها المسلمين في تعاملهم الدبلوماسي فيما بينهم أو مع بقية الأمم الأخرى منذ الوقت الذي سيطروا فيها القادة على هذه البقعة من العالم[2]، مما كان له الأثر الكبير في تحقيق التقدم الذي شهدته الأندلس في تعاملها الودي وعرفانها لاسيما خلال الحقبة الممتدة من عام (138-482هـ/755-1089م)، وهذا الإنجاز يرجع الفضل به إلى الإرث الإسلام الذي كان آنذاك,وأصبحت الحضارة الإسلامية في الأندلس في اوج عظمتها وأضحت قرطبة بمكانتها العالية وشهرتها الذائعة الصيت أحدى المدن المعدودة في الدنيا التي يقصدها المبعوثون من الأنحاء كافة[3], ان كثرة توافد المبعوثين انما يدل على,امرين ألهم,مايجدوه من أمان واستقرار عند دخولهم الأندلس ,فلم نجد أن ذكر المؤرخين أن احد السفراء قد تعرض إلى أذى أو حتى مضايقة, بل على العكس فعندما وصلت سفارة من القسطنطينية عام(336ه/947م)[4], إلى قرطبة ,فقد أحيط مكان أقامتهم بالحراسة المشددة ومنع الناس من الاقتراب منهم, ووكل لراحتهم أناس متخصصون من الموالي ووجوه الحشم,لتوفير اكبر قدر من الراحة والأمان للوافدين[5]. وهذا يدل على أهمية توفير

---

(1) ينظر:المسعودي ،أخبار الزمان،ج1،ص97 ؛ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج24،ص 418؛الضبي، بغية الملتمس,ج1،ص 328؛ الذهبي ،سير أعلام ،ج5 ،ص463 ؛ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،ص19؛ المقري ، نفح الطيب ,ج1،ص4-9.

(2) ينظر:ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص225؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص4-5 ؛الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص23، 711، 339؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص340-341و ص358-359؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص280-282؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص11؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص12-14؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص80-91؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس، ص71.

(3) ينظر: سالم , قرطبة حاضرة الخلافة, ص62-63؛ دوزي, تاريخ مسلمي اسبانيا ,ج1,ص184؛ عبد البديع,الاسلام في اسبانيا,ص7-8؛ لين بول, قصة العرب في اسبانيا,ص115.

(4) ينظر:المسعودي, التنبيه والأشراف,ص181,ابن أبي اصيبعة ,عيون الأنباء,ص30؛ ابن خلدون,العبر,ج4,ص130؛ طرخان,المسلمون في اوربا,ص151.

(5) ينظر:ابن خلدون,العبر,ج4,ص142؛المقري,نفح الطيب,ج1,ص366؛سالم,تاريخ المسلمين واثارهم,ص316؛الحجي,اندلسيات,ج1,ص60.

الأمان للسفراء المبعوثين ,الذي ينبع من مفهوم الحصانة التي تمنح إلى الوفد التي تدخل إلى الدولة الإسلامية في الأندلس. الأمر الثاني,مايحصل عليه السفراء المبعوثون من هداية وتكريم مادي,إضافة للتكريم المعنوي ,فكانوا يتبادلون عند إنهاء مهامهم وعودتهم الى ديارهم,بالجوائز والهدايا والتحف الثمينة بين الطرفين[1].وبهذا نرى أن أسلوب التعامل الدبلوماسي الذي انتهجته الأندلس مع الأخريين ,كان ضمن سياق التعامل الإسلام الذي عد القاعدة الأساس والرئيسة التي يسير عليه في العلاقات الخارجية.

الفصل الثالث

العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية مع العالم الإسلامي (183-482هـ /755-1089 م).

اولا : جغرافية الأندلس والمغرب الإسلامي

1- جغرافية الاندلس :

ابتداءا لا بد لنا من اعطاء صورة عن جغرافية الأندلس على الرغم من ان هنالك كثير ممن تناولوا هذا الجزء، ولعل الغاية من ذلك هي متطلبات عنوان الاطروحة كي نجعل القاريء الكريم يشاهد الخارطة السياسية للعالم الخارجي من

---

[01] ينظر:ابن حيان, ,المقتبس, تح:الحجي,ص241-242؛ابن عذاري,البيان المغرب,ج2,ص239؛ ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2 ،ص38؛ ابن خلدون,العبر,ج4, ص137-143؛الحجي, اندلسيات, ج2,ص96-97.

دول أسلامية وغير أسلامية أحاطت الأندلس، فكانت على علاقات دبلوماسية متبادلة بين الطرفين.

فشبه الجزيرة الأندلسية عرفت قديما بأيبيرية أو افاريه من وادي إبرة وفيه نهر (Sbro) تقع شمال شرقي شبه الجزيرة ويصب في بحر الروم عند مدينة طرطوشة او افارية من وادي ابرة ، ثم سميت بعد ذلك باطقة من وادي بيطي وهو نهر قوطية [1] ، ثم سميت اشبانية من اسم ملكها في القديم واسمه اشبان [2], او نسبة الى جماعة عرفت بهذا الاسم سكنوا مناطق النهر وما حول ، او سميت بالأندلس نسبة الى اسم يطلق على قبائل كانت سكنت تلك المناطق الانديلش او الأندلس، وهم من ملوكها [3].

فحدها الجنوبي منتهى الخليج الرومي الخارج من بحر مانطس وهو البحر الرومي مما يقابل طنجة [4] ، في موضع يعرف بالزقاق [5] ، سعة البحر هناك اثنا عشر ميلا، وهذا الخليج هو ملتقى البحرين، اعني بحر مانطس وبحر افيانس [6] ، وحدهما الشمالي والمغربي هو البحر الاعظم الذي فيه جبل هيكل الزهرة [7], الواصل بين البحرين بحر الروم وهو مانطس والبحر الاعظم ومسافة بين البحرين في هذا

---

(1) ينظر: البكري ، المسالك والممالك، ص57-58؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص2؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج5،ص212؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص7؛ طه، عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقية والأندلس، دار راشد ،بغداد، 1982، ص468.

(2) ينظر: البكري، المسالك والممالك، ص58؛ عنان، دولة الاسلام ، ج1، ص50.

(3) ينظر: ابن الشباط، صلة السمط، ص128؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص264، القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص211؛ الدوري، تاريخ العرب المسلمين، ص126؛ العبادي، ، في تاريخ المغرب والأندلس، ص17.

(4) طنجة: مدينة قديمة مطلة على مضيق جبل طارق، وهي من الموانيء المهمة في بلاد المغرب الوسطى . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص79؛ السامرائي، الثغر الاعلى، ص67.

(5) الزقاق: بضم اوله واخر مثل قانية والزقاق مجاز البحرين طنجة، والجزيرة الخضراء في الأندلس وبينهم اثني عشر ميل. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص144.

(6) بحر اقيانس: وهو اسم لبحر الظلمات ويقال له البحر الاخضر والمحيط الذي لا تدرك له غاية ولا يحاط بمقداره. ينظر: الحميري، الروض المعطار ، ص28.

(7) هيكل الزهرة : اولبرينو بالرومية هو جبل يعتبر كحاجز بين الأندلس وبلاد الافرنجة العظمى ومسافته من البحر يومين للقاصد ولولا هذا الجبل لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة .ينظر: المنجم ، اسحاق بن الحسين، ت (ق 4 هـ)، اكام المرجان في ذكر المدائن والمشهور في كل مكان، عالم الكتب ، بيروت ، 1408هـ، ص106؛ الادريسي، البلدان والجغرافيا، ج2، ص730-734؛ ياقوت ، معجم البلدان، ج1، ص236.

الجبل وهو الحد الاصغر من حدود الأندلس ، وهذا الجبل الذي فيه هيكل الزهرة الذي هو الحد المشرقي من الأندلس، وهو الحاجز بين بلاد الأندلس، وبين بلاد افرنسة من الارض الكبيرة ، ارض الروم التي هي بلاد افرنجة العظمى [1], وفي السياق نفسه كان شكل أرض شبه جزيرة الأندلس مثلث يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث فمن الشمال الشرقي فتتصل بفرنسا بلاد الفرنجة القديمة بواسطة سلسلة جبلية، اما في شرقها فتتصل بالبحر الابيض والمحيط الاطلسي في الغرب وقسم من الشمال [2], التي اشتهرت بطول ساحلها وكثرة موانئها التي توزعت على طول الساحل ، ثم توسعت حدود الأندلس ايام الخلافة الاموية للاندلس ليصل من نهر دريرة [3],

في الشرق حتى برشلونة ، في الغرب، وهذا الخط يفصل بين اسبانيا النصرانية في الشمال وبين الأندلس اسبانيا المسلمة في جنوبه,على ان المؤرخين والجغرافيين قالوا في وصفها بانها "شامية من طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، اهوازية في عظم جانبها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة[4] ,وذهب بعضهم في الوصف بان الله تعالى قد

---

[1] ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس ، ص121؛ ابن الشباط، صلة السمط، ص130.

[2] ينظر:العذري، نصوص عن الأندلس، ص117؛ البكري، المسالك والممالك، ص66، 165،175؛ ابن بسام، الذخيرة، ق1، ج1،ص13؛ ابن الشباط، تاريخ الأندلس، ص162،160،128؛ ابن غالب ، محمد بن ايوب الأندلسي، (ت572هـ)، فرحة الانفس في تاريخ الأندلس، تح:لطفي عبد البديع، 1955م- 1956م، ص307- 308؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص2، 26، 28، 55، 62، 67؛ المقري ، نفح الطيب، ج1، ص131-137، 276؛ الحجي، التاريخ الأندلسي ، ص36-37؛ الاسكندري، احمد واخرون، المفصل في تاريخ الادب العربي ، مطبعة مصر، 1934، ص122.

[3] نهر ديرة، نهر من انهار الأندلس ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة في منطقة سرية التي لمقاطعة قشتالة شمال الأندلس ، ويصب في المحيط الاطلسي وعلى مصبه تقع مدينة برتقال او لارتو التي توصف بانها قاعدة مهمة من قواعد غرب الأندلس وتقع الى شمالها مدينة خليفة وعلى الضفة اليمنى تقع مدينة سمورة ، ولذا امتازت بتحصيناتها المنعية واسوارها الكبيرة.ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح,مكي:ص655؛ البكري، المسالك والممالك، ص36؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص157؛ ج3، ص255؛ الحميري ، الروض المعطار، ص168؛ عنان، الاثار الأندلسية الباقية، ص395.

[4] ينظر:البكري،المسالك والممالك، ص70؛ابن الشباط، صلة السمط، ص129؛ القزويني، اثار البلاد، ص504؛ الحميري، الروض المعطار، ص13؛ العذري، نفح الطيب، ج1، ص126.

خصـها دون غيرها من البلدان بالريع وغرف السقايا وكثرة المياه والحيوان وازدهار العمران والتمدن ورغد العيش وسعته بما حورمة الكثير من البلدان من سواها[1].

ولذا كانت لهذه البلاد الميزة والسمة الخاصة بها التي قد تختلف عن بقية البلاد الإسلامية، إذ انعكست هذه على غناء ورفاهية الفرد بصورة عامة، فكانت من البلدان الغنية من إذ الموارد والاحجار والمعادن والنفائس والفواكه والخيرات الدائمة التي لا انقطاع لها[2]، وهذا ما جعل هذه الارض والبقعة تضع بصماتها في تلك الاقصاع من الارض وكانت لحظة لا تنسى لكل رحالة ومسافر لطلب الغناء ورفاهية العيش او لطلب العلم او لطلب التمتع والترفيه عن النفس فكانت جنة الله (سبحانه) على الارض بما انعم عليها من خيرات [3] وكما قال الشاعر :

ما جنة الخلد الا في دياركم   ولو تخيرت هذي كنت اختار

لا تشقوا بعدها ان تدخلوا سقرا   فليس تدخل بعد الجنة النار[4]

2- جغرافية المغرب الإسلامي :

ان الذي يهمنا وخاصة فيما يتعلق بموضوع دراستنا ان نقوم بعملية مسح جغرافي للاندلس وما حولها وذلك لبيان اهمية وفاعلية المواقع بالنسبة الى الدول والاقاليم المجاورة، إذ تمثل هذا الموقع الاستراتيجي من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية عاملا مهما ساعد على السفارات والوفادات واقامت العلاقات الدبلوماسية مع تلك الدول المجاورة.

---

[1] ينظر:ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2، ص4، ابن حوقل، صورة الارض، ص542؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص211،126.

[2] ينظر:البكري، المسالك والممالك،ص127-130؛ القزويني، اثار البلاد، ص502، ابن الشباط، صلة السمط، ص130؛ الحميري، الروض المعطار، ص1-44،24،10-45.

[3] ينظر:القزويني اثار البلاد، ص234؛ 36؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص462-463؛ مؤنس، الجغرافية والجغرافيين، ص489؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج2،ص308-310، 325؛ ارسلان، الحلل السندسية ، ص386؛ سالم، تاريخ =المسلمين واثارهم، ص465،174؛ الحجي، تاريخ الأندلس، ص39؛ عنان ، الاثار الأندلسية الباقية، ص16؛ حسني، تاريخ العرب، ص628؛ السامرائي، الثغر الاعلى، ص61.

[4] ينظر:ابن خفاجة، ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح (ت533هـ/1137م)، ديوان ابن خفاجة، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1961، ص117؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج2، ص5؛ السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص452.

ان طبيعة العلاقات الخارجية التي شكلت المعالم الاساس للتاريخ الأندلسي بكل اطواره ومراحله وتجلت مظاهرها في صيغة معاهدات أو سفارات أو وفادات لم تكن محكومة ضمن دائرة هذا التاريخ بطبيعة الصراعات الداخلية وتغير أنماط الحكم من مدة الى اخرى، بقدر ما جاءت – اي العلاقات الخارجية- معبرة واقع التغير السياسي الذي حصل في بلاد المغرب العربي بشكل عام، وعلى هذا الاساس ونظرا للتواصل السياسي بين بلاد الأندلس وبين محاطها فانه لابد من تسليط الضوء على المغرب العربي باجزائه وحدوده من زاوية جغرافية؛ لان خصوصية هذه المناطق واهميتها هي انما شكلت عمقا وامتدادا سياسيا ظهرت وافرزت على اساسها كثير من العلاقات الدبلوماسية التي ربطت بلاد الأندلس بدويلات المغرب العربي والتي سوف نأتي على ذكرها كل حسب اهميته وموقعه.

إن لفظة المغرب في أصل وضعه اسم اضافي يدل على مكان من الأمكنة باضافته الى جهة المشرق كذلك باضافته الى جهة المغرب[1]. كذلك هي الارض التي تقع بعد مصر وتمتد الى سواحل المحيط الاطلسي وهناك من يتوسع ليشتمل على بلاد الأندلس ضمن المغرب [2] ، وهناك من لم يدخلها من الناحية الادارية ضمن بلاد المغرب [3] .

ويقسم المغرب اعلى النحو الاتي:

أ- المغرب الادنى: وهو المعروف اصطلاحا افريقية ويشتمل على تونس الحالية كلها وجزء من الجزائر واقليم طرابلس الغرب بما في ذلك ولاية برقة على حد مصر الغربية.

ب- المغرب الاوسط: ويشتمل على الجزائر باستثناء بعض المناطق على حدود تونس الغربية.

---

(1) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج1،ص197.

(2) ينظر: اليعقوبي،احمد بن واضح (ت284هـ/897م)، كتاب البلدان، مطبعة النجف، ص100؛ ابن خرداذابة، المسالك والممالك، ص91؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص36؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص60.

(3) ينظر:البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص21؛ الادريسي، ابو عبد الله محمد (ت500هـ/1164)، وصف افريقية الشمالية والصحراء، صح: صفري بيربس، الجزائر، 1957، ص57؛ ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، (ت685هـ/1286م) ، كتاب الجغرافيا ، تح: اسماعيل العربي، بيروت، 1970، ص137.

ج- المغرب الاقصى: ويشمل المغرب في حدود تقرب مما هو عليه اليوم، وهناك من يجد ان المغرب هما اوسط واقصى ومنهم يرى انها نصفان شرقي ما ذكرناه وغربي وهو بلاد الأندلس[1].

ومما سبق فاننا يمكننا ان نلتمس ان بلاد الأندلس كانت وخلال الحقب الإسلامية تُمثل امتدادا طبيعيا لبلاد المغرب وذلك يرجع الى الاوضاع السياسية ومدى العلاقة التي تربط الجانبين في مختلف المجالات، إذ كلما تحسنت وتوثق العلاقة بينهما فاننا نرى ان صفة الامتداد تغلب على وصفهما ، في حين ان البعد السياسي والاوضاع المضطربة او سوء العلاقة بينهم فانها تجعل انفصالهما اداريا وسياسيا حتميا لذا فان جانب العلاقة الدبلوماسية التي انشأتها الأندلس مع بلاد المغرب كانت لها الاثر الكبيرة في وحدة وترابط هذين الشطرين من البلاد العربية الإسلامية.

ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع دولة بني مدرار الصفرية, (140-354هـ /757-977م).

نجح الخوارج الصفرية[2] ,في المغرب عام (140هـ/757م) في اقامة دولة لهم في موضع سجلماسة[3]، اذ كان ابو القاسم سمكو بن واسول المكناسي يتخذ موضع

---

[1] ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص33؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي صاحب حماة، (ت732هـ) ، تقويم البلدان، تح: رينود والبارون مالك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، دت، ص122؛ ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين محمد عبد الله، (ت776هـ) ، تاريخ المغرب العربي في العصر الاوسط، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح، وتع: احمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص1؛ ابن خلدون، مقدمة، ج1، ص98-99؛ السلاوي، الاستقصا، ج1،ص64؛ مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، دت، ص4؛ الفقي، حصام عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة التروت، القاهرة، دت، ص63؛ العبادي، التاريخ العباسي والأندلس، ص220-221.

[2]الخوارج الصفرية : الخوارج فرقة من المسلمين كانت مع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وخرجت عليه بعد التحكيم في حرب صفين عام (37هـ). ينظر : البغدادي ، ابو المنصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، درا : وتح : محمد عثمان الخشت ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، د. ت ، ص95 ؛ الشهرستاني ابو الفتح عبد الكريم (ت548ه)،كتاب الملل والنحل، نشر بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم الاندلسي ، بغداد ،مكتبة المثنى، د. ت ج1،ص155_156 ،180 .

[3]سجلماسة : حاضرة وادي درعة وتقع شرقيه ، ولها نهر يأتي من الشرق ومن الجنوب وينقسم فيمر على شرقي سجلماسة وغربيها ، وهي مدينة تلي الصحراء الفاصلة ، بين بلاد المغرب وبلاد

سجلماسة ، وهو موضع تجتمع فيه الناس من قبائل البربر المجاورة للتسوق ، ويقع على طريق التجارة بين بلاد المغرب وبلاد السودان جنوبي الصحراء ، اذ اجتمع عدد من الخوارج الصفرية حول ابي القاسم سمكو وسكنوا معه في خيام نصبت في الموضع المذكور[1]، وسبب ذلك ان ابا القاسم سمكو كان احد المتبحرين بعقائد الصفرية وتلقى علمه مباشرة من داعي الصفرية في افريقية[2]، ولما بلغ عدد الصفرية اربعين شخصا ولوا عليهم شخصا اسود من موالي العرب اسمه عيسى ابن يزيد (140-155هـ/757-771م) [3]، وشرعوا في بناء مدينة سجلماسة عام (140هـ/ 757م) لتكون قاعدة لهم ، واعلنوا قيام دولتهم المستقلة عن الخلافة العباسية وولاتها جنوب المغرب الاقصى [4],واصبحت سجلماسة التي توسطها حصن يعرف بالعسكر, قبلة للخوارج الصفرية في بلاد المغرب بأسرها وملاذا للهاربين من تعسف الولاة [5] .

السودان ، ينظر : الزهري ، الجعرافيا ، ص117؛ القزويني اثار البلاد ،ص42؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص137.

[1]ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص156؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص187.

[2]عكرمة بن مولى ابن عباس : ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المغربي مولى ابن عباس (رضي اللة عنه) اعتقه ابنه علي بن عبد اللة بن عباس بعد وفاة والده ، حدث ابن عباس في =البصرة وروى الحديث عن جماعة من الصحابة ، زكان يرى رأي الخوارج ،ودخل خراسان واصبهان ومصر وغيرها ، توفي عام مائة وخمسة . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص455_457؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان, ج3، ص265-266؛ وابن عباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ابو فضل ، وابو عباس ، ابن عم الرسول الكريم (صلى اللة عليه واله وسلم)، اخذ عنه الفقه جماعة من التابعين ، توفي في الطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية عام ثمان وستين ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج2، ص365-372؛ خليفة بن خياط ، كتاب الطبقات ، ص4؛ الاصفهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله(ت340) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ط12، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1409ه/ 1988م، ج1 ، ص314-329؛ المالكي ، عبدالله ، (ت 453هـ/1061م)
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، تح : بشير البكوش ،بيروت،1981م, ج1 ، ص60-61؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3، ص62-63 .

[3]ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص149؛ ابن الخطيب ،اعمال الاعلام ، ق3 ، ص138 .

[4]ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص149؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص156؛ ابن خلدون ، العبر، ج6، ص132، 155.

[5]ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص231.

تعد العلاقات الدبلوماسـية بين الأمارة الأموية في الأندلس (138-422هــــ)[1], ودولة بني مدرار علاقة طيبة وناجحة ، فقد اتسـمت هذه العلاقة بين الدولتين بالصـداقة والمودة واســـهمت في ازدهار كل منهما ,اذ لم يحول البعد الجغرافي بين ســـجلماســـة وقرطبة دون وجود صلات ودية بينهما، فقد جمعها العداء المشترك للخلافة العباسية[2].

ان قيام دولة مسـتقلة عن العباسـيين او ولاتهم مبدئيا في المغرب مثل للامويين في الأندلس متنفســا للتخلص من طوق العزلة الإســلامية، لتوســع في نفوذ اندلســـي في المغرب، على الرغم من الخلاف لدى الدولتين وعدائهم المشـترك للعباسـيين دفع باتجاه علاقات بين الطرفين، فكان للعامل الاقتصـــادي دور في تلك العلاقات فقد افتقرت دولة بني مدرار للموانيء الســـاحلية فوفرت لها العلاقة مع الامارة الاموية في الأندلس منفذ تطل على البحر المحيط تتصـــل بموانئ الأندلس [3]، كما وان التبادل التجاري بينهما لعب دورا مهما فقد كـانت الأندلس تصـــدر الثياب والمطرزات القطنية والكتانية والحريرية التي عرفت بها قرطبة، وتســتورد القمح والســـكر والكرم والتمر من المدراريين[4].

وأدت العلاقات بين الدولتين الى تطور اجتماعي اذ ان قرطبة كانت مليئة بالتجار المدراريين، او الذين ينقلون البضـائع من بلاد الأندلس الى سـجلماسـة وبلاد السـودان

---

(1) ينظر:المسعودي، اخبار الزمان، ص97؛ القضاعي، تاريخ القضاعي، ص387؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص42-45؛ ابن الابار، الحلة السـيراء، ج1، ص35؛ النويري، نهاية الارب، ج23، ص334؛ مؤنس، موســوعة تاريخ الأندلس، ص53؛ ســالم، قرطبة حاضــرة الخلافة ، ص45؛ الشطشاط، تاريخ الاسلام، ص93.

(2) ينظر:البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص149؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص156؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص155،132؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص7,

(3) من الموانئ المهمة هي شـاطبة: فهي مدينة قديمة من عمل بلنسية وحصـنها منيع، لا نظير لها تقع شـرقي الأندلس ، ولها ثلاث اقاليم كل اقليم منها اربعون قرية وهي كثيرة الروع والضـرع والثمار.ينظر: العذري، نصـــوص عن الأندلس، ص18-19؛ الزهري، الجعرافيا، ص103؛ القزويني، اثـار البلاد، ص539، المقري، نفح الطيـب، ج1،ص196؛ مجهول، ذكر بلاد الأنـدلس، ص74؛ برنـاوي، وفـاء يعقوب جبريـل، دولـة بني مـدرار الصـــفريـة بـالمغرب =الاقصـى(140-347هـــ/757-958م) ، دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير (غير منشور)، جامعة ام القرى، كلية الشريعة، مكة، 2003، ص6.

(4) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص96؛ الحميري، الروض المعطار، ص59، 488؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص92؛ السائح، الحضارة الاموية في المغرب، ص172؛ لويس ، القوى البحرية، ص63.

وافريقية جميع بلاد المغرب [1] ,يرجع بعض المؤرخين ان العلاقة بين الدولتين تعود الى عبد الرحمن بن معاوية المتطلع الى لقاء القوى التي تناهض العباسيين بعد محاولاتهم الفاشلة في الاطاحة في حكمه واعادة الأندلس الى الخلافة المركزية العباسية[2].

تميزت دولة بني مدرار في بداية نشؤها بالاستقلال السياسي والمذهبي واهتمامها بشؤونها الداخلية، ويتضح من خلال مجاملتها لكل الاطراف بضمنهم الدولة العباسية، فرفعت الخطبة على المنابر لخلفاء بني العباس، و هذا يؤكد على عدم التشدد من اصحاب الدعوة في بدايتها حتى استقرت دولة بني مدرار حتى بناء مدينتهم سجلماسة واستقرارهم فيها عام 140هـ/757م[3] ,التي وضعت ملامح، فكانت بداية للتشدد نحو الدعوة وقطع الدعوة العباسية.

مرت العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبني مدرار بظروف كثيرة وتغيرات الا ان السمة العامة لها بانها علاقات متينة ، اذ لم تتكرر وتحصل المقاطعة بين الامارة الاموية في الأندلس وبني مدرار في اواخر حكم الحكم بن هاشم (180-206هـ/796-822م)[4]، اثر استقبال سجلماسة اعداد غفيرة من اللاجئين الأندلسيين الهاربين لفشل ثورة الربض عام(202 هـ/818م)[5]. ولكن سرعان ما رجعت العلاقة الحعام ولم تدم

---

[1] ينظر:العذري، نصوص عن الأندلس، ص19؛الحميري,صفة جزيرة الأندلس,ص21؛ اسماعيل، دولة الخوارج، ص106-107؛ برناوي، دولة بني مدرار ، ص79-88؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص159-164؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص73.

[2] ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6،ص4؛ ابن العذاري، البيان المغرب، ج1، ص156؛ اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص87-88؛ طقوس ، تاريخ الفاطميين، ص20.

[3] ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص149-150؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص155-156؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص62؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص160-161.

[4] ينظر:الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص39؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص34؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص335-338؛ الصوفي ، تاريخ العرب في الأندلس، ص125-126.

[5] الربض، هي الضاحية ، وثورة الربض قامت لمناهضة الامير الاموي الحكم بن هشام في الضاحية الجنوبية من قرطبة اذ شارك فيها الفقهاء والطلاب والتجار واصحاب الحرف ، وبعد سحق الثورة وهدمت الربض, شرد الحكم بن هشام سكانها، فتفرقوا في بلاد المغرب ، ولجأ قسم منهم الاسكندرية وقسم الى المدن الأندلسية الشمالية. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص69؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص138-139؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج6،ص77؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص152؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس،

الفجوة طويلا بين الدولتين في عهد عبد الرحمن بن الحكم بن هشـــام (206-238هـــ/822-854م)[1] , بمبادرة سجلماسة تقديم يد العون من الطعام للاندلسيين ومعونته على القحط الذي ضـرب الأندلس وانتشــار المجاعة بينهم عـام (232هـــ/847م)[2]، لتعزيز العلاقات الدبلوماسية باختلاف الدرجة او الصورة التي تدعم تلك العلاقة، ولعل من اهم ما عزز تلك العلاقة بين بني مدرار والدولة الاموية هي المصاهرة التي وقعت بين بني مدرار وبين بني رستم اصدقاء وحلفاء بني امية الأندلسيين في المغرب[3]. وبهذه المصاهرة تعززت جوانب العلاقة الدبلوماسية بين الدولتين في المغرب التي ستتظهر وبصورة طبيعية على الأندلس، لصلة التحالف بين الأندلس والمغرب، وهذا ما سعت الدولة الأندلسية لتعزيزه فكلما قويت جبهة المغرب كانت لها مانعا وسدا ضد اي اعتداء او خطر يلم بها. فكانت هذه الرابطة والمصاهرة لها ابعادها لان بني رستم من اهم الحلفاء المهمين للدولة الاموية في الأندلس، لذا فقد عززت العلاقة الروابط بين الدول الثلاث وزادت من قوتهم في كلتا الجهتين. دليل على عمق العلاقة وتعزيزها وتقويتها وكعمل ضمن الاطار الدبلوماسي، تبادل محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي(238-273هـ /852-886م)[4], امير الأندلس الهدايا مع بني مدرار حكام سجلماسة ، ومن غرائب الهدايا التي بعثتها الى الامير الاموي, زرافة كانت حديث الناس في الأندلس لما اثاره هذا الحيوان من دهشة لديهم[5]، ويبدوا ان هذا العمل قد قرب ليس لدى الحكام فقط بل حتى لدى عامة الشعب ، فان الهدية والأفعال التي تجذب انتباه وتأثير لدى نفوس الناس تساعد على التقارب والتعارف وهذا ما اراده وابتغاه حكام سجلماسة، اكثر من تقديم الهدايا او الاموال عينها، بل

ص212-215؛ حومد، محنة العرب، ص73-74؛ الصوفي، تاريخ العرب، ص125؛ الفقي، تاريخ الدولة الاموية، ص190-194؛ وات، في تاريخ اسبانيا، ص48.

(1) ينظر: الحميري، جذوة المقبس، ج1، ص39؛ الضبي، بغية الملتمس ، ج1، ص34.

(2) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص80-82؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب،ج2، ص135؛لقلقشندي,صبح الاعشى,ج5,ص164؛فيلالي,العلاقات السياسية,ص112.

(3) ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص95؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1،ص180-181؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص150؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص107-108؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص123؛ ابن خلدون، العبر، ج6،ص155؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص104.

(4) ينظر: ابن ,كثير، البداية والنهاية,ج14,ص607؛ابن عذارى,البيان المغرب,ج1,ص108.

(5) ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، ص365-366، 275-276.

الغاية كانت ردة الفعل منها، ولاسيما التأثير الايجابي وهذا ما سيعود ويؤثر على حكام الأندلس كونهم سوف يتأثرون فيما تاثر به العامة من الناس .

استفاد حكم بني أمية في الأندلس من المدراريين للتجسس على الخلافة العباسية وولاتها وجمع الاخبار عنها وازدادت العلاقة اكثر مع ظهور الخلافة الفاطمية (296 هـــ /909م)[1], وخطورتها على بني امية في الأندلس[2]، اذ اعتنى حكام الأندلس بمتابعة اخبار الدعوة الفاطمية في المغرب عن طريق اصـــدقائهم وعيونهم في سـجلماسـة، وذلك عمل الامويين على توطين الأندلسـيين في المغرب من اجل جعلهم عيونا لهم وجواسـيس ينقلون الاخبار ويسـتعلمون عن الاوضـاع هناك، ثم يقومون بارساله الى قرطبة للاستفادة منها ,ولكنهم فيما بعد لم يستطيعوا التنسيق والتعاون فيما بينهم للتصدي للخطر الفاطمي الامر الذي ادى الى سقوط سجلماسة بيد الدولة الفاطمية عام (296هـــ/909م)[3] ، وهم لم يقدموا دعما للمدراريين لاسـتعادة سـجلماسـة اذ اسـتعادوها بجهدهم الذاتي ، لذا مال المدراريون في علاقاتهم الخارجية الى الفاطميين الذين اقاموا حكما مواليا لهم من ابناء الاسـرة المدرارية اسـتمرت الى عام (332هـــ/943م)[4], وبعدها حاولت سـجلماسـة الاسـتقلال عن القواتين الكبيرتين المتصـارعتين على ارض المغرب الفاطمية والاموية ، ولكن اسـتطاعت الدولة الفاطمية فيما بعد من توجيه ضربة عسكرية الى بني مدرار عام (354هـــ/965م)[5],

---

[1] ينظر: ابن الاثير ,الكامل في التاريخ, ج8, ص24؛ابن الطقطقي ,االفخري السـلطـاني, ص262؛ابن عذارى,البيان المغرب,ج1,ص153؛ ابن ايبك الدواداري ,كنز الدرر,ج6 ,ص21؛ابن الخطيب,اعمال الاعلام , ق3,ص47؛ المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد،(ت 845هـــ) ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروفة بالخطط المقريزية مصر، مطبعة بولاق ،1970 م ,ج1,ص350.

[2] ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص82،65،61،55؛ العبادي، دراسـات في تاريخ الغرب والأندلس، ص69؛ سـعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص92؛ اسـماعيل، الخوارج في المغرب، ص107؛ يرنادي، دولة بني مدرار، ص81.

[3] ينظر:ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج6،ص132-133؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج1،ص150-320،151؛ ايوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ص316-317؛ صالح، حضارة مصر، ص231-237.

[4] ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص150-151؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص156-158؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3 ،ص147-149؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص156.

[5] ينظر: ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3،ص149؛ ابن خلدون، العبر، ج6،ص157-159.

الا ان نهاية بني مدرار نت قبل ابرز اتباع وحلفاء بني امية في الأندلس[1]، الذين قضوا على حكم سجلماسة نهائيا فكانوا اصدقاء الامس اعداء اليوم.

ومما سبق فان يمكن القول ان العلاقة التي ربطت الجانبين كانت عند نشاط الجانب الدبلوماسي فاننا نجد قوة الدولتين وسيطرتهم، وعند ضعف تلك العلاقة كانت البداية لنهاية بني مدرار في المغرب، فحين في حين نجد ان الامويين لم يسمعوا بالقضاء على بني مدرار عام (367هـ/977م)[2]، الا من قبل حلفائها يحلوا محلها، وهذا الهدف الاساس للاندلسيين في المغرب.

ثالثا: العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الرستمية (296-160هـ/776-908م).

فشل الاباضية[3], من خوارج افريقية في الحفاظ على دولتهم التي اقاموها في المغرب الادنى (144-141هـ/758-761م) التي سقطت تحت ضربات جيوش الخلافة العباسية العدو الدائم ، التي امامها ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري[4], وادى لمصرعه عام (144هـ/761م) , وهو الذي يعد مؤسس الدولة واول

---

(1) كان من حلفاء الامويين ، خزرون بن فلفول من امراء مغراوة واعيان بني خزن وبني خزر، بدعوة بني امية في المغرب، وتقربوا الى الدولة الاموية في الأندلس يعرب طاعتهم فرجعوا الى سجلماسة واستولوا على البلد. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج7،ص45،24.

(2) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص230-231؛ مجهول، مفاخر البربر، ص105-106؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج5،ص167؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص105.

(3) الاباضية : احدى فرق الخوارج وهو اتباع عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان ابن محمد اخر خلفاء الامويين، وقالت الاباضية ان مخالفيهم من المسلمين براء من الشرك والايمان ، فهم لا مؤمنون ولا مشركون ولكنهم كفار نعمة. ينظر: البغدادي ، الفرق بين الفرق،ص95؛ الشهرستاني، كتاب الملل والنحل ، ج1،ص180-181.,ودخل الفكر الاباضي الى افريقية والمغرب على يد سلمة بن سعد الداعية الاباضي الذي ارسله امام الكتمان في قيادة المذهب ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة، الى مصر وافريقية والمغرب، وبلغ من الحماس هذا الداعية انه كان يتمنى ان يظهر المذهب في بلاد المغرب ولو يوما واحدا لا يبالي بعده ان يموت غير نادم على الحياة . ينظر: ابا زكريا ، يحيى ابن ابي بكر (ت471هـ)، كتاب سير الائمة واخبارهم المعروف بتاريخ ابي زكريا ، تح: اسماعيل العربي، ط2،(بيروت , دار الغرب الإسلامي ، 1402هـ- 1982م، ص41؛ الدرجيني، ابو العباس احمد بن سعيد (ت670هـ) ، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: وطبع ابراهيم طلاي، (د. م: د. مط، د. ت, ج1، ص11-12.

(4) ابو الخطاب، عبد الاعلى بن السمح المعافري يمني الاصل، التحق بالبصرة للدراسة على يد امام الاباضية ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة والتقى بطلبة العلم من المغرب وانضم ايهم وهم : عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وابو داود القبلي النفزاوي، واسماعيل بن دردار الغدامسي، وتعاهدوا بعد انتهاء الدراسة ان تكون وجهتهم واحدة، لذلك سار معهم الى افريقية، وبعد ان كثر الاباضية في منطقة طرابلس وجبل نفوسة، انتهى الامر باختياره اول امام ظهور للاباضة عام مائة واربعون، قاتل الصفرية وهزمهم في القيروان، وولى عليها عبد الرحمن=

امام ظهور[1], الاباضــية المغرب، فيما فر واليه على القيروان عبد الرحمن بن رســتم [2], بعد تفرق اتباعه متوجها صـوب المغرب الاوسـط، معتصـما مع من اجتمع اليه من الاباضــية في جبل جزول[3], وهو جبل منيع وقفت عنده عســاكر العباســيين عاجزة فانسـحبت [4]. توافدت جموع الاباضـية على عبد الرحمن بن رسـتم من مختلف مناطق المغرب، وكان ممن قصده ستون شخصا من شيوخ الاباضية في طرابلس, فبويع عبد الرحمن بن رستم عام (144هــ/ 761م) [5]. شرع عبد الرحمن بن رستم واصحابه في

بن رسـتم وعاد الى طرابلس لمواجهة جيوش العباسـيين التي اسـتطاعت ان تهزمه وتقتله عام مائة وواحد واربعين . ينظر: ابا زكريا، سير الائمة ، ص54-59، 60-64؛ الدرجيني، طبقات المشـــايخ،ج1،ص26-35؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص71-72؛ الصـــفدي، الوافي بالوفيات،ج18،ص5-6

(1) امامة الظهور: وهي احد انواع الامامة الاربعة عند الاباضـية وهي اهمها لانها التي يظهر فيها امام الاباضـــية وتقوم لهم دولة يكون على راســها هذا الامام ، اما الثلاثة الاخرى فهي امامة الكتمان، وفيها تكون الدعوة للاباضــية في مرحلة السـرية وامامة الشـراء أي الخروج لقتال الحكام الجائرين، وامامة الدفاع وهي للدفاع عن الدعوة اذا ما تعرضـــوا للهجوم. ينظر: الدرجيني ، طبقات المشايخ، ج1، ص6.

(2) عبد الرحمن بن رستم، فارسـي الاصـل ، اختلف في نسبته الى ولد رستم امير الفرس، او ابناء سـابور، او بهران مولى عثمان بن عفان او كسـرى انوشـروان ، ولد في العراق ورافق والديه الى مكة وتوفى ابوه فيها فتزوجت امه حاجا مغربيا فاقبل بها حتى قدموا ارض القيروان وبها نشأ عبد الرحمن ورحل مع البعثة المغربية لتحصيل العلم في البصرة وعاد في عداد من عرف من الاباضـية في المغرب بحملة العلم ، اسـهم تحت قيادة ابي الخطاب المعافري في التصـدي لورفجومة الصفرية وتحرير القيروان من قبضتهم وتولى امرها عن امامه عبد الاعلى ، ولدى مقتل عبد الاعلى بن السـمح فر عبد الرحمن بن رسـتم الى المغرب الاوسـط ليقيم الدولة التي نحن بصددها. ينظر: ابا زكريا، سير الائمة، ص54؛ الدرجيني، طبفات المشايخ، ج1،ص19-29؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيـة ، ص67؛ ابن عـذاري، البيـان المغرب، ج1، ص71-72، 196؛ ابن الخلدون، العبر،ج 4، ص229، ج6، ص132.

(3)جزول : او قزول او كزول ، جبل يقع عند مدينة تاهرت التي اختطها عبد الرحمن بن رســتم . ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيــة ، ص66؛ الحميري، الروض المعطــار ، ص126.

(4) ابا زكريا ، سـير الائمة، ص82-83؛ الدرجيني، م س، ج1، ص34-36 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج1، ص72؛ ابن خلـدون، العبر ، ج6، ص135-136، 143-144؛ البـاروني، ابو الربيع سـليمان، مختصـر تاريخ الاباضـية، تاوالت: كوكب المعرفة، د ت ، ص32-33؛ جهلان عدون، الفكر السياسي عند الاباضية، مفهوم الامامة ومشروعيتها وشروطها , الضامري، د ت ، ص25؛ اسماعيل ، الخوارج في المغرب، ص58.

(5)الدرجيني ، طبقات المشـــايخ،ج1،ص36؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص25؛ ابن تاويت، محمد، دولة الرستميين اصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مج5، ع1-2 ,مدريد ،1377هــــ/1957م، ص101؛ عمورة ، عمار، موجز في تاريخ الجزائر ، الجزائر : دار ريحانة ، 2002م، ص44؛ مارسـيه ، جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشـرق

البحث عن المكان المناسب لاقامة عاصمة دولتهم المنشودة ، فارسل رجالا من ذوي المعرفة وفرقهم في مختلف الجهات اختياره المكان المناسب[1]. فنزلوا بموضع تاهرت[2]،.بويع عبد الرحمن بن رستم بالإمامة عام (160هـ/776م) من انصاره الاباضية وجرى تمهيد الارض في الموضع الذي تم اختياره لاختطاط المسجد[3].

اقامت الدولة الرستمية دولتهم وعاصمتها تاهرت [4]، وكانوا محط لعداء العباسيين الذين كانوا اعداء لبني امية في الأندلس، مما دفع الدولتين لاقامة علاقة ودية ودبلوماسية من خلال مد اواصر التفاهم والصداقة بينهم لمواجهة العدو الرئيسي والمشترك والخطر، فمن الطبيعي اذن ان يتم التالف بين امراء بني امية في قرطبة وبين الرستميين في تاهرت من جهة ومن جهة اخرى فان هناك امراً مهماً دفع بني امية الى توطيد علاقتهم بالرستميين، انهم لم يعد للاندلسيين من منفذ في بلاد المغرب سوى عن طريق الدولة الرستمية، لذا توطدت العلاقة بينهم في اطار التعاون الدبلوماسي من تبادل السفارات والهدايا واقامت تحالفا متينا [5]. اضافة لذلك فان العلاقة بين الرستميين والامويين لم تكن وليدة الصدفة او الحاجة الانية فمقتضيات الصراع بل انها يعود تاريخها الى مؤسسه الدولة الرستمية عبد الرحمن (160-168هـ/776-784م)[6]،

الإسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ، راجعه واستخرج نصوصه مصطفى ابو ضيف احمد ,الاسكندرية : منشاة المعارف ،1991م، ص123.

[1]الدرجيني ، طبقات المشايخ ، ج1، ص40-41.

[2]ينظر : البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ،ص66-67؛ الحميري ، الروض المعطار،ص125-126.

[3]ينظر: ابا زكري ، سير الائمة ، ص81-82؛ الدرجيني ، طبقات المشايخ، ج1، ص40-41؛ الباروني ، مختصر تاريخ الاباضية،ص38 ؛ الفقي ، تاريخ المغرب والاندلس ص155؛ عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، ص44، ابن تاويت ، دولة الرستميين ،ص112؛ سالم ، =عبد العزيز السيد ، العصر العباسي الاول ، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، 1993م,ص204.

[4] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص196؛ ابن خلدون، العبر، ج6،ص132-133،ص144؛ اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص148؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص62؛ دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص46-47.

[5] العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص47-48؛ اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص153؛ الحريري، الدولة الرستمية، ص215؛ محمد، سوادي، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مطبعة التعليم العالي، البصرة، 1989، ص160.

[6] ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص511؛ ابو زكريا، سير الائمة، ص81-82؛ الدرجيني، طبقات المشايخ، ج1،ص40-41؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيو، ص67؛

مولى لبني امية في المشرق، ويعد الجد الاكبر لبني رستم ، برهم بن بسام ، فانه كان مولى لعثمان بن عفان [1], لذا كانت العلاقة هي علاقة قديمة ، وهذا ما جعل الأندلسيون يشاركون الدولة الرستمية في مؤسساتها منذ ايام عبد الرحمن بن رستم الذي بويع بالإمامة (160هـ/776م)[2]، وانما يدل ذلك على ان قوة الأندلسيون واندماجهم مع الدولة الرستمية وابناءها [3]، وقد اسهم الأندلسيون في بناء عاصمة الدولة الرستمية تاهر(ت161هـ/777م)[4]،ممن هاجر اليها خاصة اولئك الذين يمتلكون الخبرات المعمارية والنفسية ذات الطابع الجميل الذي انعكس على معالم المدنية من خلال تسمية احدى ابوابها بـ باب الأندلس[5] .

وقد أسهمت الدولة الرستمية في تعزيز ودعم العلاقة الدبلوماسية من خلال ما لعبته من دور مهم في استقرار الحكم الاموي في الأندلس فنجدها تسعى لحل الازمة، فعندما نشب الخلاف بين ابناء البيت الاموي في عهد هشام بن عبد الرحمن(172-180هـ /788-796م)، عندما ثار عليه اخويه سليمان وعبد الله [6]، اذ انتهت ثورتهم

ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص71-72؛ الحموي، معجم البلدان، ج2،ص8؛ الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، ص37.

(1) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص510-512؛ ابو زكريا، سير الائمة، ص54، 81-82؛ الدرجيني، طبقات المشايخ ،ج1،ص19-29،ص40-41؛ابن عذاري،البيان المغرب،ج1،ص70-73؛ ابن خلدون، العبر، ج4،ص229؛ج6،ص132-133؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص155؛ الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، ص38؛ ابن تاريت، دولة الرستميين، ص122؛ سالم، العصر العباسي الاول، ص204.

(2) ينظر: ابو زكريا، سير الائمة، ص81؛ الدرجيني، طبقات المشايخ، ج1،ص40 ؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص155؛ الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، ص38

(3) ينظر: الدرجي، طبقات المشايخ، ج1، ص46؛ الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، ص40؛ الحميدي، الدولة الرستمية، ص 94،ص107؛ العبادي، التاريخ العباسي والأندلس،ص62.

(4) ينظر:ابن عذارى ,البيان المغرب،ج1،ص196؛وعند ابن خلدون(144هـ)عندما بويع عبد الرحمن بن رستم البيعة الاولى،العبر،ج4،ص132، 144.

(5) ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية،ص66؛ ياقوت، معجم البلدان، ص6؛ الحميري، الروض المعطار، ص126؛ اسماعيل، الخوارج في المغرب،ص148؛ الحريري، الدولة الرستمية،ص34؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص62.

(6) سليمان وعبد الله اولاد عبد الرحمن بن معاوية، كان عبد الله في قرطبة عند وفاة والده عبد الرحمن بن معاوية ، فاخذ البيعة لاخيه هشام، وسلم عليه بالامارة ودفع اليه الخاتم، في حين ان سليمان قاد التمرد ضد اخيه هشام في طليطلة فدعا لنفسه وسرعان ما لحق به اخوه عبد الله وبعد فشل ثورتهم ابعدوا ونفوا الى المغرب ، لكن عند وفاة هشام وتولي ابنه الحكم عادوا الى

بتســـوية تم بموجبها رحيلهم الى المغرب وبرعاية الدولة الرســـتمية اســـتقروا في تاهرت[1]، وكان ذلك الدور لبني قامت به ثر كبير في دعم العلاقة ما بين الطرفين. وفي عام (201هـــــ/822م) ارسـلت الدولة الرسـتمية سـفارة الى قرطبة وكان يوم وصولهم يوما مشهودا، اذ استقبل عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/ 822-852م)[2]، في غاية الاحتفال والاكرام ، ويذكر «ان الامير انفق الف الف دينار حتى اصـبح ذلك فقد الناس ومصدر اعجابهم ، إذ كانت اهداف هذه السفارة لتهنئة عبد الرحمن بن الحكم بتوليه الحكم وتوثيق العلاقات الودية والدبلوماســية ، وتعزيز التحالف في جميع المجالات والوقوف جنبا الى جنب لمواجهة اي نوع من الاخطار»[3] .

ونتيجة لتلك العلاقات ان سمحت كلتا الدولتين الاموية في الأندلس والرستمية في المغرب لأبناء كلا البلدين بالعمل والإقامة على اوجها على ان يســـاعدوا في توثيق وتاصـيل العلاقة بين الدولتين، ألا يعملوا اي عمل يسـيء الى تلك العلاقة وقد سـكنوا العديد من ابناء الدولة الرستمية في الأندلس او افاد حكام الأندلس ذوي الخبرة والكفاءة فهم في وظائف ادارية وسياسية رفيعة في مؤسسات الحكم في الأندلس[4] .

الأندلس وقاموا بثورة ضـده الا ان سـليمان سـقط بيد الحكم بن هشـام وقتل لكن عبد الله عقد له الحكم الامان والصلح. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص62-63؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص149-151.

[1] ينظر:ابن عـذاري، البيـان المغرب، ج2،ص62-63؛ ابن الخطيـب ، اعمـال الاعلام، ق3، ص11؛ ابن نفري بردى، النجوم الزاهرة، ج2،ص88؛ عبـد الحميـد، تـاريخ المغرب، ج2، ص489؛ العبادي ، في التاريخ العباسـي والأندلسـي، ص329؛ فبلالي، العلاقات السـياسـية، ص6.

[2] ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5،ص33؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ، ص57؛ ابن الخطيـب ، اعمـال الاعلام، ق3,ص18؛ ابن العمـاد الحنبلي، ابي الفلاح عبـد الحي، (ت1089هـ)، شذرات الذهب من اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ج2،ص90.

[3]ابي سعيد،المغرب في حلي المغرب، ج1،ص19، 46-48؛ المقري، نفح الطيب، ج1،ص146؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج2،ص989؛ اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص155؛ الحريري، الدولة الرســـتمية، ص215-216؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص40؛ ابن تاويت، دولة الرســـتميين، ص116؛ عبد القادر، علاقة الامارة الاموية في الأندلس، مجلة التراث، ص384.

[4]من الشـــخصـــيات الســـياســـية الرفيعة التي تولت مناصـــب مهمة هو عبد الرحمن بن رســـتم (ت235هـ/845م) الذي عمل حاجبا ووزيرا للامير الاموي عبد الرحمن بن الحكم ، بما اتصف به من ذكاء ومهارة وحكمة ، استعان به عبد الرحمن في المشورة وتدبر الامر في الحكم. ينظر: ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص78. ابن حيان، المقتبس ، تح:محمود مكي،ص27، 70؛ ابي ســـعيد ، المغرب في حلي المغرب، ج1،ص21؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص40-41؛ فيلالي، العلاقات الســـياســـية ، ص14؛ ابا الخيل، محمد بن ابراهيم، الأندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري (275-300هـــــ/ 888-922م) دراســـة في التاريخ

واسهموا في دعم الجيش الأندلسي في تولي مناصب قيادية[1]، وشاركوا في قمع الثورات (214-266هـــ/ 829-831م), ضـد الحكم الاموي[2], والتصـدي للاخطار الخـارجيـة وغـارات المجوس النورمـان[3] وتجنيب بلاد الأنـدلس والحكم الاموي تلك الهجمات وخطرها[4].

ومما ســبق يتضـــح لنا مدى اســتعانة كلتا الدولتين برجال الدولة الاخرى في مختلف مجالات التعاون والتحالف بينهما، وثقة امراء الدولتين ببعضـــهم البعض ، مما عزز آفاق الصـــداقة والتعاون بل التحـالف بين الـدولتين جاء من خلال الترابط والتواصل الدبلوماسي من خلال السفارات التي دعم كل جهود العلاقات الودية.

تطورت العلاقات الدبلوماسـية وتمت بين الدولة الرسـتمية والأندلس فقد كان حكام كلتا الدولتين يبلغ بعضهم البعض باخبار الانتصارات ففي عام (227 هــ /841م)، ابلغ الرستمين خبر انتصارهم على الاغالبة وحرق مدينتهم التي بنيت للتضيق عليهم,وكذالك كانوا يتبادلون الهدايا بهذه المناســبات ويرســلون الســفارات محملين بالهدايا الثمينة والاموال والاحترام والتقدير والرغبة في تطوير العلاقة بين الدولتين التي ساعدت على وجود صلة متينة وعميقة ببعضهم[5] , ونتيجة لذلك توطن العلاقة بشكل كبير الى حد ان

السياسـي والاعمال المحكمة ,مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1995، ص186؛ الحريري، الدولة الرستمية، ص218؛ مارسيه، بلاد المغرب، ص120.

(1) من القادة الذين تبوؤا مناصب هو محمد بن سعيد بن رستم وهو حفيد مؤسس الدولة الرستمية كان قائدا للثغر الادنى عام (216هـــ) دخل ابوه الأندلس واقام محمد في الجزيرة الخضـــراء فاتصـــل به عبد الرحمن بن الحكم لدى ولاية ابيه على شـؤونه في جنوب الأندلس وكان يانس =بصحبته فلما ولي عبد الرحمن بن الحكم امارة الأندلس استقدمه للعمل في الجيش. ينظر: ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص77؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج2،ص372.

(2) ومنها ثورة هاشم الضراب، و سمي بالضراب لانه حين استنزل الحكم الربضي اهل طليطلة كان من ضمن الداخلين الى قرطبة، حين عمل حدادا اجيرا يضرب بالمعول فسمي بالضراب، وعاد الى طليطلة متمردا وتغلب على الثغر الادنى حتى قتل واصحابه عام (216هـــ/ 831م). ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص83؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص154.

(3) المجوس او النورمان شعب تحرك من شمال اوربا ومن الدنمارك وقام بغارات عديدة على اوربا والأندلس حتى المغرب وسموا بالمجوس لاشعالهم النيران، الا انهم عند هجومهم على بلاد الأندلس عام (230هـ/ 840م) . استطاع الجيش الأندلسي بقيادة محمد بن سعيد ان يهزمهم شر هزمة ويحرق سفنهم. ينظر:العذري، نصوص عن الأندلس، ص99-100.

(4) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص88 ؛ الحريري، الدولة الرستمية، ص216، 107.

(5) ينظر: ابن عـذاري، البيـان المغرب، ج2، ص88؛ ابن الاثير، الكـامـل في التـاريخ، ج6، ص241؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص239؛ نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص40؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص98، 107.

قيل ان الدولة الرستمية لم تقدم او تؤثر في اي من أمور الدولة ومشكلاتها الا عن راي ومشورة وامر الدولة الاموية في الأندلس واصبحت تحت طاعتها، وولائها لبني امية[1] ، حتى اننا نجد ان اي ثائر[2] ،على الدولة الاموية يجد صـعوبة ان يسـتميل الدولة الرسـتمية الى جانبه ، بل حتى انهم يتخوفون من اللجوء الى تاهرت خشـية ان يقبض عليهم حكام تاهرت لصـداقتهم وقربهم من اموي الأندلس لما كانت عليه العلاقة بين الدولة الاموية في الأندلس والدولة الرستمية من القوة والمتانة ، ويعود الفضـل الى قوة العلاقات الدبلوماسية فيما بينهما [3] .

مع ذلك فقد اصـابت العلاقات بين الدولتين الضـعف الوهن ولا يرجع ذلك الى تقصير او عدم رغبة احداهما الاستمرار بالعلاقات الدبلوماسية انما,لما احيط بهم من مشاكل واضطرابات فقد كانت الأندلس «اقتسمها الثوار وكلب عليها الامراء ولم يبق منها الا الاسم»[4]، فقد اما الدولة الرستمية فقد بدأ الضعف يدب في جسدها لا سيما بعد هزيمة الاباضية في منطقة نفوسة عام (294-281هـ/ 894-906م)[5] ، حتى

---

(1) ينظر:ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص104؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص108؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج2،ص22؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص107-110؛ اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص155-158.

(2) شهدت الأندلس في عهد محمد بن عبد الرحمن (273-238هـ/ 852-886م) خطر قيام ثورة عمر بن حفصون بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القس ، وكان اهله من النصارى الذمة ، اسلم جده وكان قسا ، وهو افتتح الحلاف في الأندلس عام (270هـ/883م) واستمرت ثورته في عهود الامراء الأندلسيين، كانت خيل ابن حفصون تغير على قرطبة في عهد الامير عبد الله قبل اعلان الخلافة ولا يستطيع له شيئا ، توفي عام (306هـ/ 918م)، واستمر ابنائه بعده بالثورة حتى عام (315هـ/927م) إذ انتهى امر بني حفصون . ينظر: ابن خلدون، العبر، ج2، ص162-164؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس ، ص56.

(3) ينظر: ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص103-104؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق2، ص22، 25، 27؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج2،ص 109-110؛ معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص375-376.

(4) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3 ص27.

(5) نفوسة : جبال عالية في الغرب واشهر مدنها سردس وجادرا ، وسكانها من الخوارج الاباضية، فيها ثلاثمائة قرية، ويقال ان جبال نفوس متصلة بجبل درن بين مهوس وطرابلس ثلاثة ايام وبينها وبين القيروان ستة ايام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص25، ج5، ص269-279؛ الحميري، الروض المعطار ، ص578.

اسقطت على يد الفاطميين فهربوا الى ورجلان[1] ، واستقرت بعض الأسر هناك ولم يكن لهم اي نشاط سياسي يذكر ، ولا اي من الاعمال بعد ذلك [2] .

رابعا:العلاقات الدبلوماسية مع دولة الادارسة (172- 375هـ/788-985م) :

تعود تسمية دولة الادارسة الى ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب(υ)[3] ، الذي لجأ الى المغرب هربا من مطاردة العباسيين في عهد الخليفة الهادي (170-169هـ/785-786م) بعد ان استطاع النجاة من مذبحة العلويين في فخ[4]، عام(169ه/785م)[5] ,أثر ثورة الحسين ابن علي بن الحسن بن الحسن ، وكان ادريس بن عبد الله قد اشترك واخوته في المعركة واصيب بها[6]، ثم

---

[1] ورجلان في ريف الصحراء مما يلي افريقية، وفيها سبع مدائن مسورة,حصينة للبربر بعضها قريب من بعض، وفيها قبائل مباسير وتجار اغنياؤهم خوارج اباضية. ينظر:البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص182؛ الادريسي، المغرب وارض السودان، ص120-121؛ الحميري، الروض المعطار، ص600.

[2] ينظر:ابا زكريا، سير الائمة ، ص170-171،191-192؛ ابن خلدون ، العبر، ج7، ص24، 45؛ مجهول، مفاخر البربر، ص105؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ص81؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص48.

[3]ينظر: البكري ,المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص118؛ابن الابار،الحلة السيراء،ج1،ص51.

[4] فخ : وادي بمكة ، ويوم فخ يوم خروج ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن داعيا الى نفسه في ذي القعدة عام مائة تسع وستون وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة وخرج الى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش العباسيين فقتل وجماعة من عسكره ومن اهل بيته . ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ،ج4 ، ص237 -238.

[5]ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج8، ص192-197 ؛ الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج6 ، ص43؛ ابن ابي زرع ، ابو الحسين علي بن عبد الله الفاسي (ت726) ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ,الرباط ، 1972م)ص15؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3، ص189.

[6]ينظر: الرازي ، احمد بن سهل (ت315)، اخبار فخ ويحيى بن عبد الله ، صعدة : مركز اهل البيت للدراسات الإسلامي ة ، د. ت، ص15.

استتر بعض الوقت حتى اشتد طلب العباسيين عليه فهرب متخفيا الى مصر بصحبة مولاه راشد[1].

حل ادريس بن عبد الله في وليلي[2],من اعمال طنجة عام(172هـــ/788م) على اسحاق بن محمد بن عبد الحميد المعتزلي[3]، زعيم قبيلة اوربة البربرية[4] ,فأظهر له ادريس امره وعرفه بنفسه داعيا لها ، فوافق اسحاق بن محمد على حاله وتولى خدمته وشؤونه وجمع اخوته والشيوخ ،فعرفهم بنفس ادريس وفضله وقرابته من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فبايعوه في رمضان من نفس العام، وولوه على صلاتهم واحكامهم وغزوهم ، واستجابت لدعوته قبائل الريف البربرية، فلما تمكن سلطانه شكل جيشا قويا للغزو ونشر دعوته [5] ،فبث سلطانه في تلك النواحي سلما وحربا حتى امتد في اقل من عام الى مساحة كبيرة من المغرب الاقصى، تمتد من تلمسان[6],الى ريف تامسنى[7]،وكان اغلب سكان المناطق التي امتد اليها سلطانه من النصارى واليهود

---

(1)ينظر: الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص179 ؛ البكري , المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص118، ؛ ابن عذاري ،البيان المغرب ، ج1، ص83، ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب، ص16 ؛ الجزنائي ، ابو الحســن علي ، (توفي في اواخر القرن الثامن الهجري) ,جنى زهرة الاس ، في بناء مدينة فاس ، تح : عبد الوهاب منصـــور ، ط2 ، المطبعة الملكية ,الرباط ،1411ه-1991م,ص11؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص9.

(2)وليلي : مدينة في المغرب قرب طنجة تقع على مســـافة يوم واحد من فاس . ينظر : البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص18؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ، ج5، ص384.

(3)المعتزلي نسبة الى المعتزلة احدى فرق المسلمين من اتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد ,اعتزلا قول الامة في دعواها ان الفاســق من امة الاســلام لامؤمن ولاكافر . ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص35؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج1، ص35-36.

(4)ينظر:الرقيق ، تاريخ افريقية ، ص179؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج6 ، ص43؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج1، ص83؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص19؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3، ص190-191 ؛ الجزناني ، جنى زهرة الاس ، ص12؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص9؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1، ص124 .

(5)ينظر: ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص19؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3، ص191 ؛ الجزناني ، جنى زهرة الاس ،ص12؛ ابن خلدون ، العبر، ج4، ص9.

(6)تلمسان: مدينة مسورة في سفح جبل الجوز ويحيط نهر بقبليها وشرقيها ويصب في البحر، ولها حصـــون كثيرة وهي قاعدة المغرب الاوســـط، ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا، ص76؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص137.

(7)تامســـنى: اقليم في بلاد المغرب يقع جنوبي مدينة ســـلى وتتبعه مدن كثيرة منها مدينة انفا على ســـاحل البحر. ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان. ص 131؛ الحميري، الروض المعطار، =ص129؛، تاريخ المغرب والاندلس، ص137؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس, ص127.

والمجوس وقليل منهم المسلمين، فدخلوا الاسلام على يديه[1] ،«حتى لم يبق موضع في المغرب يعبد غير الله فيه»[2] ,واستطاع ادريس بن عبد الله فضل غزواته وفتوحاته ان يستقل بالملك ويفصل بلاد المغرب عن سلطة والي افريقيا[3]، وان يؤسس امارة قوية في المغرب الاقصى، واتاح لاخيه سليمان الذي لحق به ان ينشأ كيان سياسيا في نواحي تلمسان قاعدة المغرب الاوسط[4].

ارتبط قيام دولة الادارسةعام(172هـ/ 788م) بالتشيع الزيدي[5] ،فكرا ودعوة وثورة، وقد جاءت نتاج كفاح ودعوة الزيدية في المشرق واحتوت دعوة المعتزلة في المغرب [6] ،الا ان تخوف العباسيين من مؤسس هذه الدولة ادريس بن عبد الله على سلطانهم هناك , فبعثوا اليه من يدس السم وقضي عليه عام (175هـ/991م)[7], ويكونوا بذلك تخلصوا من عدو خطير قد يهدد استقرار وتحالف بني العباس في تلك البقعة، وكان من الممكن ذلك .

---

[1]ينظر: ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص20؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص126.

[2]الجزنائي، جنى زهرة الاس، ص13.

[3]ينظر: الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الى نهاية الدولة الاغلبية، جمع: وتح: احمد بن ميلاد ومحمد ادريس، ط2، دار الغرب الإسلامي ,بيروت، 1410هـ/199م، ص88.

[4]ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص122؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص125؛ سالم، العصر العباسي الاول، ص196.

[5] فرقة من فرق المسلمين الشيعة اختص بها من قطع الى الامام علي بن ابي طالب (υ) والقول بامامته ومن وافق مودته مودة الامام علي واختلف الشيعة بعد زمان الامام علي (υ) اصنافا عدة منها الزيدية التي يجمعها القول بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(υ). ينظر: النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى (من اعلام القرن الثالث الهجري)، فرق الشيعة، علق عليه السيد صادق بحر العلوم، ط4، المطبعة الحيدرية، النجف،1388هـ/1969م، ص36-37، 70-71؛ البغدادي الفرق بين الفرق، ص35-36.

[6] ينظر:الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص179؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص118؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص83؛ ابن ابي زرع، الاثير المطرب ، =ص16-19؛ الجزناني، جني زهرة الاس، ص12؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص124؛ اسماعيل، محمود، الادارسة (375-172هـ) ,حقائق جديدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص21، 64؛ طقوس، تاريخ الفاطميين، ص107.

[7] ينظر:الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص199؛ الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص179؛ البكري، في ذكر بلاد افريقية ، ص120؛ ابن الاثير، الكامل، ج6، ص43؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج1،ص52-55، ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص83؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص23؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص194، الجزنائي، جنى زهرة الاس، ص15؛ السلاوي، الاستقصا،ج1، ص128.

كانت العلاقات بين الدولتين الاموية ودولة الادارســـة تتســـم بالعداء، فقد كان امويي الأندلس في قلق وخوف من قيام امارة علوية شـــيعية قريبة منهم ولا يفصـــلها عنها الا مضـيق، وكما شـكلوا قلقا لبني العباس ونفوذهم في افريقيا فان الادارسـة كان الحالة والشعور ذاته عند بني امية في منازعتهم لسلطانهم في الأندلس[1] .

غير ان السـمة المشـتركة التي جمعت الادارسـة وبني امية هي العداء للعباسـيين الذين قضوا عليهم وقاتلوهم في المشرق وطاردوهم فكانت اقوى في العداء مع بعضهم البعض ، لذا نرى ان اول علاقة رسمية تشكل جسرا للعلاقات الدبلوماسية بين الدولتين كانت ايام الحكم بن هشـام (180-172هـــــ/988-796م) فقد بادر الامير الأندلسـي بارســال سـفارة لتهنئة الادارسـة باعتلاء ادريس الثاني [2] ،عرش الامامة والحكم، اذ اراد الحكم بن هشـام من ورائها تعزيز الثقة بين البلدين ووحدتهما ضـد خصـومهم العباســيين وحلفائهم من حكام الاغالبة وقد فاتح الامير الاموي ادريس بان يكونوا يدا واحدة ضـد حلفاء العباسـيين الذين بدأت المعارك تحتدم بينهم وبين الادارسـة اذ ان الاغالبة اخذ بهدوئه وجود الادارسـة بعدما اخذوا الدعم والتحريض من عدوهم الاول وهم العباسيين[3].

الا ان العلاقة ما لبثت ان تكدرت وتحولت الى علاقة شك وريبة وكراهية بسبب استقبال امام الادارسة ادريس الثاني لعدد من الفرسان الأندلسيين الفارين الى المغرب، السـاخطين على حكم الحكم بن هشـام اذ ان ادريس كان وحيدا بين البربر وكان هؤلاء الفرسـان يمثلون النخبة الارستقراطية العربية في قرطبة، لذلك سر بوفادتهم وقدومهم عليه وقد استقبلهم وقربهم الى بطانته دون البربر واجزل صلتهم، وانخرطوا في جيشه وعهد لهم بالوظائف والمهام العليا واطلق يدهم في دولته لاسيما بعد مبايعته والانطواء

---

(1) ينظر: ابن الاثير ، الكامل، ج6، ص43؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب ، ص21-22؛ الجزناني ، جني زهرة الاس، ص41؛ ابا الخيل، الأندلس في الربع الاخير، ص831؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص492؛ اسماعيل، الادارسة، ص150-152.

(2) ادريس الثاني ، هو ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) بويع وهو في المهد لان اباه قد قضي مسموما قبل ولادته، وقد تشاور راشد مولى =ادريس بن عبد الله مع شيوخ البربر في امرهم بعد ادريس واتفقوا على انتظار ولادة جارية ادريس التي كانت حاملا، فوضعت ذكرا كان شبيها بابيه سمي ادريس تيمنا به ، وقد تكلف راشد واصبح وليا عليه ثم بويع لما بلغ من العمر عشرة سنوات عام (186هـ/802م) في جامع دليلي، ثم تولى بعد ذلك رعايته وتكفل به ابو خالد بن ياسر العبري احد شيوخ قبائل البربر والذي جدد له البيعة عام (187هـ/ 803م) ، فبايعه سائر قبائل البربر واستقام له الامر. ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص122-123؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص53؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص24-27؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص196-97؛ الجزنائي، جني زهرة الاس، ص115-116.

(3) ينظر:الجزنائي، جني زهرة الاس، ص17؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص162؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص26؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص91.

تحت لوائه[1] ، اما الحدث الثاني الذي زاد العلاقة تأزما ، فهو اســتقبال ادريس الثاني الهاربين من الأندلس بعد فشل حركة الربض والذين يقدر عددهم بثمانية الف شخص وذلك عام (202هـ/818م)[2] ، وقد كان ادريس الثاني بامس الحاجة لهم لاعمار مدنه، وشيد لهم مدينة في الجزء الغربي واتخذه مقرا له واسكنهم هم والقادمين من افريقية[3] ، وقد اتسعت دائرة العداء بين الأندلسيين والادارسة من خلال ترحيب الادارسة عن طريق ابراهيم بن قاسم بن ادريس الثاني صاحب البصرة [4], بطلب المساعدة التي تقدم بها عمر بن حفصون الثائر على الحكم الاموي [5] ، جرت بين الاثنين مراسلات ومكاتبات من اجل القيام على امير قرطبة وتكللت هذه المراســلات بالنجاح من خلال تقديم الدعم والمساعدة لابن حفصون ، وهذا كان سببا رئيساً في تدهور العلاقات الدبلوماسية [6], بين الأندلس ودولة الادارسة، ومما يبدو فان امويي الأندلس لم يدعمون اي من الثورات ضد الادارسة وربما يعود ذلك لمحاولتهم الابقاء على جسر المودة او محاولة لكسب الادارسة ولا سيما انهم اصبحوا قوة كبيرة لا يستهان بها، فمن الطبيعي ان في حالة كسبهم سيشكلون تحالفا قوي ضد العباسيين ومن ثم سوف

---

(1) ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1،ص27؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص16؛ الجزناني، جني زهرة الاس، ص17-18؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص91؛ بروفنسال، =الاسلام في المغرب والأندلس، ص36؛ زبيب، الموسوعة العامة،ج2، ص130؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص138؛ مارسيه، بلاد المغرب، ص141؛

(2) ينظر:ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج1،ص39؛ ابن خلدون، العبر،ج4،ص16؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ق3,ص14-15؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس ، ص138؛ زبيب، الموسوعة العامة،ج2،ص130؛ مارسيه، بلاد المغرب، ص141؛ اسماعيل، الادارسة، ص154.

(3) ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص123؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص29-47؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص198؛ الجزناني، جني زهرة الاس، ص17، 24 ؛ مارسيه، بلاد المغرب، ص140؛ زبيب، الموسوعة العامة، ج2،ص130-131.

(4) البصرة: مدينة كبيرة بين طنجة وفاس من ارض المغرب، وسورها مبني بالحجارة وبينها وبين فاس مرحلتان او ثلاث. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص108-109.

(5) ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص103؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ق2،ص22؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص162-163؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، ص156.

(6) ينظر: ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ),رسائل ابن حزم الاندلسي،تح: احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1980م، ج2،ص84؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج، ص233؛ اسماعيل ، دولة الادارسة، ص155؛ ابا الخيل، الأندلس في الربع الاخير، ص382.

تكفيها شرهم على الأندلس وتبعد خطرهم وتهديدهم ، لان الادارسة كانوا قادرين على الوقوف في وجه العباسيين.

فإننا نجد ان قيام ثورة بقيادة عبد الرزاق الفهري[1]، وهو من مدينة وشـــقة [2]، والذي هاجر الى المغرب في النصـــف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاســـع الميلادي ولقيت دعوته نجاحا عند البربر (عرب المغرب). وتمكن من الاستيلاء على عدوة الأندلسيين واقام بها [3] ,ولكن القرويين سرعان ما استطاعوا طرد عبد الرزاق الفهري وانصـــاره وأخراجهم من عدوة الأندلســيين، والذين اعلنوا ولاؤهم ومبايعتهم للادارسة[4] .

وعلى الرغم من ان هذه الثورة كانت تصب في مصلحة الامويين في الأندلس ، الا انها لم تقدم اي مســـاندة او دعم يذكر، فان كانت مدعمة ومباركة منهم ، لما ســـاندها اعداء بني امية وبايعه اهلها ، الذين هم في الاصـــل ممن وقفوا ضـــد الامويين في الأندلس[5] ، وهذا يعد عامل مهم في عدم اشتراك الأندلسيين في هذه الثورة والتمرد لا من قريب ولا بعيد ويعد جانب مهم في اطفاء الصبغة السلمية من جانبهم كبادرة حسن نية في اطاردبلوماسي والسعي لتهيئة الظروف الملائمة لمد جسور الود بنيهم. ان قيام الدولة الفاطمية عام (296هـــــ/909م)[6]، وتوســـعها في المغرب الاوســـط ادى الى

---

[1] ()عبد الرزاق الفهري،اندلسي من مدينة وشقة اقام في جبل مديونة وهاجر الى دولة الادارسة دون معرفة السبب,لقيت دعوته نجاحاً عند البربر,وبعد مواجهات مع الادارسة تمكن من الاستيلاء على عداوة الأندلس في فاس واقام فيها. ينظر: البكري, المغرب في ذكر بلاد افريقية,ص؛104 ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص212؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص79.

(2) وشقة: مدينة كبيرة اولية قديمة لها سوران من حجر بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا وتقع شرقي مدينة تطيلة وتتصل باحواز بريطانية. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص194-195.

(3) ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص125؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص79؛ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3، ص208-209؛ ابن خلدون، العبر، ج3،ص19؛ السلاوي، الاستقصا، ج1،ص142-143؛عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي،ج2،ص273.

(4) ينظر:البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص125؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص212؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص79؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص143.

(5) ينظر: ابن ابي زرع ، الانيس المطرب، ص79؛ السلاوي، الاستقصا،ص143.

(6) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج8، ص24؛ ابن الطقطقي، الفخري في الادب السلطانية، ص262؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص153؛ النويري، نهاية الارب،ج28،ص61-62؛

انحسار دولة الادارسة وأنكماشها كذلك دفع بالأندلسيين الى محاولة مد نفوذهم في المغرب الاقصى لمواجهة وايقاف توسعهم، اذ انهم خافوا ان ينتشر ويتوسع الى الأندلس. وادى الصراع الاموي الفاطمي في ذلك الصراع موسى بن ابي العافية [1] ، في حربه ضد الادارسة واخضع اغلب بلادهم الى الفاطميين [2], الا ان ابن ابي العافية خلع طاعته للفاطميين بعد حقبه ويبدو انه كان يطمح للسيطرة على اكبر مساحة من ارض المغرب وضمها الى نفوذه وسلطته، وربما قد حصل على دعما من قبل بني امية جعله يميل اليهم ، وارجح الامر الثاني، ان عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م)، قد راسل وكاتبه بصورة سرية من اجل خلع الطاعة للفاطميين واستمالتهم ، حتى يحل محل الادارسة الذين اصبحوا متفرقين في عدة مناطق وهو قد ضمن ولائه [3]، ولهذا تمثلت الدبلوماسية السياسية التي قادها الناصر الى استمالة ابي العافية الى جانبه ونقضه لطاعة الفاطميين [4] ،وهكذا حققت الدبلوماسية الأندلسية نصرا وتقدما جديدا الى الأندلس من خلال ايجاد حليفا قويا ، وقد عمد عبد الرحمن الناصر الى فتح مدينة مليلة [5] ، عام(314هـ/927م), ونشر دعاته في المغرب وقد اتت سياسته اوكلها ، فقد كاتبه بعض امراء المغرب من الادارسة يستعطفونه ويعلنون ولائهم, والاعتذار للناصر عن مقاومة الادارسة له, ليستطيعوا مد نفوذهم الى المغرب ومحاربة اعدائهم الفاطميين [6]، ومن جانب اخر استطاع عبد الرحمن الناصر كسب زعيم قبلي هو موسى بن ابي العافية زعيم قبيلة مكناسة الذي كان من اكبر قادة الفاطميين في المغرب الاقصى خاطبه الناصر للقيام بدعوته وبذل الأموال له , فأجابه

ابن ايبسك الدواداري ، كنز الدرر ،ج6، ص21؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص47؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج3،ص184.

(1) موسى ابن ابي العافية بن ابي الضحاك،زعيم مكناسة البربرية ساعد الفاطميين في حملتهم الاولى عام 305هـ/917م، اذ لم يستطع ان يحقق شيء من اطماعه ، الا انه استطاع ذلك في الحملة الثانية للفاطميين عام 307هـ/919م، وملك معظم اجزاء المغرب . ينظر: البكري في ذكر بلاد افريقية ، ص125-128؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ق3،ص210-218.

(2) ينظر:البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص125؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص80؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ق3،ص210؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص19؛ السلاوي، الاستقصا، ج، ص144.

(3) ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص128؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص213-214؛ابن الخطيب اعمال الاعلام،ق3،ص213؛ ابن خلدون ، العبر،ج6،ص256.

(4) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص199، 314؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص85؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص149.

(5) مليلة: مدينة في المغرب، قريبة من سنية على ساحل البحر مسورة بحجارة وداخلها قصبة منيعة . ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص8؛ ياقوت ، معجم البلدان، ج5،ص149.

(6) ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: شالمينا، ج5،ص263-264؛ ابن خلدون، العبر، ج4،ص21؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص284؛ نجار ، العلاقات بين المغرب والأندلس، ص185.

الى ذلك فنقض طاعة الفاطميين عام(319هـــ /931م), مواليا ومجتهدا ليستمل أهواء ولاء المغاربة المجاورين للأندلس وإدخالهم في موالاة وطاعة الخليفة الناصـــر وقد نجح في ذالك،و«خطب له على جميع منابر عمله»[1].

ظل الادارســـة بين مدة واخرى يحاولون اســـتعادة نفوذهم في المغرب فهاجموا خلال الحقبة (323-320 هـــ /932-934م)، اكثر من مرة المدن التي سيطر عليها الخليفة الناصـر ،مثل سبتة[2] ،واصيلا[3], الا ان محاولتهم بائت بالفشل وفي كل مرة يكاتبونه ويعتذرون عما بدر من بعضـــهم اذ ان الادارســـة كانوا يحكمون مدنا في المغرب حكما شبه مستقلا ، وهذا ما سهل لهم بأن تبقى دولة الادارسةمدة اطول, فكلت وكلما احتلت مدينة هرب امراؤ ها الى مدينة اخرى ، مســـتقلة بطاعتها لبعض بني ادريس معتذرين للناصر عن اخوانهم بحجة قبائل البربر[4], وكان الخليفة عبد الرحمن الناصر قد سيطر على سبتة عام (319هـــ/931م) ، آذ أبدى أهلها الرغبة في الدخول في طاعة الخليفة الناصـر، فامن بذلك على سـيادة الأندلس الاموية المباشـرة والكاملة على مضيف العدوة بضفتيه الأندلسية والمغربية ، وكانت ذات بعد وموقع إستراتيجي ومحط أنظار الجميع فهي باني ومفتاح العدوتين[5] .

ســير الخليفة عبد الرحمن الناصــر عام (333هـــــ/944م) حملة لتاكيد نفوذه في المغرب اخضـــاع من خرج من طاعته من الادارســـة ونجح في الضـغط عليهم فاذعنوا وســـارع ابو العيش[6],بن عمر المعروف ابن مصـــالة الى ارســـال رســـالة الى الخليفة

---

(1)ينظر: ابن حيـان ، المقتبس ،تح :شـــالميتـا ج5 ص264-265 ؛ابن عـذاري ،البيـان المغرب ،ج1،ص199-150 ؛ابـن ابـي زرع ،الانـيـس الـمـطـرب ،ص85؛الســـلاوي ، الاستقصا،ج1،ص149-150.

(2) ســبتة: مدينة على ســـاحل البحر المتوســـط بينها وبين فاس عشـــرة ايام، ياقوت، معجم البلدان،ج3،ص182-183؛ الحميري، الروض المعطار ، ص303.

(3) ينظر:ابن حيـان المقتبس،تح :شـــالميتـا ج5 ,ص291-292,ص349؛ابن ابي زرع ،الانيس المطرب ،ص86؛ خلدون، العبر، ج6،ص256.

(4) ينظر:ابن حيان، المقتبس،تح:شالميتا،ج5،ص326؛ابن ابي زرع ،الانيس المطرب،ص95؛ابن الخطيب، اعمال الاعلام ،ق3،ص234؛ الميلي، مبارك محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق وتص، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر، د.ت ص122 .

(5) ينظر: ابن حيان ، المقتبس، تح:شالمينا،ج5،ص289؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص104؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص201؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت1041هـ/1631م)، ازهار الرياض في اخبار عياض، تح:مصطفى السقا واخرون، مط:فضالة، الرباط، 1978، ج2،ص7.

(6) ابو العيش: هو احمد بن القاسم بن كنون بن محمد بن القاســم ابن ادريس تولى الحكم بعد وفاة ابيه كنون عام (337هــ/ 948م) ، وكان فقيها ورعا حافظا عارفا باخبار الملوك والانساب مال

الناصر ليؤكد ولائه وطاعته واوفد ابنه محمد بن ابي العيش الى قرطبة تاكيدا لطاعته، فعقد عبد الرحمن الناصر الامان[1]، مما دفع ذلك وشجع عدوا من الادارسة على ارسال الرسل الى الناصر يقرون بطاعته والولاء له فانعقد لهم الامان [2]. ويبدو من ذلك مدى ما تحل بها الطرفان في علاقتهم في كون ان ابي العيش كان ارساله أبنه دليل قوي على صدق نيته في الطاعة وهذا ما عزز ثقة الناصر في مصداقية هذا الولاء، ومن ثم كان للتعامل الدبلوماسي لعبد الرحمن الناصر، من إذ استقبله ومنحه الامان الامر شجع الاخرين على الانخراط في بودقة العلاقة الدبلوماسية التي اقامها الناصر مع الادارسة ودخلوا في طارهما ، و هذا ما عزز التحالف معهم. واستطاع الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر الحصول على مدينتي سبتة وطنجة (338هـ/949م)[3]،بعدما هددهم بانهم سيعدون من المخالفين له ومن ثم هذا التاكيد على عدم طاعتهم ونقضهم لولائهم لبني امية[4]، ويمكن القول ان الادارسة وجدوا انفسهم في مواجهة محتملة مع امويي الأندلس ، وهم في غنى عنها لقوتهم ويمكن ان يتصفوا وينعتوا بالخيانة والالتجاء الى الفاطميين وهذا امرا يمكن ان يؤدي الى الصراع مع الناصر، ولا سيما ان استطاع ان يجهز بالفعل حملة لذلك عام (337هـ/949م)، لذا اوفد ابن ابي العيش ، ابنه محمد الى الخليفة الناصر (عام338هـ/949م) نيابة عنه، واتصلت وفاة ابيه وهو في قرطبة ، فعقد له الناصر على عمله وسرحه[5]، وهنا نجد ان الناصر قد ارغم الادارسة على طاعته والاقتداء بامره من جهة وضمان ولائهم وتبعيتهم له بتنصيبهم على امور الادارسة.

بقي الادارسة تحت طاعة الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر (350-366هـ/ 864-879م)[6]، الى ان قام الفاطميون بحملة على المغرب الوسط والاقصى عام

االى بني امية واقام دعوته، خرج مجاهدا الى ارض الأندلس، تاركا الحكم لاخيه الحسن وتوفي شهيدا. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3، ص319؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص153-155؛ اسماعيل، دولة الادارسة، ص168.

(1) ينظر:ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص87؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص257؛ السلاوي، الاستقصا،ج1، ص154.

(2) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص211-212؛ ابن خلدون، العبر، ج1، ص257.

(3) ينظر: ابن عذارى ,البيان المغرب,ج2,ص216؛ابن ,خلدون,العبر,ج6،ص257.

(4) ينظر:ابن ابي زرع، الانيس المطرب ، ص88؛ الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3،ص218-219؛ ابن خلدون ، العبر، ج6، ص257؛ السلاوي، الاستقصا، ج1،ص154.

(5) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب،ج2،ص216؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص88؛ ابن خلدون، العبر، ج6،ص257.

(6) ينظر:الضبي، بغية الملتمس ، ج1،ص40؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص223؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب ، ص89؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3، ص219-220؛ السلاوي،

(347هـ/ 958م) ، فقطعت الدعوة فيها لأمويي الأندلس وأعادتها الى الفاطميين الذين خطب لهم على المنابر جميعها في المغرب ، فبايع الادارســـة الفاطميين ، ولكن بعد انتهاء الحملة (349هـ/960م)عادوا الى طاعة الخلافة الأندلسية[1].

في عام (362هـــ/973م) قام الفاطميون بحملة اخرى تمكنوا من بسط سيطرتهم على اجزاء واسـعة من المغرب فسـارعالحسـن بن القاسـم بن كنون[2] الى خلع طاعة امويي الأندلس وتقديم الولاء والطاعة ونصـرة الفاطميين عليهم، وهذا ما اثار الحكم المســتنصــر وأزعجه[3]، ولتامين مناطق نفوذهم في المغرب عامة اســتعد الخليفة المستنصر مستخدما الدهاء السياسي من جهة والدبلوماسية من جهة اخرى، فاستدعى الوزير الناصري [4]، وكان لهذه الشخصية الاثر الكبير بما يملكه من صفات حتى لقب بالقائد الاعلى الوزير من قبل الخليفة المستنصر ووضعت جميع الامكانيات من مقاتلي الثغور وبيت المال واســتخدمها لتمويل الجيش، كذلك اتبع الخليفة ســياســة الاموال والهدايا لكســب الدعم والتأييد له من الزعماء ورؤســاء القبائل التي كانت نتائجها مثمرة[5]. ورافق ذلك اســلوب الحرب الدعائية اتي ادت الى إرباك أفراد أســرة

الاستقصا، ج1،ص150-157؛المقري، نفح الطيب،ج1،ص182؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص168؛ ارسلان، الحلل السندسية، ص41.

[1]ينظر: ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص91؛ابن خلدون، العبر،ج6، ص258؛ الســلاوي، الاستقصا،ج1،ص157؛ مجهول،مفاخر البربر،ص93.

[2]كنون ,تولى زعامة الادارســة، كان يميل الى طاعة امويا الاندلس تارة والى الفاطمييتارة اخرى,وكان يميل في اغلب الاحيان الى الدعوة الفاطمية,حتى ضـرب عنقه عام(375ه). ينظر: ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص89؛ابن الخطيب، اعمـال الاعلام،ق3، ص220؛ابن خلدون، العبر،ج6، ص260؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص157؛ مجهول،مفاخر البربر،109

[3] ينظر: ابن ابي زرع، الانيس المطرب ، ص91؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص221؛ ابن خلـدون، العبر،ج6،ص258؛ الســلاوي، الاســتقصــا،ص157؛ مجهول، مفـاخر البربر،ص98؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص314-315؛ في التاريخ العباســي والأندلسي، ص424-425؛ الفقي، تاريخ المغرب والأندلس،ص210.

[4] هو غالب بن عبد الرحمن الناصـري، مولى عبد الرحمن الناصـر واحد ابرز القادة العسـكريين في الدولة الاموية في الأندلس شــهدت له المناطق الشــمالية من الأندلس حروب طاحنة مع الممالك النصــرانية وذاع صــيته وهو صــاحب مدينة ســالم. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: الهواري، ص48-81؛ ابن عذاري، البيـان المغرب،ج1،ص267، 278-279؛ ابن خلـدون، العبر، ج6،ص258-260؛ ج7،ص22-23؛ المقري، نفح الطيب،ج1،ص400.

[5] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص278-279؛ ابن خلدون، العبر، ج7،ص22-23؛ المقري، نفح الطيب،ج1،ص400؛ المزروع، الخليفة الاموي الحكم المستنصر،ص116؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص216؛ في التاريخ العباسي والأندلسي،ص426.

الادارســة واتجهوا الى طاعة الخليفة ولاذوا بالامان الذي امنه الحكم المســتنصــر[1]، وكان من الدهاء الدبلوماســي ما أغر به جميع او اغلب الادارســة ، فكان لاتباع المســتنصــر الاموي الدبلوماســية في ســياســته مع الادارســة الاثر الكبير في تحقيق الانتصار وباقل الخسائر التي تكاد لا تذكر، هذا ولم يقف الى هذا الحد، فاننا نراه يمنح الأمان لخصــومه الذين خرجوا عليه اكثرمن مرة[2]، وهذا ما اكدنا عليه هو ان الهدف الرئيس كان إرجاع بلاد المغرب وليس عداءا للادارسة ، فوصل الادارسة المستأمنين الى قرطبة عام (364هـ/ 974)[3]، وعادت المغرب الى حظيرة الامويين[4].

ويمكن القول ان العلاقة بين الامويين في الأندلس والادارســـة في المغرب هي علاقة عداء دائم بل اننا نجد ان التعامل الذي ابداه الامويين من حكام الأندلس هو تعامل ســلمي دبلوماســي، فنجد انهم لم يقضــوا على دولة الادارســة او يتعرضــوا لها باســوء الاســاليب او اســتعمال القتل والتنكيل معهم في كل تمرد او ثورة او حرب، بل نراهم يعطون الامان ويحســنوا التعامل اليهم، فكانت دبلوماســية بني امية هدفه الســعي لكســب ود الفرقاء والخصــوم الى جنبهم لاظهارهم الليونة والمســامحة باتجاه اعدائهم، وحتى عند قتل الحســـن بن كنون بعد منحه الامان، فاننا نجد ان قاتله ورغم درجة القربى والمكانة فانه يعاقب على ذلك بقتله. حتى لا يســـيء الى المنهج الســـلمي الذي انتهجه اموي الأندلس في تعامله مع تلك الدولة المغربية .

خامسا: العلاقات الدبلوماسية مع دولة الاغالبة (296-184هـ) .

واجهت الخلافة العباســية وولاتها في افريقية مصــاعب جمة تمثلت في ثورات الخوارج، وتمرد الجند وخروجهم عن الولاة، والميل الى العصـيان والاقتتال الداخلي،

---

(1) ينظر:ابن حيان، المقتبس ، تح: الهواري، ص81، 83، 99، 113؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب، ص92؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص222؛ ابن خلدون، العبر، ج6،ص260؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص426-428؛ تاريخ المغرب والأندلس ، ص216-228؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص388.

(2) ينظر:ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص94؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ق3،ص224؛ ابن خلدون، العبر،ج6،ص260؛ السلاوي، الاستقصا، ج1،ص160؛ مجهول ، مفاخر البربر،ص109.

(3) ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح:الهواري، ص152؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ق3،ص222؛ ابن خلدون، لعبر،ج6،ص260.

(4) ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح: الهواري، ص114-115؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص92؛ مرزة ، علاقة الأندلس الاموية، ص119، مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص387-388.

كما حدث في عهد الوالي محمد بن مقاتل العكي[1]. (181-184هـ/ 797-800م)[2]، فشاور الخليفة العباسي هارون العباسي ذوي الرأي من بطانته في امر افريقيا وكان من ضمنهم هرثمة بن اعين[3] الوالي السابق لافريقية، فاشار عليه بتولية بن الاغلب[4]،عامل الرشيد، فليس هنالك بافريقية «احد افضل طاعة ولا ابعد صيتا ولا ارضى عند الناس من ابراهيم»[5]، فكتب الخليفة هارون لابراهيم بن الاغلب بولاية افريقية، وهنالك من يرى ان اهل البلاد دفعوا ابراهيم بن الاغلب الى مكاتبة الخلفية الرشيد طالبا توليته افريقية مقابل التنازل عن الاعانة المصرية لافريقيا البالغة مائة الف دينار، وان يحمل بن الاغلب سنويا للخلافة مبلغ اربعين الف دينار فاستشار الخليفة الرشيد ثقاته بتوليته افريقية[6]، فولاه الرشيد على افريقية عام(184هـ/ 800م)[7].تولى ابراهيم بن الاغلب (184-196هـ/800-811م) ولاية افريقية بعد ان وافق الخليفة هارون الرشيد على شروطه في حرية ادارة شؤون افريقية الداخلية كعامل عباسي باستقلالية اكبر، وان تكون ولاية افريقية في بني الاغلب ما داموا على طاعة الخلافة العباسية والولاء لها[8]، فقامت دولة الاغالبة بارادة العباسيين وكانت

---

(1) محمد بن مقاتل بن حكيم العكي، ولاه الخليفة الرشيد بعد هرثمة بن اعين، فدخل القيروان عام 181هـ، فاضطرب فيها امره واختلف عليه جنده فعزله الخليفة الرشيد عام 184هـ .ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص88-90؛ المسعودي، الخلاصة النقية، ص23-24.

(2)ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج6، ص71؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص90-92؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج2، 141.

(3)هرثمة بن اعين، تولى افريقية للخليفة هارون الرشيد عام 179هـ، فانس الناس اليه واحسن اليه واطاعه البربر، ولما رأى سوء طاعة اهل افريقية كاتب الرشيد مستقيلا فاقاله، وارتحل الى المشرق عام 181هـ، ومات قتيلا عام 200هـ في سجن الخليفة المأمون، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص89؛ المسعودي، الخلاصة النقية ، ص22-23.

(4) ابراهيم بن سالم بن عقال التميمي تولي عام(184ه),ولاية افريقية وتكون لبني الاغلب ماداموا على طاعةالعباسيين.ينظر:الرقيق,تاريخ افريقية والمغرب,ص185؛ابن الابار,الحلةالسيراء,ج1،ص 93؛ السلاوي,الاستقصا ،ج1،ص111.

(5)ينظر: الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، 185-186؛ ابن عذاري,البيان المغرب، ج1، ص-92.

(6)ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج6، ص71؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص280-281، السلاوي، الاستقصا،ج1، ص111-112.

(7)ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص93؛ ابن وردان(من اعيان القرن التاسع او القرن العاشر الميلادي)، تاريخ مملكة الاغالبة، درا:، ونقد:، وتح:، وتعل: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي,القاهرة، 1408هـ-1988م ، ص53.

(8)ينظر: الرقيق,تاريخ افريقية والمغرب,ص185؛ابن الابار,الحلةالسيراء,ج1،ص 93؛ السلاوي, الاستقصا ،ج1،ص111؛ زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، ص88؛ مؤنس، معالم تاريخ

«كالمستقلة بالامر، وان ما كان ملكوها تراعي امور الدولة العباسية وتعرف لها حق الفصل، وتظهر طاقة مشوبة بمعصية»[1]، ويبدو ان اسقلالية دولة الاغالبة قامت على ركيزتين، الاولى استمرار تدفق الايرادات المالية على بيت المال سواء تلك التي كانت تبعثها مصر او تلك التي فرضت على افريقيا والثانية هي منع دولة الادارسة من سياسة التوسع او الحد منها ,بالموادعة مالم يبدوا منهم عكس هذا[2].

اتخذ ابراهيم بن الاغلب حاظرة لدولته، عام (185هـ/ 801م) عرفت بالعباسية او القصر القديم[3]، وانتقل اليها باهله وعبيده[4]، واعتمد في توطيد اركان دولته على العبيد من حملة السلاح، واستغنى عن استعمال الرعية في ادارة الدولة، وامتدت حدود دولته من طرابلس وافريقية الى اقليم الزاب في المغرب الاوسط[5]،ولما استقامت لابراهيم بن الاغلب امور دولته وقويت شوكته، بلغه ما اجتمع بادريس بن ادريس من الجموع وطاعة القبائل ومبايعتها له على امره على حداثة سنه، استشار ابن الاغلب ثقاته في محاربة الادارسة، حفاظا على كيانه السياسي وبصفته ممثلا شرعيا للخلافة العباسية في المغرب، فاشاروا عليه بترك ادريس ابن ادريس لحاله ما لم يبدر منه ما لم يمنع بموادعته[6]، و«ارض لك وله بالسلامة وهدوء الريح»[7]، وكان شأن راشد مولى ادريس بن عبد الله ومقامه قد ارتفع واصبح عماد الدولة الادريسية والقائم على

المغرب والاندلس، ص93؛ زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج2، ص153؛ طقوش، تاريخ الفاطميين، ص33.

[1] النويري، نهاية الارب، ج24، ص56.

[2] ينظر: الرقيق,تاريخ افريقية والمغرب,ص190؛ النويري، نهاية الارب، ج24، ص56؛ محمد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص56.

[3] القصر القديم مدينة تبعد ثلاثة اميال الى الجنوب من القيروان اسسها ابراهيم بن الاغلب، واحكم بناءها وتجمل في منظرها، ولما انتقل اليها ابن الاغلب خرب دار الامارة في القيروان، ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص28؛ الحميري، الروضة المعطار، ص476.

[4] ينظر:ابن الاثير، الكامل، ج6، ص71؛ ابن عذاري البيان المغرب، ج1، ص92؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص234؛ ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، ص54؛ ابن ابي دينار، المؤنس، الصائحة، ص47.

[5] ينظر:ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3، ص14؛مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص95؛ الشريف، تاريخ تونس، ص42.

[6] ينظر: ابن الاثير، الكامل ، ج6، ص72؛ النويري، نهاية الارب، ج24، ص55.

[7] الرقيق، تاريخ افريقيا والمغرب، ص190.

رعاية ادريس بن ادريس وامره، فسعى ابراهيم بن الاغلب الى دس من قام باغتياله وساق اليه برأسه[1] .

تعد العلاقات الدبلوماسية بين الدولة الاموية في الأندلس وبين دولة الاغالبة شبه معدومة، بل كانت مؤطرة بطابع العداوة والكره الشديد ، إذ سادت فيها سمة التجاهل والحذر والريبة لاي علاقة مع اموبي الأندلس بالاغالبة، فلم يلتق الامويين بهم لاسيما وان الاغالبة يدينون بالطاعة والولاء لبني العباس الذين اسهموا بصورة رئيسة ومباشرة في توليتهم الحكم وقيام لهم كيان ودولة[2]، ويمكن ان يكون هذا من العوامل التي اضعفت العلاقة بين الدولتين من جهة الاغالبة, اما من جهة الأندلس فاننا نجد قيام الاغالبة كان في حقبة حكم الامير الحكم بن هشام (206-180هـ/796-822م)[3]، والتي اتسمت بالاضطرابات والثورات وظهور المعارضة له، سواء اكانت داخلية ام خارجية من النصارى[4] ,ويبدو ان تلك الظروف في الأندلس كانت في شغل شغلها عن التوجه الى المغرب في تلك الحقبة، حتى استطاعت الدولة العباسية ان تضع حليفا لها في تلك الظروف وتنجح سعيه في قيام دولته، و ظهرت اول بوادر العلاقة الدبلوماسية من خلال الظروف السياسية ، التي دفعت الأندلس لتبني السعي الدبلوماسي ، فعندما جهز الاغالبة حملة بحرية عام (212هـ/827م)، بقيادة القاضي ابن الفرات [5], وكانت تضم العرب

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص92؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص100؛ ابن خلدون،العبر، ج4، ص234؛ السلاوي، الاستقصار، ج1، ص130.

[2] ينظر:الرقيق،تاريخ افريقية المغرب،ص115؛ابن الابار ،الحلة السيراء،ج1،ص13؛ابن عذاري، البيان المغرب، ،ج1،ص90-92؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج6،ص71؛ابن خلدون،العبر،ج3،ص280-281؛ابن واردان،مملكة الاغالبة،،ص53، السلاوي،الاستقصا،ج1،ص111؛زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس ،ص88؛مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،ص93،زيب الموسوعة العامة، ج2، ص153؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ،ص53.

[3] ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج1،ص38؛ المقري، نفح الطيب،ج1،ص340؛ المقديشي، نزهة الانظار ، ص421؛ زبيب ، الموسوعة العامة،ج2،ص90؛ فقي، تاريخ الدولة الاموية في الأندلس ، ص183.

[4] ينظر:ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب،ج1،ص38؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج2،ص70-73؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3، ص15؛ ابن عبد ربه، العقد =الفريد، ج5، ص232؛ المقري، نفح الطيب، ج1،ص340، ابن العماد الحنبلي ، ابي عبد الحي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية،د.ت ، ج1،ص.

[5] هو اسد بن الفرات بن سنان، ابو عبد الله مولى بن سليم، قدم القيروان عام 144هـ /761م، مع والده وطلب العلم في المشرق والقيروان، فعاد الى القيروان وولي القضاء عليها عام 203هـ/839م، حتى خروجه الى الحملة لفتح صقيلية وتوفي فيها محاصرا عام 213هـ/849م .ينظر:المالكي، رياض النفوس، ج1،ص54-56؛ ابن الابار،الحلة السيراء،ج2،ص380 381.

والأندلسيين من القاطنين خارج بلد الأندلس الا انها واجهت حصارا من الروم فيما بعد كادت ان تقضي عليهم[1]، فنجد ان النجدة والمساعدة تاتي من جانب الاصطول الأندلسي الذي خرج للجهاد منقذا اخوانه المسلمون، وقد استطاعوا ان يدحروا العدو وينزلوا بها الهزائم حتى اسقط المسلمين مدينة بلوم[2]، جنبا الى جنب اسطول الأندلس مع اسطول الاغالبة الى ان عاد الاسطول الأندلسي الى بلاده[3], ومما سبق يتضح ان هذه كانت اول مبادرة ملموسة من قبل الأندلس لكسب الاغالبة ولو أن العداء كان كبيرا وعميقا جدا ، لما هب الاسطول لنجدتهم ، بل على العكس من ذلك، سوف يفرحون للقضاء على الاسطول والجيش لبني الاغلب ، وهذا إظهار لحال أمويي الأندلس تجاه دولة الاغالبة إذ لا يمكن لقائد الاسطول الأندلسي ان يتجرأ ويساعدهم وهو على معرفة ان ذلك سوف يغضب حكامه، بل يعرضه للعقاب الكبير ويمكن ان يكون الاسطول قد اتجه بامر من الامير الأندلسي نفسه ليساعد ويفك الحصار عنهم، لان هكذا قرار لا يمكن ان يصدر في تلك الامور الا من السلطة العليا المركزية . ولعل ذلك سيكون خطوة اولى نحو العلاقات الدبلومسية وان لم تحقق اي اتصال او تواصل في الوقت القريب، لكنها قد نسجت في ذاكرة الاغالبة، وقد بدأت اول اتصال رسمي للامويين في زمن الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (273-238هـ/852-886م) [4], الذي كان شديد الحرص وعلى معرفة اخبار المغرب والاستعلام عن الاوضاع هناك ، ومن ثم بدأ التحرك نحو الاغالبة املا منه لتحقيق نوع من العلاقة وايجاد وسيلة لمد جسور المودة والتحالف، هادفا لضرب بني العباس في استمالة حليفهم القوي في المنطقة، وسعي لكسر حالة التباعد بين الطرفين، لذا اوفد الامير محمد بن عبد الرحمن احد تجار المشارقة[5] ،للسعي بينهم لأصلاح الاوضاع وايجاد وسيلة صلة للتقارب والتفاهم ، لا سيما بعد ما اصبحت دولة الاغالبة لها ثقلها الكبير في البحر وفتحها لعدة مدن مهمة

---

[1] ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4،ص237؛ ابن وردان، مملكة الاغالبة، ص75؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص47؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج2،ص230؛ اسماعيل، الاغالبة، ص123.

[2] بلوم: قاعدة بلاد سقلية ودينتها العظمى، وتدعى كذلك المدينة الكبرى، وعليها سور حصين ومنها تخرج الاسطبل للعدو وهو على ساحل البحر . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص118، 122؛ الحميري، الروض المعطار، ص101.

[3] ينظر:ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص157؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص104؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ج2،ص228-233؛ اسماعيل ، الاغالبة ، ص124؛ فيلالي، العلاقات السياسية، ص96.

[4] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص88؛ ابن خلدون، العبر،ج4،ص129؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص346.

[5] التاجر: هو محمد بن موسى الرازي ، والد المؤرخ الأندلسي أي بكر احمد بن محمد الرازي ، وجد المؤرخ الأندلسي عيسى بن احمد بن محمد الرازي . ينظر: ابن حيان المقتبس تح :مكي ،ص579-582.

ساحلية كصقلية[1] ،وعلى الرغم ان تلك الوفادة والوساطة لم تأت بأي نتائج عن الطريق الرسمي المعلن ، في استمالة الاغالبة وكسب دعمهم ضد الامويين ،فأنها قد باءت بالفشل فنجد ان الاغالبة ، قد رفضوا مساندته ضد الامويين[2] ،ويمكن ان نلمس ان بمجرد رفض الاغالبة الوقوف ضد الامويين او محاربتهم، فان ذلك يؤكد على ان الجانب الدبلوماسي الذي أداه الامويين لاستمالة الاغالبة وان لم يتحقق بصورة كاملة ومعلنة بصورة رسمية فانه قد حقق نتائجه واغراضه بمنع خطر الاغالبة وتحاشيه, وضمان عدم التعرض لبلاد الأندلس منهم، وهذا كان يبتغيه من تلك الاتصال او التعامل ، فيمكن القول ان حادثة الاسطول وفك الحصار كان التمهيد, ثم جاءت الوساطة والوفادة من ابن الرازي ، جعلت يبتعدون الاغالبة عن التعرض لامويا الأندلس وهذا نظرا لهم ، فقد استطاعوا ان يكسبوا وده ويؤمنوا قوته لحليف بني العباس في المغرب من غير التعرض لهم حتى سقوطها دولة الاغالبة وانتهائها في المغرب وانقطاع ذكر بني العباس[3] . وخلال تلك الحقبة فاننا لم نجد رواية او اخبارية او حادثة تعرض بها احد الطرفين ضد الاخر او اننا تلمسنا جانبا كبير قوي من العداء موجها من قبل طرف نحو الاخر. لذا يمكن القول ان جانب العلاقة الدبلوماسية غير المعلنة، والتي كانت بصورة بسيطة تجلت في مواقف الامويين حيال الاغالبة ، في سعيهم لطمأنتهم . قد ساعد في تحقيق الاطمئنان للأندلس من الاغالبة في مدة حكمها.

سادسا: العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الفاطمية (296-362هـ/ 909-972م).

نجح الشيعة الاسماعيلية[4], بعد كفاح طويل سري ومرير في المشرق الإسلامي من اعلان قيام دولتهم الفاطمية[5].وقداختلف المؤرخون لاسباب سياسية ومذهبية في

---

[1] ينظر: النويري ، نهاية الادب ،ج2، ص68؛ بن ايبك الدواداري كنز الدرر، ج6، ص37، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3، ص26.

[2] ينظر: ابن حيان،المقتبس، تح:مكي ، ص116؛ بيضون ، الدول القريبة في اسبانيا ، ص337 ؛ الصوفي ، تاريخ العرب في الأندلس ، ص290؛ دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج1، ص186؛ وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامي ة ،ص53.

[3] ينظر:ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج8، ص10-11؛ النويري، نهاية الارب، ج24، ص80-82؛ ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر،ج6، ص40-41؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق3،ص40-45؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص246؛ ابن وردان،تاريخ مملكة الاغالبة , ص63؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص50.

[4]الاسماعيلية : احدى فرق الشيعة من المسلمين، ساقوا الائمامة الى جعفر الصادق (عليه السلام) والى ابنه اسماعيل ومن بعده الى حفيده محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق.ينظر:النوبختي، فرق الشيعة، ص79-80؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص62-63.

[5] الفاطمية: نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والفاطميون ابناء علي بن ابي طالب من نسل فاطمة(عليهم السلام)،. ينظر: ابن ظافر ، جمال الدين ابي الحسن علي (ت613هــ)، اخبار الدول المنقطعة، تقد:، وتعقيب اندريه فريه ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار

صحة نسب الفاطميين [1]. ان قيام الدولة الفاطمية في المغرب عام(296هـ / 906م)[2]، كان له الاثر البالغ والشديد على الدولة الاموية في الأندلس، فقيام دولة في المغرب ذات عداء مذهبي مع الامويين ، اشد وقعا من بقاء دولة الاغالبة الموالية للعباسيين فسقوطها على ايدي الدولة الفاطمية[3],لم يفرح الامويين على الرغم من عدائهم المتواصل،اضافة الى ذلك فقد اسقطت دولة الفاطميين كل من دولتي المدراريين[4],والرستميين[5], الموالين للدولة الاموية في الأندلس.

وعلى الرغم من هذا العداء والعلاقات الدبلوماســـية لم تكن مقطوعة او معدومة نهائيا اذ كانت هناك اشارات تدل على حرص الدولة الاموية في الأندلس القيام بها ففي

الشرقية,د.م: د.ت، ص1؛ المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت845هـ)، اتعاض الحنفاء بذكر الائمة الفاطميين الخلفاء، تح: ،جمال الدين الشـــيال، ط2، لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة,1416هـ/1996م، ج1، ص15.

[1] من القائلين بصحة النسب: ابن حماد ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن ابي بكر الصنهاجي (ت628هـــ) ، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح:ودرا: التهامي نقرة وعبد الحليم عويز، (القاهرة: دار الصحوة، د.ت)، ص35؛ ابن الاثير، الكامل ، ج8، ص12؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب الســـلطـانية ، ص263؛ ابن خلدون، العبر،ج3،ص141؛ وعنده لا يلتفت لانكار هذا النســـب؛ المقريزي، اتعاض الحنفاء،ج1،ص52-54، وقد ناقش مختلف الاراء في النصـــب بالتفصـــيل، ص5-34؛ المواعظ والاعتبار، ج1،ص349، ومن الطاعنين في نســـب الفاطميين : ابن ايبك الدواداري ، كنز الدرر، ج6،ص19؛ النويري، نهاية الارب، ج28،ص38-40؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج14، ص772.

[2]ينظر: ابن سعيد، علي بن موسى (ت685هـــ)، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تح: حسين نصـار، مطبعة الكتب والوثائق =القومية ,القاهرة، 1970م ، ص36؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب الســـلطانية ، ص262؛ ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص21؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ق3،ص49؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج3،ص184.

[3] ينظر:ابن الاثير ,الكامل في التاريخ,ج8,ص11؛النويري,نهاية الارب,ج24,ص82,ابن ايبك الدواداري,كنز الدرر, ج6,ص40-41؛ابن الخطيب ,اعلام اعمال الاعلام,ق3,ص43-44 ؛ابن خلدون,العبر,ج4,ص246؛ابن واردن,تاريخ مملكة الاغالبة ,ص63.

[4] ينظر:ابن عذارى,البيان المغرب,ج1,ص230-231؛ابن خلدون,العبر,ج6,ص158؛ القلقشندي,صبح الاعشى ,ج5, ص167 ؛السلاوي,الاستقصا,ج1,ص105.

[5] ينظر: ابازكريا,ســير الائمة,ص170-172, ص191-192؛ابن خلدون,العبر,ج7,ص192؛مجهول ,مفاخر ,البربر ,ص105.

حقبه عبد الرحمن الناصر الاموي (350-300هـ/ 912-961م)[1],الذي سعى الى عقد هدنة مع الدولة الفاطمية في المغرب، بعث بكتاب الى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي[2]،على لسان بعض رجاله الى بعض من رجال الخليفة المعتز وكانت في طياتها طلب الصلح واقامت علاقات تتسم بالالفة والمودة، وترك الحرب وحالة العداء الذي بينهم ، داعيا لفتح صفحة جديدة، الا ان الخليفة الفاطمي امر بصرف الرسول، وامر الذي ورد عليه الكتاب من رجاله ان يجيب بأسلوب حاد وغليظ الى من كان في رجال الناصر[3]،ولكن نرى ان دعمها برسالة ثانية، كتبت بأسلوب لين ولطيف، واختيرت كلماتها بعناية تتسم بالرقة واللين والاسلوب الجميل وقد خاطب الرسول المبعوث الاموي الخليفة المعتز الفاطمي بخطاب سهل ولطيف موضحا له ان الرسالة الاولى كانت مزورة وموضوعة عن الدولة الاموية. وعلى الرغم من تلك المحاولة للتقرب للخليفة الفاطمي، الا انه امر بصرف الرسول بلا جواب وامر من ورد عليه الكتاب من خاصته الا يجيب عليه باي حرف[4]. وكان الخليفة المعز يرى في هذه المراسلات محاولة من الخليفة الناصر لاستغلال الوقت,كما انه اراد ان تكون فضيلة[5].

وعلى الرغم من ذلك فلا يمكن القول ان الدبلوماسية الأندلسية قد فشلت في تحقيق هدفها بتحقيق الهدنة ، بل اننا نرى ان عبد الرحمن الناصر سعى لكي يضفي جانب

---

(1) ينظر:الضبي ،بغية الملتمس ،ج1، ص39؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج6،ص476؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص158؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ق3 ص29-30؛ المقري,نفح الطيب,ج1, ص353.

(2) تولى الخليفة المعز لدين الله الحكم بعد وفاة ابيه المنصور عام (341هـ/952م) وكان عمره اربعة وعشرون عاما، اتجه في سياسته لتعمير البلاد وقمع الفتن وحركات المعارضة حتى =يسود الاطمانينة ربوع دولته، وبسط سيطرته على افريقية وتأمينها من أي خطر. ينظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص203؛ الانطاكي، حلة تاريخ اوتيخيا، ص81؛ ابو الفدا، المختصر،ج2،ص39؛ ابن خلدون، العبر،ج4،ص58؛ المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1،ص93.

(3) ينظر: القاضي النعمان،ابو حنيفة بن محمد التميمي المغربي،(ت363هـ)،تاريخ افتتاح الدعوة،الاعلمي,بيروت,2005م ص2050-209؛المجالس والمسيرات,تح:الحبيب الفقي وابراهيمشبوح ومحمداليعلاوي,دار المنتظر,بيروت,1996م,ص 115-116,ص167-170؛الداعي،ادريس،عمادالدين القريشي,(ت872هـ),عيونة الاخبار،تح:مصطفى غالب,دارالأندلس ,ط2,بيروت,1984م,ص595-598؛ الدشراوي، فرحان، الخلافة الفاطمية بالمغرب (265-296هـ/909-975م) التاريخ العباسي والمؤسسات ، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1994،ص340-341.

(4) ينظر:القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص167-170؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار، ص599-601؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص340.

(5) ينظر:القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص173؛الداعي ادريس، عيون الاخبار، ص601؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص341.

مقدس على حكمه، إذ اتخذ عبد الرحمن لقب الخلافة عام (316هـــ/928م)[1]، وامر بـان يخطب لـه على منـابر الأنـدلس بلقب امير المؤمنين النـاصـــر لـدين الله مجـاراة للفاطميين في تلقبهم بالخلافة واطفاء الجانب الروحي والقدســـي على حكمه لكســـب عواطف المسـلمين [2]، ولعلها احدى الوسـائل لعزل الفاطميين وومن ثم تحديد نفوذهم الديني والسياسي والحد من توجههم العنيف ضده .

سابعا: العلاقات الدبلوماسية مع امارة بني صالح :

تنسب الامارة الى صالح بن منصور الحميري المعروف بالعبد الصالح، والذي كان احد الفاتحين الاوائل للمنطقة من العرب المسلمين في عهد الخليفة الاموي الوليد ، فاســـتحلها لنفســـه فاقطعه اياه الخليفة الاموي . واقام ،الدعوة ودخلت قبائل كثير من القبائل على يده الى الاسـلام[3], وكان نزول صـالح بن منصـور في منطقة او مرســى تمسامان[4], يدعوا فيها للإسلام وذلك حوالي عام (96هـ/714م)، وامتدت سلطته على مساحة واسعة من ساحل المغرب الاقصى[5].بعد وفاته خلفه ابنه المعتصم ألانه حكم

---

[1] ينظر:الضبي، بغية الملتمس، ج1،ص39؛ ابن حيان، المقتبس، تح:شالمنيا، ج5،ص257؛ ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص60-61؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص199؛ النويري، نهاية الارب،ج23،ص232؛ ابن كثير، البـدايـة والنهـايـة،ج5،ص248؛ابن الخطيـب،اعمـال الاعـلام،ق2،ص30؛ ابـن خلـدون، الـعبـر،ج4،ص165؛ ابـن تـغـدى بـردى، الـنجـوم الزاهرة،ج3،ص379؛ المقري، ازهار الرياض في اخبار عياض،ج2،ص258؛ المقري، نفح الطيب،ج1،ص353.

[2] ينظر:ابن الكردبوس،الاكتفـاء، ص61؛ ابن عذاري، البيـان المغرب،ج2،ص199-200؛ ابن الخطيب،اعمال الاعلام ،ق2،ص30-31؛ المقري، نفح الطيب، ج1،ص353-354؛ مصطفى، الأندلس في التاريخ، ص42؛ فيلالي، العلاقات السـياسـيـة، ص138؛ سـالم،تاريخ المسـلمين واثارهم في الأندلس، ص287؛ وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامي ة، ص59.

[3]ينظر: البكري،المغرب في ذكر بلاد افرقية، ص91؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص176؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ق3،ص171؛ ابن خلدون ، الغبر،ج6،ص251.

[4] مرسـى تمسـامان:مرسـى صـيفي على البحر,قريب من جبل ابي الحسـن ,يمر بالمرسـى جبل تمســامان,وبين المرســى ونكور عشــرين ميلاً. ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افرقية، ص90-91؛الحميري,الروض المعطار ,ص577.

[5]ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افرقيـة، ص91-93؛ ابن عـذاري، البيـان المغرب،ج1،ص176-177؛ابن الخطيـب،أعمـال الأعلام،ق3،ص171-172؛ابن خلـدون، العبر،ج6،ص251-252؛مؤنس,معالم تاريخ المغرب والأندلس,ص90.

لحقبه قصـــيرة وتوفي فتولى اخوه ادريس الذي اختط مدينـة نكور[1], في المغرب الأقصى,ولم يتم بنائها،آلا في حقبة حكم ابنه سعيد الذي جعلها عاصمة أمارته[2].

ارتبطت الأندلس بعلاقات دبلوماسية مع امارة بني صالح في نكور فكانت نقطة الارتباط والعلاقة ناتجة ان اغلب ســكانها على نفس المذهب مع امويي الأندلس ،لذا كان على الأندلسـيين تقديم الدعم لأمارة نكور ،ماديا وسـياسـيا في مواجهة الادارسـة المختلفة مذهبا معهم للمحافظة على كيانها واســتقلالها[3]، بالإضـــافة الى موقع امارة نكور الجغرافي الهام على ســواحل المغرب الاقصـــى يقابل الجهة الجنوبية الشـــرقية للاندلس، واكتسب ميناء نكور اهمية كبيرة في النشاط التجاري بين المغرب الاقصى والأندلس، ومنه كانت المراكب تنقل الطعام وباســـعار زهيدة الى مؤانئ الأندلس والمغرب [4] .

كانت العلاقات الدبلوماســـية متينة بينهما فنجد ان الامويين في زمن الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي (173-238 هـ /852-886م)[5] ،فقد اتسمت العلاقة بالتعاون والتآزر بينهم من خلال الجواز والعبور الى الأندلس عام(244 هـــ/858م)،لمحاربة ومقاتلة النصـارى الاسبان في شـمال الأندلس ، ومسـاندة اخوانهم في جهادهم ضـدهم وهذا كانت من الامور التي وطدت العلاقة واسهمت بشكل كبير في توثيقها ، وبادرهم الامير محمد بن عبد الرحمن باقتداء أميرتين من بني صــــالح كأننا قد ســبيتا بعدما

---

[1] وهي المدينة التي بناها الامير سعيد بن ادريس بن صالح في المغرب الأقصى,وجعلها حضارة امارته إذ تقع نكور بين نهرين احدهما اسمه نكور تسميت المدينة باسمه ،ويقابل نكور في جهة المقابلة الأندلس بزليانة على ســـاحل الأندلس . ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ،ص92؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص92؛ابن عذاري، البيان المغرب ،ج1،ص176؛ابن خلدون ،العبر،ج6،ص176،252.

[2] ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افرقيـة، ص92؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص176؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ق3،ص172؛ ابن خلدون ، العبر،ج6،ص252.

[3] ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص97، مجهول ، الاســتبصـــار، ص136؛ فيلالي ، العلاقات الســياســية ،ص110؛ نجار، العلاقات الســياســية بين المغرب والأندلس،ص10؛نعني, تاريخ الدولة الاموية ،ص360.

[4] ينظر: البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقيـة، ص90-92 ؛الحميري، الروض المعطـار، ص577،ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص176.

[5] ينظر:الضــبي ،بغية الملتمس ،ج1، ص36؛ ابن عذاري ، ج2، ص86؛ المقري ، نفح الطيب، ج1، ص350.

تعرضت مدينة نكور للغزو من النورمانيين عام (244 هـ/858م)[1] ،وعلى ان ترى مدى تأثير تلك العلاقة بينهم الى حد الارتباط القوي فيما بينهم .

وقد تمثلت العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس فيما بعد من خلال مساندة بني صالح اثار سيطرة الفاطميين على نكورعام(305هـ/917م)،وكان هذا ما دفع الامويين إلى تقديم العون المساعدة ، لما لا راضي امارة نكور من الاهمية البالغة فموقعها بين مرفأ سبتة ومليلة المدينتين المهمتين ، وتطل على شؤاطئو موانىء الأندلس الجنوبية ، لذا عمل الامير محمد بن عبد الرحمن على استقبال الهاربين واللاجئين اليهم عام (308هـ/920م) بعد سيطرة الفاطميين على امارتهم وقد اجارهم وتوسع عليهم وبالغ في اكرامهم من جهة وقد قدم لهم كل اشكال العون والمؤن اللازمة في استعادة املاكهم في نكور من جهة اخرى (324هـ/935م)[2]، ولم تقف عند ذلك بل ان الامير محمد بعد استعادة بني صلاح لأراضيهم من الفاطميين قام بتقدم الهدايا والأكسية تعبيرا عن مشاركته للفرح والاحتفال معهم[3].وبهذا قد استعادت بني امية موقعها في نكور قبل بني صالح من بعد ان استحوذ على ولاء وطاعة بني صالح واصبحت تربطها بعلاقات متينة وكانت لدبلوماسية بني امية في تلك الظروف عاملا مهما واساسي في كسب ود وصداقة وتأمينهم لبني صالح الذين كانوا في تلك الظروف والاوضاع الى جانب اموي الأندلس[4]، ويبدو ان الجانب المهم في اطالة وتوثيق العلاقة الدبلوماسية من خلال ما قدمته الأندلس من ملاذ آمن ومحطة تحتضن مؤيديها وحلفائها من ابناء نكور ،الذين روؤا من مساندة امويا الأندلس لهم وديمومة الولاء والعلاقة تعود عليهم بالنفع ومن معهم من حاشيتهم ، ذات قائد ارتبصت بها الطرفين حلفاء وتقوية لموقع بني امية في المغرب من جهة وملجأ ومستقر لبني نكور في حالة الاخطار التي قد تحيط بهم .

ثامناً: دولة برغواطة, اوبني صالح في تامسنا:

[1] للمزيد ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص95-96؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج1، ص178-179؛ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3، ص175-176؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص253؛ نعنعي، تاريخ الدولة الاموية ص365-366.

[2] ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص96؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص175 ؛ ابن خلدون ، ج6 ، ص253؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص366-367.

[3] للمزيد ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ص97 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص180، ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ق3، ص175 -176؛ ابن خلدون ، العبر، ج6، ص253.

[4] للمزيد ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص98-99؛ ابن خلدون ، العبر ، ص253 -254؛

نتيجة عرضية لثورة الخوارج الصفرية في المغرب عام(122هـ /739م),على ولاة الدولة الاموية وعمالها لتعسفهم، ولدت دولة برغاطة[1],اوبني صالح[2],في تامسنا[3],وقاد الثورة على عمال بني أمية المطغري راس الصفرية في المغرب[4]،الذي بايعه الخوارج بالخلافة«تسمى بها وبويع عليها»[5].

مثلت العلاقات الدبلوماسية للأمويين بدولة برغوطة جانب مهم في خطتها لتطويق والتضيق على دولة الادارسة في المغرب ، فقد كان لقيامها بعدا خطيرا على امن واستقرار المغرب عامة وعلى الأندلس خاصة ، لذا كان لا بد من للأمويون التحرك نحو استيعابها والسيطرة عليها ، من خلال اقامة علاقا وصداقات مع اغلب الدولة المحيط بها ، إذ تمكنوا من احكام السيطرة عليها ، والغرض من ذلك إقامة علاقة ناجحة بأمارة نكور في شمال المغرب الاقصى[6] ،وتوطيد علاقتهم ببني رستم

---

[1] برغوطة : قبائل بربرية التي تجمع بعضها قبائل مصمودة ، كانت اللغة السائدة هي اللغة البربرية ، وكان مذهبها الديني الخاص بطابعه المغري الذي يجمع بين الجميع بين اديان متعددة ممتزجا بين التقاليد البربرية والجمالية والوثنية ، اقاموا دولتهم بعد ان اختاروا صالح بن طرف ، وولاه امرهم. ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص135؛ابن عذاري البيان المغرب ، ج1، ص223؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1 ، ص66؛ مارسية ، بلاد المغرب، ص146؛ سالم, محمد السيد عبد العزيز سالم ، من جديد حول برغواطة هو طبقة المغرب في العصر الإسلامي ، مؤنس ، شباب الجامعة ،القاهرة ، 1993م،ص15-16 .

[2] صالح : نسبة الى مؤسس الدولة صالح بن طرف ، وكان ابو طرف ،احد قادة الجيوش التي قامت بالثورة ، وكان قائد على قبيلة برغواطة ، وقد تولى صالح امير تامسنا وقد قام بأمرها ، حتى قام البربر بتوليه عليهم واصبحت الدولة تعرف بأسمه واصبح الحكم اعقابه,حتى توفي عام (178ه /794م).ينظر: ابن عبد الحكم ،فتوح مصر والمغرب، ص294؛البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص131؛ابن خلدون ، العبر، ج6، ص254 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1، ص96؛ عبد الحليم ، رجب محمد ، دولة بني صالح في تاحسنا بالمغرب الاقصى ،(125-455ه/743-1063م) ، دار الثقافة ، القاهرة ،1991م، ص29.

[3] تامسنا: اقليم في ساحل البحر المحيط بلاد المغرب الاقصى يقع على بين مدينتي سلا واسفى .ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص129ى؛ السلاوي ، الاستقصا ،ج1، ص96.

[4] للمزيد ينظر:ابن عذارى ,البيان المغرب,ج1,ص52-53؛السلاوي ,الاستقصا,ج1,ص 96؛اسماعيل ,الخوارج في المغرب ، ص49

[5] ابن عبد الحكم,فتوح مصر والمغرب,ص294.

[6] للمزيد ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص92-97؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج1، ص177؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3، ص174؛ مجهول ، الاستبصار ، ص136؛ فيلالي ، العلاقات السياسية ، ص110 ، ؛نعنعي، تاريخ الدولة الاموية ، ص360 ؛ دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج2، ص25 .

وبني مدرار في شــرق وجنوب دولـة الادارســـة[1] ،فكـان لابـد من احكـام تطويق الادارسة، في الجهة الغربية ، فأقيمت علاقة وطيدة ومتينة مع دولة برغواطة ، وبذلك أحكمت الأندلس الأموية يطوقاً من الأصدقاء ,حول دولة الادارسة التي كانت في حالة عداء معها وتخوف وريبة كبير منها ، وبذلك يكون امويبا الأندلس قد ارتبطت مع بني صـالح في برغواطة بعلاقة سياسية قوية بموالاتهم لبني امية في الأندلس ، وقد تبادلوا الرســل والوفود لغرض تجـديـد عـهـد الولاء والصــداقـة بين الـدولتين عام(352هـ/963م)[2],وكانت من مصلحة دولة برغواطة اقامة علاقات وتقديم الطاعة للوقوف سـواء حد حكام سـجلماسـة الذين دعوا الى قتال برغواطة،او للتصـدي لخطر الادارســة الرامي الى التوســع على حســابهم والسـيطرة على املاكهم واراضــيهم وضمهم،فكانت هذه عوامل اسهمت بشكل كبير الى قيام الاعلاقات بين امويي الأندلس ودولة برغواطة اوبني صالح في المغرب[3].

وعلى الرغم من بعد المسافة التي تفصل تامسنا عن قرطبة فإن اعلانهم الولاء كان كفيلا أن تقدم الأندلس حماية ومعونة لها في ظل الاوضــاع المتوترة لأقســام المغرب الى ولائات متعددة سـواء بصـورة مباشـرة او عن طريق حلفها في المنطقة ، الذين سوف لا يبخلون بالمساعدة في حالة طلب قرطبة منهم ذلك .

تاسعا : العلاقات مع الزعامات القبلية .

قامت بلاد الأندلس بعلاقات واســعة ومتنوعة مع القبائل البربرية المغربية ، واصطنعت زعامتها النابعة للسلطة الاموية وذلك عن طريق علاقتها بالقبائل المغربية

---

[1] ينظر:ابن حيان، المقتبس ،تح: محمود مكي ،ص265-276؛ابن عذاري ،البيان المغرب ،ج1،ص107؛ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ق3، ص143؛ السلاوي، الاستقصا ، ج1، ص104؛عفان ، دولة الاسلام في الأندلس ، ق2، ص314.برناوي ، دولة بني =مدارار،ص81؛ محمد ، دراسات في تاريخ المغرب ، ص160، اسماعيل ، الخوارج في المغرب ، ص153؛ ابا الخيل ، الانندلس في الربع الاخير، ص385-386.

[2] ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص134-135؛ ابن خلدون ، العبر، ج6، ص246، فيلالي ، العلاقات السياسية ، ص112-114؛ عبد الحليم ، دولة بني صالح ، ص64؛ عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3، ص206 .

[3] ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض ، ص83؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص50 ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم الدولة الاورية ، نضالة – المحمدية ، قم ، 1987؛ ج4 ، ص97-98؛ سالم ، من جديد دولة برغواطة ، ص39 ؛ عبد الحليم ، دولة بني صالح ، ص65؛ فيلالي ، العلاقات السياسية ، ص113؛ عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3، ص10

في صراعها مع الدول المعادية ولاسيما دولتي الادارسة والفاطميين ، التي استفاد الأندلس من هذه الصراعات لكسب ود وطاعة تلك القبائل البربرية في بلاد المغرب على الرغم ان تلك الولائات لم تكن ثابتة ومستقرة على اسس واضحة ، فتلك القبائل كانت ذات نزعة فردية واتسمت بالمد والجزر,اذ انها تكاد تكون مستمرة التقلب والذي ادركه امويي الأندلس فليسوا حلفاءً وان كان الامر بشكل مؤقت للدفاع والقتال بالنيابة عنه في ذلك الثغر, ومن تلك الزعامات والقيادات المهمة :

أ- موسى بن ابي العافية :

الذي اجر معه الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر عام (319هـ/ 931م)، اتصالات ويبدو انها قد اثمرت واتت اكلها وخاطبه للدخول بطاعته ، فستجابه موسى بن ابي العافية وخطب للخليفة الناصر على جميع منابر عمله عام (319هـ/ 931م)[1] ,ويعد ذلك نصرا كبيرا للأمويين ، علما ان ابي العافية قد تصدى للقائمين, بدعوة الامويين في المغرب الاقصى واستولى على جميع اعمال المغرب[2]، وتشدد في قتال الادارسة وجردهم من متلكاتهم وامتدت سلطته الى تاهرت [3] . مما سبق فأننا نرى ان شخصية بهذه القوة والمهارة ليست من السهولة الحصول على ولائها وتغير اتجاه طاعتها, فكان هذا نصرا يحُسب للخليفة الناصر في استمالة تلك الشخصية وتحويل ولائه من الفاطميين إليه . ولم يقف الى هذا الحد فإنا نجده يسعى لإصلاح ذات البين من حلفائه فعندما قامت بعض المشاكل بين مدين بن موسى بن ابي العافية مع احد الشخصيات الموالية للأمويين فيتدخل ويرسل القاضي منذر بن سعيد[4]، لإصلاح الوضع وما فسد بينهم وقد نجح

---

(1) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب ، ج1 ، ص214 ،ج2 ، ص204 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3 ، ص213؛ ابن خلدون، العبر،ج6،ص256؛ السلاوي، الاستقصا،ج،149.

(2) للمزيد ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب ،ج1،ص189 ؛ ابن ابي زرع,الأنيس المطرب,ص89.

(3)ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب،ج1،ص183، 189، 194؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص98؛ ابن خلدون،العبر،ج6،ص159.

(4) ينظر:الخشني ، ابو عبد الله بن حارث بن اسد القروي(ت361 هـ) قضاة قرطبة . تح : ابراهيم الايباري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة –بيروت ، 1989م، ص237 ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ص204-405؛ الحميي ، جذوة المقتبس ، ج2 ص555-557؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج2 ، ص431-434 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص161 .

القاضـــي في مســـعاه وعقد صـــلح بينهما لحليفي بني امية في الأندلس[1]. وبذلك استطاع ان يصلح الصدع ويسمح لرياح التطرفة تعصف بحلفائه.

ب- يصلن بن محمد اليفرني:

وهو من أمراء وزعماء بني يفرن من اعيان قبيلة زناتة ، اســـتطاع الخليفة الناصـر من كسب ولائه , إذ نهض بأعباء الدعوة الاموية في المغرب ، واستطاع من التوسـع لبني امية حتى اصبح يخطب لهم بين اعمال تاهرت وطنجة لذا عقد له الخليفة الناصر على المغرب الأوسط والاقصى وأعماله عام (343هــ/954م)[2]، ومما يبدو ان هذه الزعامة قد تم مراسـلاتها سـرا واغروها بجميع ما يمكن اغراء القادة الطامحين الى الشـــهرة والملك، لان الخليفة الناصـــر وبني امية، كانوا لا يريدون اكثر من امرين ,اولهما حماية حدودهم في الأندلس عن طريق ضـــمان المغرب من سيطرة القوى المعادية لهم. ثانيا ، الاعتراف بدولة وحكم بني امية في الأندلس وتقديم فروض الطاعة والولاء وان كانت اســمية، في مقابل ذلك كان الامويين لا يتأخرون في تقديم المعونات والمســـاعدات لحلفائهم, وتجد عندما تم القضاء على يصلن بن محمد من قبل الفاطميين عام(347هــ/958م)[3] , فأننا نجد أن الحكم المستنصـر يسـير على خطى أبيه الناصـر في اصـطناع زعماء وقادة القبـائل البربريـة واســـتمالاهم واســـتجاب لـه يدن بن يصـــلن بن محمد عـام (365هــــ/975م) الذي كما خلف الحكم المستنصر اباه في استمالتهم ، خلف يدن اباه في طاعت ولائهم لبني امية ، وامده بالمال والســـلاح فكان من اشـــدهم قوة، واحسنهم طاعة، واكثرهم ولاءً حتى وفاة المستنصر عام (366هــــ/976م)[4],بل الامويين اســـتمروا بتقديم الهدايا والخلع على امراء وزعمـاء بني زنـاتـة الـذين

---

[1] ينظر:الخشني,قضاة قرطبة ,ص237؛ الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ص204-405؛ ابن خلدون، العبر،ج6،ص161.

[2] ينظر: ابن خلدون، العبر،ج6،ص21 ،32؛ السلاوي، الاستقصا،ج1، ص161.

[3] ينظر:ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3،ص164؛ ابن خلدون، العبر،ج7،ص22.

[4] ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص248؛ ابن خلدون، العبر،ج7،ص23-24.

سارعوا الى طاعة وولاء امويي الأندلس عام(369هـ/979م)،رغبة منهم بما قد يقدموه من الخير الكثير وياخذون القليل، سوى الولاء وحماية حدود الأندلس[1].

ويمكن القول ان هذا ما شجع تلك الزعامات التي كانت في شان يمكن ان يضعها بالجمود والتقوقع في حين جاء بني امية ليمنحوهم السلطة والجاه فكانت بأسلوب دبلوماسي استطاع مخاطبة عقولهم التي اذعنت لذلك.

ومما سبق نجد ان هذه الشخصيات التي استطاعت ان يكسبها بني امية الى جانبها,ولم يحل ذلك بقوة السيف والبطش ولا بالتهديد والوعيد بل على العكس فان الجانب الدبلوماسي الذي أدته بنو امية في علاقاتها مع الجميع فكانت الحكمة تقضي بهكذا انواع من العلاقات فدبلوماسية بني امية مع قبائل تصبغ عليها صبغة العصبية القبلية والتطرف والتزمت بالرأي من جهة وحبها للقيادة والسيطرة والتوسع في الملك والتربع على عرشه ، فكانت هذه الصفات ما تحتاج اليها امويي الأندلس ، فسعت الى التحرك والعمل الدبلوماسي مخاطبة تلك الغايات والتوجهات والامال في عقولهم لذا حققت دبلوماسية العلاقات غاياتها لاسيما في حقبة حكم الخليفة الناصر وابنه الحكم وهذا ما لمسناه من خلال تهافت الولاة وفروض الطاعة عليهم من تلك الزعامات والدويلات وهذا ما حققته العلاقة السلمية بشكل فعال ومؤثر افضل مما لو تمثلت العلاقة باطار مختلف .

عاشراً: العلاقات الدبلوماسية مع مصر خلال الحقبة (138-422هـ /755-1031م).

كانت علاقة الدبلوماسية الأندلسيين في بداية الامر بصورة غير رسمية آنذاك وعلى وجهين , أولهم قدوم السفن الأندلسية وفيهم جماعة من الاهالي الى شواطئ مصر للتزود بالمؤن وما يحتاجونه ، فكان الناس يخرجون اليهم بالزوارق للبيع والشراء معهم ، اما الوجه الاخر ، فكانت عندما سمح لهم عامل مصر لمساندته ضد منافسيه عام(202هـ /817م)[2]، وعقدوا عدة تحالفات مع مراكز القوة هناك، ونزلوا

---

[1] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب،ج2،ص243؛ السلاوي، الاستقصا،ج1،ص162؛ مجهول، مفاخر البربر،ص98.

[2] للمزيد ينظر: الكندي، ابو عمر محمد بن يوس بن يعقوب (ت353هـ/964م)، الولاة والقضاة، تح:محمد حسن اسماعيل واحمد زيد المزيدي، دار الكتب العربية، بيروت، 2002،ص121؛125عذاري ، البيان المغرب ، ج2، ص75-77.

فيها واصبحت لهم مدينة شبه مستقلة يحكمها الأندلسيين، ومن ثم صالحهم والي مصر واخرجهم منها [1] .

بدأت العلاقات السلمية وان كانت بأبسط صورها مع مصر في زمن الدولة الاخشيدية[2]، لاسيما في حقبة حكم كافور[3]، استطاع الخليفة الناصر الاموي باستغلال السياسية المرنة التي اتبعها في تعامله سواء مع اهل مصر اومع حكام المغرب والأندلس فقد ارسل الاموال الى شيوخ المالكية في مصر لتوزع عليهم ، ومنهم من يرى انها ارسلت للإخشيدي نفسه يقوم بتوزيعها واستمر الحال على ذلك حتى في زمن الخليفة الحكم المستنصر الاموي حقبه (350-366هـ/961-976م) بارسال الهدايا والعطايا الى مصر لتوزع على الرعايا وشيوخ المالكية, على الرغم من بقاء كافور على ولائه للعباسيين فأنه اتبع سياسة مرنة مع الأندلسيين ويبدوا ان ذلك لم يأتي من لاشي فأننا نجد تحت طياتها هو مد الجسور للتفاهم والصداقة من الأندلس الى مصر ، فلا بد ، ان هذه الاعمال قد سبقتها اتصالات، فيمكن ان يكون

---

(1) ينظر:الكندي،الولاة والقضاة،ص 137 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6، ص185 ؛ ابن ، النويري ، نهاية الارب ، ج22، ص160-161؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج1، ص172-173، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة . ج2، ص239؛ كاشف ، مصر الإسلامية، ص169 .

(2) تنتسب الدولة الاخشدية الى محمد بن طغج بن جف احد القادة العسكريين في الجيش العباسي، ولي مصر عام(323ه) بعهد الخليفة العباسية الراضي بالله (322-329ه/ الا ان ولي مصر منعه فدخل معه في قتال حتى انتصر عليه ودخل الجيش قوي ، وقد لقبه الخليفة الراضي عام (227ه) ، يلقب الاخشيد ومعناه ملك الملوك ، ونعمت مصر بالاستقلال في ظل الاخشديين وجعل حكم مصر وراثية بين ابنائه .ينظر: الكندي ، الولاة =والقضاة ، ص207-208 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج14 ، ص26 ؛ ابن ظافر، اخبار الدولة المنقطعة ج2 ، ص404؛ النويري ، نهاية الارب ، ج28 ؛ 25-26 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج15، ص242؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج1، ص329 ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج3 ، ص288، ص294 ؛ كاشف ، مصر الإسلامي ة ، ص213-214؛ كاشف سيدة اسماعيل ، مصر في عهد الاخشديين ,جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ، 1950 ، ص84 .

(3) هو كافور بن عبد الله الاخشيدي تولى امر مصر عام (355هـ)ويدعى بأسمه على المنابر واقره الخليفة العباسي على ولاية مصر والشام والثغور ، وكافور هذا مولى محمد بن طغج الاخشيدي مؤنس الدولة الاخشيدية .ينظر:ابن الجوزي, المنتظم ,ج14،ص199-200؛ ابن كثير،البداية والنهاية ،ج5،ص310-316؛المقريزي،الخطط المقريزية،ج1، ص229-330؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص3-4 .

للأندلسيين الذين استقروا هناك،كانو حلقة الوصل بين الأندلس ومصر واخفت خوفا من قبل كي لايتعرضو للاذى من انصار بني العباس[1].

احد عشر:العلاقات الدبلوماسية الأندلسية في حقبة حكم دول الطوائف مع العالم الإسلامي (422 -482 هـ/1031-1089م).

اتسمت حقبة حكم ملوك الطوائف في الأندلس بضعفها وانقسامها, وكان التفكك السياسي يرمي بثقله على الأمارات التي عجزت عن ان يربطها نظام سياسي يوحد, بل الخلافات والتفكك والعداء التناحر, مثل سمة التعامل بين تلك الدويلات والأمارات[2].

لذا فان الاوضاع السياسية التي شهدتها بلاد الأندلس فان لها الاثر الكبير في ضعف وتردي مستوى العلاقات الدبلوماسية آنذاك . وعدم وجود تمثيل او اتصال بين المغرب والعالم الإسلامي ، ولكن على الرغم من ذلك فقد ظهرت العلاقات الدبلوماسية نتيجة لحاجة بعض الاطراف ايا ها،فقد اتجه احد ملوك تلك الدول لإيجاد اتصال وعلاقة دبلوماسية لا سيما مع الدولة الفاطمية التي كانت لا تزال في قوتها ،لذا قام اقبال الدولة علي بن مجاهد العامري[3]،

---

[1] ينظر:ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج1، ص201 ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص8 ؛ العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ص78-79 ؛ فيلالي ، العلاقات السياسية ,ص108 .

[2] ينظر:الضبي ,بغية الملتمس ,ج1'ص58؛ابن بسام,الذخيرة,ق1,ج2,ص115؛ابن الابار,الحلة السيراء,ج2, ص98-101؛ابن عذارى,البيان المغرب,ج3,ص150-155؛ابن ابي زرع,الانيس المطرب,ص99-100؛ ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2,ص139-147؛ مقديش,نزهة الانظار,ج1,ص426؛ الحجي,التاريخ الأندلسي,ص323؛ألعبادي,دراسات في تاريخ المغرب والأندلس,ص89-91؛ السامرائي،تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس,ص224-225؛ عنان,دول الطوائف,ص120؛سلم,قرطبة حاضرة الخلافة, ص132-140؛ زبيب, الموسوعة العامة,ج2,ص209.

[3] هو علي بن مجاهد العامري ، لقب بـــ اقبال الدولة خلف ولده في حكم مملكته وكان قد وقع في الاسر ، اثناء غزوة مجاهد العامري لجزيرة سرونية ، فقد رفض الجرمان اطلاق سراحه على سبيل التباهي والتفاخر بهذا الاسير ، الا ان مجاهد استطاع ان يفك اسره بعد مدة بدفع اموال طائلة ، حتى تمكن له ذلك عام (423هـــ) ورجع علي العامري الى البلاد يتكلم اللغة الرومية ويلبس لبسهم ، وكان مقربا للعلماء وكثير الاهتمام بالتجارة وجمع الاموال على خطى والده =.ينظر:ابن سعيد،المغرب في حلي المغرب،ج2،ص401،ابن عذارى، البيان المغرب ، ج3، ص157، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ج2، ص205، عنان ,دول الطوائف ،ص99.

ملك دانية[1]، وجزر البليار[2]، شـــرقي الأندلس،بالتقرب من الخلافة الفاطمية إذ بدأ بمد جذور الصـــداقة والمودة ومحاولة توثيق العلاقات الدبلوماســية وبعث من الهدايا والتحف والرســائل الودية عام(443هـــــ/1051م)،معلن فيها عن عزمه الدعاء للخلافة الفاطمية ويكون هو اول من اقام الدعوة لهم في الأندلس[3]، هو توثيق للعلاقة الدبلوماسية وكبادرة لتدعيم هذه العلاقة فقد بادر علي بن مجاهد العامري اســـتجابة لنداء الخليفة الفاطمي، حينما اصيبت مصر بالوباء والمجاعة ، فدعاه لتقديم العون والمساعدة لمصر فبادر علي وارسل مركبا فخما عام (446هـ /1054م) محملاً بالطعام الى مصر[4].

فلعل الجانب الإنســـاني الذي يحمله هذا العمل الذي قام به علي بن مجاهد ولتعميق العلاقة بين الطرفين وتعزيز الصـــلة بين المســـلمين في بلاد الأندلس وبين باقي الدول الإسلامية فلا بد أن يكون لهذا الأمر تأثير في المجتمع بشكل عام .

---

[1] دانية ، وهي احدى مدن شرقي الأندلس ، تقع على ساحل البحر المتوسط ، وهي من المدن الجليلة القدر لما فيها من خيرات فضلا عن عمرانها وصيرفتها الذي وصف بالعظيم وهي مدينة تجارية ، وبيها دار لصناعة السفن .ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس ، ص19، الحميري ,صفه جزيرة الأندلس ، ص76، ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ج2،ص402، عنان ، الاثار الأندلسية ، ص46.

[2] جزر البليار: وهي ماتعرف بالجزائر الشـــرقية ، تتكون من مجموعة من الجزر واهما ميورقة ومنورقة ويابسة، اذ كونت هذه الجزر مايعرف من قبل الجغرافيين الأندلسيين بالجزائر الشرقية لوقوعها شـرقي الأندلس ، كانت تحتل مركزا اسـتراتيجيا إذ تسـتعمل حلقة وصـل بين شـرقي الأندلس وجنوب فرنســا وغرب ايطاليا ، وهي كذلك نقطة التقاء حضـــاري منذ اقدم العصـــور .ينظر: البكري ، جغرافيـة الأنـدلس واوربـا ، ص66، الحميري ، صـــفـة جزيرة الأنـدلس ، ص188، ياقوت، معجم البلدان ، ج2، ص236.

[3] للمزيد ينظر: ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق3، ص123-127؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص202-205؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3، ص206؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص322-323.

[4] للمزيد ينظر:ابن عذاري,البيان المغرب,ج3,ص228؛ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2,مجهول ,الحلل الموشـــية,ص72؛العبادي,الصـــقالبة في اســـبانديا,ص35-39؛في التاريخ العباس والفاطمي,ص67-70.

وقد ظهرت العلاقة الدبلوماسية التي اقامتها مملكة اشبيلية [1]، مع المغرب الإسلامي، ذلك يعود بسبب التوسع النصراني على حساب الدويلات الإسلامي ة في الأندلس ، ومما سرع في ذلك سقوط مدينة طليلطلة[2]،(عام 478هـ /1085)[3]،على يد الملك

الاسباني الفونسو[4]. مما أدى الى شعور ملوك الطوائف بالخطر النصراني الذي بات يزداد يوما بعد يوم لاسيما بدعم من البابا[5] للحملة النصرانية، لذا كان لا بد من موقف يعيد الهيبة الى المسلمين،الامر الذي ادى الى ان يقرر،ملك اشبيلية،المعتمد بن عبادة[6]،

---

[1] اشبيلية:ومعناها المدينة المنبسطة ، وهي مدينة قديمة تقع على البحر ، تقع غرب الأندلس ، الى الغرب من قرطبة والجزيرة الخضراء ، تبعد عن قرطبة حوالي مسيرة ثلاثة ايام ، وتقع على ضفة نهر يعد من اكبر الانهار في الأندلس .ينظر: البكري ، جغرافية اوربا ، ص107، الحميري ، معجم البلدان ، ج1، ص195، المغرب ، نفح الطيب ، ج1، ص157-158.

[2] طليطلة : هي مدينة تعد من القواعد الأندلسية المهمة وهي مركز تجمع لجميع البلاد منها الى قرطبة ومنها الى بلنسيه ، وهي على ضفة نهر ولها اسوار عظيمة وفيها من الخيرات الكثيرة . ينظر: الحميري ، الروض ،ص135.

[3]ينظر: ابن بلقين ، التبيان ص55، ابن الابار، الحلة السيراء ، ج2، ص178، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص80-88، الحميري ، الروض المعطاء ، ص40، 288-289، ابن ابي زرع ، الاستقصاء، ج2،ص33-39، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق3، ص172-181، 245، المقري ، ازهار الرياض ، ج2، ص46؛ نفح الطيب ، ج6، ص64.

[4] هو الفونسو السادس ملك قشتالة الاسبانية استغل حالة الصراع بين امراء الطوائف واتجه الى مد نفوذه على حساب الدولة العربية في الأندلس واستطاع ان يحاصر طليطلة ويحتلها عام (478هـ) ينظر:ابن الكردبوس،تاريخ الأندلس، ص78-88 ؛ المقري،نفح الطيب ، ج6،ص4.

[5] البابا: هو اوريان الثاني فرنسي الاصل ، كان راهبا لمدينة كلوني الفرنسية ، وكان يقود حملة عنيفة ضد الديانات الاخرى ولاسيما الاسلام ، عجبه تخليص وتطهير الاماكن المقدسة النصرانية من اية جهة اخرى وانتشالها من ايدي المسلمين.ينظر:المضوي ، محمد العردسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الكتب، الشعرنية ، تونس،1954، ص27-30.

[6] هو المعتمد بن عبادة بن محمد ولد بمدينة باجة عام (432هـ) اصبح ملك على اشبيلية بعد وفاة ابيه وهو في التاسعة والعشرين من العمر وكان يتصف بالجود والكرم وحبه للادب وكان شاعرا له منزلة عالية في الشعر . ينظر: ابن دحية، المطرب ، ص119، ابن خاكان، وفيات الاعيان ، ص148، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ق2، ص244-246، عزام عبد الو هاب، المعتمد بن عبادة ، الملك الشجاع والشاعر الميزاء، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،1959م، ص7، ادهم ، علي ، المعتمد بن عبادة ، المركز العربي ، بيروت ، لبنان ، ب ت ، ص327،57،

الاســتعانة والاســتنجاد بالمرابطين[1]،في المغرب فبدأ بمشــاورة ابنائه ووجوه دولته ووزرائه حول الموضــوع والفكرة ، الا انهم لم يوافقوه الراي ، خوفا من ســيطرة المرابطين على الحكم فقال كلمته المشــهورة «والله لا يســمع عني ابدا اني اعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى، فتقوم علي اللعنة في منابر الاسلام فقلما قامت على غيره ، ورعي الجمال خير من رعي الخنازير»[2]. ويتجلى من هذا الموقف مدى اتجاه المعتمد الى مناصــرة المســلمين في المغرب بغض النظر عما قد يؤدي ذلك الى خسارة ملكه .

تعد هذه المشاورات والاتصال لكسب التاييد ، ادت الى اول علاقات دبلوماسية بين الأندلس والمغرب وعلى الصعيد السياسي في طلب المساعدة العسكرية وتكوين حلف اسلامي بين الأندلس والمغرب[3]، وقد تشكل لغرض التفاوض وفدا اتجه

نحو مراكش[4]،

---

[1] المرابطين : وهي احدة بطون صــهاجة واحدة من اكبر قبائل البربر ، عرفوا بالمرابطين نسـبة لشدة جدهم وحسن بلائهم وعرفوا بالدولة اللمتونية نسبة لقبائل لمتونة ، وعرفوا كذلك بالملثمين لاقتنائهم اللثام اسفل الوجه ينظر:. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص163-165، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص7، ابن ابي زرع ، المطرب، ص120-121؛عنان، التاريخ الأندلسي ، ص419 ؛ مجهول ، الملل الموشية ، ص15-18.

[2] ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ج2، ص245؛ المقري ، نفح الطيب ، ج6، ص123-124؛ مجهول ، الحلل الموشــية ، ص44-50؛ محمود، قيام دولة المرابطين ، ص231؛ دواري المسلمون في الأندلس ، ج3، ص130.

[3]ينظر:ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8، ص141؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5، ص28؛ ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص90؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق2، ص245؛ المغربي ، نفح الطيب ، ج6، ص5-13؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص44-45؛ دوراي المسلمون في الأندلس ، ج3، ص170؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص91-92؛ نصر الله ، سعدون عباس ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، دار النهظة ، بيروت ، 1985، ص60-63؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص351-353.

[4] مراكش : تم بناء مدينة مراكش من قبل يوسف ابن تاشفين لتنضم امور الدولة المختلفة وكون دولة واسعة كما اعتمد عليها في اقتصادهم التجاري والنشاط الاقتصادي فقد تميزت ، بكثرة البساتين من عنب وتين وتفاح .ينظر:الادريسي،نزهة المشتاق، ص44؛ القزويني ، اثار البلاد، ص111؛ ابو الفدا, المختصر،ج1،ص78؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص373-379؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5، ص183-185؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، =ص67-73؛ عز الدين ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ص51-52, نصر الله ، دولة المرابطين ، ص58-68؛ بركلمان ، تاريخ الشعوب ، ص182-185.



للتحدث مع ابن تاشفين[1], ودارت بينهم حوارات مطولة ، وحصل الاتفاق على قدوم ابن تاشفين الى الأندلس لنصرة المسلمين والوقوف ضد الخطر النصراني المتمثل بين النصارى الاسبان وملك قشتالة الفونسوا .

على الرغم من تلك الاوضاع المضطربة ، فقد استشار يوسف بن تاشفين في موضوع تلبية نداء الأندلسيين ، فتم الاشارة عليه بتلبية الدعوة ، وبعد مشاورات ومراسلات بين المعتمد بين عباد وابن تاشفين ,عمت بمقتضاها بعض الاراضي الأندلسية والتنازل عنها لابن تاشفين ثم يقوم بن عباد بالاعلان عن مساندته أمام الملاء وعلانية (479هـ / 1086م)[2] .

وقد حصل ذلك عندما شرع المعتمد الى استكمال استعداده لاستقبال المرابطين بنفسه ، وحمل معه الهدايا وجهز جيشه لاستقبال المرابطين،بل واتجه بنفسه الى مراكش للقاء بن تاشفينين الذي استقبله واحسن في اكرامه [3]. وهذا دليل على مدى نجاح مساعي ابن عباد واخلاصه في انقاذ الأندلسيين من جهة وتقبل واقتناع ابن تاشفين نتيجة ماقدمه ملك اشبيلية من تنازلات تدل على حرصه وصدقه في دعوته . وقد جاز ابن تاشفين الى الأندلس بمساعدة المعتمد بن عبادة[4],إستطاعوا هزيمة جيش

---

[1]) يوسف ابن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية. كانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون إلى رأس موغادور إلى مدينة ازكي شرقا، و قد عرفت قبيلته بالسيادة و بسطت سيطرتها على صنهاجة، و استطاعت الاحتفاظ بالرئاسة منذ أن جعلها فيها الإمام ابن ياسين بعد وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، لذلك فإن المنزلة الاجتماعية التي ترعرع في ظلها هذا الأمير بدت مظاهرها واضحة في سلوكه و على حد قول خلق للزعامة. ينظر: ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص98-100 ؛ بوتشيش ، ابراهيم عبد القادر بوتشيش، المغرب والأندلس في عهد المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت , ص14 .

[2] ينظر:ابن بلقين، التباين،ص101-102؛ ابن الخطيب،اعمال الاعلام ، ج2، ص246؛ ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص90؛مجهول،الحلل الموشية،ص46؛ دوزي ،ملوك الطوائف ، ص289-291؛ المسلمون في الأندلس، ج3، ص131.

[3]ينظر:المراكشي ، المعجب ، ص116-117؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص51 .

[4]ينظر:ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص455-458؛ ابن الابار، الحلة السيراء ، ج2، ص98-100؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص39-49؛ المراكشي ، المعجب ، ص132-135؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص53-65؛ بوتشيش ، المغرب والأندلس ، ص14؛ ضيف، عصر الدول والامارات ، ص39؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص421-422؛ نصر الله ، دولة المرابطين ، ص69-70؛ مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، ص93.



الفونسوا في المعركة الزلاقة[1]،عام (479هـ / 1086م)[2],وكانت لهذه المعركة الاثر الكبير في عدم سقوط بلاد الأندلس اضافة الى الاحتفاظ بأموالهم التي كانوا يدفعونها للملك القشتالي كجزية ، كما انها ساعدت على وجود لحمة وترابط المسلمين مع بعضهم البعض ، وعندما اكتملت المهمة وتحقق النصر للمسلمين ، مع بن تاشفين الى المغرب[3] ،لذا استغل الفونسوا الفرصة واعاد اعتدائه على اراضي المسلمين ، مما صدى بالمعتمد بن عباد ان يوفد ابن يوسف مرة ثانية الى المغرب وقد عبر ابن تاشفين للمرة الثانية عام(481هـ–1088م)[4].

ومما سبق يتضح لنا مدى عمق العلاقات الدبلوماسية التي نشأت بين بلاد الأندلس والمغرب العربي التي كانت لها الفضل الاول في حفظ بلاد الأندلس من ايدي النصارى الاسبان ، فقد كان لحسن تصرف وذكاء ، المعتمد بن عبادة ، ملك اشبيلية ، وبراعته في كسب عواطف وعقل يوسف ابن تاشفين امير المرابطين ، من خلال سفاراته اليه سواء بنفسه او من خلال ارسال من ينوب عنه ، دعمت بالهدايا والاموال من جهة والتنازل عن بعض الاراضي ليوسف ، فان له وقعا لديه ، مما شعر بحسن نية المعتمد في طرد النصارى ، وهذا دليل على مدى نجاح العلاقات الدبلوماسية ، في حقبه ملوك وامراء الطوائف في الحفاظ على الأندلس من خطر الاجتياح النصراني ، وهكذا بقيت الأندلس لمدة مقبلة دولة أسلامية .

اثني عشر: العوامل المؤثرة في العلاقات الدبلوماسية .

---

(1) الزلاقة هي الموضع الذي لا يمكن الثبوت عليه من شدة زلقه ، والتشديد للتكثير . وان سهل الزلاقة تحفه الاحراش ، وتسميه العرب بالزلاقة او السهلة وتسمية النصارى (ساكر اخاس)،وفيها جرت الواقعة الشهيرة بين المسلمين بقيادة يوسف ابن تاشفين وبعض امراء الطوائف ضد جيوش الفونسوا السادس ملك قشتالة عام (479هـ) واستطاع ان يحقق ابن تاشفين النصر للمسلمين ويوقف زحف الفونسوا على بلاد المسلمين في الاندلس.ينظر:ياقوت،معجم البلدان ,ج3،ص 98.

(2) للمزيد ينظر: ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2، ص101؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج4، ص135؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص96؛مقديشي ، نزهة الانظار ، ج1،ص1.

(3)ينظر:ابن بلقين ، التبيان ، ص72-73، المراكشي ، المعجب ، ص126، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص14-20، 141-143، ابن ابي زرع الانيس المطرب ، ص105.

(4)ينظر: ابن بلقين ، التباين ، ص83-84، 94، 99-101، ، ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص96-101، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج4، ص141، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب، ص98-99، مجهول ، الحلل الموشية ، ص47-50، 67-68، عنان ، دولة الطوائف ، ص335، عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ص320 ، مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص373، دواري ،المسلمون في الأندلس ، ج3، ص138، اشباح ، تاريخ الأندلس ، ج1، ص89-93، كتون، عبد الله ، مدخل الى تاريخ المغرب ، تطوان، المغرب، 1994م، ص20.

أ-العامل الاقتصادي وأثره في العلاقات الدبلوماسية :

لقد كان للعامل الاقتصادي الاثر البالغ والكبير في دعم وتطوير العلاقات الدبلوماسية ولا سيما في جانب التجارة ، فقد كان لازدهار الحركة التجارية بين الأندلس وشمال افريقيا بفضل ازدهار النشاط الزراعي والصناعي وانتشار الاسواق والمراكز التجارية في معظم المدن الأندلسية بتبادل السلع والبضائع ، وتحولت عدد من المدن الأندلسية الى مراكز نشيطة للتبادل التجاري الخارجي ، واسهمت من خلال ذلك بتوسيع العلاقات السليمة بين الاطراف مما عزز ودعم في تطوير وتنشيط العلاقات الدبلوماسية.

اتسمت علاقة الأندلس التجارية بشمال افريقيا بالانفتاح والانسيابية تفاوتت بين المودة والصداقة من جهة والعداء والبغضاء من جهة أخرى،عندما أصبحت الأندلس وشمال أفريقيا وحدة اقتصادية وتجارية واحدة ومتكاملة ، لاسيما في (القرنين الرابع والخامس الهجري /العاشر والحادي عشر الميلادي)عندما انسابت أليها البضائع والقوافل من كل دول وحواضر الدولة الإسلامية [1].محملة بكل أنواع المنتجات والسلع وكانت الأندلس الموقع المميز,والمتصدر بالتجارة من إذ توفير سبل نجاح تجارتها من سلع وطراق نقل وخدمات تجارية [2]. وكان التجار من مختلف الاجناس والمراكز في الأندلس ، يجوبون بأرض المغرب ، ومدنها وحواضرها ، وكان التاجر الناجح من يقوم بنقل السلع التي يحتاجها فئات معينة من الناس لتصرف بضاعته ، وكانت البضائع كلما قلت وندرت اصبحت غالية الثمن ومطلوبة[3], لذا ركز التجار

[1]ينظر: الحميري,الروض المعطار،ص434؛الزهري،الجعرافيا ، ص114؛القلقشندي ،صبح الاعشى ، ص112؛ نصر الله ، سعدون عباس ،دولة الادارسة ,العصر الذهبي (172-223 هـ / 788-835م),دار النهظة العربية،بيروت،1997م ، ص43؛ فيلالي ، العلاقات السياسية،ص105؛ الشبراوي ،يوسف احمد ،الاتصال والمواصلات في الحضارة الإسلامية ، دار رياض الريس، لندن – قبرص ، 1992 ، ص2؛ الحريري ،الدولة الرستمية،ص233,كونستبل،التجارة والتجار,ص38 ,74.

[2]ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض ،ص114؛الحميري،الروض المعطار، ص46 ؛ ابن عذارى,البيان المغرب,ج1 ، ص169 ؛ عبد الحليم ، دولة بني صالح ، ص120؛ السائح ,الحضارة الإسلامية في المغرب,ص172.

[3]ينظر: ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص153 ؛ ابن حيان ، المقتبس تح: محمود مكي ، ص268-269 ؛ ابن بشكوال ، كتاب الصلة،جـ2، ص508-606 ؛ ابن خلدون ، العبر ، جـ2 ، ص270 ، جـ5 ، ص131 ؛ في تاريخ اسبانيا الإسلامي ة ، ص61؛ كونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس ، ص38-83 ؛ مصطفى ، الأندلس في التاريخ , ص66-67 ؛ البياتي ، بان على

الأندلسيون على نقل بضائعهم الى الموانئ الإسلامية ، بما جادت به ارض الأندلس من مختلف السلع والبضائع التي اشتهرت بها بلاد الأندلس وافتقرت وقلت لدى بلاد المسلمين عامة[1]، فكانت من اهم صادرات الأندلس المحاصيل الزراعية الداخلية في الانتاج الصناعي الى شمال افريقيا من أصناف الحرير، إذ يصل الى مصر وبعدها الى بلاد المسلمين[2]، ومن مدن الأندلس صدرت القطن لاندلسي ، الذي يصل الى مصر ثم يجهز به الافاق مثل اوربا [3] .

وصدرت بلاد الأندلس الصمغ الذي انتج بكثرة في البلاد وصدر الى البلدان المختلفة[4]، وشكلت خيوط الحرير الجانب الأعظم من صادرات الأندلس النسيجية والثياب[5]، والفراء وصدرت بلاد الأندلس منها الى أقاليم ومدن كثيرة لجودته[6]. وصدرت الأندلس مصنوعاتها من الآلات النحاسية والحديدية والسكاكين, وغير ذلك من آلات الحرس والجند والأطباق والفخار المذهب والخزف والكراسي والمقابض

محمد ، النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن 3-5هـ / 9-11م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، بغداد ، 2004، ص126-127 .

[1]ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ص110-111 ؛ القري ، نفح الطيب ، ج1، ص145 ؛ كونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس ص54 ؛ تونس ، القوى البحرية والتجارية ، ص69 ؛ هايد تاريخ التجارة ، ج1،ص .

[2]ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ص114؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص192؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص46 ؛ لوبون ، حضارة العرب ، ص242؛ لويس، القوى البحرية والتجارية ، ص259؛احمد ، حسن صغير ، علاقة الفاطميين بدول المغرب ، (362-567هـ /973-1171م) مدبولي ، القاهرة ، دت ، ص101 ، ممدوح ، افريقيا ، ص63.

[3]للمزيد ينظر: العذري ، نصوص من الأندلس ؛ص96؛ البكري ، المسالك والممالك ج2، ص385-394 ؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص21-25؛ المقري ، نفح الطيب ، =ج1،ص141-143 ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص61-62؛ لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص259 ؛ كونستيل، التجارة والتجار في الأندلس ، ص265 .

[4] للمزيد ينظر:العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص96؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص394؛ القزويني ، انباء البلاد ، ص555؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص59، 394، 606؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص143-144؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص62 .

[5]للمزيد ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض ، ص110-114؛الزهري،الجعرافيا ، ص119 ، الادريسي المغرب وارض السودان ، ص197 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص201-202 ؛ كونستيل ، التجارة والتجار الأندلسيين ، ص273.

[6]للمزيد ينظر: ابن خرداذية ، المسالك والممالك ، ص92 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ص84؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص469.

الذهبية والمفروشات والجلود الذهبية المزركشة التي تدخل في صناعة تجليد الكتب[1] , صــدرت الأندلس الى ســائر البلاد أجود أنواع العنبر الذي غلا ثمنه وكذلك جهزت بلاد السلام والكفر بمعدن الفضة والنحاس بأنواعه المختلفة الى شمال افريقيا وحوض البحر المتوسـط ، وكذلك القصـدير وصـدرت أنواع الأخشـاب[2]، وصـدرت الأندلس الورق المصـقول الناعم المصـنوع من الكتان الذي انتشـر في المغرب والمشـرق ومن تجهز به مصر وكان الرخام الأندلسي لقي رغبة من المشرق وكان من ابرز صادرات الأندلس الرقيق الابيض من الخدم الصـــقالبة والغلمان الروم والجواري الروميات والأندلسـيات[3]. وكذلك جهزت الأندلس وصـدرت الى مختلف الجهات والافاق المواد الاولية الخام،من عقاقير طبية ومواد الصيدلة والطين الأندلسي الذي يستعمل في غسل وتنظيف الراس[4]، والكحل المشبه بالاصفهاني وحمل الى جميع

البلاد وصدرت الزئبق الى جميع البلدان[5] .

اما واردات الأندلس فشـتملت على انواع مختلفة في السـلع والبضـائع ، وكانت من اهمها المحاصـيل الزراعية ولاسيما الحبوب منه كالقمح والشـعير[6], وقد توسـعت

---

[1] للمزيد ينظر:الزهري ، الجعرافيا ، ص101 ؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص197-203 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص538 ؛ المقري ، نفح الطيب ج 1 ، ص152-202 ؛ كونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس ، ص284-291.

[2] للمزيد ينظر: الزهري ، الجعرافيا ، ص80؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص542؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص342 ؛المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص143-144؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ؛ ص 75، كونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس ، ص279-282.

[3] للمزيد ينظر: ابن خرداذية ، المسالك والممالك ، ص92 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص84؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص192؛ كونستيل ، التجارة والتجارة في الأندلس ، ص283-292-293 .

[4] للمزيد ينظر:ابن خرداذية،المسالك والممالك,ص93؛ابن الفقيه,مختصر كتاب البلدان،ص84؛ الادريسي،المغرب وارض السودان،ص62؛البكري،المسالك والممالك،ج2،ص286؛الحميري، الروض المعطار, ص330، المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص141؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص13.

[5] للمزيد ينظر:البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص385-386؛ الزهري ، الجغرافيا ، ص80ح الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص213-214؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص435؛ المقري ،نفح الطيب ، ج2،ص143؛مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص42.

[6] للمزيد ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ص77-81؛ الادريسـي ، المغرب وارض السودان ، ص73-83؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص319،163،138؛ مجهول ، الاسـتبصــار ، ص33.

في ما تستورده من اللحوم لسد حاجتها منه فاستوردت الماشية من الأغنام والبقر والماعز والدجاج[1]،وكذلك استوردت الأندلس من المنتجات السمن والعسل واللبن والفستق واللوز والجوز[2]، وكذلك استوردت انواع السكر والفواكه والتمر والرمان[3].

يضاف لذلك كله فقد استوردت بلاد الأندلس انواع مختلفة من خامات المواد الاولية التي تدخل في الصناعات الأندلسية الواسعة ، كمادة الصوف والقطن الخام والكتان والصمغ، والنحاس الخالص الذي يستعمل في لحام الفضة [4], وتجهز كذلك الأندلس بمادة الرخام[5]،واستوردت الحناء والحرير والصابون والعطور والأحجار الكريمة كالزمرد والفخريات الفاطمية والمغربية والأقمشة الأصلية وثياب الصوف والأكسية[6],ومن واردات التجار الأندلسيين الرقيق الاسود والعبيد والسودانيات اللواتي اشتهرن بالطبخ وصنع اجود انواع الحلويات ، وكذلك الجواري البيض الحسناوات[7].

---

[1]للمزيد ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض ، ص87؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج2،ص234؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص73 ،84 ، 89-90؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص141، 163.

[2]للمزيد ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص239؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج2،ص224، 234؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص84-9- ،108 ؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص163، 318 ،478؛ مجهول ، الاستبصار ، ص118، 153 .

[3]للمزيد ينظر:المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص239،231؛ الزهري ، الجعرافيا ، ص117؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص62؛ القزويني ، اثار البلاد، ص147؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص329-330؛ مجهول ، الاستبصار ، ص118-212.

[4]للمزيد ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض ، ص69؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص247؛ الزهري ، الجعرافيا ، ص117؛ الادريسي ، المغربي وارض السودان ص74-75؛ الحميري ، الروض المعطاء ، ص305؛ كونستيل ، التجار والتجارة في الأندلس ، ص243-245.

[5]استوردت مادة الرخام من قرطاجة وافريقيا لتجهيز مدينة الزهراء بطلب من الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر (366-350هـ) .ينظر: الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص114؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص568.

[6]للمزيد ينظر: الادريسي ، المغرب وارض السودان ص22، 49، 61 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص46، 235-236، 305 ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص86، 206، 214، 234 ؛ كونستيل ، التجار والتجارة في الأندلس ، 245، 255، 365؛ هايد ، تاريخ التجارة ، ج1،ص66.

[7]للمزيد ينظر: البكري ، المسالك والممالك ، ج2،ص183؛ الزهري ، الجعرافيا ، ص117-118 ؛ الادريسي ، المغرب وارض السودان ، ص33؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص64؛ مجهول ، الاستبصار ، ص46، 215-216.

ويمكن القول من خلال هذا الاســتعراض لتجارة بلاد الأندلس ، ان تميز مدى اتساع حجم التجارة هذا التبادل قد طبع على العلاقة بين الطرفين بطابع سلمي، وعندما نقول ان هذا الترابط متين فانه نابع من ما يصـدرون وما يوردون من سلع وبضـائع ، كان لها تاثير على المجتمع ، فلو ان العلاقة التي ترتبط بها الأندلس مع تلك الدول والاقاليم علاقة غير سلمية ، فكيف يمكن ان تستثمر تلك التجار ، وهذا يظهر تأثيرها الأيجابي في العلاقات الدبلوماسـية فلا يمكن ان يسـمح للتجار ولا حتى ابناء البلاد ان يقطعوا تلك الموارد والبضائع عن اسواقهم بسبب الحروب والمشاكل فكان هم ورموز وحكام السلطة يدركون مدى التاثير البالغ في تردي الاوضاع لو ان الجانب العسكري غلب على جانب الدبلوماسية ، فان التجارة ومدى اتساعها ، اثرت بشكل مباشر وغير مباشــر في دعم التوجه للحكومات نحو اختيار او اتباع جانب العلاقات والحل الدبلوماسـي لفظ وانهاء اي مشـكلة او عارض ، كي لا تتاثر تجارتها بالاوضـاع غير المستقرة ومن ثم تؤثر في الاوضاع الداخلية في عدم الاستقرار وهذا ما يتجنبوه .

ولم يكن التبادل التجاري هو العامل الوحيد في تعزيز وتطوير جانب العلاقات الدبلوماســية بل هناك جانب اخر مرتبط بالتبادل والعلاقات التجارية بين الأندلس والعالم الخارجي فحسـب له اثر في الدبلوماسـية ، فنرى ان طرائق المواصـلات التي كانت للاغراض التجارية سـاهمت بدور كبير،فقد ارتبطت بلاد الأندلس بمجموعة من الطرائق الداخلية التي ترتبط مع الخارجية البرية والبحرية والنهرية منهما[1],التي ربطت الأندلس بمختلف الجهات والاماكن والبلدان من العالم الخارجي ولاســيما اذ علمنا ان بلاد الأندلس هي شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات[2].

وارتباط بلاد المغرب بشـبكة واسـعة من الطرائق التجارية البرية منها والبحرية وامتدت من المحيط غربا الى بحر القلزم (الاحمر) شرقا ، ومن سواحل البحر المتوسط شـمالا الى الصـحراء الكبرى وبلاد السـودان جنوبا ، وان قصـر المسـافة بين الأندلس والمغرب الاقصــى لا تتعدى بضـعة اميال لا يفصــلهم سـوى منطقة ضـيقة تعرف (بالزقاق)[3] , جعل النشـاط البحري بين الأندلس والمغرب الاقصــى نشـاطا مسـتمرا ،

---

[1] للمزيد ينظر: ابن خرداذبة,المسالك والممالك,ص80,84؛الزهري,الجعرافيا,,ص99-99؛عبد الحليم ,العلاقات بين الأندلس الإسلامي ة واسبانيا,ص476

[2] للمزيد ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ص110؛ الزهري ، الجعرافيا ، ص97-100؛ هايد ، تاريخ التجارة في الشــرق الادنى ، ج1،ص58؛ كونســتيل ، التجارة والتجار في الأندلس ، ص35، 83 ؛ تجارة العلاقات بين المغرب والأندلس ، ص302.

[3] الزقاق ، مجاز البحر اي منطقة بحرية بين طنجة وهي مدينة بالمغرب على البحر المتصــل بالاسـكندرية والجزيرة الخضـراء فهي جزيرة في الأندلس وبينهما اثنا عشـر ميلا وذلك يسـمى

ويعد ميناء سـبتة المطل على البحر من الموانئ المهمة لهذا النشـاط ، واتصـف بكثرة السـفن التي ترسـو بهذا الميناء ، وكثرة التفاعلات التجارية من جهة ، والارتباط مع ميناء جزيرة طريف الذي يربط الأندلس تجاريا ويعد المنفذ الحيوي والمهم للأندلسـيين الى العالم الإسـلامي في المغرب [1]. يعد من اهم الطرائق التجارية لبلاد الأندلس كونه يرتبط مع بلاد المغرب ذات الطرائق التجارية المتميزة بكثرة وسـعة شـبكتها المتفرعة من الطرائق التي تربط حواضـر والمراكز التجارية داخل المغرب مع بعضـها البعض من جهة وبينها وبين الاقاليمالاراضـي وحواضـر العالم الاخرى معها من جهة اخرى [2].

أذا أن ارتباط الأندلس بهذه الشبكة من الطرق اصبحت على اتصـال مع العالم الخارجي وبكل سـهولة ويسـر إذ يمكن الاتصـال والتنقل بكل حرية وسـهولة ومن اهم الطرائق ، الطريق البري الساحلي المعروف بالجادة،[3]،والطرق البرية التجارية التي تربط حواضـر المدن والمراكز التجارية في مختلف جهات بلاد المغرب[4],وهناك

الزقاق .ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص144، المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص146، مرزرة ، علاقة الأندلس ، ص356.

(1)للمزيد ينظر: العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص118؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص234، 274، 266، 267-273، 279-284 ؛ المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص81؛المراكشي ، المعجب ، ص265؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص127؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص146؛ كونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس ، ص534، 39-40، 56-60، 73 ؛ البياتي , النشاط التجاري في المغرب الاقصى ، ص32-33 ؛مرزة ، علاقة الأندلس ، ص356-360.

(2)للمزيد ينظر: في ذكر بلاد افريقية ، ص81-82 ؛المراكشـي ، المعجب ، ص266؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص146-147؛ كونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس ، ص53، 73-75.

(3) ينظر: ابن خرداذية ، المسالك والممالك ، ص73-79، 80-88 ؛ ابن قدامة ، ابو الفرج ، جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، (ت329هـ) ؛ الخراج وصـناعة الكتابة, شـر، وتع: محمد حسـين الزبيدي ، دار الرشـيد ، بغداد ، 1981 ،ص118-124؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ص65-70، 71-79 ؛ البكري ، المسـالك والممالك ، ج2، ص61، 176-178، 207-210، 259-264، 272؛ مجهول ، الاستبصار ، ص147.

(4)للمزيد ينظر: ابن حدرذاية ، المسـالك والممالك ، ص86-87؛ ابن قدامة ، الخراج ، ص120-124؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ص78-81، 84-91، 325-330؛ البكري ، المسـالك والممالك ، ص61، 191-192، 202، 210-222، 226-229، 244-247، 253-258، 308-331؛ مجهول ، الاسـتبصـار ، ص147؛ لويس ، القوى البحرية ، ص253؛ مرزة ، علاقة الأندلس ، ص348-354.

الطرائق التجارية الى بلاد السـودان[1],ومن خلال هذه الشـبكة الواسـعة يمكن لنا ان نرى اهمية تلك الطرائق للسـيطرة على التجارة الخارجية والتحكم بها بين الدول والبلدان.

ومما سبق يمكن ان نرى ان تلك الطرق كانت المنفذ والسياسة للسفر، والتي كان السفراء والمبعوثون الدبلوماسيون لبلاد الأندلس من البديهي ان يسلكوه في حالة تنقلهم وسـفرهم الى اي جهة ، فنرى ان تلك الطرق سـهلة المهمة في نقل ما يراد ايصـاله من الحكام في الأندلس والتنويع حتى في تنقلهم ، ولو ان الحال على عكس مانراه من عدم وجود شبكات طرائق مختلفة ، فان من الصعوبة لاي مبعوث او سفير ان يصل وجهته الا بشق الانفس مما يترتب بوجود اضمحلال في العلاقة ، لذا اعتمد اغلب المبعوثين الدبلوماسيين لبلاد الأندلس تلك المجموعة من الطرائق في سفرهم لما توفره من راحة وسهولة وامان وسرعة في التواصل بين الامم والشعوب التي يبتغيه اي حاكم او سـلطة ، ولهذا فان طرائق المواصـلات كان لها الاثر المهم في العلاقات الدبلوماسية وتاثيرها .

ب-العوامل الاجتماعية وأثره في العلاقات الدبلوماسية:

لقد كان للعامل الاجتماعي آثار كبيرة في نشـاط ونجاح العلاقات الدبلوماسـية للاندلس مع العالم الخارجي وذلك لما يصـحبه من تداخل بين المجتمعات تسـاعد في التقريب او التباعد ويمكن ان نرى ان هذا التاثير من عدة محاور.

المحور الاول :

أن الصـلات العائلية واحدة من اهم الصـلات الاجتماعية التي ربطت وعززت اواصر العلاقات الأندلسية مع العالم الخارجي ولا سيما شمال افريقيا ، فقد استوطنت الأندلس عدد من ابناء الاسرة الرستمية التي تولت الحكم والامامة في تاهرت واقامت دولهم في المغرب عام(161هـ/777م)[2], فاقام عدد من ابنائها في الأندلس ومنهم

---

[1] للمزيد ينظر: ابن حوقل ، ص92؛ البكري ، المسـالك والممالك ، ص182-183، 246، 250-251 ؛ لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص255؛ الجنحاني ، الحبيب ، دراسـات مغربية في التاريخ الاقتصـادي والاجتماعي للمغرب الإسـلامي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980، ص17-18.

[2] للمزيد ينظر:ابا زكريا,سير الائمة ,ص81-82؛الدرجيني,طبقات المشايخ,ج1,ص40-41؛ ابن عذارى,البيان المغرب,ج1,ص196؛ابن خلدون,العبر, ج6 ,132، 144؛ اسـماعيل,الخوارج في المغرب,ص148؛الحريري,الدولة الرستمية,ص94؛العبادي,في التاريخ العباسي الأندلسي,ص62؛دراسات في تاريخ المغرب والأندلس,ص46.

سـعيد بن محمد[1],وتولوا مناصـب سـياسـية وادارية وعسـكرية مهمة في دولة بني امية[2]، ونجد ابناء اسرة الادارسة التي اقامت مدداً طويلة في الأندلس التي ظهر اثرها عندما رجعوا الى المغرب فحصلوا على دعم وتاييد الخليفة الاموي لتولي الحكم سواء في المغرب او حتى من بقي منهم في الأنـدلس فـاكرم بصــورة مؤثرة في مراكز مهمة,حتى من بقي منهم في الأندلس فاكرم ، ومنح مراكز مهمة في الدولة[3]. وهناك الكثير من الاسـر التي اسـتوطنت الأندلس وكانت لها علاقة وثيقة مع حكامها من بني امية [4].

ويبدو ان طبيعة الأندلس الجميلة والخلابة ، كانت سـببا مهم في وفود الاسـر للعيش والاسـتقرار فيها , على خلاف ذلك فاننا نجد الأندلسـيين قد رحلوا باعداد الى مختلف البقاع منذو عام(189هـــ/805م)[5],وكان لكثرة اعدادهم اختطوا لهم عدوه عرفت بعدوة الأندلسيين ، كانت مستقراً لهم وتزايد توافد لاسيما بعد ثورة الربض عام

---

[1] سـعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رسـتم حفيد منشـئ الدولة الرسـتمية,ولي في امارة عبد الرحمن بن الحكم, الوزارة والقيادة وخطط الدولة,وفي عام(214 هـــ/829م) عهد اليه بحكم طلطلة،توفي عام(235 هـ/849م).ينظر:ابن حيان، المقتبس, تح:مكي ,تعليق(110)،ص268.

[2] للمزيد ينظر:ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص78؛ ابن حيان ،ا المقبس ، تح : مكي ، تعليق (87) ص27، 70، ص448-449؛ ابن الابار ، الحلة السـيراء ، ج2، ص372-373؛ ابن سـعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ج2،ص21، فيلالي,العلاقات السـياسـية ،ص99،ابا الخيل، الأندلس في الربع الاخير ، ص186-386؛ الحديدي الدولة الرستمية ، ص218؛ نجار, العلاقات بين المغرب والأندلس ، ص40-41، مارسبه ، بلاد المغرب ، ص120 .

[3] ينظر:ابن حيـان ، المقتبس ، تح: الهواري ، ص82، 11-113، 118-119، 152، 155، 180، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص122-135، ج3، ص114-120، ابن الخطيب، اعمـال الاعلام ، ق3، ص119-128، 130-133، 140-143،ابن خلـدون ، العبر ، ج4، ص21، ج6، ص261، مجهول ، مفاخر البربر، ص109.

[4] ينظر:ابن الاثير ، الكامل في التـاريخ ، ج9، ص123، ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ج1، ص269، ج2، ص30 ، المغربي ، نفح الطيب ، ج1، ص265-271 ، مجهول ، فتح الأندلس ، ص52، مجهول ، اخبار مجموعة ص44.

[5] ينظر:الجزنائي,جني زهرة الأس,ص24؛ابن ابي زرع,الانيس المطرب,ص29.

(202هـــــ/818م)[1]،فعمرت بهم عدوة الأندلســيين بما حملوا من تقاليد واعراف اجتماعية وخبرات ومهارات حرفية[2] .

وكان للأندلسـيين الفضـل الكبير في اسـهامهم في بناء كثير من المدن في شـمال افريقيا وسكنوها الى جانب ابنائها الاصليين وعمروها وادخلوا فيها كل ما توارثوه من بلادهم الاصلية وهي الأندلس او اغلبه[3].

المحور الثاني:

فهو كان نتيجة للمجاورة والتعايش السـلمي وحسـن التعامل بين الأندلسـيين مع غيرهم ، اثر في التصـاهر والتزاوج لتوثيق الصـلات الاجماعية ودعم وتقوية الصـلة والترابط بينهم سـواء من عرب الأنـدلس او بربرهم مع عرب بربر شـمـال افريقيا[4],ولعل اقدم ما وصـلنا من مصـاهرة هي زواج علي بن حمدون[5], فأقام في فاس و تزوج من ميمونة بنت علاهم الجيلي الكتاميةعام(287هـــ/900م)[6]،ونتيجة لذلك الترابط وتوثيق الصـلات في المجتمع الإسـلامي فقد اصـبحوا يوكلون بعضـهم بعضاً في بيع املاكهم يقومون في اثناء تجارتهم بالبقاء في بعض المدن لمدد طويلة,فقد

---

(1) ينظر:البكري ,المغرب في ذكر بلاد افريقيـة ،ص115، ابن عـذارى،البيـان المغرب ، ج2، ص77.

(2) ينظر: البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص116، ابن عذارى ، ج2، ص77-78، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص43، الجزنائي ، حيني زهوة الانس ،25.

(3) للمزيد ينظر:البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيـة ، ص61-62، 65-66، 69-70، 82، 112، 155؛ ابن الابار، الحلة السـيراء ، ج1، ص45؛ الدرجيني ، طبقات المشـايخ ، ج1، ص46؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص239؛ مجهول ، الاستبصـار ، ص133-134؛ سـالم ، المغرب الكبير ، ج2، ص570-571؛ الباروني ، مختصر تاريخ الاباضية ، ص40 .

(4) للمزيد ينظر:ابن حيـان ، المقتبس ، تح : الهواري ، ص22؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية، ص59؛ الونشـريسـي،احمد بن يحيى،(ت914ه),المعيار المعرب و الجامع المقرب عن فتاوي علماء افريقيا و الاندلس و المغرب، بأشـراف جماعة من الفقهاء ، دار الغرب الاسلامي،بيروت,1981،ج3،ص148.

(5) علي بن حمدون بن سمالك بن سعيد الجذامي الاندلسي الذي خرج للحج مع جذه وهو ابن الثامن عشـر عام واختط مدينة المسـلية وتولاها للفاطمين حتىمصـرعه عام(334ه).ينظر: ابن حيان ,المقتبس,تح: الهواري,ص22-23؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص59

(6) ينظر:ابن حيان ,المقتبس,تح: الهواري,ص23؛ البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية،ص59-60.

يبقى التاجر لوحده او مع اسرته واحياناً استقروا في تلك المدن وارتبطوا باستقرارهم بعلاقات واسعة(1).

المحور الثالث: فقد ارتبطت العلاقات الاجتماعية وعززت وتوثقت بشكل كبير من خلال التواصل والمعايدة في الاحتفالات والاعياد والمناسبات والمهرجانات وفي المناسبات المختلفة سواء كان المسلمين مع بعضهم او مع غيرهم من ابناء الطوائف الاخرى ، فقد كان ابناء الأندلس يشاركون اخوانهم في بلاد المغرب مناسباتهم المختلفة سواء الديني او الدنيوي والرسمي وغير الرسمي ، ومنها عيد المولد النبوي والفطر والأضحى ورأس السنة الميلادية وبعد مذكر يمكننا أن نرى مدى عمق العلاقات الانسانية التي حصلت بين الاندلسيين وغيرها(2).

ويمكن القول ان هذه المناسبات بما تظهر من مردودات ايجابية وانطباعات لدى المجتمعات التي ترتبط بها الأندلس وتوثيق الصلات الحميمة، فان تعزز الجانب الدبلوماسي في العلاقات ما بين الأندلس وبلاد المسلمين ، انما يؤثر عليه مدى ارتباط تلك الشعوب مع بعضها فلو ان حدوث اي ازمة او عارض او خلاف ، فان العلاقة تلك سوف يكون لها الاثر البالغ في عدم اتساع رقعة الخلاف والمشكلة ويمكن التدخل لحلها ومن ثم الابتعاد عن جانب الصدام المباشر او غير المباشر لذا فان طبيعة العلاقة التي شكلتها تلك المحاور لا تسمح الى حد كبير في نفور البعض من الاخر بل بالعكس ، فقد ادى تجانس ذلك المجتمعات مع مجتمع الأندلس وبالعكس ، فكانوا خليطا واحدا في مجتمعين ، ساعد على توطيد العلاقات فيما بينهم ، من جهة فافرادها شعوب

---

(1) للمزيدينظر:ابن وهب،ابو محمد عبد الله بن مسلم,(ت197هـ)،المجموع المذهب في اجوبة الامامين ابو وهي واشهب،جم ونقد:حميد محمد، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية،المغرب،2009م،ص95-96؛الخشني،طبقات علماء الأندلس،ص175-233؛البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية,ص55، 85،65؛المالكي، رياض النفوس،ج2، ص52-56؛ ابن عذارى،البيان المغرب،ج1،ص169؛ الونشريسي ، المعيار المغرب ، ج3، ص319-320، 327 .

(2) ينظر:الطرطوشي،ابوبكرمحمدبن الوليد,(ت520هـ),الحوادث والبدع،تح ونقد:عبد الحميد تركي، دار القرب الإسلامي،بيروت،1990م،ص400،300,ابن عذارى،البيان المغرب،ج2،ص287؛القلقشندي ،صبح الاعشى،ج2،ص416-418،426؛المقريزي،الخطط،ج1،ص445،265-450،ج2، ص473؛المقري،نفح الطيب،ج4،ص63؛دويدار ،دويلات المجتمع الأندلسي،ص301-310؛نوارة ، الحياة الاجتماعية في المغرب,ص160-164؛متز ،الحضارة الإسلامية،ج2،ص396-398؛ بوتشيش،مباحث في الحياة الاجتماعية،ص113-114؛الفضلي،مثنى فليفل سلمان،الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس,اطروحة دكتوراه,كلية الاداب،جامعة بغداد,1996م،ص159-170؛العبادي،احمد مختار ،الاعياد في مملكة غرناطة،جملة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد،مدريد،1970م، ج15، ص140.

بســـيطة وحكامها الذين كانوا يرون ان في حالة التعرض لمجتمع معين قد يؤدي الى اثار ســـلبية على مجتمعه الذي هو على ترابط وتواثق معهم ، وحتى في عملية التدخل بين الاشـــخاص انفســـهم ، لصـــلح الأندلس ودعمهم ، لما تربطهم من علاقة تجعلهم ملزمين بالوقوف مع اخوانهم القادمين من تلك البلاد كمبعوثين او رســـل ، والتوســـط لانهاء الازمات التي قد تطرأ ، لذا فاننا لا نغفل دور المجتمعات في تعميق وتعزيز الجانب الدبلوماسي بينهم ومن ثم على السلطة والنظام الحاكم والاخذ به [(1)].

ج-العامل الثقافي وأثره في العلاقات الدبلوماسية .

اتسمت العلاقات الثقافية بين الأندلس والعالم الإسلامي في شمال افريقيا تبادلا واســـعا للعلوم والمعارف،ونشـــطت الرحلة العلمية في طلب العلم بين الجانبين ، التي ظهرت حركة علمية ثقافية وبشـــكل فعال ومؤثر في العلاقة ما بين الأندلس وشـــمال افريقيا .

لقد عُرف الأندلســـيون بحبهم وشـــغفهم بطلب العلم والتعليم فقد ارتحل كثير منهم الى البلدان لينهلوا من شتى العلوم ,وكانت بلاد المغرب وشمال افريقيا[(2)]،ومصر[(3)]، والمشرق من الحجاز والعراق[(4)]،قد استقبلوا الاعداد الكبيرة من طلبة العلم ونجد هناك من رحلت الأندلســـيين لطلب العلم والتعليم وتحصـــيل المعارف والعلوم المختلفة

[(1)] القلقشـندي ،صـبح الاعشـى،ج2،ص416-426،418؛المقريزي،الخطط،ج1،ص445،265-450،ج2، ص473؛دويـدار،دويلات المجتمع الأنـدلســـي،ص306-310؛نوارة ، الحيـاة الاجتماعية في المغرب,ص164؛متز،الحضـــارة الإســـلامية،ج2،ص397-398؛؛ العامري ، محمد بشـير ، حسـن راضـي ، الاعياد والاحتفالات في الأندلس ، مجلة كلية المامون ، بغداد ، 2011، ع4، ص121، 140.

[(2)] للمزيد ينظر:الخشـني، اخبار الفقهاء والمحدثين ، ص12، 79،40، 98-99 ، ص140، 242، 275؛ ابن الفرضـــي ، تـاريخ علمـاء الأندلس ، ص17، 21، 29، 68، 102، 128، 139، 255، 275، 309، 433؛ الحميري ، جذوة المقتبس ، ج1، ص130-230، ج2، ص575؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1، ص147، 168، 259-261 .

[(3)] للمزيد ينظر: الخشـــني ، اخبـار الفقهـاء والمحـدثين ، ص71-72، 107، 222، 288؛ ابن الفرضـــي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص96-97، 184-185، 330 ، 419؛ الحميدي ،جذوة الـمـقـتـبـس ، ج1، ص127-130، 139-141، 192-193، ج2، ص605-607، ابـن شـكوال،الصـلة، ج1، ص8، 13، 268-269؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1، ص391-392، 395، 436، ج2، ص214-216؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص123.

[(4)] للمزيد ينظر: الخشـني،اخبار الفقهاء والمحدثين ، ص107، 228؛ ابن الفرضـي ، تاريخ علماء الأنـدلس ، ص54-55، 184-185، 292، 330؛الحميري ، جذوة المقتبس ، ج1، ص155-156؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1، ص436.

واسهموا في النشاط الثقافي[1], وبذلك نرى ان هذا النشاط قد اثر وبصورة مباشرة على دعم وتعزيز العلاقات الدبلوماسية من خلال محورين.

المحور الأول:

تعزيز صلة المعرفة والصداقة وأفاق علاقة المحبة ,التي كانت رحلة طلب العلم كان له الأثر الكبير في تعميق الترابط الايجابي ,لاسيما في الجانب الاجتماعي ومد الصلات بينهم ,التي تنعكس من ثم بين الأندلس ومختلف بقاع المسلمين ، إذ نقلوا عاداتهم وتقاليدهم واكتسبوا عادات وتقاليد ما عرفوه وتأثروا به ، ويعود ذلك للاستقرار لطلبة العلم ،ولحقب زمنية ليست بالقليلة أدت الى قيام علاقات وصادقة بينهم[2],ولهذه اهمية في حالة تبؤ مناصب مهمة في الدولة فان تلك الصدارة تسهل الكثير من تصفية كل الأزمات من خلال العلاقة الجيدة بينهم ,تؤدي لتدعيم العلاقات الدبلوماسية بينهم.

المحور الثاني:

فقد كان لطلبة العلم من الفقهاء والقضاة الأثر البارز في تدعيم العلاقات الدبلوماسية ، فقد انيطت مهمة السفارات الحكومية والتي تعد من المهمات الجليلة التي انتدبتهم لهم السلطة وقد نهظوا بها على خير وجه ، وذلك لمناصرتهم للدولة ومساندتهم لها وتكتسب هذه المهمة اهميتها وعظمتها من اهمية وعظمة الموضوع او الهدف التي كلفوا بها ، وقد يتوقف على نجاحها مصير الدولة في الكثير من شؤونها السياسية والاقتصادية وغيرها ، وقد تم اختبار هذه الطبقات لهذا الواجب وانتدابهم لانهم كانوا مؤهلين اكثر من غيرهم في عملهم وتفانيهم فواجبهم ومكانتهم الاجتماعية للنهوض بها ولا يتم الاختيار, لأي شخصية سواء عالم او قاضي للقيام بالمهمات الدبلوماسية آلا بعد التيقن من امتلاكه المؤهلات المطلوبة منه ولا سيما العلم بالفرائض والسنن

---

[1] للمزيد ينظر:ابن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس ، ص60، 93، 267-268، 382؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج1، ص158، 220، 22، ج2، ص537-538 ؛ ابن الابار ,الحلة السيراء، ج1، ص59، 76-77، 158-160، 306-307، ج1، ص61-62، 206، 206-207؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج2، ص4-5، 12-13 .

[2] للمزيد ينظر: الخشني,أخبار الفقهاء والمحدثين,ص171-175 ؛ابن الفرضي ,تاريخ علماء الأندلس,ص229-330؛ الحميدي,جذوة المقتبس,ج1,ص 387 ؛الضبي,بغية الملتمس,ص304؛ ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي ، (ت614هـ) 1217م، رحلة ابن جبير ، دار التراث ، بيروت ، 1968، ص25؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ،ج1، ص201؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص162-163، 169.

والأحكام والسـير والذكاء والبديهية وغيرها من الصـفات التي تؤهله لتلك المهمة [1] فنجد ان العلاقات الدبلوماسـية اعتمدت وبشـكل كبير في عملها ونجاحها على تلك النخبة والصفوة من رجال العلم وفي شتى الميادين ، فقد عمل الامويين على الاستعانة وتكليف القضاة وحملة العلم في المهمات الدبلوماسية ولا سيما في السفارات الخارجية ,ومن هذه الشخصيات محمد بن ابي عيسى ابو عبد الله،تولى وظيفة القضاء بقرطبة في خلافة عبد الرحمن الناصر، واصبح قاضي الجماعة (326هـ/937م)وكان خليفة يستعين به ويعتمد عليه في المهام والسفارا(ت[2]، وحتى كانوا يكلفون باصلاح ذات البين بين الاطراف,ولا سيما التي كانت ترتبط مع الدولة الأموية بعلاقات طيبة ، اذا حدث من هؤلاء الحلفاء او الاصدقاء اي حالة من العداء او الخصام فان كان لمكانة رجال العلم هو الاصلاح كالقاضي منذر بن سعيد[3]، فان لهم اثر كبيرفي ذلك،وقد حققوا الكثير من النجاح في تعزيز العلاقات الدبلوماسـية للدولة في الأندلس،وجد في أعقاب سقوط طليطلة(478هـ/1085م) في حقبه ملوك الطوائف، عندما اراد المعتمد بن عياد ملك اشبيلية الاستنجاد بالمرابطين وبزعيمهم يوسف بن تاشفين, فانه ينتخب لسفارته من الوزير ابن القصيرة فقهاء اشبيلية , القاضي ابي بكر بن ادهم والوزير ابن زيدون, وبفضلهم حققت سفارة الأندلس النجاح في تعزيز العلاقات ولا سيما الدبلوماسية والوصول الى الغاية التي كانت تهدف من ورائها لجلب النصر لهم [4]، اما ما قام به فقهاء وعلماء المغرب من دور كبير في دعم مطالب والغرض الذي جاء من اجله الوفود والسفارة من بلاد الأندلس إذ كانوا تاثيرهم على بن تاشفين كبيرا من

---

[1]ينظر:ابن ابي الفراء ، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة ، والسفارة ، ص34-35؛ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج1، 289-298،؛السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1، ص302-305.

[2]ينظر: الضي ، بغية الملتمس ، ج1،ص79-80، ورد اسمه بن حنون الحجازي ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2،ص28؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص39؛ الذهبي؛ تذكرة الحفاظ ، ص781؛ المقري ، نفح الطيب ، ج2، ص52.

[3] ارسل الخليفة عبد الرحمن الناصر لاصلاح ذات البين بين حلفائه انيطت المهمة بالقاضي ، منذر بن سعيد البلوطي.ينظر:الخشني ، قضاة قرطبة ، ص237؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص304-305؛الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص555-557 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص6.

[4] ينظر:ابن بلقين ، التباين ، ص55-60، 90-102؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8، ص141-142؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ص28-30؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، =ق3، ص245-250؛ مجهول ، الحلل الموشية، ص30-35؛ دوزي ,المسلمون في الأندلس، ج3، ص131-132؛ ملوك الطوائف ، ص282-288.

جهة اخرى [1],ويمكن القول ان لهم الفضل في نجاح السفارة تلك ويعود ذلك للعلاقات التي ربطت بين فقهاء وعلماء العالم الإسلامي ككل . ومما سبق يتضح لنا مدى تاثير العامل الثقافي في العلاقات الدبلوماسية وبصورة مباشرة او غير مباشرة ، فكانت رافدا للدولة من فقهاء ورجال فكر وشعراء استطاعوا ان يعززوا مكانة العمل الدبلوماسي وتنشيط جانب العلاقات ودعمها بهؤلاء .

الفصل الرابع

العلاقات الدبلوماسية الأندلسية الخارجية مع النصارى

(138-482هـ/755-1089م)

اولاً : نشأة الممالك النصرانية في شمال الأندلس وتطورها

لم يكن الشمال الإسباني النصراني كيانًا واحدًا في عصر إمارة بني أمية، بل كانت هناك ثلاثة تجمعات نصرانية رئيسة,ولا يمكن التحدّث عن العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في الحقبة موضوع البحث دون الإلمام بتاريخ نشأة هذه الدويلات وتطورها.

---

[1] ينظر:ابن بلقين ،التبيان ، ص102-103؛ ابن الكردبوس، الاكتفاء ، ص90؛ مجهول ، الحلل الموشية، ص30-32؛ دوزي ,المسلمون في الأندلس ، ج3، ص131؛ ملوك الطوائف، ص289؛ حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص55، 57؛ وات ,في تاريخ اسبانيا ، ص112-113.

1- **مملكة ليون (Leon)**: ليس هناك أصل أقل شأنًا من أصل مملكة ليون[1] التي استطاعت وبإصرار عجيب أن تفرض وجودها وتخلق واقعًا جديدًا على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية[2].

كان فتح المسلمين لشبه الجزيرة عام (92هـ/710م)[3] قد أتاح لهم السيطرة التدريجية على سائر أنحائها باستثناء بعض الأشرطة الضيقة في أقصى الشمال الغربي في المنطقة المسماة جليقية (Galicia)[4]. لذا فأن عدم استكمال فتح شبه الجزيرة من أهم العوامل التي أدّت إلى فشل المسلمين في مجال علاقاتهم مع نصارى الشمال[5]. إذ سارعت دمشق لاستدعاء موسى بن نصير (95هـ/714م) لما اتهم به من خلع للطاعة واستبداد بهذا القطر النائي، رافضةً إمهاله بعض الوقت لاستكمال تطهير الشمال الإسباني من الشراذم المتحصّنة وراء الجبال[6].وشهدت

---

[1] ليون (Leon): يرجع تاريخ هذه المدينة إلى أيام الرومان، تقع في شمالي إسبانيا، إلى الشمال الشرقي من مدينة سمورة، بالقرب من أحد روافد نهر دويره، بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همّة ونفاسة. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص185؛ الحميري، الروض المعطار، ص514.

[2] ينظر: ابن عبد الحكم,فتوح مصر والمغرب,ص280؛ لبن عذارى, البيان المغرب,ج2,ص4؛النويري ,نهاية الارب,ج24,ص22-24؛ابن خلدون ,العبر,ج3,ص169؛المقري،نفح الطيب ,ج1، ص229؛ابن ابي دينار,المؤنس,ص34؛مجهول،فتح الاندلس,ص16؛مجهول،اخبار مجموعة،ص16-18؛عنان، دولة الاسلام،ج1 ،ص213؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص200؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج2 ص14.

[3]ينظر:البلاذري، فتوح البلدان، ص323؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص40؛ ابن الشباط، وصف الأندلس، ص5.

[4] جليقية (Galicia): تقع في أقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة أيبيريا، ويحدّها من جهة الغرب المحيط الأطلسي، وخليج بسكاية من الشمال، وتجاورها من جهة الشرق والجنوب حدود بلاد البشكنس الغربية ومدينة ليون، والمتميزة بوعورتها وصعوبة الدخول إليها، من أشهر مدن هذه المنطقة اشتوريس (استوريه Asturias). ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوربا، ص71-73؛ الحميري، الروض المعطار، ص169؛ حتامله، محمد عبده، موسوعة الديار الأندلسية، ج1 ،ص402؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص268؛ العمايره، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص47.

[5]ينظر: عبد الحليم، رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص27؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص268-269.

[6]ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص27؛ مجهول، الإمامة، ج2 ص62 ؛ عنان، دولة الإسلام، ع1، ق،1 ص207.



الحقبة اللاحقة اضــطرابًا إداريًّا كبيرًا في الأندلس بســبب كثرة عدد الولاة مما هيّأ الفرصـــة لنصـــارى الشـــمال لإعادة ترتيب صـــفوفهم، ولم تجد أفضـــل من جبال اشتوريس (Asturias) المحصّنة بشكل طبيعي لتحتمي بها.[1]

وتقوم من هناك بإعادة تهيئة نفسها وإعداد العدة للوقوف ضد المسلمين من جديد، فاجتمع بعض النبلاء ورجال الدين وما تبقى من جنود لذريق[2] (Rodrigo) يساندهم السكان المحليون وانتخبوا بلاي(Playo) ,زعيماً لهم[3]،ويعتقد أنه أقام علاقات سلمية مع المسلمين لحقبه وربما دفع لهم الجزية[4].

ينطوي إنشـــاء مملكة اشــتوريس (Asturias) في أوائل القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري، على أسـطورة غامضــة، إذ تقدّم لنا الروايات النصـرانية والإسـلامية على السواء تواريخًا متضاربة عن هذه الحقبة من المحال الجزم بصحة إحداهما، ومن الواضــح قلة اهتمام المؤرخين المســلمين بما كان يحدث في اشــتوريس، إذ إنّ الحدث بكامله لم يؤثر عليهم، لكن العبرة في أمثال هذه الحوادث ليس بالتفاصـــيل الدقيقة، بل بالمعنى التاريخي الذي يستتر وراء الأحداث.

---

[1] ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص13-15؛ مجهول، الإمامة، ج2 ص95-96؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص308؛

Imamuddin, s .m. The economic history of Spain under the Umayyads (711 -1031 .A .C),(Dacca, 1963,, p.217.

[2] لذريق (Rodrigo): قائد القوات القوطية في المعركة الحاسمة التي حدثت شمال كورة شذونه عند وادي لكه (Guadalete) عام (92هـ/710م) إذ حقق المسلمون بقيادة طارق بن زياد نصرًا كبيرًا أدخل إسبانيا تحت السيطرة الإسلامية. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص347؛ ابن حبيب، عبد الملك، كتاب التاريخ، ص124؛ ابن الشباط، وصف الأندلس، ص5؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص18.

[3] بلاي (Playo) (ت 133هـ/750م) اختلفت المصادر حول أصله، ولا يُعرف على وجه التحديد إن كان قوطيًّا أو من سلالة الأيبيريين الرومان الذين حكمهم القوط حتى الفتح الإسلامي، تدّعي بعض الروايات أنه كان ابنًا لفافيلا دوق كنتبريه في حين ذهب فريق خر إلى إنّ بلاي كان حاملاً سيف لذريق وأنه هرب إلى اشتوريس حينما غزا المسلمون البلاد وأقام نفسه أميرًا عليها. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج5 ص263؛ مؤنس، بلاي وميلاد اشتريس، ص62-63؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص318.

[4] ينظر: مونتغمري، وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص65-66؛



Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.217; Chapman, A. DJ, History of Spain,, London , Cassell LTD , 1979, p.53.

وطبقًا للمؤلفات النصرانية التي تبدأ بهروب بلاي (98هـ/716م) من قرطبة (Cordoba)[1]،إذ كان يحتجز رهينة دخل المســـلمون إلى اشـــتوريس بجيش قوامه 187000 جندي[2]، وكان بلاي في هذا الوقت مع جنوده في الجبال، اقترب المســـلمين بجيشــهم منه ونصــب خيامًا لا تحصــى مقابل كهف كوفادونجا(Covadonga)[3],الذي التجأ إليه الأســـتوريون. وأرســـل المســـلمون المطران أباس (Oppas) ليقنع بلاي بالاستسلام[4],للجيش الذي استطاع الانتصار على حكومة القوط وجيشها الضخم قائلاً: هل تطمع بأن تدافع عن نفسك في هذا الكهف؟ استمع إليّ وتقدّم للاستسلام مقابل العديد من المزايا وصداقة المسلمين.

رد بلايو على المطران صـارخًا: «المسيح هو أملنا، من هذا الجبل سوف نثأر لهزيمة القوط، إنني واثق من تحقّق وعد الرب»[5].

---

[1] قرطبة (Cordoba): وهي قاعدة الأندلس، ومستقر الإمارة والخلافة ودار الملك طيلة حكم الأمويين وموطن الحركة العلمية والأدبية في الأندلس، تقع على سفح جبل قرطبة الجنوبي (جبل العروس) على منحنى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير، تغلّب عليها النصارى (633هـ/1236م). ينظر: ابن الشباط، وصف الأندلس، ص15؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوربا، ص100؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص18-19.

[2] كان رهينة عن أهل بلده اشتوريس من أهل جليقية لخروجهم عن طاعة المسلمين ، لكنه هرب أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي ثاني ولاة العرب بالأندلس وذلك عام (98هـ/716م). المقري، نفح الطيب، ج4 ص350.

[3] كوفادونجا (Covadonga) أو كهف سانتا ماريا (Cueva Santa Maria): يصف لنا دوزي هذا الكهف بقوله: إنه يقوم على نجد شاهق، إذ يصعد إليه المرء تسعين خطوة وهو منحوت في صخرة هائلة ويطل على وادٍ سحيق، ويشقّه أخدود تتجمع فيه السيول وتقوم على جانبيه سلسلتان من الصخور شديدتا الانحدار، قلّ أن يتمكن الفارس من المرور بينهما إلاّ بشق النفس. دوزي، المسلمون في الأندلس، ج2 ص14.

[4] ينظر:عنان، دولة الإسلام، ع1 ق1 ص208؛ عبد الحميد، سعد زغلول، محاضرات في التاريخ العباسي والأندلسي، ص384.

[5] Crow, Spain the Root and the Flower, p.4.

أدرك المســـلمون عدم قدرتهم على تحقيق نصـــر ســـهل، فهاجموا بكامل قوتهم، وتزعّم الرواية أن 125,000 من المسـلمين ذبحوا في هذه المعركة، وهي أعداد مبالغ فيها[1]، كما وقع المطران أوباس في أيدي مواطنيه وعاقبوه على خيانته بالمو(ت[2].

أن هذا الانتصار الذي تزعم الرواية النصرانية أنه حدث عام (100هـــ/718م) أدى إلى إنهاء الحكم الإســـلامي على هذه المنطقة، وضـــمن الاســـتقلال المســـتقبلي لاشتوريس[3].

اعتبرت هذه المعركة البداية الحقيقية لميلاد حركة المقاومة النصـــرانية في شـــبه الجزيرة، وأطلق عليها اســم الاســترداد (La Reconquista) واســتمرت مدة ثمانية قرون، وتحديدًا إلى عام(898هـ/1492م) وهو تاريخ سقوط غرناطة[4],(Granada) آخر المعاقل الإسلامية بيد الأسبان[5].اعتبر البعض أن إطلاق تسمية (Reconqusta La) على حركـة المقـاومـة النصـــرانيـة منـذ ميلادهـا في أوائـل القرن الثـاني الهجري/الثامن الميلادي وربطها بحركة الاسـترداد الحقيقي التي بدأت بصـورة جديّة محسـوسـة بعد زوال خلافة قرطبة في أوائل المائة الخامسـة للهجرة لا يخلو من خطأ، لأن اشـــتوريس إنما ولدت في ناحية لم يفتحها العرب قط، فميلادها لا يعد بدءًا لحركة الاسترداد وإنما يعد ميلادًا لحركة المقاومة للسيادة الإسلامية[6].

---

[1]ينظر: مونتجومري، وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص64؛

Crow, Spain the Root and the Flower, p.49.

[2]ينظر: عنان، دولة الإسلام، ج1، ص208.

[3] Chapman, A History of Spain, p.54; Imammuddin, A Political History of Spain, p.217; Collins, Roger, Early Medieval Spain, p.184.

[4] غرناطة (Granada): والصحيح أن اسمها بالألف في أوله لكن العامة أسقطت الألف في نطقها فأصبحت غرناطة، وهي مدينة مستديرة من أقدم مدن كورة البيرة وكانت تسمى غرناطة اليهود لكثرة اليهود فيها ومعنى اسـمها في اللغة القديمة رمانة وهو شـعارها التاريخي الذي يوجد على باب قصـبة الحمراء الرئيس في شـكل ثلاث رمانات. ينظر: الزهري، كتاب الجغرافية، ص94؛ ابن الشباط، وصف الأندلس، ص38؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص160.

[5] Crow, Spain the Root and the Flower, p.78.

[6]ينظر: مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص310؛ مكي، محمود، تاريخ الأندلسي السياسي، تاريخ الاندلس السياسي 92-897هـ/711-1492م ، مؤسسة الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، تحرير ســلمى الخضــراء الجبوســي،مركز الدراســات الوحدة العربي،بيروت ,1998م,ج1 ص68.

ولكن ألا يعتبر ميلاد حركة المقاومة النصـرانية ضـد السـيادة الإسـلامية الخطوة الأولى في عملية الاسترداد! والتي سارت بخطوات ثابتة نحو النصر في الوقت الذي تراجعت فيه القوى الإسلامية باطّراد.

قللت الرواية الإسـلامية كثيرًا من أهمية هذه المعركة، ولم تخرجها عن كونها تمرّد في جليقية، إذ بدأ النصــارى في المناطق غير المفتوحة بالدفاع عن أنفســهم، وطردوا من الجبال، وأخيرًا فإن كل ما تبقّى لديهم هو الكهف الصـــخري الذي يعرف لدى المؤرخين باســم صـــخرة بلاي (Penade Playo)[1] إذ التجأ بلاي مع ثلاثمائة من أتباعه، واستمر المسلمون بالضـغط عليهم دون توقف حتى لم يبق منهم سـوى ثلاثين رجلاً وعشر نساء، وكل ما لديهم العسل يحصلون عليه من شقوق الصخر، فتركوهم محتقرين شأنهم[2].

تزامن عهد بلاي مع حقبه من النشـــاطات العســكرية المكثفة من جانب الحكام المســلمين على الممتلكات الإفرنجية، الذين كانوا يشـــنون هجمات متتالية على تلك المناطق بحثًا عن الانتصـــارات العظيمة، لكنهم تعرّضـــوا هناك لهزيمة، مما عرّض السيطرة الإسـلامية في المناطق الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة للاهتزاز، كما خلقوا لنفســـهم عدوًّا جديدًا بفتحهم لهذه الجبهـة[3]، الأمر الـذي رفع من الروح المعنويـة للنصارى في الشمال الإسباني.

لم يوجّه القادة المسـلمون الاهتمام للقضـاء على بلاي لاعتقادهم بأن ذلك سـيؤدي إلى أن يموتوا وهم يتعقّبوا ثلّة من البائسـين في الأودية الخطيرة[4] لو فعلوا ذلك لربما

---

[1]ينظر: المقري، نفح الطيب، ج4 ص350؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص34؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص269.

[2]ينظر:ابن عذاري، البيان، ج2 ص29؛ المقري، نفح الطيب، ج4 ص350؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص34-35؛ مؤنس، حسين، بلاي وميلاد اشتريس، ص68.تخلط الروايات خلطًا شديدًا في بدء ثورة بلاي، فبعضهم يجعلها في ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي (103-107هـــ) والبعض الآخر يجعلها في ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (117-123هـــ)، وآخرون يجعلونها في ولاية يوسف الفهري (129-138هـــ). ينظر:المقري، نفح الطيب، ج4 ص350؛ رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص32؛ العمايرة,محمد نايف,مراحل سقوط الثغور الاندلسية بيد الاسبان،عمان،الاردن،1999م،ص52.

[3]ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص256؛ أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب، ص15؛ سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص134؛

Crow, Spain the Root and the Flower, p.80.

[4]ينظر: دوزي، المسلمون في الأندلس، ج2 ص15؛

كانت إسبانيا على الأقل دولة إسلامية حتى اليوم. إضافة إلى إنّ العرب لم يكونوا معتادين على المناطق الجبلية القاسية وأنّ أساليبهم الحربية لم تتكيّف مع تلك المناطق استطاعت المملكة الأستورية الصغيرة التي كانت تختبئ وراء الجبال أن تتوسّع بواسطة الاختلاط والمصاهرة[1],من دوقيات كنتبريه في الشرق[2],حدث ذلك بعد وفاة بلاي (133هـ/750م) فخلفه ابنه فافيلا (Fafila) (133-135هـ /750-752م) الذي لم يطل حكمه أكثر من عامين بسبب وفاته على يد دب تعرّض له أثناء خروجه للصيد ولم يترك فافيلا بصماته على التاريخ الإسباني كما لم يترك عقبًا [3].وفي عهد ألفونسو توسّعت المناطق النصرانية على حساب الممتلكات الإسلامية، ولم يحاول العرب الحفاظ على خطوط اتصال ولو بشكل محدود والاستيطان في المناطق الوعرة غير المرغوب فيها, إضافة إلى عدم وجود أعداد كافية من الأفراد للانتشار في تلك المناطق[4] وحالما أتيح المجال أمام البربر الذين رعوا في جليقية عادوا إلى الشمال الأفريقي إثر اندلاع الحروب الأهلية[5] فضعفت قبضة العرب في وادي (دويرة)، ومنذ عام (131-136ه ـــــ/748-753م)اجتمعت الحرب الأهلية مع المجاعة التي أصابت شبه الجزيرة لمدة خمس سنوات متتالية على تحرير جزء كبير من إسبانيا من الحكم الإسلامي، وحكّم النصارى السيف في رقاب من وجدوه منهم في البقاع التي غادرها المسلمون، غير إنّ أمل ألفونسو في امتلاك هذه الأراضي تبدّد هباء لقلة ما

Crow, Spain the Root and the Flower, p.80 ; Collins, Roger, Early Medieval Spain, p.185.

[1] Imamuddin, A Political History of Spain, p.218 ; Collins, Roger, Early Medieval Spain, p.185.

[2] كان هناك تجمّع نصراني في هضاب كانتابريه (Contabria) (نافاروبسكونيه) تحت حكم يدعى الدوق بتروس وبطره (Pedro) كوّنت إمارة صغيرة في الشمال الشرقي في نافار (Navarra) أو بلاد البشكنس (Basques) لكن هذه الإمارة كانت قليلة الخطر لوقوعها في الطرف الغربي في جبال البرنيه (Byrenees) فكانت عرضة لاقتحام الجيوش الإسلامية عند مسيرهم إلى بلاد الفرنجة وعند عودتهم منها. للمزيد ينظر: عنان دولة الإسلام، ع1 ق1 ص207؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص269؛ الدوري، إبراهيم ياسر، عبد الرحمن الداخل، ص194.

[3]ينظر:القلقشندي، صبح الأعشى، ج5 ص264؛ المقري، نفح الطيب، ج4 ص351؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص270-271؛

Imamuddin, A Political History of Spain, p.218.

[4]ينظر: دوزي، المسلمون في الأندلس، ج2 ص15؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص344؛ Imamuddin, A Political History of Spain, p.217.

[5]ينظر:مجهول، أخبار مجموعة، ص43-44؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج2 ص15؛

Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.218.

لديه من العبيد لفلاحة الأرض في إقليم فسيح كهذا. ولقلة توفّر المال الذي يلزمه لترميم تلك القلاع والحصون التي عمد المسلمون إلى هدمها أو تخريبها قبل رحيلهم مما أدى إلى تشكيل الحدود من المناطق غير المسكونة ، لكنها كانت تشكّل مناطق وقائية شكلها ملوك اشـــتوريس بذكاء كي يحموا أراضـــيهم ضـــد أي هجوم مفاجئ من قبل القوات الإسلامية [1].

ولم تشـكّل هذه المناطق الحدودية خطًّا ثابتًا ولم تتجه إلى الجنوب بشـكل مباشـر، بل كانت تتقدّم عندما يحقق النصارى أي نصر أو يسيطروا على مدينة تسيطر على مدخل وادٍ أو تسـيطر على سـهل، وعندما يكون هناك أية أزمة أو حرب أهلية بين المسـلمين، ومن ثم فقد كانت الحركة نحو الجنوب تتقدم وتتراجع ولكن بزخم أكبر من الشمال[2].

كل ذلك يوحي بأن المسلمين أرادوا التخلّي عن هذه المناطق الشمالية عمدًا لإنشاء منطقة دفاعية حدودية إلى الجنوب، لأن مشـــاكلهم كانت أكبر في الجنوب، كما أن وجودهم في أقصى العالم الإسلامي جعل أفريقية ومنطقة شرق البحر المتوسط تشكّل المنطقة الطبيعية لاهتمامهم[3].

يعتبر ألفونسـو المؤسـس الحقيقي لمملكة اشـتوريس إذ اسـتطاع توحيد النصـارى والحفاظ على ما بأيديهم من هجمات المسـلمين المتتالية، وفي حملاته ضـد الأراضـي الإسـلامية قام باسـتدعاء الآلاف من النصـارى الموزاريب (المسـتعربين) مما جعل الشـمال النصـراني مأهولاً بالسـكان[4]. بدأت المملكة النصـرانية تشـهد اضـطرابات داخلية منذ عهد فرويلا الأول (Fruela) (141-158هـ/759-775م) بسبب معارضة الأشـراف والشـعب لحكمه الذي اتّسـم بالظلم والقسـوة فكان مسـرفًا في القتل والانتقام

---

[1] ينظر:مؤنس، حسـين، فجر الأندلس، ص348-349؛ دوزي، المسـلمون في الأندلس، ج2 ص16؛ بشـتاوي، عادل سـعيد، الأمة الأندلسـية الشـهيدة، ص52؛ اجيوس، ديونيسـيوس، التأثير العربي في أوربا، ص125؛

Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.219

[2] ينظر:العمايره، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص56؛

Crow, Spain the Root and the Flower, p.79-80.

[3] Collins, Roger, Early Medieval Spain, p.185.

[4] Chapman, A History of Spain, p.54; Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.218.

حتى إنـه قتل أخـاه فيمـارانو (Vimarano) ممـا أدى إلى انـدلاع الثورات بشـــكل عنيف[1].

لم تقف الأوضـــــاع الداخلية المتردية حـائلاً بينـه وبين التوغّل في الأراضــــي الإسـلامية منتهزًا فرصــة انشـغال عبد الرحمن الداخل بتوطيد أركان دولته,فوجدو في هذا خير فرصة قد تسنح لهم كي يمدوا نفوذهم في المنطقة ويسيطروا, فاستولى على لك[2],سمورة[3],

سـلمنقة وشـقوبية[4]، وقشـتالة[5] وضـمها إلى إمارته وكانت هذه خسـارة كبيرة لدولة الداخل[6].

سـقط فرويلا قتيلاً عام (159هــــ/775م) على إثر ثورة نشـبت ضـده فانحازت غالبية الشــعب إلى أورليوس (أوراي)[7] إذ كان ولي العهد ألفونســو بن فرويلا طفلاً،

---

[1]ينظر: عنان، دولة الإسلام، ق1, ص213؛ الدوري ، عبد الرحمن الداخل، ص200.

[2] لك (Lugu): بالضم وتشديد الكاف، مدينة بالأندلس من مدن جليقية تقع على مقربة من شنت ياقب، وكانت من أوائل المدن التي خرجت من أيدي المسلمين، استولى عليها النصارى عام (140هـ/757هـ). ينظر: ياقوت، معجم البلدان، م4 ص182؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص361.

[3] سمورة (Zamora): مدينة كبيرة من مدن الأندلس، تقع فوق مرتفع صخري على الضفة اليمنى من نهر دويرة (Duero)، سقطت بأيدي النصارى عام (140هـ/757م)، ثم فتحها المسلمون ثانية، وخرجت كذلك من بين أيديهم بعد حين. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، م3 ص72؛ الحميري، الروض المعطار، ص324؛ عنان، الآثار الأندلسية، ص352.

[4] شقوبية (Segovia): مدينة بالأندلس فتحها المسلمون ولم تبق بأيديهم أكثر من نصف قرن، ثم استولى عليها النصارى عام (140هـ/757م)، وهي من مدن قشتالة، تقع في سفح وادي الرملة (Cuadarramal)، بينها وبين طليطلة مائة ميل. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص350؛ أرسلان، شكيب، الحلل السندسية، م1 ج1 ص360؛ حتامله، موسوعة الديار الأندلسية، ج1 ص556.

[5] قشـتالة (Castile): تقع في شـمالي الأندلس ما بين ليون ونبرة، وقد كانت إحدى ولايات مملكة ليون الشرقية، وقد كثرت فيها القلاع التي أنشأها القشتاليون لمواجهة هجمات القوات الإسلامية، إذ كـانـت هذه القوات تعبر منهـا لمهـاجمـة مملكـة ليون أو نبرة. ينظر: يـاقوت الحموي، معجم البلدان، م4 ص53؛ الحميري، الروض المعطار، ص483.

[6]ينظر:القلقشـندي، صـبح الأعشـى، ج5 ص264؛ ابن خلدون، العبر، ج4 ص230؛ عنان، دولة الإسلام، ق1،ص214؛ بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص53.

[7]ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4 ص230؛ مؤنس، معالم تاريخ الأندلس، ص72.

لكن أورليوس لم يحكم إلاّ في المناطق الشرقية في نافار وبسكونيه إذ كان والده يحكم من قبل، أما جليقية فكانت تحت سيطرة سيلو (Silo) أو شيلون زوج (أروزنذا) ابنة ألفونســو الأول وبذلك انقســمت المملكة إلى إمارتين، لكنهما تهادنتا فلم تقع بينهما حروب أو منافسة، وبوفاة أورليوس عام (164هــ/781م) انفرد سيلو بالحكم (164-167هـ/781-784م) على المناطق النصرانية كافة لأن ألفونسو مازال طفلاً[1].

انقسمت المملكة من جديد بعد وفاة سيلو (167هــ/784م) إذ كان قد أوصى بالعرش لألفونســو ابن فرويلا على أن تكون زوجته أروزندا وصــية عليه الأمر الذي ألّب الأشراف والشعب فرفضوا أن تحكمهم امرأة وطفل فاشتعلت ثورة عارمة في جليقية تمكّن مورجات على إثرها من الوصول للحكم، وهو ابن غير شرعي لألفونسو الأول من جارية عربية[2].

فرّ ألفونسو ابن فرويلا بعد اغتصاب عرشه إلى نافار، إذ عائلة أمه[3]، وتحالف مع الفرنجة، وردًّا على هذا التحالف استعان مورجات ضده بالمسلمين، إذ تربطه بهم صلة الدم، فبغضه رجال الدين وأخذوا يثيرون الشعب ضده، لكنه نجح في الاستمرار في حكم مملكته حتى وفاته عام (173هــ/789م)[4].اختار النبلاء ورجال الدين برمند (Bermudo) (173-175هــــ/789-791م) أخ أروليوس خلفًا لمورجات، رغم أن ألفونســو الوريث الشــرعي للعرش كان قد وصــل ســن الرشــد، لكنهم خافوا نقمته عليهم[5]. لكن برمند كان ملكًا ضــعيفًا بلا خبرة تذكر، أمضــى معظم ســنوات حياته منعزلاً في دير فنزلت بقوات اشتوريس في عهده خسائر فادحة[6]، الأمر الذي جعله يخشــى على مســتقبل بلاده، فتنازل عن العرش مختارًا لألفونســو بن فرويلا فتولّى

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج2 ص387؛ ابن خلدون، العبر، ج4 ص230؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص214.

[2]ينظر:ابن الأثير، الكامل، ج6 ص79؛ ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج2 ص324؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص272-673.

[3] نشبت في عهد فرويلا ثورة في نافار، أخمدها بشدة، واجتاح نافار وأخضعها، وكان من أسراه في تلك المعركة فتاة حسناء من أسرة كريمة تدعى مونيا تزوجها ورزق منها بولده ألفونسو. ينظر: عنان، دولة الإسلام،ق1،ص214.

[4]ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج2 ص324؛ عنان، دولة الإسلام، ق1، ص215.

[5]ينظر:ابن الأثير، الكامل، ج6 ص120؛ عنان، دولة الإسلام،ق1،ص216-217.

[6]ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج2 ص63؛ ابن الأثير، الكامل، ج6 ص120؛ بشتاوي، عادل، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص53.



العرش (175هـــ/791م) باسم ألفونسو الثاني (Alfonso II)[1]، واشترك في الرأي مع العمايره في إنّ هذا النمط من السلوك لا نجده بين الأمراء العرب الذين نشبت بينهم صراعات دامية بسبب التنافس على الحكم دون أخذ المصلحة العامة بعين الاعتبار[2] وهو عامل قوة وتفوّق يحسب لصالح النصارى.

شهدت المملكة النصرانية على يد ألفونسو الثاني الملقّب بالعفيف نهضة شاملة، فأعاد تنظيم المملكة داخليًّا ونقل العاصــــمة إلى أوفيدو (Oviedo)[3] وشـــيّد فيها القصور والكنائس والحمامات العامة حسب التقاليد الإسلامية[4]، كما جمع فيها كل ما يُعتقد أن للقديسـين علاقة به حتى حملت العاصـمة وصـف المقدســة (Elsanto)[5]، ولضـمان سـلطته فقد سـعى ألفونسـو الثاني لموالاة الإمبراطور شـارلمان وابنه لويس التقي، الأمر الذي أثـار معـارضــــة النبلاء، فـأجبروا الملـك على أن يمتنع عن عقد المعاهدات مع الحكام الغرباء لأن هذا يحط من كرامة الشعب الإسباني، ويجب أن لا يفهم أن هذا بداية يقظة حس وطني، وإنما هو الموقف التقليدي للنبلاء الذين يخشـــون من ازدياد قوة الملك[6].

ترك ألفونسـو الثاني بعد موته مملكة تمتد حدودها من خليج بسـكاية شـمالاً حتى نهر دويرة جنوبًا ومن ولاية بسكونية شرقًا حتى المحيط الأطلسي غربًا[7].

وبعد ألفونسـو الثاني تولّى ابنه ردمير الأول مقاليد الحكم (227-235هــــ/842-850م) فعمل على تنظيم شـؤون مملكته وتوطيد الأمن فيها، لكنه لم ينل حظّه وانشـغل بقمع ثورة قام بها أحد زعماء الأشراف(230هـــ/845م) بهدف الإطاحة بحكمه، لكنه اسـتطاع التغلّب على الثوار وألقى القبض على زعيمهم الذي سُملت عيناه وانشـغل هو والأندلسـيون عام (229هــــ/844م) بخطر الفايكنج(الدنمارك) إذ هاجموا السـواحل والمدن الأندلســية، إلاّ إنّ ردمير اســتغلّ تعبئة الناس لصــد هجمات الفايكنج وتعمير

---

[1]ينظر:ابن الأثير، الكامل، ج6 ص120؛ عنان، دولة الإسلام،ق1،ص217.

[2]ينظر: مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص58.

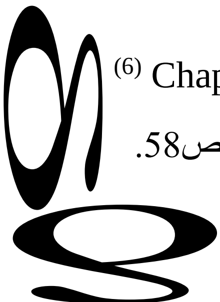
[3] Chapman, A History of Spain, p.54.

[4] Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.220.

[5]ينظر: بشتاوي،الأمة الأندلسية الشهيدة، ص54.

[6] Chapman, A History of Spain, p.54.

[7]ينظر: عنان، دولة الإسلام، ج1، ص375؛ العمايره، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص58.



القلاع الكثيرة على طول الضــفة الغربية لنهر دويرة[1] حتى صـــارت المنطقة تعرف باســـم قشـــتالة لكثرة قلاعها[2]. توفي ردمير الأول تاركًا الحكم لابنه أردونيو الأول وكانت الإصلاحات الداخلية على رأس اهتماماته، فحصّن المدن كمدينة سمورة، وبنى القلاع على الحدود المتاخمة لحدود المســلمين مما زاد في قوة ومناعة المملكة النصرانية[3].نشط ألفونسو الثالث (AlfonsoIV) (251-298هـــ/866-910م) في اســتغلال تردّي الأوضـــاع في الجنوب، واســتطاع أن يصـــل بهجماته على الثغور الإسلامية إلى نهر التاجة وأن يبني مدينة سمورة (280هــ/893م) ويسكنها النصارى لتصبح مركز تهديد لقلب الدولة الإسلامية وبعد وفاته تولى ابنه الحكم[4].

2- مملكة نبره نافار (Navarra):

في أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ظهرت مملكة نبره، وكانت في البداية إمارة ضعيفة الشأن صغيرة لمساحة،وتقع غربي جبال البرنيه، وإلى الشرق من جبال كنتبريه (Cantaburia) على أبواب فرنســـا، وهي بذلك تفصـــل بين إمارة برشلونة ومملكة ليون[5].كان يسكن نبره شعب شديد المراس، وكان المسلمون يطلقون عليهم البشكنس أو البشكونس ويزعمون أنهم أقدم أمة في أوربا، ولا نزاع في أنهم من بقايا الشعب الأيبيري القديم، استطاعوا أن يحافظوا على نقاء جنسهم، فهم من أشد أمم الأرض تمسّكًا بقوميتهم واحتفاظًا بخصــوصــيتهم، أشـداء محبّون للحرية، يأنفون من

---

(1)ينظر:بشــتاوي، الأمة الأندلســية الشــهيدة، ص55؛ العمايره، مراحل ســقوط الثغور الأندلســية، ص66.

(2)Stefansson ,Jon,The Vikings in Spain ,from Arabic ,Moorish,and Spanish sources,saga book ofb the VIKING SOCIETY ,London,1908,Vol,Vi,p32 ؛ Crow, Spain the Root and the Flower, p.81.

(3)ينظر: العمايره،مراحل ســقوط الثغور الأندلســية، ص67؛ بشــتاوي، الأمة الأندلســية الشــهيدة، ص56.

(4)ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج2 ص324؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص263. ؛عبد الحليم، رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص193؛ عمايره، محمد، مراحل سقوط الثغور الأندلسية؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص271؛

Chapman, A History of Spain, p.57.

(5)ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4 ص366؛القلقشندي، صبح الأعشى، ج5 ص271. وقال ياقوت: إن نبره من أعمال مارده؛ حتامله، موسوعة الديار الأندلسية، ج2 ص1086؛ كحيلة، تاريخ النصارى، ص57.

الظلم [1],و لهم لغتهم الخاصة المسماة بالبشقية أي لغة الباسك (Basque)[2]،اتخذوا من مدينة بنبلونه (Pamplona)[3] الحصينة عاصمة لهم[4]،

وقد غزاها المسلمون عام (121هـــ-738م) في عهد الوالي عقبة بن الحجاج[5], فكان هناك ضغط عسكري على الباسك من الشمال بواسطة الفرنجة ومن الجنوب بواسطة الأمويين لإخضاعهم لكنهم استطاعوا المحافظة على حرية غير منظمة، والاستقلال عن الفرنجة والأمويين معًا، ساعدهم على ذلك طبيعة أرضهم الجبلية الوعرة، كما قام أمراء جليقية بمحاولة ضمها إليهم أكثر من مرة لكنها استقلت بنفسها[6]. تأسست مملكة نافار بعد عدة سنوات من الانتصار على جيش شارلمان في ممر رونسفال[7] أرسل الإمبراطور لويس الكونت ازوار (إزنار Asnar) والكونت إبل (Eble) لإخضاع ثورة الباسك فاستغاث هؤلاء بجيرانهم المسلمين[8] والظاهر أن

---

(1)ينظر:أرسلان، شكيب، الحلل السندسية، م1 ج1 ص223-224؛ عبد الحليم، العلاقات, 91؛

hapman, A History of Spain, p.55.

(2)ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص104؛ عبد الحليم ، العلاقات، ص91.

(3) بنبلونه (Pamplona): تقع شمالي الأندلس، عند المداخل الغربية من جبال البرنيه وتبعد عن سرقسطة حوالي مائة وخمسة وعشرين ميلاً وتقع بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص180-181؛ الحميري، الروض المعطار، ص104؛ ليفي بروفنسال، بنبلونه، دائرة المعارف الإسلامية، م4 ص192.

(4)ينظر: الحجي، التاريخ الأندلسي,ص275؛

Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.220.

(5) عقبة بن حجاج السلولي، ولي الأندلس في أيام هشام بن عبد الملك من قبيل عبيد الله بن الحبحاب أمير مصر وأفريقية، كانت مدة ولايته من (116هـ/734م) حتى عام (121هـ/738م) أو عام (123هـــ/740م) واستشهد خلف البرنيه. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص287، تر (739)؛ الضبي، بغية الملتمس، ص380، تر (1258).

(6)ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج1،ص177؛حتامله، موسوعة الديار الأندلسية، ج2 ص1086؛ العمايره،مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص103؛ أرسلان، الحلل السندسية، م1, ج1 ص224.

(7)ينظر: دوزي، تاريخ مسلمي إسبانيا،ج1 ص229-230؛ إينهارد، سيرة شارلمان، ص74-79.

(8)ينظر:أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص147؛ عنان، دولة الإسلام, ق1, ص253.

الذي اشـــترك معهم في قتال الفرنجة هم أصـــحاب تطيلة (Tudela)[1] ,وأن هذه المساعدة كانت بموافقة حكومة قرطبة[2].

انتظمت أمور نبره على يد إينيغو أريســتا (Inigo Arista) الذي عُرف في الرواية الإسلامية باسم ونقه بن شانجه ملك البشاكسة ويعتبر ونقه مؤسس هذه المملكة في بنبلونه بعد خروجها من أيدي المسلمين عام (183هـــ/798م), وإن كانت سنوات حكمه لا تعرف على وجه التحديد, لأنه وضـــع القواعد الرئيســـية لإمارته كي تنموا وتتطور بجانب مملكة جليقية التي قُضـــي على كل آمالها بضـــم نبره [3]،بعد أن قوي مركزها بتحالفها مع حكام الثغر الأعلى[4],عن طريق المصاهرة، من أميرة (بشكنسيه) تدعى أســـونا (Assona) وبعد موته تزوجها (Anigo Arista)[5] فكان ثمرة هذا الزواج ثلاثة أبناء كانوا يلقبون بألقاب الإمارة في نبره هم ونقه بن ونقه Inigo Iniguez وغريسه Carcia وفرتون Fortun وكان ثلاثتهم أخوة موسى بن موسى لأمه[6].

تعد أسرة بني ونقه أول الأسر الحاكمة في مملكة نبره Navarra إلاّ إنّ المراجع في العصـــور الوســـطى لم تتناول عن أصـــول هذه الأســـرة وملوكها إلاّ أخبارًا قليلة

---

(1) تطيله (Tudela): تقع على نهر ابره، وعلى بعد 78 كم إلى الشـمال الغربي من سـرقسـطة واشـتهرت بالحرث وطيب الزرع. إذ إنّها من أكرم الثغور تربة وأهلها لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلاً ولا نهارًا، انفردوا بذلك بين سائر الأمم وكان يحكمها بني قسي. ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2 ص364؛ الحميري، الروض المعطـار، ص133؛ ليفي بروفنســـال، تطيله، دائرة المعارف الإسلامية، م4 ص862 ؛عنان ,دولة الاسلام,ج1،ص253.

(2)ينظر:عنان، دولة الإسلام،ج1، ص253؛ أرسلان،تاريخ غزوات العرب، ص147-253،148؛ عبد الحليم، العلاقات، ص91؛ العمايره،مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص104.

(3)ينظر: ابن حزم، جمهرة أنســـاب العرب، ص502؛ مؤنس، حســـين، معـالم تـاريخ المغرب والأندلس، ص273؛ العمايره، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، ص104.

(4) تغير مدلول الثغر الاعلى بتغير حدود الدولة الاســـلامية ففي بداية فتح الاندلس كان يشـــمل اربونة,باعتبارها اقصى ولاية في الاندلس ثم انحسرت حدود الثغر الى القسم الشمال الشرقي من الاندلس.ينظر: الحميري ,الروض المعطـار,ص317؛الاصـــطخري,المســـالـك والممـالـك, ص36؛مـؤنـس,حســـيـن,رحـلـة الانـدلـس حـديـث لـفـردوس الـمـوعـود ,ن:الشـــركـة العربيـة,القـاهرة,1963م,ص23؛ الســـامرائي،خليـل ابراهيم,الثغر الاعلى الانـدلســـي,مط: اسعد,بغداد,1976م,ص39.

(5)ينظر:ابن حزم، جمهرة أنساب, 502؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص29.

(6)ينظر:العذري، نصوص عن الأندلس، ص29-30؛ عبد المنعم، المغرب والأندلس، ص217.

متضـــاربة لا يوثق في صـــحتها. لكن الحكم انتقل على ما يبدو إلى ونقه بن ونقه الذي ظل أميرًا على بنبلونه حتى توفي (237هـــ/852م) بعد مرض ألمّ به[1]، فولي مكانه ابنه غرسيه (266-237هـــ/852-879م) الذي صاهره موسى بن موسى إذ زوّجه ابـنـتـه أوريـه (Aurea)[2]. وفـي عـام (245هــــــــ/859م) كـان خـروج الفايكنج(الدنمارك),على ســـواحل الأندلس وغاراتهم بعد ذلك على بنبلونه إذ أســـروا غرســـيه ابن ونقه، فافتدى نفســـه منهم بعد أن أدى إليهم ســـبعين ألف دينار ودفع إليهم بعض أبنائه رهائن[3]، ولم يكد يخرج من أســـر الفايكنج حتى قام بمحالفة أردون ملك اشـتوريس وجليقية، ناقضًـا بذلك عهوده مع الدولة الإسـلامية، فوجّه إليه الأمير محمد بن عبد الرحمن عام (246هــ/860م) صائفة اقتحمت بلاد بنبلونه وعاثت في بسائطها ،وأسرت ولدًا لغرسيه يدعى فرتون الأنقر، فحملته عساكر المسلمين إلى قرطبة إذ ظل أســـيرًا عشـــرين عام[4] ثم ردّ إلى بنبلونه إذ حكم بعد أبيه غرســـيه من عام (266-293هـ/879-905م) وكان هذا الأمير قد عمّر مائة وستًا وعشرين عام[5].

3- مـمـلـكـة بـرشـلـونـة، قـطـلـونـيـة (Catalonia) :

اختلفت الآراء حول أصـــل تســـمية قطلونية (Catalonia) فهناك من يجعلها مشتقة من اسم الكاستلاني (Castelloni) إحدى الشعوب القديمة التي سكنت المنطقة، وهناك من نسبها إلى اسم قبيلة يقال لها قوطي آلاني (Cathi Alani)[6].

أما قاعدتها برشـلونة (Barcelon), كان يطلق عليها اسـم بارسـينو (Barcino)، إذ كانت قائمة بذاتها من قديم الدهر، وكثيرًا ما اسـتقلّت عن سـائر إسـبانيا[7]، وتمتد هذه الإمارة من جبال البرنيه في الشمال إلى ولاية بلنسيه في الجنوب ومن بلاد أرغون[8],في

---

(1) ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح:مكي، ص146؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص345.

(2) ينظر:ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص502-503؛ ابن حيان، المقتبس، تح:مكي، ص146-147؛ عبد المنعم، حمدي، المغرب والأندلس، ص217.

(3) ينظر:العذري،نصـوص عن الأندلس، ص119؛ الكبيسـي،غزوات النورمانديين على الأندلس، ص152.

(4) ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح:مكي،ص310؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص351.

(5) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2 ص146؛ العمايره، مراحل سـقوط الثغور الأندلسـية، ص105.

(6) ينظر:أرسلان، الحلل السندسية، م1,ج2,ص144.

(7) ينظر: أرسلان، الحلل الأندلسية، م1 ,ج2, ص142؛ عبد الحليم، العلاقات، ص92.

(8) أرغون (Aragon): تقع في أقصى الشمال من شبه جزيرة أيبيريا، إذ تتصل حدودها الشمالية بجبال البرنيه من غير فاصل، وأرغون في الأصل اسم نهر ينحدر من تلك الجبال ويصب في نهر إيبيرو في واديه الأعلى، ثم سرى الاسم على المناطق الفسيحة التي انضمت إلى هذا الوادي،

الغرب إلى البحر المتوسط في الشرق[1], ويطلق على سكانها اسم القطلان أو الكتالان، ولغتهم تختلف عن اللغة الإسبانية، وهي قريبة إلى لغة ن لغة جنوب فرنسا[2]. بالإضافة إلى ما تأصّل في طباع أهل الأندلس من حب السيطرة والخروج على السلطة الحاكمة[3].افتتح المسلمون قطلونية زمن موسى بن نصير، الذي وصل في غزواته إلى جنوب فرنسا، فغزا برشلونة في الشرق وأربونة في الجوف [4].

وربما اقتصر عمله في هذه المناطق على غارات سريعة بسبب استدعائه لدمشق[5].

في حقب اللاحقة توالت هزائم المسلمين في جنوب فرنسا، وتوالى سقوط المناطق المفتوحة تباعًا، فقد دبّ الوهن في صفوف المسلمين بسبب الثورات الداخلية, قابل الانقسام في الجانب الإسلامي، تحوّل الفرنجة الى مهاجمة مسلمي الأندلس[6] حتى لم يبق بيد المسلمين من أرض الفرنجة غير أربونة، فحاول الفرنجة استعادتها عام (133-134هـ/752م) فحاصرهم المسلمون وهزموه[7].ونجت المدينة بفضل صمود أهلها،

وتألّفت منها مملكة أرغون. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص27؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص83، 120.

[1]ينظر: أرسلان، شكيب، الحلل السندسية، م1 ج2 ص142-143؛ بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص67.

[2]ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص183؛ أرسلان،الحلل السندسية، م1 ج2 ص142؛ عبد الحليم، رجب، العلاقات، ص92؛ بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص67؛ شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج4 ص31؛ عويس، عبد الحليم، العصبية القومية وأثرها في سقوط الأندلس، (بحوث ندوة الأندلس)، ص326.

[3]ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص156؛ أرسلان، تاريخ غزوات العرب، .

[4] أربونه (Narbonne): هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الفرنجة، وقد خرجت عن أيدي المسلمين عام (630هـ/1232م) مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون. ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص89-90؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوربا، ص59؛ الحميري، الروض المعطار، ص24؛ ابن خلدون، العبر، ج4,ص150.

[5]ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص44؛ طه، دراسات في التاريخ الأندلسي، ص133؛ مكي، تاريخ الأندلس السياسي، (الحضارة الاسلامية الإسلامية)، ج1 ص62.

[6] Collins, Roger, Early Medieval Spain, p.180

[7]ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4,ص150؛أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص112؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص288.

رغم عدم تلقّيها أي تعزيزات لقواتها، لانشـــغال قرطبة بالحروب الأهلية والتمكين لعبد الرحمن الداخل من استخلاص الأمر وتأسيس الدولة الأموية،كما منحها انشغال الفرنجة بأمورهم الداخلية بعض الوقت،فتعطّل وصول الإمدادات للقوات المحاصرة للمدينة[1].

عند اســـتتباب الأمر للداخل، حاول نجدة هذه المدينة لأهميتها في ردع هجمات الفرنجة، فجهّز جيشًـا عام (140هــــ/758م) لكن هذا الجيش وقبل وصـوله إلى هدفه تعرّض لهجوم القبائل النصــرانية في شـعاب البرنيه، وعادت فلوله إلى قرطبة، ويبدو إنّ الداخل لم يكن مسـتعدًا لتحمل هزيمة أخرى محتملة لذا لم يفكر أبدًا في نجدة أربونة مرةً أخرى فتركها لمصيرها، وخاصـةً أنّ همومه الداخلية استنفذت جميع قواه[2].إزاء هذا الوضع المتردّي بدأت حامية المدينة بالضعف والانهيار تدريجيًّا، الأمر الذي شجّع النصـارى داخل المدينة على التآمر ضـد المسـلمين وفتح أبواب المدينة لقوات الفرنجة عام (141هــــ/759م) مقابل أن يستقلّوا بأمورهم الداخلية ،وسقطت بذلك آخر المعاقل الإسلامية في ارض الفرنجة وانهارت معها سيادة الإسلام فيما وراء البرنيه[3].

وبدأت الســـياســـة الإفرنجية تتجه في تفكيرها نحو تأمين حدودها الجنوبية من خطر الغزو الإسـلامي، فعملت على إنشـاء ولاية فرنجية في شـمال شـرق إسـبانيا مما يلي جبال البرنيه لتكون سدًّا بينهم وبين الأندلس الإسلامية، وسمّيت بالثغر الفوطي أو الثغر الإســـباني, وغدًا هذا الثغر إمارة نصـــرانية هي إمارة قطلونية[4]. ومع زيادة التدهور بالجانب الإسـلامي وجدت الحكومة الإسـلامية نفسـها عام (201هــــ/816م)

---

[1]ينظر:أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص112-113؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص289؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص171.

[2]ينظر:مؤنس، فجر الأندلس، ص290؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص170 ؛رينو ،غزوات العرب،ص113؛ العدوي،ابراهيم احمد ، المسلمون والجرمان،(الاسلام غرب البحر المتوسط)،دار المعرفة،القاهرة،1960،ص227.

[3]ينظر:المسعودي، مروج الذهب، ج1, ص167؛ ابن خلدون، العبر، ج4,ص150؛ أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص113؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص170؛ماجد ،عبد المنعم،العلاقات بين الشرق والمغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة الاسلامية ،بيروت،1966،ص56.

[4]ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص292؛ عنان، دولة الإسلام، ق1, ص137؛

Chapman, A History of Spain, p.5; Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.221.

مضطرّة إلى عقد معاهدة سلام مع بلاط إيكس لاشابل إذ تضمّنت اعتراف الحكم الأول رسميًّا بسيطرة الفرنجة على برشلونة(1).

حكم هذا الجزء في البداية عدد من الكونتات المستقلين بعضهم عن بعض ولكنهم كانوا خاضعين لملوك الفرنجة ولم يستمر خضوع أهل قطلونية للفرنجة طويلاً،(2) وبسبب الاضطرابات في الأراضي الإسلامية تمكّنوا مثل غيرهم من الحكّام النصرانيين من تحقيق بعض المكاسب الحدودية. وبالتأكيد إنّ جميع الأجزاء الشمالية لإسبانيا على اتّساعها قد اجتهدت لغاياتها الأنانية الخاصة. حارب النصارى المسلمين لكنهم أيضًا حاربوا بعضهم بعضًا ،لكن الانهيار السريع للأسرة الحاكمة في فرنسا أدّى إلى إيقاف التوسّع، ووضع برشلونة وغيرها من المقاطعات في مناطق الحدود موقع الدفاع(3).

ثانياً: العلاقات الدبلوماسية لعبد الرحمن الداخل حيال النصارى (138-172هـ/ 755-788م)

انشغل الأمير عبد الرحمن الداخل بعد انتزاعه الأندلس من يوسف الفهري بقمع التمردات العديدة التي قامت ضد حكمه واستنفد قمعها كل جهد منه وطاقة انعكس ذلك بشكل جلي على سياسته تجاه الممالك الإسبانية التي استغلت ذلك واندفعت وتوسعت على حساب المسلمين(4). كان قد تولى حكم جليقة الملك فرويلا الأول بعد وفاة والده الفونسو فابتدأ حكمه بالهجوم على الأراضي الإسلامية وعبر نهر دويرة(5), واستولى

---

(1)ينظر:عنان،دولة الإسلام، ج1،ص238؛ بيضون،الدولة الاسلامية في إسبانيا، ص235؛ رينو,غزوات ،العرب،ص138.

(2)ينظر:عنان، دولة الإسلام،ج1، ص232؛

Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.222.

(3) Collins, Roger, Early Medieval Spain, p.138; Chapman, A History of Spain, p.56; Imamuddin, A Political History of Muslim Spain, p.222.

(4)ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص51،45؛المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1249م)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1383هـ/1963م، ص39؛ابن عذارى ،البيان المغرب ،ج2,ص42-43؛مجهول ،اخبار مجموعة ،ص100 ؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط15، دار الجيل، بيروت، 1422هـ/2001م، ج1، ص322.

(5) نهر دويرة: نهر من انهار الأندلس ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة في منطقة سرية التابعة لمقاطعة قشتالة شمال الأندلس ويصب في المحيط الاطلسي وعلى مصبه تقع مدينة برتقال او (بورتو) التي توصف بانها قاعدة مهمة من قواعد غرب الأندلس تمتاز بتحصناتها المنيعة =واسوارها الكبيرة ، ينظر: ابن حيان: المقتبس، تح: المكي,التعليقات والحواشي، ص655؛ عنان، الاثار الاندلسية، ص395.

على مدن عديدة منها(لك)التي سبق ان غزاها أبوه عام (138ه/ 754)،وسموره، وشقوبية[1],وغيرها وضمها إلى مملكته في عام (140هـ/757م)[2].

ولتجنب المزيد من الخسائر وافق الأمير عبد الرحمن الداخل على عقد هدنة أو معاهدة سلام لمدة خمسة أعوام مع مملكة جليقية ليأمن كل منهما جانب الآخر وذلك في عام (151-140ه/757-768م)[3], وإن هذا الأمان أدى إلى وصول سفارة من الشمال لهذا الغرض في أيام فرويلا الأول (142هـ/759م)، وكان نص الكتاب : «بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أمان الأمير الكريم والملك المعظم عبد الرحمن الأول للبطارقة والرهبان والأعيان والنصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان كتاب أمان وسلام وشهد على نفسه ان عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة آلاف رطل من الفضة وعشرة آلاف من خيار الخيل ومثلها من البغال مع ألف درع وألف بيضة [4] ومثلها من الرماح في كل عام إلى خمس سنين»[5].

يشير الكتاب إلى ان الاتفاق قد تم بين أهل قشتالة والأمير عبد الرحمن اذ أن قشتالة كانت تابعة إدارياً لمملكة جليقية لذا نلاحظ ان التنازلات التي وافق على تقديمها فرويلا الأول في هذه المعاهدة كانت بسبب ضغط الثورات التي كانت تحيق بعرشه

---

[1]ينظر: الاصطخري: ابراهيم بن محمد (ت346هـ): المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، (القاهرة-1961)، ص36؛ الحموي: معجم البلدان،ج 3،ص255؛ الحميري: الروض المعطار، ص350؛ ارسلان، الحلل السندسية،ج 1,ص360.

[2]ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4،ص122؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج8، ص250؛ المقري ،نفح الطيب،1ج ,ص330 ؛ عنان، دولة الاسلام،ع1 ق1، ص213؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص200.

[3]ينظر:الصوفي, تاريخ العرب في الأندلس، ج2،ص87-88؛ الدوري ،عبدالرحمن الداخل في الأندلس، ص197-198؛

Provencal, ,Histoire de L Espangne musulmane,paris,1970. p.116 .

[4] بيضة : نوع من انواع السلاح وسمي كذلك لانه يشبه بيضة النعام .ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج7،ص125،مادة(بيض).

[5]ينظر: سالم، تاريخ المسلمين،ص207 ؛الحجي: اندلسيات، ج2،ص63-65؛ حمادة،الوثائق السياسية والادارية في الأندلس، ص134؛عنان، دولة الاسلام،ج1،ص199؛طه، دراسات اندلسية ،ص167؛

Provencal, Histoire de L Espangne musulmane., Vol.I. p.116-117.

فأراد ان يأمن جانب المسلمين ليتفرغ إلى مشاكله الداخلية[1].وهذا يدل على ان هذه المعاهدة وقعت في قرطبة، ويدل ايضا بحسب المؤرخين ان السفارة قدمت من الشمال الى قرطبة للتفاوض حول بنود هذه المعاهدة قبل توقيعها.

وبعد ان وطد سلطته داخل دولته وحال انقضاء أمد المعاهدة بدأ عبد الرحمن الداخل بتسيير عدة حملات عسكرية تجاه الممالك الإسبانية في الشمال ففي عام(148هـ/766م) فأرسل بعض قواده إلى الشمال على رأس قوة كبيرة فسارت حتى دود جليقية واشتبكت مع النصارى والعصاة في عدة مواقع وعادت مثقلة بالغنائم والأسرى[2].

وفي عام (159هـ/775م) اغتيل فرويلا وكان ابنه الفونسو الثاني صغيراً فانقسمت المملكة[3] فلعبت الانقسامات في داخل مملكة ليون واستقلال بعض الممالك عن سلطتها على العلاقات الدبلوماسية مع الاندلس، فبعد ان وثب مورقاط[4] ،على المُلك عام(168هـ) واستقلاله عن مملكة ليون في القسم الغربي من جليقية واسس دويلة عاصمتها برافيا، اختل أمرهم، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة في عساكره، فقتل، وغنم، وسبى ثم عاد سالماً[5]. فاضطر على تكوين علاقات صداقة مع المسلمين في الاندلس، وعقد معاهدة سلام في عهد عبد الرحمن الداخل. فقد كان شديد الصداقة مع المسلمين وطلب ودهم حتى انه شجع على زواج النساء النصرانيات من المسلمين ,مما ادى الى ظهور حركة التعصب وظهور ثورات ضده، كما ادى تحالفه

---

(1) كان فرويلا طاغية شديد البطش ولم يكن حكمه موفقاً فكثرت في عهده الثورات ففي جليقية الغربية قامت ثورة ضده اخمدها بعد جهد كبير وقامت في نافار ثورة أخرى مما دفعه الى قمعها بشدة فاجتاح نافار بعنف وعاث في ارضها وكان مسرفاً في الانتقام والسفك قتل كثيراً من افراد اسرته حتى انه قتل أخاه بيده لذا كان الشعب يبغضه بسبب قسوته. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص250؛ عنان، دولة الإسلام،ج 1،ص217-218؛ الدوري،عبد الرحمن الداخل، ص200.

(2)ينظر:ابن قوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص44-47 ؛ ابن عذارى، البيان المغرب، 2ج،ص54 ؛ المقري، نفح الطيب، ج1،ص156 ؛ عنان، دولة الإسلام، ج1،ص216؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص 200-201.

(3)A.A.EL– Hajji. Between Andalusia and the Franks during the Umayyad Period. (The Islamic Quarterly V. XIII, N.2, April – June 1969, p.41.

(4)مورقاط:ملك في جليقية من بلاد الأندلس، توفي عام(174هـ). ابن الاثير، الكامل في التاريخج،2،ص89.

(5) ينظر:ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص77.

مع المســـلمين الى ان يقوم مؤيدو الفونســو الثاني حاكم جليقية بالتحالف مع الفرنج كحركة مضادة[1].

تعاون بعد اويليو ابن فرويلا اخو الفونســو الاول، حاكم نبارة وبلاد البشـكنس مع المسـلمين في الاندلس بعد هجوم ملك فرنسـا شـارلمان على بنبلونة وخوف البشـكنس منه، الامر الذي ادى الى قيام حقبه سـلام بين المسـلمين وبينهم، بدأت مع وفاة فرويلا الاول واســتمرت حوالي عشـــرين عام(145ه) ,حتى وفاة مورقاط بعد وفاة اوريليو ضـمت منطقته الى جليقية تحت حكم سـيلو او(شـيلون)، الذي عقد بدوره سـلاما مع المسلمين، لكنه توفي بعد ثلاث سنوات عام (168هـــ) فولوا مكانه اذفونش [2]، ولم تحفظ بنود هذه المعاهدة. مما ســبق نرى ان الأمير عبد الرحمن الداخل لم يرســل حملات كبرى إلى الشمال الإسباني تتناسب والخطر الذي تشكله هذه الممالك للأندلس وربما كان السبب هو انه ارد ان يعزز الجانب الدبلوماسي في تلك المناطق من جهه و انشــغاله بإخماد التمردات الداخلية الكثيرة التي اجتاحت حكمه وأخذت الكثير من وقته وجهده من جهة أخرى ،كما أن إمكانات الإمارة الأندلسـية قد أصـبحت محدودة بعد ان اصـبحت شـبه مستقلة عن الخلافة الإسـلامية فأصـبحت تعتمد على إمكانات وموارد محدودة لا تســتطيع معها أن تقوم بحملات كبيرة[3]، ممادى الى انقياده في بعض الأحيان إلى الدبلوماسية مع تلك الممالك النصرانية.

اما العلاقات بين الأندلس الإسلامية والفرنجة[4] فقد اتسمت بالعداء الشديد، وقد

---

(1) ينظر: ابن القوطية، تاريخ فتتاح الأندلس ، ص36 ؛ ابن خلدون ، العبر، ج4، ص123؛ عنان، دولة الاسلام، ج1، ص216.

(2)ينظر:ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5, ص 258 ؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص 180 ؛ عنان، دولة الاسلام، ج1، ص214.

(3)عن التمردات في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل . ينظر : عنان، دولة الإسلام، ج1،ص155-164 والسامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص109-114 والدوري ، عبد الرحمن الداخل، ص99-130 ،203.

(4) بلاد الافرنج : هي بلاد ألغال او (غاليس او غالة) وتقع خلف جبال البرتات التي تفصـــل الأندلس عن اوربا وكانت تطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية وقد استعملت هذه التسمية لتدل في بعض الاحيان على الامبراطورية الرومانية ايام شـــارلمان . ينظر : البكري : جغرافية الأندلس ، ص143-145 ، القزويني ، آثار البلاد ، ص98 .

اندلعت الحروب بين الدولتين ضـــاربة في كثير من المراحل على المســتوى الرسمي(1)، وعلى المستوى الشعبي غير الرسمي أيضًا(2). ويلاحظ أنّ الحقبة المبكرة من الحكم الأموي في إسـبانيا اتّصـفت بالعداء الشـديد تجاه الفرنجة، ولونتها الحروب المريرة وغصـّـت بالهجمات المتبادلة بين الدولتين، بدأتها دولة الفرنجة على عهد شارلمان وعبد الرحمن الداخل(3)، وتعرّض شارلمان خلال حملته على إسبانيا لكارثة كبيرة راح ضحيتها زهرة شباب جيشه، وكل فرسان المؤخرة في ذلك الجيش الكبير. ولابد أن شـارلمان قد اقتنع بعد ذلك أنه من الأوفق تغيير تلك السـياسـة وإحلال الوئام والسلام محل الحرب والتصارع. فقد تحقق الفرنجة من قوة الأمويين في إسبانيا، وأنه من المستحيل زحزحتهم قيد أنملة عن إمارتهم التي قاسوا الأمرّين في تأسيسها وكفالة الأمن فيها، وأنه ليس من السهل قهر عبد الرحمن نفسه لما يتمتع به من عزم وتصميم وقوة بأس، ولهذا فقد مال الفرنجة إلى المصـــالحة وعقد الهدنة مع الأمويين تجنّبًا للحرب والصراع، وإن لم يصرفهم ذلك عن مراقبة الأوضاع في إسبانيا بحذر تحسّبًا لأي فرصـــة تمكّنهم من التدخّل في شــؤون إســبانيا وإخضـاعها إن واتت الظروف وسنحت الفرصة (4).

ويبدو إنّ الأمويين قد أقاموا سياستهم في عمومها على أساس الاستجابة لأي نداء للمصـالحة والصـداقة من جانب دولة الفرنجة، طالما تأكدوا أنّ هذا النداء أملته رغبة حقيقية في السلام وجاء استجابةً لاقتناع صادق بأهمية السلام والصلح معهم. والواقع أنّ ذلك لم يكن يتعارض مع خط سياستهم العليا في شيء، إذ لم يحدث مطلقًا أنّ شرع عبد الرحمن الداخل (138-172ه/755-788م) في تعكير صفو السلام مع الفرنجة أو

---

(1) ينظر:ابن الأثير، الكامل، ج6 ص62؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص25؛

Einhard: The life of Chariemagne ,London ,Ann Arbor paperbacks ,1960. p.143.

(2) Daniel Albert , France Ashort History , London, George Allen and Unwin LTD , 1947. pp.51-60; Brooke: History of Medieval Europe from Constantine to Saint Louis, London , Longman , 1970, pp.35-36.

(3) EL– Hajji Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks during the Umayyad, p.151.

(4) ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4، ص156؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص310 ,329-331؛

Levi – Prowencal. Histoire de L'Espagne Musulmane, I, p.179.

القيام بأي عمل هجومي ضـــد دولتهم[1]، لأنه التزم خلال حقبه حكمه التي نيفت على الثلاثين عامًا بسياسة الدفاع تجاههم، وغلبت هذه السياسة الدفاعية على علاقاته حتى مع غيرهم من النصـارى لاسيما في شمال إسبانيا، وعلى الرغم من أن الأندلس دائماً ما كانت تحافظ على عهودها وعلى الســلام الا أن الممالك النصــرانية كانت في أكثر الأحيان هي من تنقض تلك المعاهدات ، ثم ما تلبث أن تعود لتطلب الصــفح والهدنة والأمان من المسلمين في الأندلس بعد ان تختبر قوة المسلمين ودولتهم، ولم يحاول قط إثارة المتاعب مع أولئك الأعداء، وإنما كان يحاول فقط التصدي لهجماتهم ويعمل على امتصــاصــها والتغلب عليها، ريثما تتحسـن الأحوال الداخلية في بلاده من جرّاء الفتن والثورا(ت[2]، والهجمات من قبل العباسـيين وغيرهم من الطامعين في السـلطة. ويبدو ذلك منطقيًا في ظل ما منيت به الأندلس في ذلك الوقت من محن، إذ اندلعت الفتن والثورات في كل مكان فيها وتطلّع أكثر من شخص للوصول إلى مقاليد السلطة فيها، ولم يكن بوســع عبد الرحمن الذي حمل عبئًا ينوء تحته أعتى الرجال أن يفتح جبهات أخرى في العداء مع جيرانه الفرنجة، وإنما مال خلال حكمه الطويل إلى سياسة الدفاع تجاههم، ولم يحاول إثارتهم في أي وقت من الأوقات، وعوّل في ســياســته على الدبلوماسية بقدر ما يستطيع[3].

أنّ حكام قرطبة الأمويين، قد أحاطوا أنفســهم ابتدءًا من عهد عبد الرحمن, بمجموعة من المستشـارين والوزراء، بلغت أحيانًا نحو اثني عشر رجلاً متخصـصـين في مختلف الشـؤون والقضـايا، لاسـيما في النواحي المالية والاقتصـادية والتجارية والقضـاء والدبلوماسـية والحرب[4]. ومعنى ذلك أنهم عوّلوا في كثير من الأحيان على اتّباع أسلوب السياسة والدبلوماسية قبل اللجوء للحرب مع أعدائهم.وحينما قام شارلمان بحملته المشار إليها على شمال إسبانيا،تحرّك عبد الرحمن إلى الشمال لمحاولة إرغامه على التراجع والارتداد عن المدينة إلاّ إنّه وصـــل بعد أن كان شـــارلمان قد ارتدّ فعلاً

---

[1] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks during the Umayyad , p.115.

[2]ينظر:ابن عـذاري، البيـان، ج2 ص51-53؛ النويري، نهـايـة الادب، ج23، ص339؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص50، ابن خلدون، العبر، ج4، ص156؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص330؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل، ص202-203؛ مؤنس، فجر الاندلس، ص688-690 ؛دوزي ، المسلمون في الأندلس، ج2 ، ص50.

[3] Lane – Poole: Ahistory of Islamic Spain. Great British, 1965, p.63.

[4]Jackson,F.J.,“The Papacy to Charles the Great” , in: The Cambridge Medieval History, Vol.II,Cambridge, University Press,1964 .. p.25.

عنها دون أن يحقق هدفه[1]، ودلّل عبد الرحمن على إنّه لم يكن راغبًا في ذلك الوقت بالذات في توسيع الهوّة مع الفرنجة وزيادة روح العداء معهم، فلم يتتبع عبد الرحمن الداخل شارلمان وجيشه المتراجع أو يحاول الانقضاض عليه، وإن كان شارلمان قد مني بهزيمة ساحقة في ممر رونسفال وفقد مؤخرة جيشه هناك[2]. ويؤكد المؤرخون أن شارلمان هو الذي مال بعد هذه الكارثة إلى تبديل سياسته تجاه الأندلس، وإحلال السلام والوئام معها محل الحرب والنزال[3]، ولذا فقد تبادلت السفارات بين الجانبين، وحلّت العلاقات السلمية محل العلاقات العدائية حتى في حقب التي تخللت اندلاع اشتباكات محدودة بينهما أو حملات صغيرة بينهما.

فقد جرت سفارات ورسائل بين عبد الرحمن وبين شارلمان، في الأيام الأخيرة لحكم عبد الرحمن، وحلّت حقبه وئام وسلام بين العاهلين، لأن المؤرخ المقري يشير إلى ذلك، على الرغم من إنّه لا يذكر لنا أي الرجلين كان البادئ بالكتابة إلى الآخر إذ يقول المقري: «وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الإفرنج، وكان من طغاة الإفرنج، بعد أن تمرّس به مدة، فأصابه صلب المكسر، تام الرجولية، فمال معه إلى المداراة ودعاه إلى المصاهرة والسلم، فأجابه إلى السلم ولم تتم المصاهرة...»[4]. ولقد أثار هذا النص كثيرًا من الخلاف ووجهات النظر، بل تشكك فيه البعض واعتبره ضربًا من المحال أو أسطورة من الأساطير، ربما لأن إحلال السلام بين العاهلين، ونبذ الحرب والنزاع والشجار لا يستلزم المصاهرة، وعرض المصاهرة مع المعرفة التامة بميول كل من الرجلين. فكلاهما كان متمسّكًا بأهداب دينه حريصًا على قيمه ومبادئه، وعلى عدم إيذاء مشاعر قومه، شارلمان الذي أفنى عمره في الإخلاص لعقيدته النصرانية وحارب بهدف نشر النصرانية وابتغاء مرضاة الله[5]، وأقام حلفًا مع الكنيسة الغربية

---

[1] ينظر:ابن الاثير ، الكامل ،ج5 ،ص312 ،مجهول ،اخبار مجموعة ،ص113 ؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص204، بيروت، 1962م.

[2] Einhard, The life of Charlemagne, London , Ann Arbor paperbacks, 1960 ,p.143.

[3] ينظر: المقري,نفح الطيب،ج1 ص330،310-331؛ يوسف، دراسات في تاريخ العلاقات ،ص.261.

[4] نفح الطيب، ج1 ص330-331 ؛الحجي ،اندلسيات ،م1 ،ص40؛رينو ، الفتوحات ،ص107؛ الجبوري ،الاندلس في عهد الامير الحكم،ص74؛

Pascuol de Gayangos: The Hist. of the Mohmmedan Dynasty in Spain, II, pp.85-86 (London 1843); El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.116.

[5] Einhard, The life of Charlemagne. pp.141-2.

والبابوية، وحظي بتأييدها ورضـــاها، لم يكن يتوقع منه أن يعرض مصـــاهرة مع أمير المسـلمين في الأندلس في ظل أقوال كثيرة بتعرض النصـــارى في إسـبانيا للاضـطهاد والمضـــايقة، وفي ظل العداء المسـتحكم – في ذلك الوقت – بين الإسـلام والنصـــارى. وعبد الرحمن الذي قضـــى شـــبابه وكهولته في تأســيس الإمارة الأموية في إســبانيا والتصدّي لفتن المولدين ونصارى إسبانيا[1]، ومحاولة إرضاء كافة الأهواء والمشارب في بلاده لم يكن ليعرض المصاهرة على عاهل النصارى في الغرب أو محاولة نسيان كل التجارب الســابقة مع الفرنجة. لهذه الأســباب اســتبعد البعض قيام عروض بهذا الشـكل بل تشـككوا في نص المقري نفســه ولم يقبلوه من أســاســه[2], بل حاول بعض الكتّاب المحدثين مناقشـــة القضـــية ذاتها، أي الرجلين هو الذي بادر بعرض اقتراحه بالسـلم والمصـــاهرة، وأيهما كان حريصًـا على قيام هذا السـلام وحلول المصـــاهرة، وخلص من ذلك بأن عبد الرحمن هو الذي عرض ذلك الاقتراح[3]، وأيّده مؤرخ محدث في الشـــرق بالقول بأن عبد الرحمن، فيما يبدو هو الذي طلب الاقتران بإحدى بنات شارلمان، والمرجّح أنها «هروترود» كبرى بنات شارلمان، وكانت وحدها التي تصـــلح للزواج في ذلك الحين[4]. وعارض البعض هذا الاتجاه وذهبوا إلى القول بأن شـــارلمان هو الذي بدأ هذا الحوار وعرض المصـــاهرة، ولكن عبد الرحمن هو الذي رفض الاقتراح[5],وإنما يقصـــد به عبد الرحمن الثاني أو الأوســط حفيد الداخل، لأن علاقاته بملك الفرنجة شـــارل الأصـــلع كانت على ما يرام، ولكن هذا القول تنقصـــه الدعامة والتأييد، إذ لم يقل به أحد آخر، ويؤكد الباحثون المحدثون أن المقري إنما يقصد عبد الرحمن الداخل[6].

على الرغم من إنّ تعبير المقري في هذا النص ليس واضـــحًا تمامًا. ولا يمكن الجزم أو القطع بما كان يقصده في تلك العبارات، وعلى الرغم أيضًا من إنّ العبارات الســـابقة لهذا النص أو اللاحقة على حد ســـواء لا تقدّم لنا معاونة يمكن أن تقرّبنا إلى الفهم وإلى الحقيقة[7]، وذلك لأنه يحتمل أن يكون عبد الرحمن الداخل هو الذي طلب

---

(1) ينظر:ابن عذاري، البيان، ج2 ص56-58؛ابن خلدون ، العبر ،ج4،ص123-124 المقري، نفح الطيب، ج1 ص330-331؛القيسي،العلاقات الخارجية ،137.

(2) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.116.

(3) History of the Mohometan Empire in Spain, p.84.

(4) ينظر:المقري ، نفح الطيب،ج1،ص 330-333؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1 ص188 حاشية 2.

(5) Scott:Et.A History of The Moorish Empire In Europe ,London,1964,I, p.409.

(6) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.116.

(7) ينظر:المقري، نفح الطيب، ج1 ص330-331.

المحالفة والمصاهرة من شارلمان، كما يحتمل أيضًا أن يكون شارلمان هو الذي طلب ذلك، فكلا الاحتمالين قائم وجائز، أقول: على الرغم من كل ذلك فإننا سنحاول أن نحل هذه المسألة، ونصل إلى الحقيقة في ضوء الأحداث التاريخية المتصلة بهذه القضية، ونحاول أن نستعرض الأحداث الداخلية المعاصرة في القطرين والدولتين، علّنا نوفق في تقديم تحليل مرض لهذه المشكلة. والواقع إنّ أحداث هذه الحقبة دونها المؤرخ الثقة ابن حيان تدوينًا دقيقًا، وليس من شك في إنّ المقري قد استقى هذا النص من ذلك المؤرخ الثقة، ويؤكد ذلك أنه اقتبس أيضًا من ابن حيان الفقرات السابقة واللاحقة لهذا النص، ويؤكد المؤرخ ذائع الصيت ليفي بروفنسال[1]، أنّ المقري نقل هذا النص وهذه الحادثة من ابن حيان، وأنه من المحتمل أن يكون قد قلب الأوضاع أثناء هذا النقل، ولم يحسن التعبير عما استقاه من مادة تاريخية من ذلك المؤرخ الثقة، ولهذا فإننا نستبعد تمامًا أن تكون أصالتها أو صدقها موضع شك على الإطلاق، لأن الأحداث التاريخية السابقة واللاحقة تؤكدها تمامًا وتزيل من نفسنا كل شك يتعلّق بأصالتها وصدقها[2]. إذ من الثابت أنّ شارلمان لم يقم بأية حملات عسكرية على الأندلس بعد حملته الفاشلة عام (161هـ/778م) حتى نهاية حكم عبد الرحمن الداخل، بل حتى مطلع القرن التاسع الميلادي، حين بعث بجيوشه للاستيلاء على برشلونة عام(185ه/801م)[3]. وقعت اشتباكات بين الدولتين فيما بين وفاة الداخل عام (172هـ/778م), والاستيلاء على برشلونة عام (185ه/801م)، ولكنها لم تكن اشتباكات هامة، ولم تؤد إلى نتائج خطيرة في تلك المنطقة، وإنما كانت ردود فعل سريعة لحالة العداء المستحكم بين الجانبين[4]. أي إنّ شارلمان لم يقم بحملات بعد حملته الفاشلة طوال الحقبة الباقية من عهد عبد الرحمن الداخل وهي حقبه تربو على عشر سنوات. وهذا يؤكد أنّ عروض

---

[1]بروفنسال, تاريخ اسبانيا,ص127.

[2] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.116.

[3]Provencal: Histoire De L' Espagne Musulmane. I, p.179؛

ابن الأثير, الكامل، ج6 ص169.

[4]ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج6 ص169؛

Scott:Et.A History of The Moorish Empire In Europe . I, p.429 ;Oman,Sir Charies,The Dark Ages ,London,Rivington,1949. p.356; Deanesly, Margaret , A History of Early Medieval Europe, 2 nd ed., London, Mathuer & Co LTD, 1960 p.353.

الســـلم والموادعة يمكن أن تقدّم في ظل ذلك الهدوء بين الدولتين وتوقف الحروب بينهما.

وثمة دليل آخر على حلول السلام والموادعة في تلك الحقبة، فقد أشار المؤرخون المعاصرون إلى إنّ شارلمان قد اقتنع بعد المأساة التي تعرّض لها في ممر رونسفال بعبث أية محاولة ترمي إلى الاســتيلاء على إســبانيا[1]، بعد أن اتّضـــحت له قوتها، ومقدرة حاكمها الأموي وإحكام قبضــته عليها، وبعد أن صـمدت مدينة سـرقسـطة في مواجهة جيش قوي جمع من كل أنحاء الإمبراطورية الإفرنجية ودافعت المدينة عن نفسها دفاعًا مجيدًا[2]، وخاصةً أنّ شارلمان كان قد افترض أنّ مسألة احتلال الأندلس، وتحطيم حكومتها يعتبر أمرًا سهلاً ميسورًا، فكانت المفاجأة شديدة, الصدمة عظيمة، حين تراجع دون أن يحقق هدفه، فلابد وأنه قد غيّر سياسته وحاول إحلال السلام محل الحرب والنزال.

أما الدليل الثالث على حلول السـلام والموادعة بين شــارلمان وحكومة قرطبة في الســنوات البـاقيـة من عمر عبـد الرحمن الـداخـل، يكمن في الأحـداث الـداخليـة في الإمبراطورية الكارولنجية ذاتها، فقد اســتنفذ الســكســون جهدًا عظيمًا من شــارلمان، وصرفوا جانبًا كبيرًا من جهوده، ولم يستطع إخضاعهم إلاّ بشق الأنفس[3]، وفي خلال ذلك كان بحاجة ماســـة إلى الســـلام مع جيرانه في إســـبانيا حتى يلتفت إليهم ويكمل إخضـــاعهم وتحويلهم إلى النصــرانية نظرًا لما درجت عليه هذه القبائل من عناد ومن الرغبة في الردة عن النصرانية كلما لاحت الفرصة، فضلاً عن إنّهم كثيرًا ما استفادوا من طبيعة بلادهم الوعرة المليئة بالغابات والأحراش واستتروا عن أعين الفرنجة كلما جاء هؤلاء لتتبعهم، ثم العود إلى العبث بعد رحيلهم مع صعوبة تتبعهم وسط الأحراش والغابات والآكام[4].

---

[1]ينظر: ابن الاثير ، الكامل ، جـ6 ، ص64؛ ا بن خلدون ، العبر، جـ4 ، ص124 ؛ ابر المقري، نفح الطيب، ج1 ص330؛ يوسـف, جوزيف نسيم يوسـف ، دراسـات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 ، ص ص 252-255؛ الدوري ، العلاقات، ص176-177.

[2]ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص113؛ الحجي ، التاريخ الاندلسـي ، ص224؛ عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ص ص168-169 .

(3) Einhard, The life of Charlemagne. p.141.

(4) Einhard, The life of Charlemagne. p.141; Oman: The Dark Ages. p.349-50.

ولقد كان السبب الأساسي لرغبة شارلمان في إحلال السلام، ما أصاب جيشه وحملته في إسبانيا من كارثة، وبعد أن دافعت سرقسطة دفاعها المجيد، وانقض المسلمون والبشكنس على مؤخرة الجيش الإفرنجي فأبادوها، واستنقذوا الرهائن وعادوا بها، ولابد وأنّ شارلمان قد علم بأن عبد الرحمن هو المسئول الأول عمّا لحق بالجيش الإفرنجي هناك من كوارث، وأنّ الفرق الإسلامية التي شاركت في مهاجمة جيش الفرنجة كانت مدعمة بتأييد وعون عبد الرحمن، الذي لابد قد أمدّها بالسلاح والعتاد والأموال[1].وان شارلمان اقتنع بأنّ عوده كان صلبًا ليس هيّنًا ولا ليّنًا يغرى بالاستمرار في الحرب، فأوقت كل مشروعاته العسكرية طوال عهد الأمير أو ما بقي من عهد هذا الأمير[2].

ويؤكد هذا أيضًا أنّ عبد الرحمن لم يسع إلى هذه الحرب ولم يكن سببًا فيها حتى يقال: إنه أراد أن يختبر قوة شارلمان ، وإنما فرضت عليه الحرب ولم يسع هو إليها، ولم يكن سببًا لاندلاعها، وإنما أدى تطوّر الأحداث إليها وما ماجت به الأندلس حينئذٍ من فتن وثورات وما جرى من استنجاد بعض الثوار بشارلمان والتماس معونته وتأييده[3].

ويضيف المؤرخ المحدث جاكسون Jackson إلى الأسباب التي أقنعت شارلمان بضرورة إحلال السلام مع إسبانيا الإسلامية، سببًا آخر على جانب كبير من الأهمية، وهو يتعلّق بالنواحي الاقتصادية والمالية لدولة الفرنجة، فيذكر أنه بنجاح عبد الرحمن في بناء اقتصاد مستقل عن المشرق، واتجاهه إلى الأخذ بنظم الموازين والمقاييس الرومانية التي كانت سائدة ومتمشية مع النظام التجاري في إسبانيا[4]، فإنه يمكن أن نؤكد أنّ إمارة قرطبة قد لعبت دورًا هامًّا وبارزًا في العلاقات التجارية مع أوربا، فضلاً عن إنّ النظام المالي الكارولنجي قد أعيد تنظيمه اعتبارًا من عام(164ه/780م) ، بما يعنيه ذلك من أهمية اقتصادية وتجارية لإسبانيا في ذلك الوقت، وضرورة إحلال السلام والوئام معها لإنعاش التجارة والاقتصاد في غرب أوربا، كل ذلك لابد قد أقنع شارلمان بإحلال السلام محل الحرب.

---

[1]ينظر:العذري، ترصيع الأخبار، ص225؛ ابن الأثير، الكامل، ج6 ص63.

[2] ينظر:المقري، نفح الطيب، ج1 ص330؛ عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، جـ1 ، ص188.

[3]مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص110 ، 112 ؛ دوزي ، تاريخ مسلمي الاندلس ،جـــ1 ، ص228-230 ؛ ماجد ,عبد المنعم ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، بيروت ، مكتبة الجامعة العربية ، 1966 ، ص68.

[4]Jackson: The Papacy to Charles the Great, p.14.

أنّ العملة الفضية الكارولنجية كان لها صلة بالقيمة الاعتبارية للفضة والذهب في الدولة الإسلامية، وتوقف على نشاط سوق الذهب والفضة في الدولة الإسلامية ثبات أو ارتفاع أو انخفاض العملة في الإمبراطورية الإفرنجية، فضـــلاً عن إنّ العلاقات التجارية ارتبطت حتمًا بالأحوال السـياسـية والعسـكرية بين الجانبين فقد تقلّصــت في القرنين الثاني والثالث الهجري/ الثامن والتاســع الميلاديين بالنسـبة لما كان قبل ذلك، وما حدث بعد ذلك في القرن العاشر وما تبعه[1]، ويؤكد المؤرخون المحدثون أيضًا أن ثروة إسـبانيا في تلك الحقبة وما بعدها كانت عظيمة جدًّا في كافة الجوانب الصـناعية والمعدنية وفي الزراعة والتجارة، وأثرت إسبانيا من الذهب والفضة والمعادن الثمينة، ومن محاصــيلها الزراعية كثيرًا، الأمر الذي انعكس على ازدهارها وكثرة المنشـآت المعمارية فيها[2]. كل ذلك لابد قد أقنع شــارلمان بضـرورة إحلال السـلام والوئام مع حكومة قرطبة إذا كان يريد الاستقرار المالي والاقتصادي لبلاده.

وفي نفس الوقت كان عبد الرحمن يرحب بالســـلام وحلول الموادعة مع جيرانه الفرنجة بدلاً من الحرب، لما كان يعانيه في الأندلس من ثورات داخلية، وفتن كثيرة احتاج معها إلى ســياســة خارجية هادئة خاصــةً مع جيرانه الفرنجة تمكّنه من التفرّغ الكامل لمواجهة متاعبه الداخلية من ناحية ولما ســمعه من قيام نوع من التفاهم وعلاقات المودة بين شـارلمان والعباسيين وتبادل السفارات بينها من ناحية أخرى[3]، إذ خشـــي عبد الرحمن أن يؤدي هذا التقارب بين أعدائه إلى قيام حلف ضــد دولته في الأندلس، فمال إلى السـلام مع الفرنجة ورحّب بالفكرة التي عرضــها شـارلمان، وربما عبّر عن هذه الرغبة بطريقة أو بأخرى[4]، فازداد ترحيب شارلمان بذلك.

يمكن القول بأن شارلمان اقترح عقد معاهدة صلح وصداقة مع عبد الرحمن الذي كان يرحب أيضًــا بهذه الاتفاقية لإحلال الســلام، فالتقيا في نصــف الطريق وعقدت المعاهدة، على الرغم من إنّه ليس من المعروف تمامًا متى عقدت، وإن كان من المحتمل أنها عقدت في عام(780ه/163م)، وهذا يقوي الاتجاه إلى أهمية الاقتصـــاد

---

(1) "Ganshof: Notes sur les ports de province du VI Xe siocles" – Revne Hist. v.183 (1938) pp.28-37.

(2) Bernhard and Whishaw, Medieval Europe, 4 th ed., New York, John Wileyson , 1978, p.160.

(3) ينظر :خدوري ، مجيد ، الصـــلات الدبلوماطيقية بين هارون الرشــيد وشـــارلمان، بغداد، مط التفيض الاهلية ، 1939، ص16؛ عبد الجبار الجومرد ، هارون الرشـــيد ، دراســـة تاريخية اجتماعية سياسية ، جـ2 ، بيروت ، المكتبة العمومية ، 1956 ، ص381 ؛

Einhard, The life of Charlemagne, p.144; Deanesly,A History of Early Medieval Europe, , p.294.

(4) El-Hajji: And. Dip. Rel. between And. and the Franks, p.117.

والتجارة والمال في إجبار شارلمان على تغيير سياسته، لأنه في نفس العام أعيد تنظيم الشـــؤون المالية والاقتصـــادية في دولة الفرنجة [1]. ويبدو إنّ شـــارلمان قرن هذه العروض الطيبة بالرغبة في مصـــاهرة عبد الرحمن، فعرض زواج ابنته من عبد الرحمن، إلاّ إنّ هذا اعتذر في لباقة عن هذه المصاهرة متذرّعًا باعتلال صحته وتقدّمه في العمر. ويشـــير بعض المؤرخين المحدثين إلى إنّ هذه الذريعة تجاوزت العرف، وخرجت عن حدود اللياقة، لأنها تخفي وراءها رفض إتمام هذه المصـاهرة السياسية، وتأكيد حلول الوئام والســلام بين الجارين العتيدين بطريقة حاســمة، وكان يمكن أن يزوّجها لابنه وولي عهده، إذا كان فعلاً راغبًا في هذه المصاهرة[2].

ولا يجب أن نسـتبعد قيام شـارلمان بعرض هذه المصـاهرة السـياسـية على عبد الرحمن، فالدلائل كلها تشـــير إلى إنّ دولة الفرنجة أصـــبحت منذ ذلك الوقت معنية بإحلال السـلام والوئام مع حكومة قرطبة، إلى أهمية العامل الاقتصـــادي والمالي في العلاقات بين الطرفين، أثبت هذا الدور الذي لعبته حكومة قرطبة في هذا الميدان، وفي إجبار دولة الفرنجة على الحد من غلوائها، ومحاولة الالتفات لصـــوت العقل أحيانًا ضمانًا لاستمرار تبادل المنافع بين الجانبين[3].

فقد أشار إلى إنّ ثمّة نموًّا هائلاً في الصناعة قد ظهر إبان القرنين الرابع والخامس الهجري/ التاســع والعاشــر الميلادي، وربما قبل ذلك لاســيما في صـــناعة الخزف والأواني ونقش وتزيين تلك الأواني وتطعيمها بمختلف المعادن والســلع الجلدية، والصــناعات العاجية، وصــناعات الأثاث والعطور، كل هذه الصــناعات أنتجها آلاف الفنانين والعمال فرادى أو في جماعات في مدن إســبانيا الإســلامية، فضـــلاً عن المؤسـسـات الصـناعية الأكبر التي انهمكت في صـناعات الغزل والنسـيج والأنسـجة المزدانة بالرسوم والألوان، وصناعات الأسلحة وصناعات الأصبغة وغيرها، وكان الزجاج الصواني أحد اختراعات قرطبة في القرن التاسع، وكذلك ظهر الاهتمام بحفر المناجم وكشـــفها على يد الأفراد وإنتاج الحديد والزئبق والملح. ومن ثم فقد انتعشـــت التجارة، وتبادل السـلع وقليلاً ما عوّقتها الحروب الأهلية في إسـبانيا أو الحروب التي اندلعت بينها وبين النصـــارى من جيرانها[4]، أي إنّ هذه المنتجات والصـــناعات قد

---

[1] Jackson: The Papacy to Charles the Great. p.14 .

[2] Scott:Et.A History of The Moorish Empire In Europe . I. p.109.

[3] Jackson The Papacy to Charles the Great. pp.21-22.

[4] Jackson: The Papacy to Charles the Great. p.22.

وجدت طريقها إلى دولة الفرنجة التي كانت في حاجة إلى مثل هذه الصناعات المتقدمة التي لا تستطيع إنتاجها أو الحصول عليها من أماكن أخرى.

هذا فضـــلاً عن إنّ إســـبانيا قد لعبت دورًا هامًا في التجارة العالمية وتجارة الإمبراطورية الكارولنجية بصفة خاصة، لاسيما في تجارة رقيق شرق أوربا، وأسرى وسـبايا الجيوش الإفرنجية، الذين عرفوا طريقهم عبر أراضـي إسـبانيا الإسـلامية إلى برشـــلونـة وبنبلونـه. أنّ العلاقات التجـاريـة بين الجـانبين في القرنين الثـالث والرابع الهجري/ الثامن والتاسـع الميلادي قد تقلّصـــت كثيرًا عما كانت عليه قبل ذلك، وعما أصـــبحت عليه بعد ذلك أي في القرن العاشـــر وما بعده,ولابد وأنّ الحروب وســـوء العلاقات السياسية والعسكرية كان لها ضـلع في ذلك. وهذا يؤكد أنّ الجانبين قد أدركا حتمًا مغبّة الحرب ورغبًا في إحلال السلام وإعادة الهدوء في المنطقة، للسماح للتجارة وتبادل السلع بالنمو والازدهار.

يمكن القول إنّه في ضوء أحداث العصر، والظروف الداخلية في كل من الدولتين، قد توصّلنا إلى حلول للقضايا التي أثارها نص المقري، وقدمنا إجابات للتساؤلات التي أوردها[1]. ففضـلاً عن ثبوت صـحة هذا النص وأصـالته وسموّه عن التلفيق أو الخطأ، فقد ثبت أنّ شارلمان هو الذي عجم عود عبد الرحمن واختبره في القتال، فوجده صلبًا، وأنّه هو الذي بادر بطلب إحلال السلام والصداقة محل الحرب والنزال[2]، كما أنه هو الذي عرض المصـــاهرة السـياسـية وزواج ابنته من عبد الرحمن، الذي قبل عروض السلام واعتذر عن إتمام المصاهرة والزواج، كما جرى إثبات أنّ روح السلام وسياسة الوئام كانت تلقى ترحيبًا لدى عبد الرحمن وحكومة قرطبة[3]، بدليل أنّه ســـارع بقبول هذه العروض نظرًا للظروف التي كان يمر بها من ناحية، وخشـــية أن تتفاقم وتزداد علاقة الفرنجة بالعباسـيين، وتتطور إلى قيام مشـروعات مشـتركة ضـد الأندلس من ناحية أخرى[4]، فجرى عقد المعاهدة وحل السلام بين الجانبين.

ثالثأ:العلاقات الدبلوماسية على عهد الامير هشام(180-172ه/788-796م).

---

[1]El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p. 118-120.

[2]المقري، نفح الطيب، ج1 ,ص330؛

Scott:Et.A History of The Moorish Empire In Europe . I. pp.409.

[3]ينظر:المقري، نفح الطيب، ج1 ص،331.

تولى الأمير هشـــام الحكم بعد وفاة والده عبد الرحمن الداخل عام (172-180هـــ/788-796م) وتشيد المصادر بعدله وورعه ،مما انعكس على سياسته تجاه الأعداء فقد كان مكثراً من جهادهم وحماية ثغور المسلمين وتأمينها[1] .

ظلّت العلاقات الدبلوماســية من خلال معاهدة الصـــلح ســـارية المفعول طوال الســنوات الباقية من عمر الأمير عبد الرحمن والســنوات الأولى من عهد ابنه هشـــام الرضا، لكن الفرنجة عادوا إلى سابق سياستهم العدائية ضد المسلمين في إسبانيا عقب وفاة عبد الرحمن في عام (172هـ/788م)، فأخذوا يتحيّنون الفرصة للتدخل في شؤون إسـبانيا رغبة في النفاذ إليها وحدثت مجموعة اشـتباكات بين الطرفين[2]،فلم تؤدي الى نتائج مرضـــية وأقتنعت الفريقين بعقم هذه الحروب وعبثها فمالا معًا لاحياء العلاقات الدبلوماسية وتنشيطها بعقد الصلح، وإحلال السلام، وأظهر كل من شارلمان والأمير الحكم بن هشام رغبتهما في عقد الصلح[3].

وتشـير الدلائل إلى إنّ شـارلمان كان يرحب بعقد الصـلح أيضًـا مع الأمير الحكم (180-206ه /796-822م)، وذلك في الســنوات الأخيرة من حكم شـــارلمان نظرًا لاشـــتداد وطأة الأحول الداخلية في بلادهم، و عدم إمكانية توجيه الحملات للقتال، فالمتتبع لأحوالهما في تلك الآونة يســتطيع أن يصـــل بيســـر وســـهولة إلى فكرة عن اضـطراب أحوالهما الداخلية والتي هي اشـد وطئ وقوة مما هو بينما [4]، فمالو كثيرًا لعقد الصلح،

---

[1]ينظر:الحميدي، جذوة المقتبس، ص16 ؛ الضـــبي، بغية الملتمس، ص18؛ابن الاثير، الكامل، ج6،ص148، ابن عـذاري، البيـان المغرب، ج2،ص91؛ مجهول، اخبـار مجموعـة، 120 ؛ الصوفي، تاريخ العرب، ج2،ص110.

[2]ينظر:ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1 ص40؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص72؛ ابن خلدون، العبر، ج4 ص127؛ المقري، نفح الطيب، ج1ص335-338؛

Provencal: Histoire Del ‘ Espagne I. p.182 ؛ Jackson: The Papacy to Charles the Great. p.18.

[3] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.118.

[04] ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج6 ص168؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص73؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص339-340؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ص233؛ أرسـلان، تاريخ غزوات العرب، ص184؛

Cantor.: Med. Hist. pp.234-235 ;Pirenne: op. cit. pp.250-252, p.273

ويبدو إنّ هذه الاتفاقية الجديدة لم تكن من القوة بإذ تضـــمن بقاء الهدوء بينهما طويلاً لأنه سـرعان ما تجددت المصــادمات الحربية في العام التالي لتوقيعها،ولكن يبدو إنّ تلك الأعمال العسـكرية لم تسـفر عن نتائج حاسـمة أو عن تغيير الأوضــاع في تلك الجهات وغلبت الرغبة في الســـلام كلا الطرفين، فعادا إلى الصـــلح والوئام، لأن المصـــادر المعاصرة تشير إلى وصول سفارة أندلسية عام (197ه/812م) إلى الفرنجة للتفاوض مع شــارلمان نفســه،[1]لإحلال السـلام، ولابد أنّ الأمير الحكم أراد بمفاوضــة شــارلمان ذاته ضــمان ســريان الاتفاقية وعدم انتهاكها من جانب الفرنجة، فالدلائل كلها تشــير إلى ذلك وإلى إنّ الحكم أراد ضـمانًا أكبر لسـريان الاتفاقية بمفاوضـة عاهل الفرنجة نفسـه، بعد أن اقتنع أن مفـاوضـــــة الأمراء الفرنجـة لن يكون لهـا ذلك الإلزام ولن يكون لهـا الاحترام الكافي[2]. وهكذا وصـــلت الســـفارة إلى العاصـــمة الإفرنجية والتقى الســـفير الأندلســـي بشــــارلمان، ونجح في عقد اتفاقية جديدة أمدها ثلاث ســـنوات. ويذهب المؤرخ رينو Reinaud إلى إنّ ســـفير قرطبة الغزال الذي نجح في عقد هذه الاتفاقية [3]، أنّ أمراء قرطبة كانوا يختارون لســـفاراتهم المختلفة مع أوربا وبيزنطة وشـــمال أفريقية نفرًا من المستعربين سـواء من النصـارى أو اليهود الذين صـقلتهم التجارب وتمرّسـوا على أرفع أسـلوب في الدبلوماسـية، وحذقوا توجيه الحوار السـياسـي والدبلوماسـي في العلاقات الدولية[4].

على الرغم من كل ما بذل في سبيل إنجاح هذا الحوار الدبلوماسي والصلات الودية لعقد تلك الاتفاقية، إلاّ إنّها لم تحترم أيضًـــا بل انتهكت أكثر من مرة، ومن كلا الطرفين، ولسنا نشك في إنّ الانتهاك كان يأتي من جانب الفرنجة في منطقة الثغر الإفرنجي،.وبعد وفاة شارلمان عام(199ه/ 814م)، وعلى الرغم مما أحرزه المسلمون من انتصارات في السـنوات القليلة السـابقة، كان الأمير الحكم يميل إلى السـلام وحسـن الجوار مع الفرنجة لرغبته في الالتفات لشـؤون بلاده في الداخل من ناحية ولما بلغه من تزايد قوة إدريس بن إدريس في المغرب من ناحية أخرى، ولهذا عوّل على أن يسـلك طريق المفاوضـــات مع الفرنجة ويعقد اتفاقية معهم، فأرسل في عام (201ه/816م) سفراء إلى البلاط الفرنسـي،

---

[1]ينظر:ابن عذاري، البيان، ج3، ص73 ؛

El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.129-130

[2] El-Hajji: Dip. Rel. between And. and the Franks, p.118.

[3] ينظر: الحميدي ,جذوة المقتبس ,ص252؛ابن ســعيد ,المغرب في حلي المغرب,ج1,ج2,ص324,ص57؛ ابن دحية,المطرب،ص130-134 .

[4] Jackson: The Papacy to Charles the Great. p.30.

لعقد تلك الاتفاقية، فاستقبلوا، وتمت المفاوضات بنجاح عقدت على إثرها اتفاقية سلام بين الطرفين، ضمنت الهدوء بينهما لحقبه، وإن لم تمتد طويلاً[1].

رابعاً: العلاقات الدبلوماسية على عهد عبد الرحمن الثاني الاوسط (206- 238هـ/822- 852م).

تبوأت الدبلوماسية الاندلسية الصدارة وكانت قرطبة مركز قوة هذه الدبلوماسية على عهد عبد الرحمن الثاني وصارت مقصد لكثير من السفارات ففي عام(208ه/823م) ابرمت معاهدة بين الاندلس ومملكة جيلقية[2] ,عندما هاجم الفونسو الثاني مدينة سالم,[3] الامر الذي دعى عبد الرحمن الى تسيير جيش لمحاربته, وادى انتصار المسلمين الى فرض معاهدة سلام بشروط هي« انهاء العداوات، واطلاق سراح جميع الاسرى المسلمين، ودفع اموال كثيرة وتسليم بعض الرهائن، لعدم اعتدائهم وضمان تصرفاتهم مستقبلا، واستمرت هذه المعاهدة بين المسلمين والنصارى لحقبه طويلة اكثر من عشر سنوات»[4].

ادت هذه المعاهدة الى تطور العلاقات الدبلوماسية والتعاون العسكري بين قرطبة والجلالقة، وعندما هاجم لويس الاول ملك الفرنج بجيوشه عام(209 ه/824مـــ) مدينة بنبلونة[5]، استنجدت اقوام البشكنس بالمسلمين فدعمتهم السلطات في قرطبة بموجب

---

(1)ينظر: السلاوي، الاستقصا ، ج1 ص71-72 ؛أرسلان، غزوات العرب،ص186-189؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج2 ص216-217؛ طرخان، المسلمون في أوربا، ص189؛

Deanesly, A History of Early Medieval Europe.p.345;Provencal:Histoire= Histoire Del ‘ Espagne. p.203؛Del,Espagne. I, p.181

(2) ينظر:ابن عذرى ,البيان المغرب،ج2،ص81-83؛ النويري، نهاية الارب، ج23,ص376؛ابن الخطيب،اعلام الاعلام،ج2،ص19.

(3) مدينة سالم: مدينة بالأندلس تتصل بأعمال باروشة وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجرا وماء وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خرابا فعمرت في الإسلام . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص172.

(4)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص304 ؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص82؛ النويري، نهاية الارب، ج23,ص376- 377 ؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص128؛ المقري، نفح الطيب،ج1،ص256؛عنان، دولة الاسلام، ج1، ص253.

(5) بنبلونة : هي مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً بها كانت مملكة غرسية بن شانجة عام(330هـــ)، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء

حلف دفاعي[1]. من هنا بدأت رغبة مملكة نبارة في التحالف مع المسلمين وتجديد الحلف الدفاعي الذي اصبح لا يفي بالغرض، اذ لابد من تجديده وتثبيته وتوسيع نطاقه، وللتخلص من سيطرة ونفوذ الفرنج الذي كان يسيطر عليهم وعلى شؤونهم ولهذه الاسباب كان شعب نبارة متلهف لعقد معاهدة صداقة.فأرسلت سفارة من نبارة الى بلاط عبد الرحمن الاوسط[2]. وقد ابرمت المعاهدة على ان يحمي الاندلسيون النباريين وحاكمهم ضد الهجومات الخارجية، وبالمقابل النباريون يساعدون الاندلسيين حين يريدون عبور البرتات لمهاجمة فرنسا.

ويبدوا ان هذه السفارة كانت بعد عام (209هـ/824م)، عاد البشكنس لهجوماتهم على المنطقة الاندلسية، وكان غرنسية انكويت النباري، هو الذي قاد هذه الهجومات بالتعاون ،فسار عبد الرحمن الاوسط وانتصر على واجبر البشكنس على طلب الصلح والامان. وهذه المعاهدات لا تدوم طويلا، لانها انما تجيء بسبب نتائج الحرب الانية[3].تطورت العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس والممالك النصرانية في عهد حكم عبد الرحمن الثاني الاوسط فقد ساد السلام ووصلت حالت الاندلس الى موضع احترام ومكانة كبيرة بين الامم وصار لها نفوذ واسع، مما ادى الى اجتذاب سفراء كثيرين، ابرزها سفارة القسطنطينية عام(225هـ /839م) بعث إلى الأمير عبد الرحمن بهدية ويطلب مواصلته فكافأه عبد الرحمن عن هديته،[4] فقد شهدت قرطبة نشاطا دبلوماسياً بمجيء هؤلاء السفراء.

طلبت هذه السفارة الامان واستمرت لحقبه. الا انهم نقضوا المعاهدة عام(235هـ/ 850)، فهاجموا بلاد الاندلس الاسلامية، وبعد ان رد المسلمون هجومهم

لصوص، وأكثرهم متكلمون بالبشقية ويسكنون على البحر المحيط في الجوف. الحميري، الروض المعطار، ص104.

(1) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 83-89؛ ابن خلدون ، العبر ,ج4،ص129-130؛عنان,دولة الاسلام ,ج1,ص256؛عبد الحليم,العلاقات،ص149.

(2) ينظر:لحميدي، جذوة المقتبس، ص16 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص19.

(3) ينظر: العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص30؛ ابن خلدون، العبر، ج4, ص 163؛عنان, دولة الاسلام، ج1، ص257.

(4) ينظر:ابن سعيد،المغرب،ج1،ص48-49؛ ابن خلدون العبر، ج4،ص346،166؛المقري ،نفح الطيب،ج1, ص346-347؛عنان,دولة الاسلام,ج1 ،ص282-283،بروفنسال، الاسلام في المغرب ،ص97، 100، 118.

عادوا وطلبوا الصلح والامان، إذ ورد كتاب أهل ميورقة،[1]، إلى الأمير عبد الرحمن، يذكرون ما نالهم من نكاية المسلمين لهم؛ فكتب إليهم الامير كتابا,[2] والذي نصه «أما بعد، فقد بلغنا كتابهم، تذكرون فيه أمركم، وإغارة المسلمين الذين وجهناهم إليكم لجهادكم، وإصابتهم ما أصابوه منكم من ذراريكم وأموالكم، والمبلغ الذي بلغوه منكم، وما أشفيتم عليه من الهلاك. وسألتم التدارك لأمركم، وقبول الجزية منكم، وتجديد عهدكم على الملازمة للطاعة، والنصيحة للمسلمين، والكف عن مكروههم، والوفاء بما وتحملونه عن أنفسكم. ورجونا أن يكون فيما عوقبتم به صلاحكم، وقمعكم عن العود إلى مثل الذي كنتم عليه. وقد أعطيناكم عهد الله وذمته»[3].

ويبدو ان الأمير عبد الرحمن على الرغم من انتصاره وسيطرته على مجمل الأمور العسكرية يعطي الأمان للنصارى، والحملة العسكرية ؛حهي للإصلاح وليست للعقوبة أو الانتقام من غدر النصارى، مستمد هذه الروحية الدبلوماسية من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

فقد استمر عقد العديد مثل هذه المعاهدات (معاهدات سلام) بين الاندلس وبين الممالك النصرانية ففي كل مرة ينتصر فيها المسلمون تعقد معاهدة وما تلبث ان تنقض من قبل النصارى مما يضطر المسلمون لتوجيه حملة عسكرية اخرى وهكذا دواليك.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان زمن عبد الرحمن الأوسط قد ساد الاستقرار في الأندلس، التي وصلت إلى درجة عالية من الهيبة والنفوذ مما انعكس على الجانب الدبلوماسي، ومنه السفارات إذ غدت الأندلس مقصداً لتلك السفارات.

وتوفي لويس التقى عام(226ه/840م)، واقتسم أبناؤه الثلاثة أركان الإمبراطورية الإفرنجية فحاز شارل الأصلع الجهات الغربية في الإمبراطورية، بما فيها المناطق المتاخمة للمسلمين في إسبانيا، وتذكر النصوص أنّ العلاقات بين هذا الملك الإفرنجي

---

[1] () ميورقة : هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة، بينهما ثلاثة مجار، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، وبينهما مجرى واحد، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منرقة، وبينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلاً، وشرقي ميورقة هذه جزيرة سردانية، بينهما في البحر مجريان، وغربيها جزيرة يابسة، بينهما مجرى في البحر طوله سبعون ميلاً، وغربي يابسة مدينة دانية من بر الأندلس بينهما في البحر سبعون ميلاً. وميورقة أم هاتين الجزيرتين وهما بنتاها، وإليها مع الأيام خراجهما. وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلاً، فتحها المسلمون عام(290هـ) . ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص 567.

[2] ينظر:ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص177.

[3] ()ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص177.

والأمير عبد الرحمن الثاني لم يكن يسودها الوئام، بل لونها العداء، وغصّت بالاشتباكات الحربية وبمحاولة كل طرف التدخّل في شؤون الطرف الثاني، وتأييد ما يثور في بلاد الآخر من ثورات والتحريض على القيام بها[1]، وتوقّف أسلوب الحوار بالسياسة والمفاوضات لحقبه طويلة ولم يتجدد سوى في السنوات الأخيرة لحكم كل من هذين العاهلين. إذ يذكر المؤرخ ابن حيان أنه في عام (232ه/846م)، قدم إلى بلاط قرطبة أحد الثوار الفرنجة سمّاه،غليام بن برباط بن غليام[2]، كونت تولوز (William, Count Toulouse Grandson of William) في صحبة نفر من رفاقه طالبين مساعدة الأمير عبد الرحمن الثاني ضد ملكهم شارل الأصلع، ولقد رحّب الأمير عبد الرحمن بهذا الثائر، وأجاب طلبه وقدّم له المساعدة بإذ استطاع هذا الثائر أن يحرز انتصاره على الفرنجة، وحاصر برشلونة ، وأصبح له دور هام في أحداث الثغر الإفرنجي في ذلك الوق(ت3). ولم ينس هذا الثائر ما قدّم له من معونة إسلامية، فبعث بخطاب شكر وامتنان للأمير عبد الرحمن، عبّر فيه عن شكره لما قدّمه له الأمير من مساعدة مكّنته من إحراز الانتصارات في الشمال، وتلقّى الأمير عبد الرحمن هذه الرسالة بترحاب شديد ومد هذا الثائر بكل ما يحتاج إليه من مساعدة وأن يبالغا في إكرامه من خلال حلفائه، وظلّت علاقات المودّة سارية بين هذا الثائر وبين الأمير عبد الرحمن حقبه، فقد أشارت المصادر المعاصرة إلى قدوم هذا الثائر إلى قرطبة بعد ذلك بنحو عامين أي في (234ه/848م)[4].

ويُشير إلى إنّ وليم هذا كان أحد رجال بيبن الصغير ابن أخي شارل الأصلع الذي فجّر الثورة في أكويتين ضد عمّه شارل الأصلع، وأنّه هو الذي أرسل وليم إلى بلاط قرطبة لطلب المساعدة, ولابد وأن الأمير عبد الرحمن قد رحّب بتقديم تلك المساعدة نظرًا للعداء بين شارل الأصلع وحكومة قرطبة من ناحية، ولقيام شارل الأصلع بمهاجمة الأراضي الإسلامية من جهةٍ أخرى واستمر العداء حقبه، وحدثت بعض الاشتباكات الحربية بينهما، ثم ما لبث أن غلبت عليهما روح السلام من جديد، ومالا إلى عقد الهدنة من جديد، فتمّ عقد الصلح قبل وفاة الأمير عبد الرحمن الثاني بسنوات قليلة وانتهت هذه المرحلة الهامة من الصراع بحلول السلام بين الجانبين، تمخضت عن اتفاقية ابرمت في عام(233هـــ /847م)[5].ومن المحتمل أيضًا أنّ هذه السفارات

---

(1) El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.150.

(2)ينظر:ابن حيان، المقتبس،تح:مكي، ص189؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1 ص265.

(3) El-Hajji: And. Dip. Rel. between And. and the Franks, p.119.

(4)ينظر:ابن حيان، المقتبس،تح:مكي ، ص189؛

(5)ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ص265؛

والمفاوضـــات قام بها أحد رجال الأمير عبد الرحمن الثاني، وخاصـــةً ممن كان لهم حظوة عنده وكان أثيرًا لديه، لأن المؤرخ ابن القوطية يشـير إلى ذلك إشـارة فيها نوع من الغموض إلى حد ما إذ قال: «وذلك أنّ رجلاً يعرف بالقصـــبي كانت له وجهة، وكـان يوفده عبد الرحمن بن الحكم إلى قـارلـه (شـــارل) ملـك الفرنجـة وإلى ملـك الروم»[1]. وليس من السهل معرفة الاسم الكامل لهذا المبعوث الذي سمّاه ابن القوطية «القصـبي» أو معرفة أي شـيء عن سفارته إلى الفرنجة، ورحلاته الخاصـة إلى بلاط شـــارل الأصـــلع أو ما يتعلّق بهذه الأحداث وتواريخها،بل إنّ الروايات الإســـلامية المعاصـــرة لا تســـتطيع أن تمدّنا ،في هذه الأمور لأنها قدّمت أســـماء غريبة لملوك الفرنجـة ليس من الســـهل معرفتهـا، ولولا مـا قـدّمتـه من صـــفـات ومميزات هـذه الشخصيات، لظلّت هذه الأسماء موضع شك كبير، ولما عرفنا أي أولئك الملوك كانت هذه الروايات تقصـد. فالمؤرخ ابن حيان يطلق على شـارل الأصـلع لقب «قرلبيبا» بن ردين، ولكن ما يقدّمه من وصف لهذا الرجل يجعلنا نتأكد أنه شارل الأصلع فالصفات التي يصـــفه بها تطابق تمامًا ما كان معروفًا عن شـــارل الأصـــلع، فهو يســـميه ملك الفرنجة ويصفه بأنه على جانب كبير من التقوى والورع، وله شخصية قيادية، ويعطى مدة لحكم هذا الرجل تطابق مدة حكم شـارل الأصـلع تقريبًا (877-840م)[2]، إذ يقول عنه: «... وكان أكلفهم بذلك طاغوتهم الأعظم قرلبيبا بن ردين، صـــاحب الفرنجة الجبار المســـتبصـــر في دين الملكانية، وكان أعظم ملوك الفرنجة ملكًا، وأفخمهم أمرًا وأبعدهم صـــيتًا، وكانت ولايته تســـعًا وثلاثين عام وســـتة أشـــهر...»[3]. وهناك من المؤرخين يقدم نفس هذه الصـفات الجامدة عن شـارل الأصـلع، بينما يسـموه قارلش (قرولش)[4]،

ولهذا فنحن لا نســتطيع أن نأخذ صــورة واضــحة عمّا كان يجري من صــلات بين المسلمين في إسبانيا وبين الفرنجة من المصادر الإسلامية وحدها، وليس أمامنا سوى قبول رواية ابن القوطية ان سفير قرطبة «القصبي»، الذي نجح في عقد صلح واتفاقية

Provencal: Histoire Del ‘ Espagne. I. p.213; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.119.

(1) تاريخ افتتاح الأندلس، ص92 .

(2)ينظر: المقتبس، تح:مكي، ص221.

(3) ابن حيان،المقتبس، تح:مكي، ص221.

El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.120.

(4) ينظر:المسعودي، مروج الذهب، ج3 ص71؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص408؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج2، ص23.

ســـــلام بين الجانبين، قبل وفاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بســـــنوات قليلة، وقرب منتصف القرن التاسع الميلادي (233هـ-847م)[1].

اما العلاقات مع بيزنطة فقد ورد ذكر اول لاتصـال دبلوماسـي بيزنطي اندلسـي عام (225 هـ/ 839م)، عندما قدم رسل الامبراطور البيزنطي الى الامير الاموي عبد الرحمن الاوسط [2] ، الذي « اقام ابهة المملكة ورتب رسومها»[3] .

لم تذكر المصــــادر كيفية اســـتقبال الامير الاموي لمبعوثي الامبراطور البيزنطي وعلى اي هيئة قابلهم، ومن حضـــر المقابلة من الجانب الاموي ، واكتفت المصـــــادر بـذكر ان البعثـة البيزنطيـة كـانت بزعـامـة قرطيوس الـذي كـان ترجمـانـا في البلاط البيزنطي يحمل رســـالة شـــفوية و هدايل فخمة، وان الامير قبلها ثم امر بان يكافأ الامبراطور بمثلها، ثم امر الامير بان يكون يحيى الغزال – احد رجال بلاطه- سـفيرا من قبله الى الامبراطور البيزنطي ويرافق البعثة البيزنطية في عودتها [4]. وكانت هذه المحاولة الدبلوماسـية لكسـب ود قرطبة [5], ويبين الامير عبد الرحمن في رسـالته انه ارسـل مبعوثين من قبله هما يحيى الغزال الشـاعر، ويحيى المنيقلة ليطلعا على نية الامبراطور ويحملا جوابه اليه[6].

ســــار يحيى الغزال ومعه يحيى المنيقلة ، برفقة الوفد البيزنطي ، من قرطبة العاصـمة الاموية نحو الجنوب الشـرقي، ومن هناك ركبوا البحر نحو القسـطنطينية ، اي انهم ســـاروا في البحر المتوســط اتجاه الشـــرق. وقد عانوا من اهوال البحر حتى شـــارفوا على الهلاك ووصــــف الغزال هذه المواقف بما جادت به قريحته الشـــعرية،

---

(1) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.120.

(2) ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4، ص282؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص364.

(3) النويري ، نهاية الارب، ج22، ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4، ص282؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص364.

(3) النويري ، نهاية الارب، ج22،,ص52.

(4) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4، ص130؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص364-365.

(5) ينظر: الكامل ، ج6، 479؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص 364- 467؛ ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ص97.

(6) ينظر: المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص 367؛ ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص97-98.

وكانت عودة الوفد الاموي عن طريق ميناء شنت ياقب [1] وتعتبر سفارة الغزال الى قسطنطينية اول سفارة دبلوماسيةاموية اندلسية تذهب الى بيزنطة وقد غاب الغزال فيها تسعة اشهر، لعله ذهب الى الدنمارك بعد انتهاء مهمته في قسطنطينية [2] .

وكان الغزال جميلا حذقا بهي الطلعة حاضر البديهة موهوبا حكمة وشعرا، وتجلت كل هذه الصفات في تصرفه الحاذق ازاء المواقف التي واجهته في البلاط البيزنطي وكانت مهمته الدبلوماسية هي ايصال رسالة اميره وتسليمها الى البيزنطيين وقد تتبعت الرسالة بنود مطالب الامبراطور بندا بندا [3], وكانت مطالب الامبراطور الى الامير بما يلي :

المواصلة بين الجانبين الاموي والبيزنطي ، وطلب تبادل المبعوثين بينهما . ترغيب الامير الاموي في ملك اسلافه بالمشرق، وانه على استعداد لمساعدته على تحقيق ذلك.طلب عودة جزيرة اقريطش الى الدولة البيزنطية، وطرد فاتحيها الاندلسيين الجدد منها .عقد معاهدة صداقة بين الدولتين[4] . كانت رحلة الغزال ويحيى المنيقلة الى القسطنطينية بصحبة سفير الامبراطور البيزنطي قرطيوس الرومي وقد ركبوا البحر عن طريق الساحل الشرقي للاندلس عن طريق كورة (مرسية، تدمير) انتهت الرحلة بهم جميعا الى القسطنطينية [5] .

وفي القسطنطينية استقبل الامبراطور توفلس الوفد الاندلسي الذي سلمه هدايا الامير عبد الرحمن الاوسط ورسالته الجوابية، التي سبقت الاشارة اليها واسكن الوفد الاندلسي احد قصور القسطنطينية ، وقد اطلع الوفد الاندلسي خلال اقامته على امور

---

[1] شنت ياقب: ثغر من ثغور ماردة في اقصى الشمال الاندلسي ، واصلها موقع لكنيسة هامة ذكر ان يعقوب الحوري نقلت جثته من بيت المقدس ودفن هناك، وبنيت على قبره كنيسة اصبحت مزارا للنصارى. ينظر: الحميري، الروض المعطار ، ص348؛ المقري، نفح الطيب ، ج2، ص258.

[2] ينظر: ابن دحية ، المطرب من اشعار اهل المغرب، ص139-142؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص254-259؛ مؤنس، غارات النورمانيين على الاندلس ، المجلة التاريخية المصرية، مج2، العدد الاول ، مايو 1949م، ص46-60،47-63.

[3] ينظر:ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج2، ص58.

[4] ينظر:المقري,نفح الطيب،ج1،ص364؛ بروفنسال ، تاريخ الاسلام في المغرب والاندلس ، ص97-98.

[5] ينظر:العذري ، نصوص عن الاندلس، ص6؛ ابن عذارى، البيان، ج2، ص82؛ الروض المعطار، ص181؛ الادريسي، صفة الاندلس من نزهة المشتاق، ص194؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص164-166.

وتعرف على احوال الدولة ، وقد جرت للغزال في البلاد البيزنطي ، كان قرطيوس هو المترجم فيها ، منها ان الغزال اشترط لمقابلة توفلس ان لا يسجدو له ولا يخرجا من سنتهما ، وقد احتيل على الامر بموضع مدخل منخفض حتى لا يدخل الى الامبراطور احد الا راكعا ، وقد فطن الغزال لذلك ولأول وهلة في الوقت المناسب، ولما رآى ذلك جلس على الارض وقدم رجليه ، ثم تقدم زحفا على اليته حتى جاز الباب فاستوى واقفا، لم يربكه ما مليء به المجلس من السلاح الحافل والزينة الكاملة،اثار صنيع الغزال دهشة الامبراطور واعلى مكانته عنده كما ان الغزال اعتذر عن منادمة الامبراطور بتحريمه الخمر ، وفي مجلس اخر حضرت الملكة بزينتها واذا بالغزال يلهى عن حديث الامبراطور ولما امر المترجم بسؤاله اخبره الغزال انه لم ير قط بجمال الملكة وانها شوقته الى الحور العين فزادت حضوة الغزال عند الامبراطور[1] .

عاد الوفد الأندلسي الى قرطبة وحده ولايعلم هل عاد برسالة جوابية أو شفهية ،وبهذا أنتهت العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة الى هذا الحد في عهد الأمارة0 اسفرت الغزوات[2].

بين الاندلس ومملكةالنورمان(الدنمارك)[3], او بعضها عن باية العلاقات الدبلوماسية من خلال تبادل سفارات ، فقد اسفر الغزو النورماني الاول عام(229-230هـ/ 844-845م)، عن تبادل سفارات بين الامير عبد الرحمن الثاني والملك هوريك ملك النورمان بالدنمارك، ويظهر ان الملك هوريك هو الذي ارسل سفارة الى الامير عبد

---

[1] ينظر:المقري، نفح الطيب ، ج1، ص346، ج2، ص258؛ ليفي, الاسلام في المغرب والاندلس ,ص111-118.

[2] تعرضت الاندلس الى مجموعة من الغزوات من قبل النورمان عدها المؤرخون بستة غزوات كان اول غزو في زمن الامير عبد الرحمن الثاني عام (230-229هـ/843-844م) استطاع فيه النورمان من احتلال السواحل الاندلسية ثم ما لبثوا ان احتلوا مدينة اشبيلية عام(230هـ/844م)، بعد مرورهم واحتلالهم لاشبونة ثم قادس ، ثم شذونة . وبعد ان تعرضوا في كل تلك المناطق لمقاومة شديدة قرروا احتلال اشبيلية، وقد اتخذ النورمان جزيرة قبطيل قاعدة لهجومهم على اشبيلية.وللمزيد ينظر: العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص98-100؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص83-84؛ النويري، نهاية الارب، ج23، ص383- 384؛ ابن قوطية، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص78؛ مؤنس ، غارات النورمانيين، ص31.

[3] تجمع الروايات العربية على تسمية النورمان بالمجوس وهي اللفظة التي كانت تطلق على الزرادشتية عبدة النار في المشرق. في حين تسميهم بعض المصادر بالنورمان او الاردمانيون بحسب لفظ اهل الاندلس . ينظر:المسعودي ، مروج الذهب ، ج1، ص147؛ ابن قوطية، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص78؛ العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص98؛ البكري ، جغرافية الاندلس واوربا، ص112؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج2، ص87؛ النويري، نهاية الارب، ج23، ص383؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص129؛ المقريزي، تقي الدين، ابي العباس احمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، (القاهرة 1934)، ج1، ص10؛ ابن حيان ، المقتبس، تح الحجي ، ص23.

الرحمن بعد انحسار هجوم النورمان عن الاندلس لطلب الصلح ، وقد استقبل الامير عبد الرحمن رسل ملك الدنمارك ورحب بعقد الصلح معهم وقرر ارسال وفد مماثل الى بلاطهم، ردا على سفارتهم، ولتقوية العلاقات بينهما، فاختار لرئاسة الوفد الشاعر والسياسي الحكيم يحيى بن الحكم الغزال ، لما كان عليه الغزال من حدة الخاطر وبديهة الراي وحسن الجواب والاقدام[1] . وقد اعدت الامارة الاموية ليحيى الغزال وصاحبه يحيى بن حبيب مركبا حسنا كامل الالة وزود بكتاب وهدايا الامير عبد الرحمن الثاني الى ملك النورمان هوريك، وسار معها مركب السفير الدنماركي[2].

كانت نقطة انطلاق سفارة الامارة الاموية من مدينة شلب الواقعة في جنوب غربي الجزيرة الاندلسية ولما وصلت المراكب الى الحد الاعلى من شمال غرب الجزيرة عند ملتقى المحيط الاطلسي بخليج بسكاي ، هاج عليهم البحر وعصفت بهم ريح شديدة وصفها الغزال بابيات شعرية، ولما هدأت الرياح واصل المركبان الرحلة حتى وصلا الى جزيرة من جزر الدنمارك ، فاقاموا فيها اياما واصلحوا فيها مركبيهما وتقدم مركب سفير النورمان الى ملكهم ليخبروه بقدوم سفارة الامير عبد الرحمن الثاني.سر الملك الدنماركي بالسفارة الاندلسية وبعث لهم «فمشوا اليه الى مستقر ملكه وهي جزيرة عظيمة في البحر المتوسط فيها مياه مطردة وجنات وبينها وبين البر ثلاث مجار ، وهي ثلاثمائة ميل، وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم، وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة منها صغار وكبار،اهلها كلهم مجوس وما يليهم من البر ايضا لهم مسيرة ايام»[3], وهذه الجزائر التي ذكرها ابن دحية هي الجزائر التي تكون بلاد الدنمارك ، وقد اكدت الدراسات الحديثة هذا الوصف الذي جاء عند ابن دحية لهذه

---

[1]ينظر: ابن دحية، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص138؛ الخشني، قضاة قرطبة، ص95-96؛ الضبي، بغية الملتمس، ص485-486؛ عباس ، احسان، تاريخ الاندلس (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة ، بيروت، 1960، ص111؛ هيكل، الادب الاندلسي، ص172؛ الاوسي، حكمت علي، فصول من الادب الاندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ط4، مكتبة النهضة، بغداد، 1970، ص96-109.

[2] ينظر:ابن دحية،المطرب في اشعار اهل المغرب، ص139؛ بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ص100؛ عنان، دولة الاسلام، ج1، ص282.

[3] ابن دحية ، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص140.

الجزائر وعن طبيعة حياتهم ، والحقبة التي زار الغزال بها الدنمارك، اذ كانت مدة انتشار للنصرانية [1] .

وقد تكرر ذكر مراسيم استقبال السفير الغزال بما يشابه ما جرى له مع ملك بيزنطة، ولعل هذا التكرار بسبب اشتباه المؤرخين في نقل قصة السفارة وخلط الاحداث بين السفارتين ولكون السفارتين جرتا في وقت واحد كما يرى بعض المؤرخين . بدأ اعداد المراسيم لاستقبال السفير الحكيم يحيى الغزال ومن معه ، وكان من جملة تلك المراسيم ان يركع السفير ومن معه عند دخولهم مجلس ملك الدنمارك، واشترط يحيى الا يسجد للملك والا يخرجه ورفيقه من سنتهما فاجابهما الملك الى ذلك [2] . جلس الملك هوريك في ابهى واحسن هيئة ليرى الغزال ابهة وفخامة الملك عندهم، وامر بتضييق المدخل حتى لا يمكن للانسان الدخول منه الا منحنيا، وعندما امر الغزال بالدخول الى الملك سرعان ما ادرك الحيلة بذكائه، فعل كما فعل مع امبراطور بيزنطة ، جلس على الارض وقدم رجليه وزحف على اليته فلما جاز الباب استوى واقفا [3] .

وقف الغزال امام الملك هوريك قائلا: «السلام عليك ايها الملك وعلى من ضم مشهدك والتحية الكريمة لك، ولا زلت تتمتع بالعز والبقاء والكرامة الماضية بك، الى شرف الدنيا والاخرة، المتصلة بالدوام في جوار الحي القيوم، الذي كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واله ترجعون» ففسر الترجمان كلام الغزال للملك فاعظم كلامه وقال «هذا حكيم من حكماء القوم ، وداهية من دهاتهم... اردنا ان نذله، فقابل وجوهنا بنعليه ولو انه رسول لانكرنا ذلك عليه»[4].

---

(1) ينظر: ابن دحية ، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص140-141؛ البنداق، محمد صالح، يحيى بن الحكم الغزال امير شعراء الاندلس في القرن الثالث الهجري، ط1، دار الافاق، بيروت، 1979، ص113.

(2) ينظر: ابن دحية ، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص140-141؛بروفنسال,الاسلام في المغرب والاندلس,ص100؛عنان,دولة الاسلام,ج1،ص282.

(3) ينظر:ابن دحية ، المغرب في اشعار اهل المغرب، ص141؛ الحجي، اندلسيات، م1،ص70؛ البنداق، الغزال امير شعراء الاندلس، ص147.

(4) ابن دحية ، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص141.

وقد اعجب الغزال الملكة نود زوجة ملك الدنمارك وقد جرت بينهما لقاءات نظم فيها الغزال شعرا حتى انها سمحت له بالدخول عليها ومقابلتها متى شاء [1] .

ابرمت السفارة الاندلسية معاهدة مع حكومة الدنمارك، وعاد الوفد الى الاندلس عن طريق البحر فوصلت الى مدينة شنت يعقوب ، مزودا بكتاب من الملك هوريك الى ملك ليون راميرو الاول يوصيه بالسفارة التي يرأسها الغزال خيرا، فاقام شهرين فيها ثم تابع رحلته الى قشتالة ثم الى طليطلة حتى وصل قرطبة، وحضر بحضرة الامير عبد الرحمن الثاني بعد ان استغرقت رحلته مدة عشرين شهرا [2] .

وتعد هذه السفارة هي الوحيدة التي ذكرها المؤرخون بين الاندلس والدنمارك ، وهي نتيجة للهزائم التي منتيت بها قوات الدنمارك في الاندلس ، والتي قتل خلالها الكثير من جنودهم فضلا عن قائد اصطولهم. وكانت سفارة الغزال ردا على الوفد الذي ارسله ملك الدنمارك الى الامير عبد الرحمن فجاء اختيار الغزال سفيرا للدولة الاموية في الاندلس لما له من صفات شخصية وادبية لامعة، وكان اختيارا ناجحا ، اذ نجحت الدبلوماسية الاندلسية في عقد معاهدة صداقة وسلام ، ولم تشهد السواحل الاندلسية بعد هذه السفارة اي خروج للنورمان الا بعد موت الامير عبد الرحمن.

خامساً: العلاقات الدبلوماسية على عهد الأمير محمد الأول (238-273 هـ/ 852-886م) .

خلف أباه على عرش الإمارة في الاندلس[3]،وكان لايقل عن عهد ابيه من إذ في السعي لاقامة العلاقات الدبلوماسية وتوسعها, لضمان السلام والامان للدولة الاسلامية ،إذ يقول عنه ابن حيان:«كانت لدى المجاورين له من ملوك الطواغيت بارض الاندلس نهاية في التعظيم له والهيبة, والتماس السلم منه في اغلب احوالهم بالالطاف والمهاداة....»[4]، قامت طليطلة بتمردها على حكومة قرطبة أرسل اردونيو مدداً إلى

---

(1) ينظر: ابن دحية، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص142-146؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص56؛ مؤنس، غارات النورمان، ص48.

(2) ينظر: ابن دحية، المطرب في اشعار اهل المغرب، ص144-146؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص728؛ الحميري، الروض المعطار ، ص348؛ البنداق، الغزال امير شعراء الاندلس، ص147 وما بعدها.

(3) ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح: مكي ،ص12؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 2ج،ص122؛ الصوفي، تاريخ العرب،ج 2، ص169.

(4) المقتبس ,تح:مكي،ص130.

المتمردين بقيادة اخيه الكونت غاتون[1] لكن جيش الأندلس هزم المتمردين وحلفاءهم النصارى في موقعة وادي سليط[2],عام(240هـ/854م) وقتل منهم مقتلة عظيمة تقدرها المصادر الإسلامية بأحد عشر ألفاً واسر منهم عدداً كبيراً بينهم الكثيرمن القساوسة وقد اعدموا على الفور[3]. ثم شغلت الإمارة الأندلسية بالنورمان الذين عاودوا غزوهم للأندلس خلال الحقبة من عام(248-245ه/859-862م) [4]. احتفظ شارل الأصلع هذا بعلاقات الود والوئام مع الأمير محمد بن عبد الرحمن، بل تبادل معه الهدايا مواصلاً، بذل الجهود من أجل استمرار السلام: يسترجع عقله فيهاديه ويتحفه»[5]. ويحدثنا المؤرخ ابن حيان أنّ شارل الأصلع حرص على حسن الجوار مع المسلمين، وتمتع الطرفان في ذلك الوقت بعلاقات طيّبة وباستمرار السلام بينهما، وتبادل شارل الأصلع الهدايا مع أمير قرطبة[6]. ويبدو إنّ هذه العلاقات والمودّة قد أعقبت حقبه اشتباكات بين الجانبين اقتنع الطرفان خلالها بضرورة العودة إلى السلام، وضجرًا من استمرار العداء والحروب بينهما، إذ تذكر النصوص أنه قبل ذلك بأعوام قام حكّام الثغر الأعلى بنو موسى بن موسى بن قيس بالهجوم على سبتمانيا، وهددوا بلاد الفرنجة[7]، في الوقت الذي انشغل فيه شارل الأصلع بالأحوال الداخلية في بلاده، وبهجمات النورمان على سواحلها، ولهذا اضطر شارل الأصلع إلى الدخول في مفاوضات مع أمير قرطبة محمد بن عبد الرحمن[8]، وفي نفس الوقت رحّب هذا بالمفاوضات وإحلال السلام، بل كان

---

[1]ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص96-97؛ ابن خلدون، العبر، ج4،ص130.

[2] وادي سليط: يقع الى الغرب من مدينة طليطلة، ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: المكي ، ج2،ص590.

[3]ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: المكي ،،ص297 -304؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص96-99 ؛ عنان, دولة الإسلام،ج 1،ص295،285.

(4)ينظر:ابن حيان، المقتبس، تح: المكي،ص318 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص96-104, 145 ؛ ابن خلدون, العبر، ج4،ص130 ؛ الصوفي، تاريخ العرب، ج2،ص265 ؛ عنان، دولة الإسلام،ج1،ص357؛ الحجي؛ اندلسيات، م2،ص53.

[5] ابن عذاري، البيان، ج2 ص108.

[6]ينظر:ابن حيان، المقتبس،مكي، ص321.

El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.120.

[7]بروفنسال تاريخ اسبانيا,ص224-225.

[8]ينظر:أرسلان، الحلل السندسية، ج2 ص123.

يبدي رغبته في السلام وعقد الصلح قبل أن يرسل إليه شارل الأصلع برسله لعقد الاتفاقية، وفي عام (252ه/866م) ، استقبل الأمير محمد بن عبد الرحمن سفراء الفرنجة في قرطبة حاملين معهم الهدايا من ملكهم، وجرت مفاوضات ودية بين الجانبين، انتهت بعقد معاهدة صلح وسلام> ثم عاد السفراء إلى بلادهم محمّلين بالهدايا والمنح السخية من أمير قرطبة. ويبدو إنه جرى الاتفاق في تلك المفاوضات على بقاء قطالونيا بأيدي الفرنجة كما يذهب مؤرخ محدث، ولم تجد حكومة قرطبة غضاضة في ذلك، ومن ثم عاد رسل شارل الأصلع بهدايا ثمينة من قرطبة «ومعهم رسل بحوائج مزينة»[1]

سادساً:العلاقات الدبلوماسية على عهد الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م).

لقد تفاقمت الأوضاع الداخلية ووصلت التمردات والفتن ذروتها فوجد الملك الفونسو الثالث فرصته السانحة ليوسع مملكته وأقدم على الاستيلاء على مدينة سمورة عام(280هـ/893م) وحصنها واسكنها النصارى واتخذها قاعدة للإغارة على الأراضي الإسلامية.[2] ولم تستطع حكومة قرطبة ان تفعل شيئاً حيال ذلك فآثرت الصمت حيناً لكن ذلك لم يعنِ ان الأندلس خلت ممن يقوم بعبء المقاومة فقد تحمل بعض الزعماء المستقلين هذا العبء أمثال محمد بن عبد الملك بن الطويل حاكم وشقة الذي قاد العديد من الحملات التي استهدفت النصارى في عقر دارهم[3] كذلك كان لبني قسي دورهم في هذه المقاومة فقد قاد لب بن محمد القسوي حملة عام (290هـ/903م) استهدفت ارض ليون واستولت على بعض حصونها[4] ومن الزعماء الآخرين الذين جابهوا النصارى في هذه المدة احمد بن معاوية بن محمد المعروف بالقط الذي يتصل نسبه بهشام بن معاوية الأموي الذي دعا لنفسه بين البربر في طليطلة وأعلن الجهاد وقصد مدينة سمورة ودعا الفونسو الثالث للإسلام فلما رفض اشتبك معه في معركة عنيفة قرب سمورة لكن اتباعه من البربر خذلوه في ميدان المعركة وولوا هاربين فقتل محتسباً في الميدان عام (288هـ/901م) وتفرق اتباعه بعد مقتله.[5]

---

[1]أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص205.

[2]ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب،ج 2،ص124.

[3]ينظر:العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص56؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص146.

[4]ينظر:ابن عذاري ، البيان المغرب،ج 2،ص145؛ عنان، دولة الإسلام ،ج 1،ص342.

[5]ينظر:ابن حيان، المقتبس،تح: ملتشور، ج3،ص133-137، ابن الابآر، الحلة السيراء ، ج2،ص368، ابن عذاري، البيان المغرب،ج 140،2؛ عنان، دولة الإسلام، ج1,ص341.

مما سبق نرى إن عهد الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م) قد انشــغلا بالفتنة التي أصــابت الأندلس ومحاولة القضــاء عليها والغزوات المســتمرة، والثورات التي كانت تحصـــل بين الحين والآخر،ويمكن القول إجمالاً ان علاقات هذه الإمارات مع الدولة في الأندلس كانت تشــمل إلى جانب الحروب وما يعقبها من مآسٍ ونكبات للطرفين أموراً أخرى تبرز في أوقات السلم والصفاء كالمراسلات الدبلوماسية وعلاقات المصـاهرة و انتقال التأثير الحضـاري المشـترك بين هذه الإمارات الإسـبانية ومواطني الدولة الإسلامية بالأندلس[1].

الفصل الخامس

---

[1]ينظر: السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم، ص137.

العلاقات الدبلوماسية الاندلسية مع النصارى خلال الحقبة(300-482ه/912-1089م)

أولاً: العلاقات الدبلوماسية على عهد عبد الرحمن الناصر(300-350ه/912-961م) .

بلغت التمردات والفتن الداخلية بالأندلس ذروتها في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وبددت قوى الأندلس ومواردها في ذلك الصراع الداخلي اخذت إسبانية الشمالية تتنفس الصعداء بعد ان أمِنت من الحملات الإسلامية آنذاك, فاشتد ساعدها ونمت مواردها وتوطدت حكوماتها ولم يأت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حتى بلغت مملكة جليقية مستوى عالياً من القوة يتيح لها ان تخوض مع الأندلس صراعاً عنيفاً . وقد بدأت توسع ممتلكاتها فضمت الاراضي الأندلسية القريبة منها بعد طرد السكان المسلمين منها واحلال مواطنيهم محلهم ، فبعدما كان الأسبان يخشون التقرب من هذه الاراضي أصبحت الاراضي مناطق للصراع بين إسبانيا الشمالية والأندلس(1).

وعلى الرغم من صفات النافاريين (البشكنس) وما تميزوا به من الشجاعة والشراسة في القتال(2), الا ان ملوكهم كانوا يشعرون بضعفهم تجاه القوى المحيطة بهم لا سيما خلال المدة (138-316هـ/756-928م),فمالوا الى التقارب مع هذه القوى فتحالفوا مع مملكة ليون خاصة بعد ان قل اهتمام الافرنج بثغرهم الأسباني(3)،و تحالفوا

---

(1)Provencal , Histoire Del ‘ Espagne , vol. I, p. 71 .

(2)ينظر:البكري ، جغرافية الأندلس ، ص79 .

(3) الثغر الأسباني او المارك الأسباني او الثغر القوطي : يقصد بهذا المصطلح في النظام الاداري الكارولنجي (اراضي الحدود ذات الاحتكاك الدائم بالعدو الخارجي) وتماثل بذلك الليم الروماني وتخضع ادارته لمنظمة عسكرية يحكمها قائد القوات العسكرية برتبة كونت (Count) وقد انشئت هذه الولاية الحدودية او الثغر بقاصية أسبانيا الشمالية الشرقية فيما وراء جبال البرتات لتكون سداً يحمي غاليسيا (جنوب غالة) من خطر الهجمات الإسلامية ويشتمل هذا الثغر على مدن مثل جيرونة (جيرندة) واوزونة ثم ضمت اليها برشلونة فيما بعد عام 185هـ/801م التي أصبحت قاعدة لهذا الثغر وكان الافرنج يعينون حكامه من الكونتات الذين ينتمون الى اصل افرنجي او قوطي وبمرور الزمن استطاع الكونتات القوط ان ينتزعوا برشلونة من يد الافرنج وان يجعلوا منها نواة لإمارة إسبانية مستقلة هي إمارة قطلونية التي حافظت على استقلالها طويلاً ينظر : عنان : دولة الإسلام ، 1ج،ص235-236 ، بدر : تاريخ الأندلس ، ص57-58 .

مع بني قسي سادة الثغر الاعلى الأندلسي[1], وهذا ساعدها على الوقوف امام اطماع جيرانها سواءاً كانوا من المسلمين او الأسبان .كان يحكم نافار زمن عبد الرحمن الناصر الملك سانشو بن غرسيه الأول (293-314هـ/905-925م) وكان اول من اعلن انه ملك من بين أمراء نافار وبه بدأت مملكة نبرة الحقيقية [2],أما قشتالة أو (البة والقلاع) فقد كانت كونتية صغيرة تحكم من ملوك جليقية تقع في الجهة الشمالية الشرقية منها واستغلت موقعها الذي يعد معبراً للصوائف الإسلامية المتجهة نحو مملكة جليقية لتفرض عليها الاعتراف بها مملكة مستقلة. وقد بدأت بوادر الصراع بينها وبين ليون عندما قام الملك الفونسوا الثالث بتوزيع مملكته بين ابنائه الثلاثة عام(296هـ/907م),فضم قشتالة الى احد ابنائه لكسر شوكة القشتاليين كما قام ايضاً بإعدام كثير من زعمائهم ونبلائهم [3] فبدأ القشتاليون بالتحرك لانتزاع استقلالهم والتحرر من سيطرة مملكة ليون (جليقية) وكان الرأس المدبر لها هو الكونت فرنان جونثالث [4] (318-359هـ/930-970م) الذي كان يستغل كل شاردة وواردة تقع في ليون ليوظفها لصالح استقلال قشتالة ، فكان زعيماً قوياً ضد خصومه سواء كانوا من النصارى او المسلمين [5] . كانت تلك ظروف الشمال الأسباني زمن تولي عبد الرحمن الناصر للحكم في الأندلس .

حاول الناصر بداية تسلمه الحكم الاغضاء حيناً عن تصرفات الممالك الأسبانية الشمالية العدوانية للتفرغ للجبهة الداخلية والتمردات التي اشتملت على عموم البلاد في حين كانت هذه الممالك مستمرة بالضغط على حكومة قرطبة من خلال العمل على اذكاء عوامل الفتنة في الأندلس والقيام بالاعمال العدوانية على الثغور الإسلامية فقد بادر ملك ليون اردونيو الثاني (301-312هـ/913-924م) بالاغارة على مدينة يابرة

---

[1] عن هذه التحالفات ينظر : ابن حزم , جمهرة الانساب ، ص467-468 ؛ العذري : نصوص عن الأندلس ، ص62 ؛ الحجي : اندلسيات ،ج1،ص80-81 ؛السامرائي , الثغر الاعلى الأندلسي، ص338-343 .

[2] Arie,Rachei,L.Espagne Musulmane au temps de Nasrides ,Parism ,1973,p.6

[3] ينظر:عنان : دولة الإسلام ،ج 1،ص360 ؛ المزروع ،الحكم المستنصر ، ص49 .

[4] يسميه ابن خلدون بـ (فردلند القومس) ينظر : العبر ، ج4،ص144 . وفي مكان اخر يسميه فردلند بن غند شلب . ينظر : العبر ،ج 4،ص180 بينما ورد اسمه عند ابن الخطيب (فران غنصالص) ينظر : اعمال الاعلام،ج2، ص275 .

[5] Trend ,Jhon,The Civilization of Spain,London,1967, p.35 .

[1] بجيش بلغ تعداده (30) الف مقاتل عام (301هـــــ/913م)[2],وهاجمها بغتة فبذلت حاميتها جهداً لمدافعة الغزاة لكن دون جدوى فقد تمكن النصـــارى من إبادة الحامية بأكملها وسبوا أكثر من (4000) من النساء والولدان[3] وكان سبب اختيار اردونيو لهذه المدينة لبعدها عن مركز السلطة في قرطبة وضعف تحصيناتها كباقي مدن غرب الأندلس الاخرى .

لقد اثارت هذه الحادثة الذعر في المناطق الغربية من الأندلس فبدأت المدن بتقوية تحصيناتها وتجديد اسوارها[4]. إن اثار الخراب الذي خلفه اردونيو وقواته في يابرة تدلنا على السياسة التي كان ينتهجها الأسبان تجاه المسلمين وتهدف الى احلال الخراب والدمار في الاراضي الإسلامية وعدم اعطاء العرب فرصة بالعودة مجددا الى الاستيطان فيها لا سيما ان الأسبان كانوا عاجزين عن تزويد هذه الاراضي بالطاقات البشرية التي تؤمن استمرارية الدفاع عنها في محيط معادٍ [5]. ولكن مخططهم هذا لم ينجح فما لبثت يابرة ان استعادت عافيتها وعمرت بالسكان بمساعدة عامل بطليوس عبد الله بن محمد بن مروان الجليقي الذي هيأ لها اسباب القيام [6] .

اعاد اردونيو الثاني الكرة عام (303هـ/915م) فحاصر مدينة ماردة لكنه عجز امام حصانتها فاسترضاه أهلها بالهدايا فتركها ورحل وفي اثناء سيره عاث بالمنطقة التي مر بها فقتل وسبى الكثير من سكانها ثم عبر نهر دويرة قافلاً الى دياره[7] .

---

[1] يابرة : مدينة قديمة من اعمال باجة بينهما حوالي 200كم ينظر : الحموي ،معجم البلدان ، ج5،ص424 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص615 .

[2]ينظر:ابن حيان : المقتبس، تح: شالميا ، 5ج,ص93 ؛ عنان, دولة الإسلام ، ج2،ص392 .

[3]ينظر: ابن حيان : المقتبس، تح: شالميا ، ج5،ص 95؛

وينظر Provencal ,Histoire Del ‘ Espagne , P. 43-44

[4]ينظر:ابن حيان : م ن ، ج5،ص96 ؛

, Provencal ,Histoire Del ‘ Espagne, P.46

[5]ينظر: بيضون ، الدولة الاسلامية ، ص299 .

[6]ينظر:ابن حيان ،المقتبس، تح: شالميا ، ج5،ص104 .

[7]ينظر: ابن حيان ، المقتبس، تح: شالميا ، ج5،ص120-123 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 4ج،ص141.

لم يعد بإمكان الناصـــر الاغضـــاء عن هذه الاعتداءات فقام بإرســـال حملة عام (304هـــ/916م) بقيادة الوزير احمد بن ابي عبدة [1] فالتقى بالنصـارى وهزمهم في عدة مواقع محلية وغنم منهم غنائم كثيرة فكانت هذه أولى الحملات التي ارسلها الأمير عبد الرحمن الناصر الى الممالك الأسبانية الشمالية [2]. أراد اوردنيو الثاني الرد على هذه الهجمة فقام عام (305هـــ/917م) بالهجوم على مدينة طلبيرة[3],وأحرق قراها فضج سكانها طالبين العون من أميرهم الناصر ، فسير اليهم الناصر في الحال وزيره وقائده احمد بن ابي عبدة في جيش كثيف انضـــم اليه حين دخولهم الثغر خلق كثير فاخترق القائد بهم اراضـي قشتالة وزحف نحو قلعة شنت اشتبين [4] وضـربوا حولها الحصـــار ثم نازلوا حاميتها بشـــدة وكادت تســـقط بأيديهم لولا ان هرع اردونيو الثاني بجموعه الى انجادها وكان الجيش الإسلامي على الرغم من تفوقه العددي مختل النظام مفكك العرى يتألف اغلبه من البربر والمرتزقة الذين لا يعتد بولائهم فما ان بدأت المعركة حتى انهزم معظمهم فدب الخلل في صـــفوف المســـلمين, لكن القائد ابن أبي عبدة فضل الموت على الارتداد فصمد مع نفر من جنده المخلصين فاستشهدوا جميعاً وذلك في ربيع الأول من عام(305هـــ/917م) وامعاناً في الانتقام قام اردونيو الثاني بتعليق رأس القائد ابن ابي عبدة على جدران قلعة شـــنت اشـــتبين[5], وقد ضـــخمت

---

[1] ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن ابي عبدة من اعظم القادة العسكريين الذين انجبتهم الأندلس الإسلامية وهو الذي اضطلع بالعبء الاكبر في محاربة المتمردين والخارجين على قرطبة طوال إمارة عبد الله بن محمد وبعد وفاة الامير عبد الله اســتعان به الأمير عبد الرحمن الناصر فعينه وزيراً وقائداً للصوائف حتى استشهاده عام 305هـ . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ,170ص.

[2]ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص169 . وينظر

Provencal ,Histoire Del ‘ Espagne, P.52

[3] طلبيرة : مدينة قديمة تقع على نهر التاجة مبنية على جبل عظيم تخرج من تحته عين غزيرة المياه تطحن على جريها عشرون رحى وقلعتها ارفع القلاع حصناً ومدينتها اشرف البلاد حسناً ولها عمل واســـع ومزارعها كبيرة بينها وبين طليطلة حوالي 138كم . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص37 ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص395 .

[4] شنت اشتبين : قلعة حصينة تقع على الطرف الشمالي لنهر دويرة وتسمى بقلعة قاشترومورش . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص60 .

[5]ينظر: ابن حيان , المقتبس، تح: شـــالميا ، ج135،5-136 ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج2،ص170-171 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص395 .

الرواية النصـــرانية كعادتها قصـــة هذه الهزيمة فوصــفتها بالســاحقة وبلغت خســارة المسلمين فيها حداً بإذ غصت منطقة المعركة بقتلاهم واشلائهم [1] .

لقد كان لهذه المعركة نتائجها الابعد وربما الأهم من مجرد أعداد الشـــهداء المسـلمين وهو اسـتطالة الأسـبان على الاراضـي الأندلسـية المجاورة فقد عمد الملك اردونيو في العام التالي الى الهجوم على الثغر الاعلى فعاث في احواز مدينة ناجرة [2] وتطلية ثم عاد الى دياره[3] وتكررت هذه الهجمات حتى خلقت قلقاً عظيماً في بلاط قرطبة وحملت الناصـر على اجراء تعديل في مخططاته العسـكرية فلم, يعد بالامكان تجاهل النشـاط الواسـع الذي تقوم به مملكة ليون غربي الأندلس ففكر الناصـر بتوجيه ضربة شديدة لها فوجه اليها عام (308هــ/ 920م) حملة عسكرية قادها بنفسه, وكان انطلاقه من مدينة سـالم ذات الموقع المتوسـط بين الثغرين الاوسـط والاعلى ثم سـرح مقدمته نحو الثغر الاعلى ليوهم الليونيين بأنه يقصـده واسـرع بمعظم قواته نحو الثغر الاوسط عابراً نهر دويره وفجأة حط في مدينة اوسمة (وخشمة) [4] فوجدها خاوية بعد ان أجليت عنها حاميتها من هول المفاجأة ثم انتقل الى حصـن شـنت اشـتبين فأحرقه ثم واصـل سـيره مقتحماً كل المدن والحصـون الواقعة على ضـفاف نهر دويره الشـمالية حتى وصـل مدينة قلهرة [5] التي كان سـانشـو ملك نافار يتحصـن بها ففر عند اقتراب الجيش الإسلامي فاستولى عليها الجيش وغنموا كل ما فيها ودمروها فلجأ سانشو الى حصـــن ارنيط [6]. فنلاحظ ان قوات التحالف النافاري – الليوني تجنبت الاشــتباك مع القوات الأندلسـية وذلك وفقاً لخطة وضـعوها لاسـتدراج المسـلمين ، لكن الناصـر كان يقظاً فحاربهم بشـــدة في غربي بنبلونة وقتل جماعة وأســـر أخرى بينهم اســـقفان كانا

---

[1] Provencal , Historie Del'Es Pagan , vol. II PP.37-38 .

[2] ناجرة : مدينة شـــرقي الأندلس تقع على نهر ابره تعد من اعمال تطلية . ينظر : ياقوت، معجم البلدان ، ج5،ص250 .

[3] ابن حيان ، المقتبس، تح: شالميا ، ج5،ص143 .

[4] اوسمة (وخشمة) : من القواعد الدفاعية المهمة في الأندلس تقع شرقي حصن شنت اشتبين على مقربة من نهر دويرة على خط الحصون الفاصل بين الاراضي الإسلامية وقشتالة القديمة.ينظر: مجهول ,ذكر بلاد الاندلس,ص189؛عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص401 .

[5] قلهرة : مدينة من اعمال تطلية شـــرقي الأندلس تقع الى الشـــمال الغربي منها ينظر : ياقوت : معجم البلدان، ج4,ص392 .

[6] ارنبط : قلعة حصـــينة من اجل القلاع في الأندلس تطل على ارض العدو بينها وبين تطلية 60 كم وبينها وبين سرقسطة 162 كم . ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ص27 .

يحاربان كجنديين وقضـــى عبد الرحمن أربعة أيام يجمع الغنائم والنعم ثم قفل راجعاً الى قرطبة بعد ان قضى في غزوته ثلاثة اشهر(1) .

كانت هذه الحملة بما حققته من مكاسب عسكرية وتغييرات جغرافية باستيلاء الناصر على عدد من المواقع المهمة التي خضعت مؤخراً للإسبان كافية لتجميد موجة التغلغل العسكري الذي قاده اردونيو الثاني لا سيما ان الجبهة الداخلية في الأندلس لم تعد تستحوذ على كل اهتمام الناصر بعد قضائه على معظم الثورات الداخلية فصار لديه من الوقت والقدرة ما يكفل له احباط هذه العمليات العدوانية (2) .

لقد تعمد الناصـــر ســـلوك هذه الطريق الملتوية وعدم الاتجاه الى ارض العدو مباشرة وكانت غايته من ذلك تأمين الجبهة الداخلية والقضاء على اية محاولة يقوم بها المتمردون في تلك المناطق اثناء غيابه . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الناصـــر كان يرمي الى ايهام النصارى بأن هذه الغزوة موجهة ضد المتمردين,وليس ضدهم وذلك ليجعلهم يأمنون يأخذون الحيطة ويتهيأون لحربه(3).

بعد تولي رأميرو الثاني عرش ليون عاد الطرفان الليوني والأندلســي إلى تبادل الغارات (322-321ه هـ/933-934م) سار رأميرو بقواته نحو مدينة أوسمة واحتلها فاعتزم الناصر السير اليها واستردادها بنفسه فخرج عام في جيش كثيف وكان معه ولي عهده الحكم فعبر الى اراضي النصارى عن طريق الثغر الاعلى فدخل أراضي نافار التي كانت الاقرب اليه وما أن علمت الملكة طوطة (4),بقرب مجيء الناصـــر حتى ارسلت رسلها اليه لعقد الصلح وطلب الامان فقبل الناصر السلم وأقر ولدها غرسيه على حكم نافار(5),ثم واصل الجيش طريقه مقتحماً العديد من حصون مملكة

---

(1) وردت هذه التفاصـــيل في ابن حيان ، المقتبس: تح: شـــالميا ، ج5،159-161 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب،ج2,ص175-180؛ابن خلدون , العبر،ج4,ص141؛عنان، دولة الإسلام،ج2،ص396-398 .

(2)ينظر:بيضون ، الدولة الاسلامية في إسبانيا ، ص300.

(3) ابن حيان , المقتبس، تح: شـــالميا ، ج5,ص196،191 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب ، ج2,ص185-189 ؛ عنان , دولة الإسلام ، ج2,ص400 .

(4) ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4، ص143؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 365-370؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص214؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص402 .

(5)ينظر:ابن حيان ، المقتبس، تح: شالميا ، ج5,ص336 ؛ المقري,نفح الطيب,ج1,ص363-364.

قشتالة أهمها حصن آنية وحصن المنار[1], ثم نزل بمدينة قلونية [2], وبالقرب منها التقى الناصر بقوات رأميرو الثاني ودارت بينهما معركة حامية قتل فيها من الطرفين اناسٌ كثيرون حاول بعدها المسلمون سحب النصارى الى السهل فلما عبروا وديان اوسمة هاجمهم النصارى فردهم المسلمون وقتلوا بعضهم ثم وصل المسلمون الى حصن غرماج[3], وهنا شعر الناصر ان المسير في هذه السهول المقفرة سوف يعرض جيشه لمخاطر جمة فارتد شرقاً الى اوسمة ثم زحف على مدينة برغش عاصمة قشتالة وخربها ثم قفل راجعاً الى قرطبة وقد قضى في غزوته اربعة اشهر[4]. بعد هذه الحملة الموفقة التي قام بها الناصر في أراضي ليون بادر الملك راميرو الثاني عام (323هـ/935م) الى طلب الصلح من الناصر فوافق الناصر على عقد هذا الصلح,الذي يلتزم بعدم المساندة والمعاونة للخروج على الخلافة[5].

تكشفت آثار هذا التحالف عام (325هـ/937م) عندما خرج الناصر لتأديب المتمردين في سرقسطة فبرز النصارى لقتال المسلمين الى جانب قوات محمد بن هاشم التجيبي مما جعل الناصر يصمم على عقابهم بشدة فأبقى جزءاً من جيشه لمحاصرة سرقسطة بقيادة قائده احمد بن اسحاق القرشي [6], فيما سار هو بباقي

---

[1] حصن المنار:من اعظم حصون البة قريب من مدينة لك يقع على ضفة المحيط الاطلسي في الشمال الغربي من الأندلس تتصل به كنيسة شنت ياقب . ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ص202 .

[2] قلونية : من مدن قشتالة تقع شمال نهر دويره بقرب شنت اشتبين وهي مدينة عامرة متصلة المزروعات قائمة الغلات بينها وبين اشتورية 198كم شمالاً . ينظر : الادريسي : نزهة المشتاق ، ج2,ص73 .

[3] غرماج : قلعة حصينة تقع على نهر دويره على مقربة من قلعة شنت اشتبين، ينظر : عنان , دولة الإسلام، ج3,ص487.

[4]ينظر: ابن حيان ، المقتبس، تح: شالميا ، ج5،ص342 ؛ ابن خلدون , العبر ، ج4,ص142-147 ؛عنان , دولة الإسلام ، ج2,ص404 ؛

Provencal, Histoire Del ‘ Espagne,vol.II,P.53

[5]ينظر:ابن حيان : المقتبس، تح: شالميا ،ج 5،ص365 ؛عنان ,دولة الاسلام,ج2,ص450.

[6] هو احمد بن اسحاق بن محمد بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان وفد جده الى الأندلس منذ ايام الأمير عبد الرحمن الداخل واستقرت الرئاسة في اسحاق وسكن اشبيلية منذ ايام ابن حجاج اتهمه احمد بن مسلمة الثائر بأشبيلية بالخيانة وقبض عليه وعلى ولده وصهره يحيى بن الحكم فقتل الولد والصهر لكن اسحاق نجا من القتل بشفاعة سفيراً لأن حفصون كان

الجيش نحو اراضـــي النصـــارى فاتجه اولاً الى قشـــتالة واســـتولى على بعض من حصونها, ثم اتجه الى نافار فعاث في اراضيها خراباً فأسرعت الملكة طوطة كعادتها الى الناصـر لطلب الامان وقدمت الاعذار فتقبل منها الناصـر وأخذ عليها المواثيق(1), وهذا يلل على على رغبت الناصـــر الى الميل والجنوح للســـلم والقبول باي مبادرة دبلوماسية على الرغم من المقف الذي يصب في صالحه بتمكنه من النصارى .

وقد كان لاستخدام الصقالبة(2), اثبت جدواه في الدولة الاسلامية في الأندلس خاصة بعد ثبوت فشـل تجربة الاعتماد على عنصـري العرب والمولدين اللذين كان لهما اليد في شيوع حالة الفوضـى والاضطراب في الدولة نتيجة لتغير ولائهما تجاه الدولة اما الصقالبة فكان ولاؤهم مقتصراً على الخليفة وحده لا غير, لأنهم تربوا على هذا الولاء منذ ان جلبوا الى الأندلس وهم صـغار فكان اسـتخدام هؤلاء بمثابة عامل للحد من نفوذ الارسـتقراطية الاسـلامية في الحكم . ومما يجعل هذه الهزيمة حدثاً عابراً ذلك الهدوء النسبي الذي ساد العلاقات الاسلامية – الأسبانية(3) بعد وفاة الملك رأميرو الثاني عام (339هـ/950م)(4) فالسخونة التي عرفتها الجبهة الشمالية مع مجيء هذا الملك خمدت بعد رحيله فقد عقد خلفه اردونيو الثالث الصلح مع الناصر عام (344هـ/955م) واتبعه بسـفارة في العام التالي فاشـترط عليه الناصـر هدم بعض الحصـون الحدودية وتسـليم البعض الاخر للمسلمين وقد دخل في هذا الصلح كونت قشتالة فرنان جونثالث (5) ولم يبق خارجاً عن مهادنة الناصر الا مملكة نافار لكن التطورات التي حدثت في ليون بعد وفاة اردونيو الثالث نهاية العام (345هـــ/956م) اجبرت هذه المملكة وملكتها طوطة

عنده ثم اسـتوزره الناصـر وبقي في الوزارة حتى وفاته فورث ابناؤه مكانته ومن بينهم احمد بن اسحاق ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ج4,ص139 .

(1)ينظر:ابن حيان , المقتبس، تح: شالميا ، ج5 ,ص400-401 ، وينظر : عنان , دولة الإسلام ،ج 2,ص408 .

(2) الصقالبة وهم من الرقيق الابيض واصلهم من الاقوام السلافية يجلبون من بلدان اوربا الشرقية مثل بلغاريا والمجر وبلاد التشـــيك كانوا من الاســـرى الذين تأتي بهم الجيوش الالمانية من حملاتها على بلاد الصـــقالبة ثم يقومون ببيعهم الى المسـلمين في الأندلس في اسـواق مشـهورة كسـوق طليطلة وسـوق قرطبة . ينظر : ابن حوقل , صـورة الأرض ، ص106 . وينظر : متز ادم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد ابو ريدة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1967) ، 2ج ,ص300-301 .

(3)ينظر: بيضون، الدولة الاسلامية ، ص212.

(4)ينظر:ابن عذاري : البيان المغرب ،ج 2 ,ص217 .

(5)ينظر:المقري : نفح الطيب ، ج1 ,ص285 .

على طلب المساعدة من الناصر عندما اعتلى عرش ليون سانجة الأول الملقب بالسمين حفيد الملكة طوطة فثار عليه النبلاء وخلعوه متعللين بســـمنه المفرط الذي يمنعه من مباشرة الحروب بنفسه[1]، ونصبوا بدله ابن عمه الأمير اردونيو الرابع فالتجأ سانشو (ســانجة) الى جدته طوطة التي طلبت العون بدورها من الناصــر لاســترداد عرش حفيدها المسلوب, وقد قدم الناصر لها العون واعاد لحفيدها عرشه مقابل شروط اهمها ان يتعهد سانشو الأول بتسليم عشرة حصون حدودية للناصر، وعدم شن هجمات على الارأضــي الإســلامية [2]. فتم عقد هذا الاتفاق بحضــور الملكة طوطة وابنها غرسـيه وحفيدها سانشو في قرطبة باحتفال مهيب عام (347هـ/958م) [3] ,

لقد بلغت العلاقات الدبلوماسية الاندلسية أعلى مستوياتها واتساعها لم تشهدها البلاد في اي عهد او حقبة فكان عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350ه /912-961م)، الذي عجّ بلاطه بالســفراء من كل الأنحاء والذي أجمعت الآراء على إنّه كان دبلوماســـيًّا[4] من الطراز الأول[5]، وصــــل إلى قرطبة مبعوث الملك لويس الرابع للتفاوض، لعقد معاهدة سلام وصداقة مع المسلمين، بعد أن تبوأت قرطبة مكانة هامة بين مدن الدنيا في القرن العاشــر الميلادي /الرابع الهجري، ويطيب لفريق من المؤرخين أن يتحدثوا بإكبار عن قرطبة في ذلك العصــر، وما حققته من مجد ورفعة وسؤدد، ويقارنون بين ما كان جاريًا بها من مظاهر العظمة والأبهة، وبين مدن الغرب المتخلفة وشــعوبها الضــاربة في أطناب الجهل والاضــمحلال[6]، فبينما زيّنت قرطبة بالقصــور والأواوين والســقائف والحمامات والأبنية والمتنزهات والحدائق، كان السكسون في غرب أوربا لا يزالون يعيشون في أكواخ خشبية ويخوضون في أوحال وطين، وبينما كانت اللغات الغربية تمر بمحنة ويقتصــر اســتعمالها كتابة وقراءة على بعض الأديرة، كانت اللغة الاسلامية والحضــارة الإســلامية والعلوم في أوج عظمتها في أســبانيا المسلمة وفي قرطبة على وجه الخصــوص. وهكذا حازت قرطبة مكانتها

---

(1)El:Hajji, Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks, P.74 .

(2)El- Hajji , Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks, P.76 .

(3) المقري : نفح الطيب ،ج 1,ص286 .

(4) ابن خلدون ,العبر,ج4,ص142-144؛المقري,نفح الطيب,ج1,ص363-366؛عنان ,دولة الاسلام ,ج2,ص402؛الحجي,اندلسيات,م2,ص80؛ عبد الحليم,العلاقات,ص266-267.

(5) Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain, p.127.

المقري، نفح الطيب، ج1 ص343.

(6) Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p.129.

العالية وشـــهرتها الذائعة، فأضـــحت إحدى المدن المعدودة في الدنيا التي يقصـــدها المبعوثون من كافة الأنحاء[1].

وحينما بدأت المفاوضـات بين مبعوثي الملك لويس الرابع وحكومة قرطبة، وطلب المبعوثون عقد اتفاقية ســـلام، أجيب المبعوثين الى طلبهم، وحل الســـلام والوئام بين الدولتين[2]، ولابد وأنّ هذه الاتفاقية التي أشـــار إليها المؤرخ ابن خلدون ووضـــعها ضمن أحداث عام(342هـ/ 953م)، استنادًا إلى تواريخ الأحداث السابقة لهذه السفارة [3]، على الرغم من إنّ التعبير الذي اســتعمله ابن خلدون ليس واضـــحًا، ويثير بعض التساؤلات، فقد قال ابن خلدون: «ثم جاء رسل ملك... وآخر من ملك الفرنجة بقاصية الشـــرق وهو يومئذٍ كلدة»[4]، ومن المرجّح أنّ كلمة كلدة ليســـت إلاّ تحريفًا لكلمة «قارله» أي «شارل»، فيكون ابن خلدون قد قصد بقارله «شارل البسيط» الذي توفي قبل هذه الأحداث بسنوات طويلة في عام(317هـ/ 929م) ، ويكون معنى ذلك أنّ هذه السـفارة أرسـلت على عهد شـارل البسـيط إلى بلاط قرطبة، واسـتقبلها عبد الرحمن الناصـر أيضًـا. ولكن فريقًا من المؤرخين يميل إلى عد تاريخ هذه السفارة كما وضـعه ابن خلدون صـــحيحًا، وأحداثها صـــحيحة لأن ما قبلها وما بعدها يؤكد حدوثها في تلك العام، ويعتقدون أنّ ابن خلدون ربما اعتقد أنّ شـــارل البســيط كان لا يزال يحكم دولة الفرنجة، ولم يدر أنّه توفي قبل ذلك بحقبه طويلة، وأنّ الذي كان يحكم القسـم الشـرقي من إمبراطورية الفرنجة في ذلك الوقت هو لويس الرابع بن شارل البسيط[5].

غير إنّ فريقًا آخر من المؤرخين يعتقدون أنّ الســـفارة أرســـلت فعلاً زمن شـــارل البسـيط، وأنّ كلمة كلدة ليسـت إلاّ تحريفًا لكلمة «قارله» أي شـارل البسـيط، وأنّ هذا الملك هو الذي عوّل على عقد اتفاقية مع المســـلمين لظروفه الخاصـــة في بلاده[6]، ويؤكدون أنّ هذه السفارة أرسلها هذا الملك، لأن ابن خلدون لا يمكن أن يشير إلى ملك توفي قبل هذه الحادثة بهذه الســـنوات الطويلة اعتمادًا على إنّ مؤرخًا نابغاً مثل ابن

---

(1) Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. pp.129-139.

(2) Murphy: Hist. of the Mohametan Empire in Spain. P.101.

(3) ينظر: العبر، ج4 ص309-310.

(4) ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4 ص310.

(5) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.

(6) Gayangos: The Hist. of the Mohammedan Dynasties in Spain. II, p.139. p.44; Imamuddin: A Political Hist. of Muslim Spain, Dacca ,1961 p.100 ;El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.



خلدون لا يمكن أن يخطئ في ثلاثين عامًا دفعةً واحدة، وإنما حدثت هذه السفارة على عهد شارل البسيط أي قبل وفاته ووضعها ابن خلدون سهوًا بعد ذلك بكثير على عهد لويس الرابع بن شارل البسيط[1].

وعلى الرغم من ذلك فالدلائل كلها تشير إلى إنّ هذه السفارة أرسلها الملك لويس الرابع فعلاً، وليس والده شارل البسيط، اعتمادًا على ما جاء بنص ابن خلدون نفسه من إنّ مرسل هذه السفارة هو الملك، الذي يحكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية الإفرنجية واتساقًا مع الأحداث ذاتها، فشارل البسيط لم يكن سوى ملكًا قليل الحصافة والحكمة لأيقيم لمثل هذه السفارات وزنًا كبيرًا[2]، بل ألّهته أحداث عصره والمنازعة للانفراد بالسلطة في البلاد، بل قطعت تسلسل حكمه أحداث متلاحقة ووقع في النهاية في أسر أمير من أمراء النواحي، ولم يتمكن من ممارسة سلطته حتى وفاته في عام(317هـ/ 929م) ، من غير أن تكون له آثار هامة في بلاده[3]. وعلى عكس ذلك كان ولده لويس الرابع فارسًا ممتازًا اتّصف بالقوة والشهامة والحزم، وكان ذكيًّا مثابرًا شديد البأس لم يستطع منافسه وغريمه هيو الكبير أن يحوز ما حازه آل كابيه في ظل والده شارل البسيط[4]، ولما عول هيو الكبير على محالفة أوتو الأول ألمانيا، لجأ لويس الرابع إلى محالفة دوق برجنديا، ولابد وأنّه لجأ لمحالفة أمير قرطبة طمعًا في تجنّب أي صراع مع المسلمين، قد يعوقه عن الالتفات لأحزاب المعارضة والمنافسين المطالبين بالسلطة في دولة الفرنجة.

نخلص من ذلك أن لويس الرابع هو الذي أرسل هذه السفارة، وليس شارل البسيط، ويؤكد هذا الرأي ما ذكره المؤرخ المسعودي من إنّ مرسل هذه السفارة وهو لذريق بن قارله أي لويس بن شارل البسيط[5]. ومما يؤكد ذلك أيضًا أنّ ابن خلدون عاد في أحداث العام (342هـ/ 953م)نفسه, فذكر ورود سفارة مشابهة من ملك الفرنجة فقال: «ثم جاء رسل ملك... وآخر من ملك الفرنجة وراء المغرب، وهو يومئذٍ أفوه»[6] إذ

---

[1] Gayangos: The Hist. of the Mohmmedan Dynasty in Spain. p.139. p.464; Imamuddin:, A Political History of Muslim Spain. p.100.

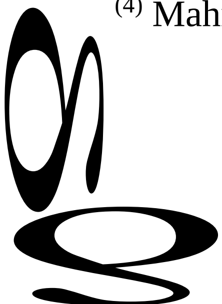
[2] Hoyt Robert,Europe In The middle Ages,London,1957, p.196. p.203; Oman: The Dark Ages. pp.441-2.

[3] Hoyt, Europe In The middle Ages. p.196.

[4] Mahrenholtz"France Throughout the Middle. p.3764.

[5]ينظر: مروج الذهب، ج4، ص72,133.

[6]ابن خلدون، العبر، ج4 ص143.



قدمت هذه السفارة إلى قرطبة، وليس من شك في إنّ ابن خلدون يقصد بأفوه «هيو العظيم» Hugh the Great، الذي كان يحكم الجزء الغربي من الأملاك الإفرنجية (936-956م)، أي كانت سلطته نافذة في الجانب الغربي من الإمبراطورية الإفرنجية ويقصد ابن خلدون بما وراء المغرب أي الجانب الآخر من جبال البرتات، وإلى الغرب من شمال أسبانيا[1].

ويفهم من تعبير ابن خلدون أنّ هذه السفارة جاءت في نفس الوقت الذي جاءت فيه سفارة لويس الرابع أو في وقت قريب جدًّا من وصولها[2]، وهذا يؤكد أنّ السفارة التي ذكرها قبلاً كانت من لويس الرابع، والراجح أنّ المتنافسين على السلطة في دولة الفرنجة سعيًا للحصول على تأييد قرطبة واعتراف الخليفة عبد الرحمن الناصر به، فأرسل لويس الرابع سفارته من أجل ذلك ولإقامة علاقات ودية وصداقة وحسن جوار[3]، وفي الوقت نفسه أو قبلها بقليل وصلت سفارة هيو العظيم منافس البيت السكارولنجي الذي جدّ في تشكيل أحزاب معارضة للويس الرابع، وإقامة تحالفات مع غيره بين ملوك الغرب. ويبدو إنّ سفارة هيو العظيم هي التي وصلت أولاً إلى قرطبة تخطب ود خليفتها الناصر، وتحاول إقامة محور سياسي، وعلاقات صداقة معه[4]، استنادًا إلى نفوذ هيو العظيم كان ساريًا في الجانب الغربي من إمبراطورية الفرنجة أكثر من نفوذ لويس الرابع الذي كان يحكم الجانب الشرقي من الدولة، وإذ إنّ الجانب الغربي من دولة الفرنجة هو الذي يتاخم أملاك المسلمين في أسبانيا، وهو الذي يحتاج إلى إقامة علاقات حسن الجوار مع المسلمين، فلابد وأنّ هيو العظيم هو الذي سعى إلى إقامة هذا التحالف والصداقة مع جيرانه المسلمين، وطلب تأييد حكومة قرطبة في جهوده والاعتراف به كملك على الفرنجة، هذا فضلاً عن رغبته في الحصول على

El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.

(1) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4, ص143.

El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.

(2) Imamuddin, A Political History of Muslim Spain. 100.

(3) Murphy.J.C:History of the Mahoedan Empire inSpain,4volsmLondon,1816, p. 101.

(4) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4, ص143.

هذا الاعتراف من خليفة مثل الناصر اشتهر في الخافقين، وغدا بلاطه قبلة السفراء والمبعوثين من كافة أنحاء الدنيا[1]،

ويبدو ان هيو العظيم الذي لابد كان يشعر بأنه ليس ملكًا شرعيًّا، وأنّ السلالة الكارولنجية التي يمثّلها لويس الرابع أحق منه بالانفراد بالسلطة في دولة الفرنجة، فكان في حاجة إلى اعتراف من حاكم المسلمين الكبير في أسبانيا كسبًا للمؤيدين والمتعاطفين، ولهذا بادر بإرسال هذه السفارة إلى بلاط الناصر.

شعر الملك لويس الرابع بأنّ هذه السفارة ربما حظيت بترحيب خليفة قرطبة وعطفه، فبادر هو الآخر بإرسال سفارة مضادة تشرح وجهة نظر الملك الشرعي وتحاول كسب عطف الناصر، ولهذا لابد وأنّ وصول سفارة لويس الرابع كان بعد وصول السفارة الأخرى التي أرسلها هيو العظيم، على الرغم من إنّ ابن خلدون وضع سفارة لويس الرابع في المقدمة وذكرها قبل الأخر، ربما لأنه شعر بأنّ لويس الرابع هو الملك الشرعي للفرنجة صاحب الجانب الأكبر والأعظم من دولة الفرنجة، فجاء بسفارته في البداية قبل سفارة منافسه هيو العظيم، وأعطى سفارته أهمية خاصة, لأنها السفارة الرسمية في تصوّره وينبغي وضعها في مكانها بين الأحداث[2].

هذا ولابد وأنّ العلاقات بين دولتي الفرنجة والمسلمين في إسبانيا على عهد الناصر وابنه الحكم الثاني كانت علاقات ودية اقترنت بحسن الجوار وحلول السلام والصداقة ويدلل المؤرخون على ذلك بأنّ تسعة عشر من الأعمدة التي استخدمت في أبنية الزهراء كانت قد جلبت من بلاد الفرنجة[3]، أي جاءت على سبيل الهدية التي قدمت لقرطبة تعبيرًا عن روح المودة والألفة بين الدولتين، إذ ليس من المعقول أن تكون قد جلبت بطريق الحرب والإغارة لأن المصادر المعاصرة لا تذكر لنا قيام حروب بين الجانبين في هذه الحقبة، ولا تعيّن لنا معركة حربية انتصر فيها المسلمون يمكن أن تكون سببًا في جلب هذه الأعمدة لبناء الزهراء وتزيينها كما أراد لها بانيها عبد الرحمن الناصر ومزينها الحكم الثاني[4]. إذن يبقى القول بأنّ هذه الأعمدة قد

---

(1) ا ينظر:لمقري، نفح الطيب، ج1 ,ص343.

Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p.127.

(2)ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4,ص143.

(3) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.

(4) ينظر: خلكان,وفيات الأعيان، ج5، ص26؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص38 المقري، نفح الطيب، ج1 ،ص363-367؛

قدمت على سـبيل الهدية لحكومة قرطبة طلبًا لرضــاها وتأييدها، فأحداث هذه المرحلة في عمر دولة الفرنجة تنبّئ عن تنافس عظيم بين سلالة الأسرة الكارولنجية وآل كابيه الذين نشـــطوا كثيرًا في طلب الســـلطة وتطلّعوا للانفراد بها، على الرغم من إنّهم لم يكونوا ملوكًا شرعيين[1].

وتعددت الرسائل بين الملك لويس الرابع والخليفة عبد الرحمن الناصر، واستمرت العلاقات الدبلوماسـية بين الجانبين، وتبودلت السـفارات أو على الأقل أرسـلت من قبل لويس الرابع إلى بلاد الخليفة الناصــــر في قرطبة، وقام بالســـفارة للملك لويس الرابع رجل يسـميه المسـعودي «عرمار» أحيانًا[2] و«مرمار» أو «فدمار» أحيانًا أخرى[3]، ولاحظ ذلك مؤرخ محدث[4]، وتشـير الدلائل إلى إنّ هذا الرجل قام بسـفارتين من قبل الملك لويس الرابع إلى قرطبة إحداها ثبت أنّها كانت في عام (328هـــــ/939م) ، والأخرى لابد وأنّها جرت بعد ذلك بسنوات قليلة، وقد استنتج المؤرخ قيام هذا الرجل بالســـفارة إلى قرطبة للتفاوض مع الخليفة عبد الرحمن الناصــــر، لإقامة علاقات ود وصـــداقة مع خليفة قرطبة[5]، وأجمعت الآراء على إنّ هذا الرجل كان أســـقفًا لإحدى المدن الإفرنجية وإن اختلف على تسـمية هذه المدينة – كما سـوف نفصّـل بعد قليل – لكن كيف ثبت قيام هذا الرجل بالســفارة إلى قرطبة,الواقع إنّ المؤرخ المســـعودي هو الذي بدأ هذه القضية، حين أشار إلى أنّه اطّلع في عام(336هـــ/947م) مصادفة وهو في مدينة الفســطاط بمصــر على نســخة من كتاب يحوي تاريخًا لملوك الفرنجة قدّمه «عرمار» - أسـقف جربادة – إلى الأمير الحكم بن الخليفة الناصـر، وكان حينئذٍ وليًّا لعبد والده الناصــــر[6]. والتقط المؤرخ المحدث رينو هذا الخيط وراح يؤكد أنّ هذا الأسقف أرسل إلى الناصر في مهمة أو سفارة من قبل الفرنجة، وبينما هو في قرطبة إذ طلب منه الأمير الحكم بن الناصر – ولي العهد – كتابًا يتناول تاريخ ملوك الفرنجة، وكانت هذه السفارة هي السفارة الأولى إلى قرطبة التي قام بها هذا الأسقف، وهي التي حدثت عام(328ه/939مـــــ)، ووافق مؤرخ آخر محدث رينو على ما ذهب إليه قائلاً،

Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p.127.

(1) Hoyt Europe In The middle Ages. p.203.

(2) ينظر: مروج الذهب,ج3 ص69-72.

(3)ينظر: مروج الذهب, ج1 ص197.

(4) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.

(5) El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.135.

(6)ينظر:المسعودي، مروج الذهب، ج3, ص64-72.

أنه من المحتمل أنّ هذا الأسقف قد حمل هذا الكتاب إلى الحكم في سفارته الثانية إلى قرطبة – بناءً على طلب الحكم – على الرغم من إنّ هذا المؤرخ المحدث أشار إلى عدم معرفته أية تفصيلات عن السفارة الجديدة التي قدم الكتاب خلالها، والتي يحتمل أن تكون في نفس العام التي سجّل المسعودي روايته فيها (319ه/ 947م)[1]. ونكاد نميل إلى ترجيح هذين الرأيين،لأنهما يتوافقان مع الحقائق الأخرى ومجريات الأمور، فلابد وأنّ الأسقف الإفرنجي قد قام بسفارة أولى إلى قرطبة في العام الذي أشار إليه المسعود (328ه/939م)، والتقى خلال سفارته هذه بالأمير الحكم، وجرى تفاهم بينهما وصداقة طلب الحكم على إثرها كتابًا عن ملوك الفرنجة من هذا السفير، فحرص هذا في تلبية طلب الأمير وحمل معه الكتاب المطلوب في سفارته الثانية، التي تمّت بعد هذه السفارة بسنوات ربما في العام التي حددها المسعودي عام(336ه/ 947م)، وربما قبل ذلك[2]. ويبدو إنّ هذا الأسقف كان حريصًا على إرضاء الأمير الحكم وكسب ودّه وصداقته باعتباره وليًا للعهد والخليفة المنتظر لقرطبة، فاهتم بتعريفه بملوك الفرنجة وتقديم ثبت كامل بتاريخ ملوك الفرنجة لرسم صورة طيّبة عن أولئك الملوك أمام خليفة قرطبة المنتظر، ولهذا فقد حمل الكتاب في سفارته الثانية إلى قرطبة وقدّمه إلى الأمير الحكم. ومعنى ذلك أنّ الملك لويس الرابع أرسل هذا الأسقف إلى قرطبة في سفارتين, إحداهما ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أنّها في عام(328ه/939م)، والأخرى ربما كانت في عام(336ه/947م) أو قبلها بقليل، ولابد وأنّ هاتين السفارتين كان لهما علاقة بالأحداث في فرنسا، وما كان جاريًا من تنافس بين لويس الرابع وغريمه هيو الكبير[3]، ففي ظل معرفتنا الدقيقة بالأحداث في دولة الفرنجة في ذلك الوقت، نستطيع أن نؤكد صحة حدوث السفارة الأولى في العام التي حددتها المصادر المعاصرة، لأنه في تلك العام اندلعت حرب ضارية بين لويس الرابع وهيو الكبير، وأدلى أوتو الأول عاهل ألمانيا بدلوه في تلك الحرب ضد الملك لويس الرابع، وبدا أنّ كفّة هيو الكبير تكاد تكون هي الراجحة في ذلك الصراع[4]، ولهذا لابد وأنّ لويس الرابع عوّل على محالفة قرطبة وإقامة علاقات صداقة معها في تلك الظروف الحرجة التي كان يمر بها كسبًا لتأييدها من ناحية وضمانًا لعدم إثارة المشاكل معها من ناحيةٍ أخرى. ومن ثم أرسل الأسقف المشار إليه في السفارة الودية الأولى، أعقبتها سفارة ثانية قام بها نفس

---

(1) El-Hajji: Dip. Rel. between And. and the Franks. Pp.121-2.

(2) المسعودي,مروج الذهب،ج1،ص169.

(3) Hoyt Europe In The middle Ages. p.203.

(4) Oman The Dark Ages.p.505; Hoyt Europe In The middle Ages. pp.203-4.

الأسقف، ولابد وأنّها حدثت في عام(336ه/ 947م), مثلما اقترح بعض المؤرخين[1], لأننا نجد مسرح الأحداث في دولة الفرنجة في تلك الحقبة مشابهًا لما كان عليه في المرة الأولى أثناء السفارة الأولى، إذ لازال الصراع والقتال محتدمًا بين لويس الرابع وغريمه هيو العظيم، لاسيما بعد أن انضم أوتو الأول إلى صف لويس الرابع[2]، فلابد وأنّ لويس سعى في هذه الحقبة إلى تجديد عهد الصداقة والمودة مع حكومة قرطبة والاطمئنان إلى استمرار السلام معها، فأرسل سفارته الثانية التي اختار لها الرجل نفسه الذي سفر له في المرة الأولى، وهو الأسقف المشار إليه آنفًا وفي هذه المرة لم ينس الأسقف أن يحمل معه كتاب تاريخ ملوك الفرنجة، ليقدمه هدية للخليفةً على طلبه في المرة السابقة.

هذا هو الجانب الأول في القضية التي أثارها المسعودي كما رأينا، أما الجانب الثاني فيتعلق بشخصية الأسقف الذي سفر للملك لويس الرابع إلى قرطبة هاتين السفارتين والمدينة الإفرنجية التي كان أسقفًا لها. لقد أشرنا من قبل إلى إنّ المسعودي يورد اسم هذا الأسقف بأكثر من طريقة [3]. ولابد وأنّ الروايات التي استقى منها المسعودي هذا الخبر قد اختلفت في ذكر اسم هذا الأسقف بما يفسر تعدّد كتابة هذا الاسم. على إنّ المؤرخ رينو يسميه «جودمار» Godmar، ويقول: إنه كان أسقفًا لمدينة جيرونا Gironae في قطالونيا، التي كانت خاضعة في ذلك الوقت للفرنجة، بينما يشير المسعودي إلى إنّه كان أسقفًا لمدينة فرنجية يسميها «زهرة» وهي مدينة أخرى غير جيرونا[4]، غير أنّ هناك يوافقون رينو على اسم هذا الأسقف «جودمار» أو «غودمار»، ولكنهم يذهبون إلى القول بأنّه أصلاً من جيرونا أو ينتسب إلى جيرونا، ولكنه كان أسقفًا لمدينة فرنجية فيما وراء البرانس تسمى «سرت» Ceret في إقليم روسيللون Roussillon، وليست زهرة التي ذكرها المسعودي إلاّ تحريفًا لسرت Ceret[5]،هذا من ناحية ومن ناحيةٍ أخرى لم يكن الملك الإفرنجي لويس الرابع يختار لسفارته إلى قرطبة رجلاً من البلاد الخاضعة لحكم الفرنجة في قطالونيا، وإنما من المؤكد أنّه اختار رجلاً إفرنجيًا ينتسب إلى دولة الفرنجة، إن لم يكن أحد رجاله

---

(1) El-Hajji:Dip,R.I.Between Andalusia and the Franks,p.121 -122 ; Oman ,The Dark Ages ,p.356;Deanesly, Margaret , A History of Early Medieval Europe, p.353.

(2) Hollister: op. cit. p.123-4; Mahrenholtz: "France Throughout the Middle Ages" B. H. VII,1764,P.3.

(3) Lewis: Al-Mas udi Milleuary Commemoration: p.8; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.121.

(4) ينظر:المسعودي، مروج الذهب، ج1 ص197.

(5) أرسلان, تاريخ غزوات العرب ، ص36.



وخاصته(1). وعلى هذا فالمدينة التي كان جودمار أسقفًا لها، لابد وأنّها تقع فيما وراء البرانس، ولابد وأنّها مدينة سرت Ceret الإفرنجية التي حرفت لدى المسعودي إلى «زهرة»، وإن لم يكن ثابتًا ما إذا كان اسم Ceret هو المكان نفسه الذي سمّاه المعاصرون «هيكل الزهرة» أم إنّه مكان آخر(2).

نخلص من ذلك كله بأن السفير الذي أوفده لويس الرابع في سفارتيه إلى قرطبة، كان اسمه جودمار أو غودمار، وأنه ينتسب أصلاً إلى مدينة جيرونا في الشمال الشرقي لإسبانيا، ولكنه كان أسقفًا لمدينة سرت Ceret الإفرنجية، وهي مدينة تقع فيما وراء البرتات على الناحية الأخرى، وأنه لابد وأن يكون أحد الرجال الفرنجة الذين يتمتعون بثقة الملك لويس الرابع، ومن أصحاب الحظوة لديه، بإذ اختاره لهذه المهمة الخطيرة، لأنه من غير المعقول أن يختار الملك لهذه السفارة رجلاً من الثغر الإفرنجي في قطالونيا، وبعض المؤرخين، أي من بلاد يخضعها الفرنجة بحد السيف(3)،

وليس ثمة شك في إنّ بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر، كان قبلة السفراء والمبعوثين وسعى إليه ممثلو كثير من الدول والأمم في ذلك الوقت يلتمسون توثيق عرى الصداقة مع خليفة المسلمين بأسبانيا، ويخطبون ود قرطبة، بعد أن بلغت الأندلس أوج قوتها وتفوقها على عهد هذا الخليفة(4)، وبعد أن تمتعت على عهد الناصر بمكانة سامية متفوقة بالنسبة لكثير من الدول والأمم. ومن هذه السفارات السفارة التي أرسلها ملك ألمانيا أوتو الكبير إلى قرطبة، وعلى رأسها السفير جان دي جورز Gorze الذي أخذ كثيرًا بعظمة الأندلس وسمو حضارتها على عهد عبد الرحمن الثالث(5)، وجرت هذه السفارة في عام(344ه/ 956م)، على الأرجح، رغم إنّ مؤرخًا محدثًا(6) ذهب إلى القول بأنها جرت في عام(339ه/ 953م)، أي قبل ذلك بنحو ثلاث سنوات، كما ذهب إلى القول بأنّ أوتو الكبير كان قد أرسل سفارة إلى قرطبة

---

(1) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.122.

(2) انظر: الحميري، الروض المعطار، ص42؛ياقوت، معجم البلدان، ج1 ص350.

El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.122.

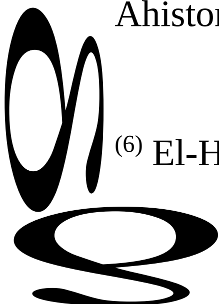
(3) Jackson: The Papacy to Charles the Great. p.18.

(4)ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1 ص343

; Murphy: History of the Mahoedan Empire in Spain. p.101; Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p. 127, pp.129-39.

(5)ينظر: ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ص76.

(6) El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. pp.211-12.



عام(336ه/950م) ورد عليه الناصر بسفارة على رأسها أحد الأساقفة من المستعربين مصحوبًا باثنين من الرفقاء، وبقي سفير قرطبة هذا لدى أوتو الكبير نحو ثلاث سنوات ثم توفي هناك، فأرسل أوتو سفارته الثانية إلى قرطبة على رأسها جان (يوحنا) راهب جورز في عام(336ه/953م) في رأي المؤرخ المذكور[1]، وكان السبب الرئيس لسفارة أوتو الكبير الثانية هو موضوع إغارات المجاهدين المسلمين ، أي محاولة حل هذه المشكلة ووضع حد لهذه الإغارات، إذ تشير الروايات إلى إنّ المجاهدين المسلمين في فراكسنتم كانوا قد روّعوا المناطق المجاورة، بإغاراتهم في إيطاليا وسويسرا وفرنسا، وأدركت البابوية أنّ هذا الخطر لا يمكن أن ينهيه سوى شخصية عظيمة، فعوّلت في ذلك على الإمبراطور الألماني أوتو الكبير[2].

ولقد أدرك الإمبراطور الألماني بدوره أنه ليس من السهل القضاء على أولئك المجاهدين المسلمين الذين مرنوا على أساليب الحرب الخاطفة وحرب العصابات، وتحصّنوا في الجبال والقمم والممرات، ولهذا لجأ إلى محاولة حل هذه المشكلة بالدبلوماسية، وقد فهم أنّ حكومة قرطبة هي التي تحمي هؤلاء المجاهدين وتقدّم لهم العون والتأييد، وعلى الرغم من إنّ الدبلوماسية كان قوامها في ذلك العصر بعثات تستغرق سنوات في تبادل الآراء ومناقشتها، ربما دون أن تصل إلى نتائج محددة[3]، إلاّ إنّ أوتو الكبير أرسل سفارته الثانية إلى قرطبة عام(354ه/956م), آملاً أن يوفّق في حل هذه المشكلة خاصةً وأنّ السفارات كانت متبادلة بينه وبين عاهل قرطبة قبل ذلك، وإنّ ثمة صداقات كانت قد نشأت بين مبعوث الخليفة عبد الرحمن الناصر – وهو أحد الأساقفة المستعربين – وبين رجال بلاط ألمانيا، وتبودلت الآراء بين الجانبين في جو يتّسم بالتفهّم والمود,ويفهم من ذلك أولاً: أنّ أوتو كان قد أرسل مبكّرًا سفارة إلى قرطبة، ردّ عليها عبد الرحمن بسفارة على رأسها أحد المستعربين، وزوّده برسالة إلى أوتو، وبقي هذا السفير مدة لدى أوتو فوافته منيّته هناك، فأرسل أوتو سفارته الثانية موضوع حديثنا – كما يفهم ثانيًا: أنّ الهدف الرئيس لسفارة أوتو الثانية هو محاولة وقف إغارات المجاهدين المسلمين في أوربا.ومن يرى ان عبد الرحمن كان هو البادئ بإرسال السفارات إلى ألمانيا، وليس أوتو الكبير، كما أشار إلى هدف آخر من أهداف سفارة أوتو إلى قرطبة، فذكر أنّ عبد الرحمن كان قد بعث مع سفارته

---

(1) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.211-212.

(2)ينظر: أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص227-228.

(3) Daniel: France Ashort History, p.64.

إلى أوتو الأول بهدايا ثمينة تعبيرًا عن إعجابه بالعاهل الألماني[1]، لكنه بعث برسالة حوت عبارات اعتبر الألمان أنها تمس الدين النصرانية، وفيها غض من النصرانية[2]. ولهذا كان على أوتو أن يرسل إلى قرطبة رجلاً متفقّهًا في الدين النصراني, لمناقشة القضايا والعبارات التي حوتها رسالة عبد الرحمن الناصر، ومجادلة علماء الدين المسلمين ومحاولة إقناعهم، وفي الوقت نفسه يحاول إيجاد حل لمشكلة إغارات المجاهدين المسلمين في أوربا[3].

ولقد أثارت هذه الإشارة اللاتينية جدلاً بين الدارسين والمؤرخين[4], أنّ أوتو كان هو البادئ بإرسال السفارات إلى قرطبة، وليس عبد الرحمن بسبب ما أحدثته غارات المجاهدين المسلمين في أوربا من خسائر ودمار، ورغبة أوتو في حل هذه المشكلة بالطرائق الدبلوماسية معوّلاً في ذلك على حكومة قرطبة. وخلص هذا المؤرخ إلى إنّ السفارات قد بدأت من أوتو، ولم تبدأ إطلاقًا من عبد الرحمن، لأن أوتو هو الذي كانت لديه الأسباب القوية لخطب ود قرطبة، وإرسال السفارات إليها(.

ونميل إلى تأييدٌ فيما ذهب إليه من إنّ أوتو كان هو البادئ بالاتصال بحكومة قرطبة، رغبةً في حل مشاكله في أوربا من ناحية، ولما تبوأه خليفة قرطبة من مكانة سامية، وما كان فيه من عظمة وهيبة من ناحية أخرى، أجبرت الأباطرة والحكام على خطب وده التقرب إليه، ليس من الألمان فحسب، بل أيضًا من البيزنطيين والفرنجة والنورمان وغيرهم[5].

كما إنّه كان من أهداف السفارة إلى قرطبة إجراء حوار ديني ,وجدل مع علماء المسلمين وخليفتهم ردًّا على ما حوته رسالة عبد الرحمن من عبارات فجّرت ذلك الجدل الديني، لأن الأحداث تؤكد صحة ذلك وتؤيد هذا الشق من إشارة الكاتب الديري المعاصر, فقد اختار أوتو الأول لسفارته إلى قرطبة عالمًا لاهوتيًّا متضلّعًا في فقه

---

(1) A. Paz Y. Melia Emperador de Almania Oton I al Califa de Cotdoba Abderrmhman III" X.258. No.115; E. Hole: Andalus, Spain under the Muslims, (London 1958) p.90; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.211.

(2)ينظر: أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص228؛

Daniel: France Ashort History. p.65.

(3) A. Paz. Emperador de Almania Oton I X.358. N.115.

(4) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.211.

(5) Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p.129-39; Jacson: op. cit. p.30.

الدين النصـــراني والجدل الديني للرد على المســـلمين وهو راهب ديرجورز Gorze بقرب مدينة متز يدعى جان John (حنا)، وبلغ من تضلّعه في علم اللاهوت أن حاول إقناع الخليفة بالتنصـــر[1]، ويصــــف أحد تلاميذ الراهب المذكور رحلته إلى قرطبة وصفًا طريفًا فقال: إنّ جان سافر بصحبته راهب آخر ومعهما هدايا من رجال الدير، فسارا مشيًا على الأقدام إلى نقطة على نهر الرون تسمى فيين Vienne، ومنها ركبا النهر إلى البحر المتوســط، ثم ركبا إلى برشــــلونة التابعة لمملكة الفرنجة، ثم إلى طرطوشـــــة أول ميناء تابع لقرطبة، ثم تقدّما في الأندلس «وهم في ضــــيافة العرب بالمعهود من كرمهم»[2]، فوصلا إلى قرطبة لم يتكلّفا إنفاق درهم واحد، وهناك استقبل جان وصاحبه استقبالاً طيّبًا ولقيا ترحيبًا عظيمًا، وأنزل الجميع في محل على مسافة ميلين من قصر الخلافة.

وحينما أحيط الخليفة علمًا بمهمة الراهب جان، أظهر رغبة في تجنّب المباحثات الدينية إلاّ أنّ الراهب جان ركب رأســـه، وأصـــر على إنجاز مهمته ومجادلة الخليفة دينيًّا[3]، ومحاولة إقناعه، وعند ذلك أخبره الخليفة أنّه كان قد بعث من لدنه سفارة إلى أوتو فأنظره ثلاث سنوات، ولهذا فهو يريد أن يمسك سفير أوتو لديه، لا ثلاث سنوات بل تسع سنوات، لأنه يرى نفسه أكبر من أوتو بثلاث مرات[4]، غير إنّ الراهب جان رفض ذلك وتعلّل بأنّ الأوامر التي صـــدرت إليه تحتّم عليه إنجاز مهمته والعودة في أســـرع وقت؛ ولذلك اســتقرّ رأي الخليفة عبد الرحمن على إرســال سـفارة أخرى إلى ألمانيا على رأســها رجل نصــراني يدعى «أرســيموندس» Recomund، كان يجيد اللغة اللاتينية وكذلك اللغة العربية، في مهمة عاجلة يقترح فيها على أوتو ترك المجادلات الدينية والتحدث في المهمة الأساس للسفارة[5].

ومعنى ذلك أنّ ثمة ســفارة فرعية أو مبعوثًا على مســتوى عالٍ قد جرى إرســـاله على عجل إلى ألمانيا بمهمة محددة هو الحصــــول من أوتو على أوامر لســـفيره في قرطبة (جان) بترك الجدل الديني والتحدّث في المهمة الأســــاس للســـفارة لإنهاء

---

[1]ينظر: أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص228؛

Daniel France Ashort History. p.65.

[2] انظر:المسعودي، مروج الذهب، ج1 ص197 وما بعدها؛ أرسلان، تاريخ غزوات العرب, ص231.

[3] Daniel: France Ashort History. pp.66-7.

[4] أرسلان، تاريخ غزوات العرب ، ص228-231.

[5] Daniel: France Ashort History. pp.66-8.

المفاوضـــات الجارية في قرطبة. إذ يبدو إنّ إصـــرار الراهب جان على الالتزام بتنفيذ الأوامر الصـــــادرة إليه من أوتو بمجادلة المســـلمين ومحاولة إقناعهم بآرائه، ورغبة الخليفة عبد الرحمن في تجنّب الجدل الديني للتحدّث في مهمة السفارة قد عجّل بإرسال المبعوث الخـاص إلى ألمـانيـا للحصـــول على موافقـة أوتو على ذلـك لاســـتئنـاف المفاوضات في المهمة الأساسية للسفارة في قرطبة.

خرج مبعوث قرطبة رسـيموندس في طريقه إلى ألمانيا، بعد أن التقى بجان راهب جورز الذي زوّده بخطابات لمقدم دير جورز لتســـهيل مهمته، وبعد أن قابل أيضًـــا الخليفة عبد الرحمن الناصـــر الذي زوّده بدوره بتعليمات في ســـفارته أو بعثته إلى العاهل الألماني في فرانكفور(ت[1])، فســافر رســيموندس عبر فرنســا قاصــدًا ألمانيا، فوصـــل أولاً إلى دير جورز قرب متز، بعد نحو شـــهرين ونصـــف، وقضـــى فصـــل الخريف والشـــتاء في ضـــيافة الدير، ريثما تجري إعدادات مقابلته مع الإمبراطور الألماني، ثم ســـار بعد ذلك إلى فرانكفورت، إذ قدم للإمبراطور الألماني، ثم ســـار بعد ذلك إلى فرانكفورت، إذ قدم الإمبراطور أوتو، فاســـتقبله هذا بحفاوة وتكريم، فأطلع رســـيموندس الإمبراطور على أحوال ســـفارته الألمانية في قرطبة، وأثنى كثيرًا على الراهب جان (يوحنا)[2]، وطلب رسـيموندس من الإمبراطور كتابة رسـالة إلى سـفيره جان في قرطبة يوافق فيها على ترك الجدل الديني والتحدث في مهمة الســفارة، فوافق الإمبراطور على كتابة رســـالة إلى الخليفة بدلاً من رســـالته الأولى أجابه فيها إلى ما اقترحه من ترك المجادلات الدينية والتحدث في مهمة الســـفارة[3]، كما كتب رســـالة أخرى إلى الراهب جان يوصـــيه فيها بأن يبذل قصـــارى جهده لعقد معاهدة ســـلام وصـداقة مع الخليفة، يكون من شـأنها إيقاف هجمات وإغارات المغامرين الأندلسـيين في فراكسنتم، وأن يسارع بالعودة إلى ألمانيا بعد ذلك[4].

وعندئذٍ ترك رسيموندس فرانكفورت قاصدًا قرطبة، فوصلها بعد نحو أربعة عشر شهرًا من غيابه عنها، وسارع رسيموندس فور عودته بلقاء جان راهب جورز وأطلعه على التعليمات الجديدة من الإمبراطور، ودفع إليه خطاب أوتو بذلك، ثم قابل بعد ذلك الخليفة عبد الرحمن الناصـر، وأطلعه على ما جرى في لقائه مع الإمبراطور، ومن ثم

---

(1) El – Hajji: Dip. Between Andalusia and the Franks . p.219.

(2) Daniel: France Ashort History. p.67; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.200.

(3) Daniel France Ashort History. p.66-68.

(4) ينظر:أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص232.

وافق الخليفة على لقاء الراهب جان[1]. وتمدّنا المصادر المعاصرة بأخبار تلقي الضوء على كثير من الشؤون الدينية في ذلك العصر، ومدى اهتمام مبعوث الألمان بتقديم مثل طيّب في الزهد والورع والظهور بصـــورة طيّبة كنموذج خاص لرهبان العصـــور الوسـطى، فبمجرد أن وافق الخليفة على لقاء جان، أشـــار رفاق هذا الراهب عليه بأن يتزيّن للقاء الخليفة، فيحلق شـعره ويلبس ملابس تليق بهذا اللقاء، بينما أرسـل الخليفة من جانبه إلى جان مبلغًا من المال، ليشـتري ما يحتاج إليه للتجمل لهذا اللقاء[2]، إلاّ إنّ جان رفض كل ذلك، وأبى إلاّ أن يظهر في صـــورة الراهب الزاهد المتقشـــف، فبادر بالتصـدّق بالمال – الذي بعث به الخليفةعلى الفقراء، وأصـر على لقاء الخليفة في ثوبه الصـــوفي الخشـــن ومظهره المعتاد دون تجمّل، وعندئذٍ لم يجد الخليفة بدًّا من الموافقة على لقائه في ذلك الثوب بمظهره الخشـن, اسـتقبل الخليفة عبد الرحمن الناصـر أخيرًا وبعد نحو ثلاث سنوات من التأخير، رسـل الإمبراطور الألماني على رأسـهم الراهب جان، فكان يومًا مشـهودًا على حد تعبير المؤرخين[3]، فقد اصـطفّ الجند على جانبي الطريق حاملين مختلف الأسلحة؛ بينما كان الخيالة يعرضون فنونهم أثناء تقدّم السفراء نحو مكان لقاء الخليفة، ولما اقتربوا من المكان ســـاروا فوق بســـط تغطّي كل المكان حتى باب القصر، ثم اجتازوا القصر إلى الجانب الشرقي منه، وفي الصالة المعدّة للقاء الســـفراء المســـماة «المجلس المؤنس»[4]، كان الخليفة يجلس متربّعًا على الســـرير، فاقترب منه الراهب جان فأعطاه الخليفة بطن يده فقبّلها، تمييزًا له عن سائر الناس[5].

ونســـتنتج من ذلك ان العلاقات بين الامبراطورية الالمانية والاندلس في عهد الخلافة كانت علاقات دبلوماســـية قوية، لما للاندلس من قوة وهيبة ومكانة عالمية ، وان السـفارات تكررت في هذه الحقبة لتجديد الصـداقة والسـلام وتاكيد المعاهدات بين

---

[1] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.221; Daniel: France Ashort History. p.65-7;A. Paz. Emperador de Almania , p.115-6.

[2] Daniel: France Ashort History. p.68.

[3] Levi-Provencal: L'Espagne Musulmane au xe Siecle. p.49. N.1; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.221; Paz Y. Melia Emperador de Almania Oton I al Califa ,p.258; E. Hole: Andalus, Spain under the Muslims, p.90.

[4] ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ص402-403.

[5] Daniel: France Ashort History. p.69.

البلدين وقد تبادل الجانبان السفارات، وكانت الاندلس قد ارسلت سفارات جوابية وكان السفارة الاولى للاندلس هي لاستبدال رسالة الامبراطور باخرى اكثر مقبولية.

إنّ قرطبة قد بلغت في ذلك العصـر شـأوًا بعيدًا من المهابة والعظمة والمجد، فقد كانت محط رحال العلماء والطلاب ومركز العلوم والمعارف والصـنائع والسـياسـة، وكانت أوربا النصـرانية مأخوذة بعظمة قرطبة، لاسـيما على عهد عبد الرحمن الناصـر، فكانت مقصـدًا لجميع سـفراء الملوك والأباطرة وكافة السـلطا(ت[1])، فكان يراسله البابا وإمبراطور القسطنطينية وملوك إسبانيا وفرنسا وألمانيا وبلاد الصقالبة، واعتبر ملوك النصارى, أن من دواعي الشرف العظيم أن يبسط الخليفة يده لسفرائهم ليقبلونها وذلك لجلالة قدره وعظم منزلته، وكان عبد الرحمن عندما يفد عليه سـفراء هؤلاء الملوك يبالغ في الاحتفال بهم وإظهار عظمة الخلافة أمامهم[2]. ويصوّر لنا أحد المؤرخين القدامى، وصـفًا لإحدى السـفارات الإفرنجية التي وفدت على بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر، وما جرى في استقبالها ودخولها على الخليفة[3]، على الرغم من إنّه لم يعيّن لنا من أي البلاد قدمت، أهي من دولة الفرنجة ذاتها أو من الثغر الإفرنجي في قطالونيا، كما أنه لم يعيّن لنا تاريخًا لهذه السـفارة، ومتى جرى اسـتقبالها في بلاط الخليفة الناصـر، ومع ذلك فلنا أن نقرأ هذا الوصـف ونعلّق عليه، يقول الكاتب:«ودخل على هذا الخليفة (عبد الرحمن الناصـر) يومًا إرسـال الإفرنج، وقد ظهر من عظيم ما يرغبهم، بسط لهم الحصر من باب قرطبة إلى باب الزهراء قدر فرسخ، وجمل الرجال عن يمين الطريق ويسـاره، بأيديهم السـيوف الطوال العراض مجرّدة يجمع بين سـيف الأيمن وسـيف الأيسـر حتى صـارت كعقد الحنايا، وأمر بالإرسـال أن يمشـوا بين تلك وفي ظلالها كأنها سـاباط»[4]، فدخلهم الرعب ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى. فلما وصـلوا

---

[1]ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1 ص343.

Murphy: History of the Mahoedan Empire in Spain. p.101; Lane-127, pp.129-39.

[2] ينظر:أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص228.

[3]ينظر: ابن عربي،محي الدين محمد بن علي (ت 638هـ), المسامرات والمحاضرات, مطبعة النجوى ,بيروت، ، 1968م، ج2 ص342.

El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.122.

[4]ابن عربي ، المسامرات والمحاضرات، ج2، ص342.

El-Hajji Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.136.

إلى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة إلى مقعده على تلك الحالة من الترهيب، وأقام في مواضع مخصوصة حجابًا كأنهم الملوك قعودًا على كراسي مزخرفة، عليهم الديباج والحرير فما أبصروا حاجبًا إلاّ سجدوا له يتخيلون أنه الخليفة، فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم هذا عبد من عبيده، إلى أن وصلوا إلى ساحة مفروشة بالرمل والخليفة في وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار يساوي كل ما عليه أربعة دراهم، وهو قاعد على الأرض مطرائق، وبين يديه مصحف وسيف ونار، فقيل للرسل: هذا السلطان فسجدوا له، فرفع رأسه إليهم قبل أن يتكلموا وقال لهم: إن الله أمرنا يا هؤلاء أن ندعوكم إلى هذا وأشار إلى المصحف كتاب الله، فإن أبيتم فبهذا وأشار إلى السيف، ومصيركم إذا قتلناكم إلى هذا وأشار إلى النار فملئوا منه رعبًا وأمر بخراجهم، ولم يبدو كلامًا، فصالحوه على ما أراد. هكذا يعز دين الله وإلاّ فلا»[1].

وكما سبق أن ذكرنا ليس من الواضح في هذا النص، ما إذا كان السفراء هؤلاء لدولة الفرنجة ذاتها أم للثغر الإفرنجي في قطالونيا. ويذهب ليفي بروفنسال[2] إلى إنّ هؤلاء السفراء كانوا من الثغر الإفرنجي في قطالونيا، وأيّده في ذلك المؤرخ هول Hole[3] الذي أكد أنهم كانوا من الثغر الإفرنجي في شمال شرق إسبانيا. كما ليس واضحًا في هذا النص متى وصلت هذه السفارة؟ ومن الذي أرسلها؟ وإن كان هول يذهب إلى أنّها وصلت إلى بلاط قرطبة قبل وفاة الناصر بنحو عامين ,على الرغم من إنّنا لا نستطيع أن نجد أية سفارة يمكن أن تتوافق طريقة استقبالها مع هذا الوصف في الكتب المعاصرة[4].

ومع ذلك فليس ثمة ما يدعو إلى الشك في حقيقة هذا الموضوع، أو حقيقة السفارة ذاتها ووصولها إلى قرطبة في عهد الناصر، لأن بلاط هذا الخليفة كان مقصدًا لكثير من السفراء سواء من دولة الفرنجة ذاتها أو من الثغر الإفرنجي أو القوطي في شمال شرق إسبانيا – كما فصّلنا[5]، هذا فضلاً عن إنّ سفارات الفرنجة أنفسهم تعددت

---

(1)ابن عربي ، المسامرات والمحاضرات ، ج2 ص342؛ وانظر أيضًا:

El-Hajji Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. Rel. p.137.

(2)Loyn.A.D:'Espagne Mus. Anx xe Siècle, Institutions et vie Social. p.489. N.2 (Paris 1972).

(3): Andalus, Spain under the Muslims, p.90.

(4) El-Hajji: Dip. Rel. between And. and the Franks, p.123.

(5) Murphy: History of the Mahoedan Empire in Spain p.101; Lane-127.

وتلاحقت،وجاءت من قبل لويس الرابع، وأخرى من قبل منافســه هيو الكبير[1],وربما من الإمبراطور أوتو نفسه من ألمانيا، ولهذا فنحن لا نشك في حقيقة السفارة ووصولها إلى بلاط الناصـر، وإنما المشكوك فيه فعلاً هي طريقة تقديم هذه السفارة إلى الخليفة، وطريقة استقبال الخليفة لها، وما جرى عند لقائه بهم، والشـروط التي وضـعها مسبقًا قبل أن يتحدث السفراء، فهذه كلها أمور مستبعدة من الخليفة الناصر واحتمال وقوعها ضئيل جدًّا[2]، وخاصةً وأنّ الناصر اشتهر في الخافقين بأنه كان دبلوماسيًّا من الطراز الأول، ومفاوضًـا متمرّسًـا وسياسيًّا قديرًا، كان يستقبل السفراء من كافة أنحاء الدنيا، ويحتفي بهم ويجري اسـتقبال السـفراء طبقًا لمراسـم خاصــة تدل على علوّ كعب في الدبلوماسـية[3]، فلا يعقل أن يتصـرف بهذه الطريقة التي قد تحمل على القول بتعصّـبه الديني وإجباره الآخرين على اعتناق الإسـلام، فضـلاً عن أن يحدث ذلك مع سـفراء دولة أخرى.

وإنّ مثل هذا السـلوك يعد سـلوكًا سـاذجًا، ولا ينم عن تمدن بل إنّه يخالف التقاليد التي اتّبعها حكام الأندلس في استقبال السفراء وتكريمهم، وليس من المحتمل أن يحدث ذلك خلال حكم الخليفة الناصــر بصــفة خاصــة، إذ كانت التقاليد والاحتفالات الدبلوماسـية، وطريقة اسـتقبال السـفراء معروفة تمامًا، ولا يعقل أن تصـل تلك التقاليد إلى هذا المســتوى[4]., ويوافقهم مؤرخ محدث هو جاكســون Jackson على رأيهم، ويضـيف أنّ عبد الرحمن الناصـر قد أضـاف إلى عظمة قرطبة الشـيء الكثير، بتطوير وإنماء «البروتوكول» في القصــر، الأمر الذي اســترعى انتباه وإعجاب الحكام والسـفراء الأجانب الذين مثلوا بين يدي الخليفة[5]. كما أنّ التفصـيلات والوصـف الذي حواه النص السـابق، يتناقض مع المعلومات التي قدمها المؤرخون المعاصـرون لمثل

المقري، نفح الطيب، ج1 ص363-370.

[1]ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4 ص143.

[2] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.123.

[3] Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p.143.

[4] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.123.

[5] The Papacy to Charles the Great. pp.42-3.

هذه الاحتفالات لاستقبال البعثات الدبلوماسية وسفراء الدول، فقد كانت الاستقبالات تتم في دهليز أو صالة السفراء في قصر الخليفة في الزهراء[1].

ولقد كانت العلاقات مع الفرنجة بالذات تتعدى العلاقات الدبلوماسـية وتتجاوزها إلى غير ذلك من مجالات الحياة، لاسيما العلاقات الثقافية والعلمية، بل إنّ ذلك لم يكن قاصـرًا على الفرنجة وحدهم، بل مع غيرهم من الشـعوب من كافة الأنحاء[2]، وذلك بعد أن وصلت الأندلس إلى قمة مجدها وقوتها، وتقدمها العلمي والفكري، فقد أصبحت قبلة يتجه إليها طلاب العلم من كل مكان، ويقصـدها الباحثون عن العلم والعرفان[3]، وتحدثنا النصـوص أنّ جربرت راهب أوفرن Gerbert: The Monk of Auvergene، وهو الذي أصبح بابًا فيما بعد باسم سليفستر الثاني Sylvesor II (999-1003م/390-394هـ)، قد قدم إلى إسبانيا لدراسة العلوم الطبيعية والرياضية، وأنه كان ناجحًا في تحصـيله واسـتيعابه لها حتى إنّه حين عاد إلى قومه مزودًا بقدر عظيم من العلم والمعرفة وخاصـةً في مجال العلوم، اعتبره مواطنوه ساحرًا مشعوذًا , وكان العلماء المسـلمون في إسـبانيا قد أظهروا تفوقًا على علماء اليونان والرومان القدامى وبزوهم في مجالات علمية كثيرة، وطوّروا ما وصل إليهم من العلوم اليونانية والرومانية، لاسيما في مجال الطب والهندسة والعلوم والحساب والكيمياء وغيرها, ويذكر أنّه كان بقرطبة في القرن العاشر نحو سبعين مكتبة علمية تغص بالكتب النادرة والهامة في كل فروع العلم المختلفة[4].

ولم يكن البابا سليفستر الثاني وحده هو الذي تلقّى تعليمه في إسبانيا الإسلامية على يد علماء من المسـلمين، وإنما يذكر أيضًـا أنّ بعض الرهبان الآخرين الذين صـاروا بابوات فيما بعد، قد درسـوا في جامعة مونبلييه Montpeller في جنوب فرنسـا على

---

(1) ينظر: ابن خلدون,العبر,ج4،ص143؛المقري, نفح الطيب ,ج1,ص366-371 ؛العبادي,في تاريخ المغرب والاندلس,ص214؛عنان,تاريخ العرب في اسبانيا,ص139-140، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ص402-403.

Lane-Poole: Ahistory of Islamic Spain. p.143.

(2) Rodenson: The Western Image and Western Studies on Islam in "The Legacy of Islam" Ed. By Joseph Schacht with Bosworh, pp.15-17. (Oxford 1974).

(3) Bradford: Mediterranean Portrait of a Sea. p.314; Lane-Poole:Ahistory of Islamic Spain. p.144.

(4) Lyon, Rowen Hamerow: op. cit. p.242; Jackson: The Papacy to Charles the Great. p.43.

أيدي أساتذة من العرب, ولم يكن الأمر قاصرًا على جنسيات بعينها، بل تذهب بعض ملاحم الفروسية أنّ شارلمان نفسه كان قد أرسل في طفولته إلى إسبانيا ليتعلم ويحصل العلم على يد العلماء المسلمين هناك(1).

ويكاد يجمع المؤرخون القدامى منهم والمحدثون(2)، على إنّ عبد الرحمن الناصر قد أضاف إلى عظمة قرطبة الشيء الكثير، بعد أن أقام الخلافة في الأندلس على أسس راسخة في الرقي والمجد، وتبوّأ مكانته السامية بين عظماء الدنيا في ذلك الوقت، وقام بتطوير وإنماء «بروتوكول» القصر في قرطبة الذي خلب أفئدة الحكام والسفراء الأجانب بعظمة ومهابة. ويشير أحد الكتاب إلى إنّ السفراء الذين كان يسمح لهم بالمثول بين يدي الخليفة، كانوا لفرط التعظيم يقبلون الأرض بين يديه، فإذا تعطّف عليهم وبسط يده لهم، سارعوا بتقبيلها في إكبار وتعظيم(3).

وإذا كان حكام الإمبراطورية الإفرنجية، وفي الغرب قد حرصوا على إقامة علاقات المودة والصداقة مع حكومة قرطبة على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، فإن البابوية أيضًا أظهرت اهتمامًا بذلك على عهد البابا مارينوس الثاني (331-335ه /942-946م ـــ)، والبابا أجابتيوس الثاني (344-335ه/946-955م)(4)، فقد اتصلت الرسل والسفارات بين حكومة روما البابوية، وحكومة قرطبة، ووصل إلى روما سفارة من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر، كانت في أغلب الظن في عام (343هـ/954م)، تطلب بعض الأعمدة ومخلفات المعابد الرومانية ليزين بها الخليفة مدينة الزهراء، التي كان معنيًّا كثيرًا ببنائها وتزيينها، فأجيب عبد الرحمن إلى طلبه، بعد أن وفدت سفارة من روما بهذا الخصوص على الأرجح(5)، ووجدت البابوية في ذلك فرصة نادرة للتقرّب إلى عاهل المسلمين وكسب ودّه وصداقته، لما حازه الناصر

---

(1) Camb. Med. Hist. V.III. p.532.

شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص236.

(2) ينظر:ابن حوقل، المسالك والممالك، ص78؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1 ص223، 232؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص331؛ ابن خلدون، العبر، ج4 ص144؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص38؛

Provencal: Hist. de L'Espagne Mus.II. pp.130-40.

(3)Jackson,The Papacy to Charles the Great. p.42.

(4)ينظر: المقري، نفح الطيب، ج2 ص102.

(5) ينظر:ابن خلدون، العبر، ج4 ص311.

El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.287.



من شـــهرة في الخافقين، ولهذا لا يمكن أن نقبل تشـــويه صـــورة هذا العاهل الكبير أو التقليل من مهارته السياسية والدبلوماسية مهما كان المصدر لذلك.

ثانياً:العلاقات الدبلوماســـية في عهدالحكم المســـتنصـــر مع النصــــارى (350-366ه/961-976م):

لم تكن لدى المســتنصــر مشــاكل داخلية ذات اهمية بعد ســحق جميع التمردات والفتن في عهد ابيه الخليفة الناصر, لذا كان همه موجهاً نحو الخارج .

وعلى عهد الحكم بن الناصر، لابد وأنّ السلام كان مستمرًّا مع دولة الفرنجة وأنّ الأمور كانت تســير معها بطريقة عادية، لا أثر فيها لمعارك أو قتال أو عداء. حقيقة لا نجد في المصادر المعاصرة ما يؤكد وصول سفارات من قبل الفرنجة في فرنسا ذاتها إلى بلاط قرطبة على عهد هذا الخليفة، غير إنّه من الثابت أنّ الحكم اســتقبل ســفارات متعددة من حكام غاليســيا وقشــتالة ونافار وبرشــلونة وطرائقونة، وأنّه كان يميل إلى اســتخدام الدبلوماســية والمفاوضــات الســلمية بدلاً من اســتخدام القوة[1]. ويذكر المؤرخ ابن حيان أنّ ثمة سفارة أو اثنتين قد قدمتا إلى قصر الحكم من الإمبراطور أوتو «ملك الإفرنج» في ألمانيا في عام(363-360هــــــ / 971-974م)[2]، ومادام الأمر كذلك فمعناه أنّ الصـــــداقة كانت قائمة بين الحكم وعاهل ألمانيا، وهي التي اهتم بتنميتها وحرص عليها سفراء ألمانيا من قبل، فلابد وأنّ الحكم فضل استمرار السلام مع حكام الممالك الغربية في أوربا، ولم يحاول أن يعسكر الصفو معهم فجرت الأمور على خير ما يرام، وهكذا ســاد الســلام بين الجانبين. ويؤكد المؤرخون أن الحكم المســتنصــربالله كان رجلاً سياسيًّا ودبلوماسيًّا قديرًا لا يقل في ذلك عن والده[3]، فقد حرص والده على إشراكه في شؤون الحكم لإكسابه المهارة في الشؤون السياسية والإدارية والدبلوماسية، ولما تولى الخلافة أضــاف إلى رسوم البلاط والقصــر و«البروتوكول» الكثير؛ وأظهر اهتمامًا باستقبال الحكام والسفراء، وأعطى الكثير في هذا الجانب وفي العلاقات الدولية في ذلك الوقت[4].

---

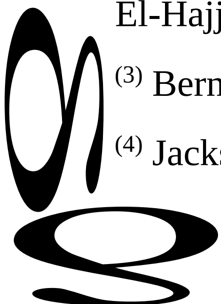
(1) Hernhard and Whishaw: op. cit. p.155.

(2)ينظر:ابن حيان,المقتبس,تح: الحجي,ص38-42؛

El-Hajji: Dip. Rel. between And. and the Franks. p.124.

(3) Bernhard and Whishaw: op. cit. p.155.

(4) Jackson: The Papacy to Charles the Great. pp.42-43.



وقبل أن نعرض للســـفارتين اللتين تحدّث عنهما ابن حيان إلى بلاط قرطبة ينبغي أن نشير إلى النشاط الدبلوماسي الذي قام به رجل شهير يدعى الطرطوشي، ومساهمته في اســتمرار الصـــلات الدبلوماســية بين حكومة قرطبة وبين أوربا الغربية خاصـــة ألمانيا، ولو إنّ سفارتي الطرطوشي هذا إلى العاهل الأوربي في ألمانيا جاءتا في رأي مؤرخ محدث ســفارات غير رســمية[1]، أما الطرطوشـــي فاســمه إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي، وكان رحّالة أندلسيًّا ينتسب إلى طرطوشة ومن رجال القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري)، وكان مسلمًا من أصل يهودي، ورحل خلال كثير من الأقطار الأوربية، خاصــةً بلاد السلاف (الصـقالبة)، وإبان رحلته قابل البابا يوحنا الثاني عشـــر في روما عام (350ه /961م)، وإمبراطور ألمانيا أوتو الكبير في مدينة ماذن برج، وشاهد خلال سفارته الأخيرة هذه رسل البلغار إلى الإمبراطور الألماني، ثم عاد إلى الأندلس عام (356ه/967م)، إذ بدأ في كتابة رحلته في العام التالي، وربما قدّم كتابه المتضـــمن أخبار هذه الرحلة إلى الخليفة قرطبة الحكم الثاني. قام الطرطوشي بسفارتين ضمن نشاطه الدبلوماسـي، إلى الإمبراطور أوتو الكبير جرت إحداهما على الأرجح في عام(354هـ/965م)، وجرت الثانية في عام(362هـ/ 973م) ,غير إن الســـفارة الأولى للطرطوشـــي قد جرت في عام(350ه/961م) اعتمادًا على نص للمؤرخ العذري[2]، قابل الطرطوشـــي خلالها الإمبراطور أوتو الأول في روما وليس في ألمانيا – أي إنّ لقاء الطرطوشـــي بالإمبراطور أوتو لم يجر في ألمانيا إبان ســـفارة الطرطوشـــي الأولى وإنما جرى في روما. ويؤيد ذلك أن الإمبراطور أوتو وصـل فعلاً إلى روما في ذلك الوقت إذ جرى تتويجه على يد البابا يوحنا الثاني عشـر في كنيسة بطرس في عام (351 ه/962م)[3].

أنّ سفارة الطرطوشي التي أشار إليها العذري كانت إلى روما للقاء البابا ولم تكن للقاء العاهل الألماني وأنها جرت فعلاً في عام (350هـــ/961م) إذ قابل الطرطوشي خلالها البابا يوحنا الثاني عشـر (964-955م/344-353هـــ) الذي حمّله رسـالة إلى

---

(1)ينظر:ابن حيان,المقتبس,تح: الحجي,ص38؛

El-Hajji Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. Rel. p.228.

(2)ينظر: نصوص عن الأندلس، ص7-8.

(3) Gregorovius: Hist. of the city of Rome in the Middle Ages III, pp.332-333; Mann: The Lives of the Popes in the Early Mid. Ages. IV. P.248; Tout: The Empire and the Papacy 918-1273. p.31.

الخليفة الحكم الثاني وبعث بتمنياته الطينة لحكومة قرطبة[1]، وأيّد هذا المؤرخ رأيه بأنه لو كان الطرطوشـــي يريد لقاء العاهل الألماني في هذه الســفارة، إذن لذهب للقائه في ألمانيا وليس في روما، والأرجح أنّ هذه السـفارة كانت قاصـدة روما لمقابلة البابا، أي إنّها سفارة قائمة بذاتها قصدت البابا ولم تكن تقصد الإمبراطور الألماني، وإذا كان العذري قد أشار إلى إنّ العاهل الذي التقى به الطرطوشي له سمة الملوك والحكام فإنّ البابا كان قد اتخذ في تلك الآونة سمة الحكام العلمانيين وأصبح أشبه بالملوك فعلاً في رســـومه ونظمه وحياته الخاصـــة والعامة[2]. إذ يشـــير العذري: «وقد رأيت من قدّم خبرها أنّ إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي، أخبر أنّ ملك الروم برومية عام خمسـين وثلاث مائة من الهجرة، قال: إني أريد أن أرسـل إلى أمير المؤمنين بالأندلس قومسًا حاذقًا بهدية.[3].

ممايبدو من ذلك أنّ الطرطوشي قام بسفارتين، اتجه في الأولى منهما إلى روما إذ التقى فيها بالبابا يوحنا الثاني عشــر عام(361ه/961م)، واتجه في الثانية إلى ألمانيا إذ التقى بالعاهل الألماني أوتو الأول في عام(366ه/965م) ولهذا فإننا نعتقد أنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون الطرطوشي قد التقى بالإمبراطور الألماني في سفارتين وليس سفارة واحدة، فضـلاً عن سفارته الأخرى التي التقى فيها بالبابا يوحنا الثاني عشـر في روما. وعلى الرغم من وجاهة رأي المؤرخ ســالف الذكر بأنّ ســفارات الطرطوشـــي كانت حتمًا ســابقة لعودته إلى قرطبة عام(368هـــــ/ 967م) وهي العام التي بدأ فيها كتابة رحلته، إلاّ إنّنا لا نجد ما يمنع من أن يكون الطرطوشـي قد قام بسـفارة ثانية إلى ألمانيا حسب رواية المؤرخين المعاصرين في عام(362ه/ 973م) أي قبيل وفاة أوتو الكبير، لأنه في هذه السـفارة الأخيرة رأى رسـل البلغار الذين اسـتقبلهم أوتو[4]. أما القول بأنه لو حدثت سـفارة الطرطوشـي في تلك العام (362ه/ 973م) لحرص الطرطوشـي على تدوين أخبار وفاة الإمبراطور أوتو الكبير، الذي جاز إلى اليه في نفس العام، فليس ذلك بقرينة ضد حدوث السفارة في ذلك العام، إذ يحتمل أنّ الطرطوشي لم يسمع بوفاة الإمبراطور إلاّ بعد عودته، وكتابة أخبار هذه السفارة الأخيرة.

---

(1) El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.251-2.

(2) Duchesne: The Beginning of the Temporal Sovereignty of the Popes. p.216-225 (Eng. Tr. Mathow); Gregorovius: op. cit. III. p.321-28; Bryce: The Holy Roman Empire. p.131.

(3) العذري،نصوص عن الاندلس، ص7-8 .

(4) Dvornik: The Making of Central and Easem Euro. p.83.

وعلى هذا يمكن القول إنّ ثمة سـفارتين قام بهما الطرطوشـــي لألمانيا، التقى فيها بالإمبراطور إحداهما جرت عام (354هـــــ /965م)م والثانية جرت عام(362ه/ 973م)، مع احتمال وجود الإمبراطور الألماني في روما في ذلك الوقت أيضًـــا[1]. وأدّت هذه السفارات والنشاط الدبلوماسي للطرطوشـي إلى استمرار العلاقات الودية والصـــلات الحضـــارية بين دولتي الأمويين في إســـبانيا على عهد الحكم الثاني والإمبراطورية الألمانية التي انبثقت – قبل ذلك – عن إمبراطورية الفرنجة الكبيرة التي أرســـى دعائمها عاهل الفرنجة الكبير شـــارلمان[2]، وغطّت شـــهرتها في القرن العاشـــر وما تلاه على شـــهرة الدولة الإفرنجية في قســـمها الغربي التي قنعت في هذه المرحلة بدور ثانوي في الأحداث ولم تمكنها ظروفها الداخلية وأحوالها العامة حينئذٍ من أن تلعب دورًا كبيرًا في الســـياســـة الدولة والعلاقات الدبلوماســـية مع إســـبانيا الإسلامية، وواضح أنّ الصلات السياسية والدبلوماسية بين الدولتين في ألمانيا وفي إسـبانيا نشـطت في تلك المرحلة وجرى حوار دبلوماسـي بينهما وتبودلت السـفارات والرسل بين الجانبين , أما فيما يختص بالسفارتين اللتين أشار إليهما ابن حيان، واللتين قدمتا إلى بلاط الحكم الثاني المستنصر، فقد جاءتا من قبل الإمبراطور الألماني أوتو – كما رجح البعض – جاءت الأولى في ذي القعدة عام(360ه/ 971)،[3]. ووصـــلت الثانية إلى قرطبة عام (363هـــــ /974م) ،وتوصّـل إثره إشـراكه رسـول هوتو ملك الإفرنج، فأوصـل كتابه أيضًـا مجدّدًا لعهده ومؤكدًا لعقد. ولقد أثارت هذه النصـوص مشـكلة هامة واعتقد فريق من الباحثين[4]، أنهما يخصّـان سـفارة واحدة هي السـفارة الأخيرة التي حدثت عام (363ه/974م)، اعتمادًا على إنّ المبعوث واحد في النصـين، بما يعنيه ذلك من إنّها سفارة واحدة، فضـلاً عما جاء في النصـين من إنهما وصـلتا في شـــهر ذي القعدة مما يؤكد أنهما ســفارة واحدة، وأنه ربما اختلط على الناســخ أمرها فكررها على ذلك النحو، وذهبوا إلى القول أيضًـــا بأنها جاءت من قبل الإمبراطور الألمـاني أوتو الثـاني الـذي اعتلى العرش خلفًـا لوالـده عـام(362ه/ 973م) ، والـذي

---

[1] Gregorovius: op. cit. III. p.334; Mann: op. cit. IV. p.248; Tout: op. cit. p.31.

[2] Camb. Med. V.3. p.67.

[3] المقتبس,تح:الحجي,ص63.

[4] Provencal Histoire Del ‘ Espagne:. I. pp.153-4; El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.276-284.

عنان، دولة الاسلام، ج2 ص448.

حرص بعد اعتلائه العرش على تجديد صـــلات الود مع حكومة قرطبة اســـتمرارًا لصلات المودة بين أوتو الأول والخليفة عبد الرحمن الناصر[1].

والواقع أنهما سفارتين قائمتين بذاتهما، وليستا سفارة واحدة، إذا سلّمنا بأنهما جاءتا من قبل الإمبراطور الألماني، ونضـــيف أنّه إذا كان رأي الفريق الأول من المؤرخين المحدثين بأنها ســـفارة واحدة جاءت من قبل الإمبراطور الألماني الجديد أوتو الثاني(363ه/ 974م) لتجديد الصلات واستمرار علاقات الصداقة مع حكومة قرطبة، التي كانت ســـارية على عهد أوتو الأول، فإنّ ذلك أدعى لحدوث الســـفارة الأولى عام(359ه/971م) من قبل الإمبراطور أوتو الأول لتهنئة الخليفة الجديد في قرطبة الحكم الثاني بعد اعتلائه عرش الخلافة واســتمرارًا لعهد المودة وحســن العلاقات مع حكومة قرطبة، التي كانت سارية على عهد والده عبد الرحمن الثالث.

وبعبارةٍ أخرى، إذا كان الإمبراطور الألماني الجديد أوتو الثاني قد حرص على إرسال سفارة إلى قرطبة، بعد اعتلائه العرش ليجدد صلات المودة والعلاقات الطيبة فلابد وأنّ والده أوتو الأول قد فعل نفس الشـــيء عند اعتلاء الحُكم عرش الخلافة عام(359ه/971م) لتجديد هذه المودة، واستمرار الصداقة مع حكومة قرطبة في عهد خليفتها الجديد. أي أنهما سفارتين قائمتين بذاتهما، وليستا سفارة واحدة، هذا إذا سلمنا أنهما قد قدمتا من قبل العاهل الألماني.

لأنه على الرغم من إنّ المؤرخ ســالف الذكر قد ذهب إلى القول بأنهما ســفارتين قائمتين بذاتهما، وليســتا ســفارة واحدة، إلاّ أنّه تشــكك في كونهما مرســلتين من قبل الإمبراطور الألماني، وذهب إلى القول بأنهما ربما أرســلتا من قبل العاهل الإفرنجي فيما وراء البرنية، أي قدمتا من فرنسا، وخاصةً وأنّ المؤرخين المسلمين المعاصرين، لم يفرقوا كثيرًا بين أوتو أو هوتو أو هيو، وهذا الأخير أحد حكام فرنســا في هذه الحقبة[2]، ولهذا رجّح هذا المؤرخ أنّ ملك الإفرنج, يعني دون موار بة ملك الجانب الغربي من دولة الفرنجة فيما وراء البرنية البرتات، وليس العاهل الألماني أوتو، وخاصةً وأنّ هناك نصوصًا لدى كل من المقري وابن حيان تشير إلى إنّ ملك الإفرنج يعني في رأيهما عاهل فرنسا فيما وراء البرنية[3]. وأن مرسل السفارتين عاهل واحد،

---

[1] Provencal: Histoire Del ‘ Espagne. II. p.153-4 ;El-Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.276.

[2] Camb. Med. Hist. V.3. p.75; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.277.

[3] المقري، نفح الطيب، ج1 ص310.

فإذا اعتقدنا أنّهما من قبل عاهل ألمانيا، فلابد وأنّ أحدهما هو أوتو الأول والآخر هو أوتو الثاني، وهذا يتنافى مع كونهما أرسلتا من قبل عاهل واحد، وأضـــاف بأننا لو ســايرنا هذا الافتراض – من إنّ إحدى الســفارتين قدّمت من قبل أوتو الأول عام (359ه/971م) فإنه في هذا التاريخ لم يكن أوتو الأول في ألمانيا، وإنما كان متغيّبًا عنها مشغولاً بنشاطه العسكري خارج ألمانيا[1]. فلم يكن في هذه الظروف بحاجة إلى إرسال سفارة إلى قرطبة، ولم يكن لديه الوقت للتفكير في هذه السفارة للحصول على صداقة حكومة قرطبة. أما أوتو الثاني الذي قيل إنّه أرسل السفارة الثانية عام(363ه/ 974م)، فقد كان في تلك الظروف مشغولاً بإخضاع بعض الثورات التي اندلعت ضده في أنحاء مختلفة من بلاده[2]، فلم يكن هو الآخر معنيًّا بالبحث في تلك الظروف عن صداقة قرطبة واستمرار علاقات المودة مع خليفتها.

يمكن القول أن سفارتين قدمتا إلى بلاط قرطبة ليستا من قبل الألمان، وإنما من قبل الفرنجة فيما وراء البرنية أي من فرنســا، فإذا ســلّمنا بذلك فلابد وأنّ مرســل هاتين الســفــارتين هو «هيو كـابيـه» الـذي خلف والـده هيو العظيم في الحكم عـام (345ه/-956م)[3]، وكان ذلك بمثابة فصل الختام في عمر المملكة الكارولنجية، إذ بعد وفاة لويس الخامس عام(377ه/987م ــــ)، انفرد هيو كابيه بالعرش مقيمًا حقبة جديدة في تاريخ فرنسا، ومنهيًا العهد الكارولنجي في تلك البلاد.

وأنّ الســفارتين قدمتا من الفرنجة أنّهما جاءتا من قبل عاهل واحد , فلابد وأنهما قد حدثتا في عهد هذا العاهل الإفرنجي، ولابد وأنّ هيو كابيه كان معنيًّا بتجديد صــلات المودة مع الخليفة الحكم الثاني التي كانت قائمة قبل ذلك على عهد كل من الخليفة عبد الرحمن الناصـر[4] وهيو العظيم والد هيو كابيه[5]. ويؤكد ذلك أيضًــا أنّ اسـم السـفير الإفرنجي إشــراكه بن عمر داود القومس يشــير إلى إنّـه إمـا أحد العرب أو أحد المستعربين من الإقليم الإفرنجي وراء البرنيه، إذ سكن هذه النواحي كثير من المسلمين المستعربين، وأثّروا كثيرًا في سكان هذا الإقليم. وهذا الاحتمال يعد أكثر قبولاً من أنّ

---

(1) Enc. Brit: "Htto. I" XVI, 965.

(2) Enc. Brit: "Htto. II" XVI, 966.

(3) Camb. Med. Hist. V.3. p.80; El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.279.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1 ص365، ص371.

(5) ابن خلدون، العبر، ج4 ص210-216.

يكون هذا السفير قد جاء من ألمانيا، فقد سكن كثير من المسلمين جنوب فرنسا وأثّروا في سكانها فبدأ سكان هذه الجهات يتكلمون الاسلامية ويقبلون على الثقافة الاسلامية.

ولابد وأنّ هيو كأبيه كان يبحث عن صداقة قرطبة في تلك الظروف التي صاحبت قيام دولته الجديدة في تاريخ فرنسا، خلفًا للأسرة الكارولنجية، وربما كان هيو كأبيه في حاجة ماسة إلى هدوء على الحدود مع إسبانيا المسلمة من ناحية، ومنعًا لقيام أية ثورات قرب الحدود بتأييد من حكومة قرطبة من ناحيةٍ أخرى، ربما تسبّب تعكير صفو الحكم الجديد، ومنعًا لقيام أية أحلاف بين قرطبة وأعداء المملكة الجديدة مع ما كانت تمثّله قرطبة من وزن سياسي وعسكري في ذلك الوقت[1].

وعلى هذا فمرسل هاتين السفارتين هو هيو كابيه ملك فرناس الجديد، الذي كان فعلاً بحاجة إلى قيام سلام مع حكومة قرطبة في ظروف كان أحوج فيها إلى الهدوء لإرساء دعائم حكمه الجديد، وأسّس أسرته الجديدة التي ورثت الأسرة الكارولنجية في حكم فرنسا. ومعنى ذلك أنّ الصلات الدبلوماسية كانت لا تزال قائمة بين دولة الفرنجة وعاهل قرطبة الحكم ، وتبودلت السفارات تأكيدًا لروابط الصداقة وحسن الجوار، وجرت السفارات بين الدولتين حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري).

لقد سبقت الاشارة الى ان الناصر قد اعان الملك سانشو الأول على استرداد عرش ليون مقابل بعض الحصون تسلم للناصر لكن ما ان توفي الناصر عام (350هـ /962م) حتى رفض سانشو الأول تنفيذ الاتفاق عندما طالبه الخليفة الجديد بذلك بعد ان استقامت له الامور وشعر بقوته ،بعد إن اعتقد بغياب الخليفة القوي[2]. استفاد الملك المخلوع اردونيو الرابع من توتر العلاقة بين سانشو الأول وحكومة قرطبة فأقدم على الوفود على الخليفة الحكم المستنصر طالباً منه المساعدة على استرداد عرش ليون فاستقبله الحكم بحرارة واحاطه بمظاهر الحفاوة الملكية ووعده خيراً[3] .

كان اردونيو الرابع على جانب من الدهاء والقدرة على استغلال المواقف ولم تكن زيارته لضريح الناصر[4] اثناء وجوده في قرطبة واظهار الاحترام والتقدير لروح الخليفة الراحل الا مظهراً من مظاهر الذكاء والمرونة لتحقيق اهدافه المنشودة [5] وبعد ان اطمأن على تحقيق اغراضه عاد من إذ اتى بعد ان تعهد للخليفة الحكم بـــ : ان يضع

---

[1] El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks . p.80-1.

[2] ينظر:بيضون , الدولة الاسلامية ، ص318 .

[3]ينظر : المقري, نفح الطيب ،ج1,ص302 ؛ عنان ، دولة الإسلام ،ج 2،ص485 .

[4]ينظر :المقري،نفح الطيب ،ج 1، ص303

[5] El- hajji , Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks, p.78

نفسه وبلاده تحت رعاية الخليفة الاموي.ان يقدم ولده غرسية رهينة لوفائه[1]، لقد افقدت زيارة اردونيو الرابع للحكم المستنصر صواب ملك ليون سانشو واوقعه عناده في خطأ فادح فسارع الى تحسين موقفه بإرسال وفد من اكابر مملكته واحبارها الى الحكم يعلنون فيه خضوع ليون لحكومة قرطبة واستعدادها لتنفيذ ما تعهد به ملكها للناصر من قبل[2], بعد ان اضطربت احوال مملكته بعد قيام اهالي قشتالة بالثورة ضد تسلط ليون عليها واعلان استقلال قشتالة [3].

لكن ما حدث حينها لم يكن في الحسبان اذ توفي اردونيو الرابع نهاية عام (351هـ /962م) فأخرج بموته سانشو من موقف صعب فعاد ونقض الاتفاق مع الحكم ثانية بعد ان تبددت مخاوفه فقام بعقد عدة محالفات مع قشتالة ونافار لتقوية مملكته. عند ذلك طلب الحكم المستنصر من الجند الاستعداد للخروج في الصائفة الى ليون وارغامها على تنفيذ اتفاقها. فخرج عام (352هـ/963م) من قرطبة الى طليطلة إذ اجتمعت اليه القوات فيها وسار منها الى اراضي قشتالة فحاصر المسلمون قلعة شنت اشتبين التي سميت الغزوة بإسمها[4] واستولوا عليها وحاول الكونت فرنان جونثالث التصدي للقوات الأندلسية لكنه هزم ومزقت قواته حتى اضطر الى طلب الصلح[5] وفي الوقت نفسه ارسل الحكم جيشاً, باتجاه نافار وكان ملكها غرسيه سانشيز ابن الملكة طوطة قد اغار على الاراضي الإسلامية ناقضاً للعهد الذي عقدته امه من قبل مع الخليفة الناصر فعاث في اراضيهم وحاول الملك سانشو انجاز نافار بقواته فاشتبك الفريقان في معركة هزم فيها النصارى وامتنعوا بالجبال, وكانت تهاجم نواحي نافار الغربية في الوقت نفسه الوقت قوة إسلامية اخرى بقيادة غالب الناصري[6], الذي داهم مدينة قلهرة وافتتحها وحصنها

---

[1] ينظر:ابن خلدون , العبر ،ج 4،ص145 ؛ عنان ، دولة الإسلام ،ج 2،ص485؛ المزروع : الحكم المستنصر ، ص51 .

[2] ينظر:ابن خلدون,العبر،ج4،ص145؛ عنان, دولة الإسلام ، ج2,ص486 .

[3] ينظر:عنان ,دولة الإسلام ،ج 2,ص543 .

[4] ينظر:ابن عذاري،البيان المغرب ،ج2،ص236؛ بدر, تاريخ الأندلس، ص66-67 .

[5] ينظر:ابن عذاري ،البيان المغرب ،ج2،ص236؛ عنان,دولة الإسلام ،ج 2،ص486 .

El-hajji , Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks. p.80

[6] هو غالب بن عبد الرحمن الناصري مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر كان أميراً للبحر زمن الناصر ثم أصبح من اكبر رجالات الدولة في عهد المستنصر أنيط به حكم الثغر الاعلى ومقره مدينة سالم ارتبط بعلاقات قوية مع الحاجب ابن ابي عامر بعد وفاة المستنصر عام 366هـ لكن ما لبث ان دب الخلاف بينه وبين الحاجب انتهى بقتله عام 371هـ . ينظر : ابن عذاري ، البيان

وشـــكها بالرجال والعتاد وقد شـــغلت هذه الحملات الاعوام (352-353هـــــ/963-964م)[1] ويورد لنا ابن خلدون,انباء عن حملة قام بها القائد غالب بن عبد الرحمن الى اراضي البة والقلاع (قشتالة) عام (354هــ /965م),واستولى بها على حصن غرماج الذي سـبق ان اسـتولى عليه القشـتاليون عقب وفاة الناصـر[2]. وتشـير الروايات الى حملات اخرى قام بها المسلمون في اراضي قشتالة بين سنتي (355-356هـــ/966-967م) لكنها لا تورد اية تفاصــيل عنها [3]. هنا يجب ان نشـــير الى التغيرات التي حدثت في ممالك إسبانيا الشمالية خلال هذه المدة فقد توفي ملك ليون سانجة الأول عام (355هـــ /966م) مسموماً [4] وخلفه على العرش ابنه الطفل رذمير الثالث الذي كان تحت وصـاية عمته (البيرة) كما توفي ايضـاً الكونت فرنان جونثالث أمير قشـتالة عام (359هــ/970م) وتولى الحكم بعده ابنه غرسيه فرناندز فيما تولى عرش نافار سانشو غرسيه الثاني بعد وفاة والده غرسيه سانشيز[5] .

كان تأثير هذه الاحداث في إسبانيا الشمالية كبيراً فلم تنه هذه الاحداث التحالف الذي كان قائماً بين حكام هذه الممالك فحسب بل شجعت على قيام الكثير من الامارات المستقلة مما ادى الى اتساع الخلافات بين الأمراء الأسبان وكثرت المشاكل فيما بينهم مما ادى الى تفرقهم شيعاً واحزاباً[6], واخذت هذه الامارات الصغيرة تبحث عن حليف يضمن لها الحماية ويقدم لها العون عند تعرضها الى أي هجوم من الامارات الأسبانية الاخرى فوجدت بغيتها في شـخص خليفة قرطبة مركز القوة آنذاك وكان اول الوافدين عـــلـــيـــه أمـــيـــر جـــلـــيـــقـــيـــة وأمـــيـــر

المغرب ،ج 2،ص278-279 ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلامج2 ، ص62-65 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص485-488 .

[1]ينظر: ابن خلدون , العبر ،ج 4,ص145 ؛

Provencal, Histoire Del ‘ Espagne, Vol. 2, p.178.

[2]ينظر:العبر ، ج4,ص145 .

[3]ينظر:ابن خلدون : العبر ،ج 4،ص145 ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج2,ص239.

[4]قام بقتله الكونت غند شلب بن سانشيز حاكم جليقية وهو احد الزعماء الخارجين عن السلطة إذ احتال على الملك سانجة واستدرجه الى قصره في جليقية وقدم اليه فاكهة مسمومة فتناولها الملك دون ان يخامره الشك فلم يلبث ان توفي بعدها ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص543

[5]El- hajji , Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks, p.81

[6]ينظر: عنان ، دولة الإسلام ، ج2،ص544-547؛المزروع : الحكم المستنصر ، ص57.

اشــتوريش ,ثم وفدت رســل ســانشــو الثاني ملك نافار وهم جماعة من القوامســة[1] والاساقفة [2],يسألون الصلح فأجابهم الحكم الى ما طلبوا .وقد بدأ تقاطر هذه الوفود من عام (355 هـ/966م) واستمر عدة اعوام ثم وفدت رسل أمير برشلونة, الكونت بوريل شـونير وطلبوا تجديد المودة والصداقة ومعهم ثلاثون اسيراً من اسرى المسلمين وقد كان رســـل غيتار معهم وغيتار هذا هو نائب الكونت بوريل على مدينة برشـــلونة [3] ,وقد اكرم الحكم وفادتهم واستقبلهم استقبالاً حافلاً وانزلهم منيه نصر[4] وقد تقبل الحكم رغبتهم بالسلم والصداقة[5] .كما وفدت عام (360هـــ/971م) الراهبة البيرة الوصية على ملك ليون ردمير الثالث فاستقبلها الحكم المستنصر أعظم استقبال واحتفل بقدومها في الزهراء احتفالاً جليلاً[6] كما وفدت سفارة من غرسية فرناندز أمير قشتالة تطلب السـلم ايضـاً[7],وهذا يدل على ما وصـلت اليه الخلافة الإسـلامية في الأندلس في عهد الحكم المسـتنصـر من قوة وعظمة وذيوع الصـيت, وأصـبحت قرطبة مركز التوجيه السـياسـي وقدمت اليها الوفود من كل هذه الممالك لتقديم ايات الخضـوع[8] لكن ملوك الشـمال مهما بلغ من خضـوعهم للخلفاء الامويين في هذه المدة الا انهم لم يصـلوا الى حد انقلابهم الى رؤسـاء الجماعات من اهل الذمة كأفراد الاسـرة القوطية الحاكمة عند الفتح الأول للاندلس بل كان مجرد تبعية اســـمية للخلفاء ,وربما هنالك ما يؤاخذ عليه المسلمون من انهم لم يستوطنوا المناطق التي تم الاستيلاء عليها من يد الأسبان ويمكن ان نرجع ذلك الى ان المسلمين قد مضى على استقرارهم في الجنوب زمن طويل كما

---

[1] القومس : هو الاســـم العربي لكلمة (Comes) اللاتينية او (Count) الانكليزية والتي كانت تعني نديم الملك ثم تطور معناها لتدل على معنى حاكم منطقة يكون متمتعاً باســـتقلال تام او محدود . ينظر : ابن حيان : المقتبس ، تح: الحجي ، ص254 ، تعليق رقم (27) .

[2] الاسقف : هو نائب البطريرك الذي هو رئيس الملة النصرانية الذي يرعى شؤونهم الدينية ينظر : ابن خلدون , المقدمة ،ج 1,ص184 .

[3]ينظر:ابن حيان : المقتبس ، تح: الحجي، ص21.

[4] منية نصــر: تعني المنية عند الأندلسـيين الحديقة او العزبة ومنية نصـر بناها الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـــ) خارج مدينة قرطبة على ضفاف نهر الوادي الكبير . ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص548.

[5]ينظر: ابن حيان, المقتبس، تح: الحجي، ص22.

[6]ينظر:ابن خلدون: العبر، ج4,ص146؛ المقري, نفح الطيب، ج1,ص299؛ عنان, دولة الإسلام، ج2,ص489 .

[7]ينظر:ابن حيان : المقتبس ، تح: الحجي، ص21-23؛عنان , دولة الإسلام،ج 2،ص489.

[8] راجع ص 390 ومابعدها اعلاه .

ان مناخ الشمال لا يلائمهم بسبب برودته وقسوته[1] . وإن حالة الاستقرار السياسي التي عاشتها الأندلس في عصر الخلافة، انعكست بدورهاعلى مفاصل الحياة كلها، ومنها الجانب الدبلوماسي والسفارات، إذ ازداد عدد السفارات القادمة إلى الأندلس والمنطقة عما هو عليه في الحقبة السابقة.

ثالثاً: العلاقات الدبلوماسية الاندلسية في عهد ملوك الطوائف مع الممالك النصرانية (422–479هـ/1031-1089م).

كانت الأوضاع السياسية في الأندلس من تفكك سياسي يرمي بثقله على اغلب مساحة شبه الجزيرة الأندلسية اذ لم يكن يربطهم بنظام سياسي موحد بل ، «حين خلع اهل قرطبة بني اجمعين»[2]، ومن الواضح ان التشتت السياسي قد استنزف قدراتهم العسكرية واعطى فرصة للقوات الاجنبية لمحاربة القوات العربية دون ان يوجه رد الفعل اليها مباشرة[3]، وقد اثارت حالة الصراع بين امراء الطوائف سخط العامة وعدم رضاهم عن هذه الاوضاع ولاسيما ان الاسلام حرم قتال المسلمين لبعضهم البعض ، قال تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنته»[4] .

ويبدو ان حالة القتال اضعفت قدرة المسلمين في مواجهة الاعداء ، إذ كان الواحد منهم يتوجس خيفة من قواده ان يغلبوه على بعض قلاعه وان ينضموا الى الامير المجاور، وكل واحد منهم يستريح كلما وجد جاره ضعيفاً ، وهم في ذلك اهل ترف يلتمسون العافية[5]، لذا نجد الصراع بين امراء الطوائف افقد الشعور بالامان عند المسلمين في الأندلس والخوف المستمر لا من العدو النصراني فحسب وانما من اخوانهم في العقيدة ايضاً.ومن اهم هذه الممالك:

---

[1] بدر, تاريخ الأندلس ، ص77 .

[2] ابن عذارى ,البيان المغرب,ج3،ص155.

[3] ينظر ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص99 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2، ص98؛ ؛العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس, ص96 .

[4] سورة النساء ، آية 92 .

[5] ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ج2،ص139و 219-223؛شعيرة،محمد عبد الهادي،المرابطون وتاريخهم السياسي ،340هـ-539هـ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، الطبعة الاولى 1999 ، ص102-107

أ- **مملكة سرقسطة:**

كانت سرقسطة عاصمة الثغر الاعلى[1], تحت حكم بني تجيب(408 ـــ 512هـ/1017 ـــ 1118م)[2]، فحكمها يحيى التجيبي وحاول ابعاد بلاده عن الفتنة البربرية التي اسقطت الخلافة في قرطبة، فنأى ببلاده عن تلك الاحداث وجنبها اطماع النصارى[3]. تولى الحكم المنذر(408ـــ414هـ/1017ـــ1023م) بعد وفاة ابيه اتسمت العلاقات الدبلوماسية في عهده بالحسنة بين مملكته سرقسطة والممالك النصرانية المجاورة [4].

فقد تحالف المنذر بن يحيى التجيبي مع الفتيان العامريين وشاركهم في قتال البربر وزعيمهم علي بن حمود. واستعان بفرقة من المرتزقة النصارى بقيادة الكونت رامون امير برشلونة وعلى الرغم من هزيمته في هذه المعركة وعودته الى بلاده، فقد ظلت علاقاته متينة بجيرانه النصارى خاصة رامون برنجير امير برشلونة واللك شانجة(416-391هـــ/1000-1035م)[5], حاكم نفار، وسعى لاسترضائهم بالهدايا والتحف الجليلة فصرف انظارهم عن بلاده، وحفظت اطرافه والثغر مسدودة لا ثغرة فيه, وقد بالغ المنذر في استمالة ملوك النصارى والتودد لهم فنظم عقد مصاهرة بين امير برشلونة وملك نافار في قصره وحضر طائفة من اهل الملتين[6].

لكن هذا العمل جر على المنذر بن يحيى سخط سكان سرقسطة ونقمتهم عليه ونعتوه بأبشع النعوت ليس لطبيعة الفعل بحد ذاته، بل لانهم رأوا في ذلك سعيا لتوحيد

---

(1) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص93-94.

(2) اسرة عربية اصلها من قلعة ايوب, ملكت سرقسطة ولاله الثغر الاعلى منذ القرن الثالث الهجري على يد زعيمهم ابي يحيى محمد بن عبد الرحمن التجيبي.ينظر:الحميري،صفة جزيرة الاندلس،ص76-77؛ ابن حزم,جمهرة انساب العرب,ص465.

(3) ينظر:ابن عذارى ,البيان المغرب,ج3,ص173-175؛ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص498.

(4) ينظر: ابن عذارى ,البيان المغرب,ج3,ص 175-176؛ابن الخطيب،اعمال الاعلام ،ج2،ص189؛عنان، دولة الإسلام(العصر الثاني - دول الطوائف)، ص267 .

(5) ينظر:ابن بسام:الذخيرة، ق1،مج1، ص112 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3، ص177.

(6) ينظر: ابن بسام:الذخيرة، ق1،مج1، ص113 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3، ص177-178؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2، ص197 .

النصارى، فقد تشكل هذه المصاهرة توحيد المملكتين التصرانيتين فيشكلان جبهة قوية ضد المسلمين في سرقسطة وغيرها [1].

وكان من نتائج هذه السياسة ان عاشت البلاد في رخاء، وتفرغ الناس للبناء والاعمار ، ورغم انهم لم يقدروا لاميرهم ذلك في حياته، لكنهم ادركوا بعد نظره وحسن تقديره للامور بعد وفاته [2], اصبح الحكم في سرقسطة لبني هود(431ـــــ 512هـ/1039 ـــ 1118م)[3]، بعد مجيء سليمان بن محمد بن هود الجذامي(431-438 هـ/ 1039-1046)[4]،واستيلائه على الحكم في سرقسطة، بعد مقتل المنذر بن يحيى التجيبي[5] ,ولكن لما بلغ ذلك المأمون يحيى بن ذي النون صاحب تطيطلة(435-467هـ/ 1043-1075م)[6]، قامت قيامته واسرع عائدا لاسترجاع المدينة، لكنه هزم على يد احمد بن سليمان بن هود قائد جيوش مملكة سرقسطة وولي عهد سليمان بن هود[7], دفعت هزيمة المأمون بن ذي النون الى طلب العون والمساعدة من فردلند(427-458هـ/ 1035-1065م) ملك قشتالة[8]، ولم يكن ذلك بدون مقابل، بل اشترط مبلغا كبيرا من المال ثمنا لخدماته، وقد توجهت سرايا من قوات العدو – قوات ملك قشتالة- فعاثت فسادا في بلاد الثغر الاعلى, وابن هود متحصن سرقسطة لا يقوى على دفعهم، ولم يكتفوا بما سلبوه من سبي ومتاع، بل نهبوا الحصاد ونقلوه الى بلادهم، هذه السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف في استعانتهم بالنصارى ضد بعضهم البعض، اعطت فرصة للاعداء ان يقفوا على عورات المسلمين وموطن

---

[1] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3، ص177؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص197؛ الاحاطة في اخبار غرناطة، ج3، ص215؛ ابن بسام، الذخيرة، ق1، مج1، ص113.

[2] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص177؛ ابن بسام، الذخيرة، ق1،مج1، ص113؛ عنان، دول الطوائف، ص268.

[3] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3، ص181؛الحجي,التاريخ الاندلسي,ص356.

[4] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص179و192و219؛ابن الخطيب، اعمال الاعلام ،ج2، ص190.

[5] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص178-ص178؛ابن خلدون ، العبر، ج4، ص209؛ ابن بسام، الذخيرة، ق1، مج1، ص115؛ عنان، دول الطوائف، ص271.

[6] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص277-278.

[7] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3، ص277-278؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2, ص178.

[8]ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2, ص176-178.

الضـــعف فيها، وامتدت امالهم الى التغلب عليها اذا لم يقف احد لصـــدهم، لكن ملوك الاندلس وامرائها لم يكن يهمهم سوى تحقيق اطماعهم وتلبية رغباتهم حتى لو كان ذلك على حساب مصلحة الاسلام والمسلمين[1] ,لم يجد سليمان بن هود حرجا في شراء عون النصارى ومساعدتهم له في حربه مع المأمون[2]، فارسل الاموال الجمة والهدايا الجليلة الى فردلند (فرناندو الاول) ملك قشـتالة وسـأله الخروج الى بلد ابن ذي النون (تطيطلة) بجيشه بنية الانتقام واستعادة ما فقده من اراضي[3] .

اتبع ملك قشتالة سياسة ضرب ملوك الطوائف بعضهم ببعض وتغذية الصراع بينهم اكثر فاكثر، ونهب اموالهم واخذ حصونهم وقواعدهم حتى يضعفوا ، فتعود البلاد للنصـــارى باقل التكاليف, وكانت لهذه الحرب بين هذين الاميرين المشـــؤومين، اثار قبيحة على المملكتين ، فقد افنت الكثير من الاموال والرجال ، وارتفعت الاسعار وسئم الناس هذه الحال ، لكن طليطلة فيما يبدو كانت اكثر تضررا من غيرها، فاضطر اهلها ان يبعثوا الى سليمان بن هود يطلبون المصالحة والمهادنة.

حصل ذلك بالفعل ، فقد ولّد الضغط على ابن ذي النون ان ينصاع الى قبول الهدنة التي لم تدم طويلا فقد هاجم سليمان تطيطلة بالاستعانة بجنود قشتالة الامر الذي جعل ابن ذي النون يياس من فردلند ويلجأ الى غرسـيه, حاكم نافار اخو فردلند والد اعدائه، فامده بالرجال وتوجه به الى الثغر الاعلى من عمل ابن هود فعاث في المدن ما بين تطيطلـة ووشـــقـة ولازم قلعـة قلبرة حتى دخلهـا واســتولى عليهـا في عام(437هـــ/1045م)[4], بعد وفاة سليمان بن هود خلفه ابنائه الذين تقسمت المملكة

---

(1) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص278؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2, ص178.

(2) يحي بن اسماعيل بن ذي النون، تلقب بالمأمون وحكم طليطلة بلغ في عهده الترف منتهاه ,فبني القصـــورفلبس الذهب والديباج ,كما غلب صـــورة الحروب على حقبه حكمه الطويلة التي جاوزت اثنين وثلاثين عاماً.ينظر:الذهبي ،سـير اعلام النبلاء،ج18،ص220 ؛ابن سـعيد، المغرب في حلي المغرب،ج2،ص12؛ ينظر:ابن عـذاري، البيـان المغرب، ج3، ص277؛ابن الخطيـب،اعمـال الاعلام،ج2، ص176.

(3)ينظر:ابن الخطيب،اعمال الاعلام،ج2, ص178؛بروفنســـال,الاســـلام في المغرب والاندلس, ص123-126.

(4) ينظر: العذري ، ترصيع الاخبار، ص32؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص281؛ الحموي ، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، 1397، ص392؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2، ص178.

فيما بينهم[1]، الا ان المقتدر بن هود الذي اجتمعت لديه صـــفات القســـوة والغدر وحب الانتقام، استطاع ان يجوز اغلب المدن بعد القضاء على اخوته.

استعان اهل تطيطلة بامير لاردة يوسف بن هود (المظفر) اخو امير سرقسطة المقتدر، فجمع الاطعمة والمؤن ليرســلها الى ســكان تطيطلة ، وخشـــي من اعتراض جنود المقتدر فراسل ابن ردمير ملك اراغون وهو سانشو راميرث ، يستأذنه السماح بمرور المؤمن عبر بلاده مقابل مبلغ من المال، لكن المقتدر ضــاعف المبلغ لســانشــو راميريث حتى يمكنه من قافلة اخيه، وانتهى الامر بمذبحة مروعة على ايدي جنود صاحب سرقسطة وغنم القافلة (2), قدم المقتدر بالله مساعدة لحليفه غرسيه ملك نلفار، الذي كان في حرب مع اخيه فرديناند الاول عام(446هــ/ 1054م)، كما ان سرقسطة قد تحول حلفها ناحية فرديناند ملك قشـــتالة وليون ، تؤدي له الجزية وتدين له بالطاعة والولاء، ولما هاجم درمير الاول (435-455هــــ/ 1043-1063م)(3)، ملك ارغون اراضي سرقسطة عام(455هـــ / 1063م)، طلب اميرها المقتدر بن هود العون من حليفه فرديناند الاول الذي هب لنجدته. ووقعت معركة عند بلدة جرادوس قتل فيها راميرو الاول ، وقد ادى ذلك الى نقمة صـليبية، فكانت الحملة الصـليبية التي اسـتولت على بربشـتر عام(456هــــ/1063م) (4) ,بعد سـقوط بربشـتر على ايدي النورمانيين واستعادتها من قبل المقتدر عام(457هــــ/1064م)، علا نجم المقتدر بن هود فتطلعت نفسه الى التوسع على حساب الممالك الاسلامية الضعيفة التي تجاوره، فاستولى على طرطوش ثم جهز جيشا وحاصر مملكة دانيا التي كان يحكمها صهره، واستولى عليها بعد اسـتسـلام صـــهره ، ثم تطلع الى الاسـتيلاء على مملكة بلنسـية لاهميتها بموقعها ووفرت غلاتها ، فاتصـل بملك قشـتالة ، ودفع له مبلغا كبيرا من المال يقدر بمائة الف دينار ، ولم يشـــتر المقتدر هذه المدينة بهذا القدر من المال الا ويعلم عظيم جبايتها وكثرة خيراتها (5).

---

01 ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 222 .

(2) ينظر: ابن الكردبوس ، الاكتفاء، ص80 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص222-224؛ عنان، دول الطوائف، ص273.

(3) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 280-284 ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2، ص178-179 .

(4) ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص71-72؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص224.

(5) ينظر:ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص250؛ ابن بســـام، الذخيرة، ق1، مج4، ص160؛ ق3،مج3،ص25؛ عبد الله بن بلكين، كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحقيق: علي عمر ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـــــ/2006م، ص100-

ان التحالف بين الفونسو السادس ملك قشتالة(502-458هـ/ 1065-1109م) كان عام(468هـــ/1075م) ، إذ خرج الفونسو السادس بجيشه قاصدا بلنسية ، فسارع اليه صـــاحبها ابو بكر بن عبد العزيز[1]، وألان له القول واعترف بطاعته وســـأله ان يبقيه عاملا على بلنســـية ، فقبل الملك النصـــراني ذلك لا لاعجابه به بل لتعاظم قوة المقتدر واتســاع ملكه، فعاد الفونســو من إذ اتى وســلمت بلنســية من اطماع المقتدر[2]. قســم المقتدر مملكته بين ابنائه، فخص ولده الاكبر وهو يوســف المأتمن بســرقســطة واعمالها، واما الاصغر وهو المنذر فحصل على لاردة ومنتشون وطرطوش ودانية . ومات في عام(474هـــــ / 1081م) فلم تدم المدة حتى اندلعت الحرب الاهلية بين الاخوين واسـتعان كل منهما بالنصـارى الاسـبان فكان المؤتمن يعتمد على حليف اخيه القديم (السيد) [3]، وجنوده من المرتزقة القشـتاليين، اما المقتدر فمال الى ملك اراغون والى امير برشلونة.[4]

توالت المواجهات بين الطرفين وكان الســيد يحقق دائما انتصـــارات لصـــالح المؤتمن، واصـــبح الســـيد الكمبيادور يشـــكل خطرا حقيقيا على الامرات النصـــرانية المجاورة لســـرقســـطة واخذ ســـانشـــو راميريث يفكر جديا في كبج جماح هذه القوة المتزايدة، فتحالف مع المنذر اخو المؤتمن وسـارت قواتهما لمحاربة السيد ومنع وقوع مدينة موريلا القريبة من طرطوش في يد السيد لكن الهزيمة كانت في صفه، وتم اسر ما يزيد عن الفي جندي من جيوشـهما وعاد السـيد الى سـرقسـطة فهب المؤتمن وبنوه لاستقباله بعد هذا النصر الكبير. واصبحت انتصاراته سببا بان يتحول من مجرد جندي

101؛مجهول ، ذكر بلاد الاندلس، ج1، ص217؛ ســيد ســالم، عصــام ســالم، جزر الاندلس المنسية (التاريخ السياسـي لجزر البلبار)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص188-189؛ عباس ، دولة الطوائف، ص218.

01عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول تلقب بالمنصور،استقر حاكماً على بلنسية عام 412ه سعى لتوسـيع حدود مملكته ومد نفوذه ,فاسـتولى على المريةعام 429ه واعقبها بمرسـية ولورقة, بذاك اصـــبحت بلنســـية من اعظم ممالك الطوائف في شـــرق الاندلس .ينظر:العذري ,ترصـــيع الاخبار,ص16؛ ابن بسام ,الذخيرة,ق3,مج3,ص160؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5،ص252-253.

[2] ينظر:ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26.

[3] اسـمه الحقيقي رودريغو دياث البيباري، فارس ومغامر قشـتالي من ضـواحي مدينة برغش ، اكتسـب هذا اللقب من مخالطة المسـلمين، فكان ينادى يا سـيدي ، وتحول مع مرور الوقت الى السـيد ، ويعرف في المصـادر الاسـلامية باسـم السـيد القمبيطور او الكمبيادور، حكم بلنسـية وفرض هيمنته على شـرق الاندلس من عام 487هـــ/ 1094م الى عام 493هـــ/ 1099م. ينظر:العذري,نصوص عن الاندلس,ص36؛ ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26.

[4] ينظر:ابن بســام،الذخيرة،ق3،مج3،ص26؛عنان،دولة الطوائف،ص285؛رجب، العلاقات ،ص343.

يرتزق من خدماته ، الى قائد ذي شأن يفرض نوعا من الحماية على مملكة سرقسطة كلها [1], لم يمض وقت طويل حتى توفي المؤتمن عام(478هـ/ 1085م)، وخلفه ولده احمد وتلقب بالمستعين، وتعرف حقبه حكمه هزات عنيفة المت المسلمين في الاندلس لعل اعظمها سقوط طليطلة في يد النصارى عام(478هـ /1085م)[2].

ب-مملكة طليطلة :

كانت مملكة طليطلة قاعدة للثغر الاوسط او الجوفي ولم تكن باقل اهمية من مملكة سرقسطة ، اذ كان لها حدود مع مملكة قشتالة وليون، اضافة الى توسطها ممالك الاندلس واعتبارها دار ملك القوط قبل الفتح الاسلامي . لذلك كان الصراع الاسلامي النصراني على اشده من اجلها [3].وفي ايام الفتنة اساء والي المدينة التصرف مع اهلها فخلعوه, وجاءوا باسماعيل بن ذي النون[4], الذي ارسله والده ليحكمها واعمالها[5]. وكان اول امراء هذه الاسرة اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون . الذي لم تدم طويلا ايام حكمه فكانت وفاته متزامنة مع وفاة شانجة الكبير ملك نافار (391-426هـ/1000-1035م),[6] الذي قسم ملكه بين اولاده, ملك يحيى بن اسماعيل طليطلة وتلقب بالمأمون وبلغ اتساع ملكه والترف في عهده منتهاه، وكان من ابرز منافسه في الأندلس ابن هود صاحب سرقسطة والثغر الاعلى، وابن عباد صاحب اشبيلية. واقتضت المصلحة ان يقيم علاقات متينة مع ملوك النصارى في شمال اسبانيا، ودفع الجزية لهم والاعتراف بسيادتهم عليه حتى يتفرغ لمحاربة اخوانه في الدين المسلمين.

كانت بداية الخلافات بين المأمون وسليمان بن هود بسبب اطماع سليمان التوسعية سببا لبداية الخصومة بينهما ، كما ان الحرب الاهلية بين ابناء شانجة في الممالك

---

(1) ينظر:ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26. عنان، دولة الطوائف ، ص285- 286.

(2) ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، ص37؛ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26؛ النويوي ، نهاية الارب، ج23، ص439-440؛القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5،ص255.

(3) ينظر:ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26-27؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص206.

(4) اسماعيل بن بن عبد الرحمن بن ذي النون اول امراء اسرة ذي النون الذين حكموا طليطلة الذي كلفه بها ابوه بعد طلب اهلهاعقب عزل واليها,لم تدم حقبه حكمه طويلاً.ينظر:ابن خلدون,العبر,ج4,ص207-208؛ القلقشندي,صبح الاعشى,ج5,ص252.

(5) ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، ص37-38؛ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص28؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص276؛ النويوي ، نهاية الارب، ج23، ص440؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج8، ص110؛ ابن خلدون، العبر، ج4، 207؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص252؛ ابن بشكوال، كتاب الصلة ، ص529.

(4) Cireourt .A.Histoire des mores mudejares et des mudejares ,ou dos arabs d espagne sous ia domination das Chretiens Ti. Paris. 1846.P.87-88.

النصـــرانية قد القت بضـــلالها على هاذين الاميرين. فنرى المامون يســـعى الى تقوية اواصـــر الصـــداقة مع فرديناند ملك قشـــتالة فيغمره بالهدايا والتحف ويدفع له مبالغ ضخمة من الاموال، فيدعمه فرديناند تارة وينقلب عليه تارة اخرى(1), كان فرديناند قد وحد مملكته، واصـبح النصـارى في اسـبانيا تحت قيادته، فتوجه لمهاجمة المسـلمين وهاجم مملكة طليطلة في اطرافها الشمالية والشرقية ، فعاثت جنوده في مدينة سالم2 ، فاستغاث اهلها بالمأمون بن ذي النون وابلغوه انهم سيستسلمون للنصـارى ، وبدل ان يلبي المأمون ندائهم ، عجل بالخروج بنفسه الى معسكر الملك النصراني ، والقى اليه بمقادير كبيرة من الذهب والفضـــة والاحجار الكريمة واعترف بطاعته وتعهد بتقديم الجزية اســـوة بملك ســـرقســـطة وملك بطليوس، وقد وظف هذه المحالفة الجديدة او الخضوع للملك فرديناند في خدمة مشروعه التوسعي ، وكانت مملكة بلنسية هدفه هذه المرة (3), وقد ادى هذا التحالف الى انقضـــاض قوات المأمون وفرديناند على بلنســـية وسقوطها في ذي الحجة عام(458 هـ/ 1065م)(4).

بعد وفاة فرديناند قســـمت المملكة على اولاده فحدثت صـــراعات كبيرة بينهم وادت الحروب الى هروب الفونســو الســادس من اخيه شــانجة الى طليطلة لاجئا الى اميرها المأمون الذي كان يدفع الجزية لمملكة ليون (5) . وبقي فيها تسـعة اشـهر، ولما جاءه خبر موت اخيه شانجة سارع في العودة واستطاع ان يستعيد عرشه ثم ما لبث ان وحد مملكة ابيه فرديناند، وقد اعترف بالعرفان للمأمون وســـاعده في بعض غزواته واسـقاط مدينة قرطبة التي كانت بيد بني عباد (6),كان موت المأمون عام(467هـــــ /

---

(1) ينظر:ابن بســـام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26 و ق4، مج4، ص81-84؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2,ص177-178؛ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص277.

(2) مدينة سالم تقع شرق قرطبة تتصل باحوازها شنت برية , تتسم بموقعها المهم وكثرة خيراتها. ينظر:ياقوت,معجم البلدان,ج3,ص366-367.

(3) ينظر:ابن بسام، الذخيرة، ق3، مج3، ص26-28؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2، ص209؛ ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص82 .

(4) ينظر:ابن العذري,نصـوص عن الاندلس,ص17-18؛ابن الابار، الحلة السـيراء، ج2،ص129؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص266-267؛ ابن بســام، الذخيرة،ق3 ، مج3، ص557-559 ؛ عنان، دولة الطوائف، 102.

(5) ينظر: ابن عـذاري ، البيـان المغرب، ج3، ص266-267؛ الحميري ، الروض المعطـار ، ص44؛ بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ص125-126.

(6) ينظر: ابن الابار، الحلة الســيراء، ج2، ص176-177؛ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص266-267؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ج2، 151ص.

1074م)، بعد ستة اشهر من دخولها سببا في عودة المعتمد بن عباد الى قرطبة واستعادتها [1] .

خلف المأمون على طليطلة ابنه يحيى الذي لقب بالقادر الذي ضاقت مملكته به وسعا فهرب منها واستدعى اهلها المتوكل بن الافطس صاحب بطليوس ليحكم مدينته ، فكان له ذلك ودخلها في عام(472هـ/ 1079م)[2] .

عاد القادر الى طليطلة تحت حماية الفونسو وجنده، على شروط للنصارى لا يطاق حملها، وكان اشدها على نفسه هوى شراء حصن من الفونش على مقربة من طليطلة بمائة وخمسين الف مثقال طيبة وخمسمائة مدي من الطعام ضيافة لكل ليلة مدة مقامه عليه. اخذها من اهل بلده حتى ضعفوا [3],استخدم الفونسو سياسته التوسعية لاحتلال طليطلة وحدث له ذلك ، فقد دخلها مع قوات من مختلف الممالك النصرانية وتلقب بالامبراطور[4].

ج- مملكة بطليوس:

بعد انهيار الدولة العامرية وتفرق الاندلس الى دويلات طوائف، استطاع ابن الافطس[5]، العمل على ادارة البلاد ومن ثم السيطرة على ومقاليد الحكم في بطليوس وتلقب بالمنصور عام(413ه/1022م)[6] . على الرغم من التجاور الحدودي بين بطليوس ومملكة ليون، الا اننا لا نجد في المصادر التاريخية الا اشارات نادرة لوجود علاقات سياسية او تصادم عسكري بين هذه المملكة الاندلسية والممالك النصرانية.

---

(1) ينظر: ابن الابار ، الحلة السيراء، ج2، ص176-177؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص266-267؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج2، ص152؛ اشباخ، تاريخ الاندلس، ص58-59.

(2) ينظر ابن بسام، الذخيرة ، ق4، مج4، ص98؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص266-267؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2,ص 180.

(3) ينظر: ابن بلكين، البيان ، ص99؛ ابن غالب، فرحة الاندلس، ص301؛ ابو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الاندلس الاقتصادي ، في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الاسكندرية للكتاب، د.ت، ص325.

(4) ينظر: بن بسام، الذخيرة، ق4،مج4، ص103؛ عبادة، تاريخ النصارى في الاندلس، ص246.

(5) هو عبد الله بن مسلمة,وكلت اليه مهام الوزارة في بطليموس لادارة الدولة بعد سيطرة سابور الذي هلك عام(413ه),فاتحاً الباب على مصراعيه, لسيطرة ابن الافطس على بطليموس,وقد توفى عام(437ه) وولى بعده ابنه المظفر.ينظر:ابن الابار,الحلة السيراء,ج2,ص96؛ ابن بسام,الذخيرة,ق2,مج2,ص379؛ابن الخطيب, اعمال الاعلام,ج2,ص181.

(6) ينظر: ابن بسام، الذخيرة ، ق2، مج2، ص379.

ففي عهد المنصور كانت هنالك حملة عسكرية من قبل مملكة ليون على ضواحي بطليوس، وقد حاصرت قوات الفونسو الخامس بطليوس، الا ان اهلها استطاعوا فك الحصار، واصابة الملك الاسباني بسهم مسموم ادى الى مقتله عام(418هـ/1027م)، وهي الحادثة الوحيدة في عهد المنصور الذي امتدت حقبه حكمه حتى عام(437هـ/1045م) [1] .

خلف المنصور ابنه محمد الذي تلقب بالمظفر[2]، واجه هذا الملك اطماع النصارى وخصوصا مملكة قشتالة وليون التي كان يحكمها الملك فرديناالد بن شانجة ، فقد رأى الملك النصراني ان المنطقة الممتدة بين نهر التاجو ونهر دويرة – وهي اطراف بطليوس – تكاد تخلو من وسائل الدفاع وان الاستيلاء عليها ليس صعبا، فقرر توجيه قواته اليها وتمكن من اختراق المنطقة بسهولة واستولى على عدة حصون كانت بمثابة مراكز دفاعية امامية هامة تحمي مدينة بطليوس من الخطر الاسباني القادم من الشمال[3].

وعلى الرغم من هذه الحملة رفض ابن الافطس ان يدفع الجزية للملك الاسباني فرديناند، فجهز الاخير حملة عسكرية قدرت بعشرة الاف فارس، وكانت وجهة الجيش مدينة شنترين او شنتمرية الغرب وهي افضل مدن البرتغال، ولاهميتها اسرع ملك بطليوس للدفاع عنها، ولما وصلت القوات الغازية مشارف المدينة بقيادة القومس وعلمت صعوبة الاستيلاء عليها، قرر قائدها مفاوضة المظفر بن الافطس على دفع الجزية، وقد رفض في باديء الامر ، لكنه اذعن لشروط النصارى تحت التهديد وتم الاتفاق على مبلغ خمسة الاف دينار تدفع كل عام [4] .

ارسل فرديناند جيشا الى مدينة قلمرية لحصارها، ودام الحصار ستة اشهر وكان الوالي رجل من عبيد ابن الافطس يسمى رانده، فخاطب فرديناند في السر حتى يؤمنه على نفسه واهله، ويخرج اليه من البلد ليلا، فاعطاه الامان، ولما علم اهل المدينة بخبر

---

[1]ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب ،ج3، ص236؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج,2ص181-183 ؛ عنان، دولة الطوائف،ص377.

[2] ينظر: بن عذاري، البيان المغرب، ج3 ، ص 236 .

[3] ينظر:ابن عذاري ، البيان المغرب، ج3، ص236-237؛ ابن بسام، الذخيرة، ق2،مج2، ص378؛ رجب ، العلاقات ، ص368-369؛ سالم ، تاريخ بطليوس، ج1،ص418.

[4] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص238؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ق2،مج،2،ص384.

استسلام قائدها، حتى انهارت روحهم المعنوية وسهل الاستيلاء عليها عام(456هـ/1063م) [1] .

وكانت معاهدة التسليم (تسليم المدينة) تقتضي ان ينسحب المسلمون الى الضفة الاخرى من نهر منديق التي كانت تمثل الحدود القديمة بين المسلمين والنصارى [2].

د- مملكة اشبيلية:

لم تحدث علاقات دبلوماسية فعلية بين مملكة اشبيلية والممالك النصرانية الا في عهد المعتضد[3],حين توجه جيش فرديناند ملك قشتالة الى اشبيلية عام(455هـ/1063م)، فاحرق ودمر وغنم وسبى، ورأى المعتضد بن عباد ان الحكمة تقتضي ان يفعل ما فعله المأمون بن ذي النون، فذهب بنفسه الى المعسكر النصراني وقدم بعض الهدايا والتحف لفرديناند ملتمسا منه الابقاء على مملكته مقابل جزية سنوية يدفعها له. لكن فرديناند اشترط اضافة الى الجزية ان يسمح المعتضد بن عباد للنصارى بنقل رفات القديسة (خوستا) التي استشهدت في عصر الاضطهاد الروماني[4],وقد ارسل فرديناند وفدا برئاسة الفيتوس مطران ليون واردونيو مطران استورجا ولكنهما لم يعثرا على جثمان سانت خوستا، وبدل من ذلك وجدا جثمان سانت ايزيدور فاخذاه معهم [5], قام المعتضد بوداع الوفد وكيس التابوت بالديباج المطرز الدقيق الصنع ,وكان هدف المعتضد من ذلك انه حاول ان يستفيد من اثارة شفقة

---

(1) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص239؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2, ص184.

(2) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص236-239؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2, ص182-184؛عنان، دول الطوائف، ص 85-87؛ سالم ، تاريخ بطليوس، ج1، ص425.

(3) هو عباد بن محمد بن اسماعيل بن عباد ,تولى الحكم في اشبيلة في جماى الثانية عام(433ه/1041م) وككان ابوه اعطى صفة شرعية بولائه لهشام المؤيد، وقد اتخذ الالقاب اولاً فخر الدولة ثم لقب بـــ(المعتضد).ينظر: ابن الابار ,الحلة السيراء,ج2,ص39؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص204؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ق1،مج،2،ص19و ق2،مج،2،ص10.

(4)ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ق2،مج2، ص378؛ و ق4،مج4، ص102؛ دوزي، المسلمون في الاندلس ، ج3، ص79-81؛ عنان ، دول الطوائف، ص384.

(5) ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ق2،مج2، ص378؛ابن خلدون، العبر، ج4، ص189؛ دوزي، المسلمون في الاندلس ، ص80.

النصــارى وعطفهم عليه[1]. بعد وفاة فرديناند عام(458هــــ/ 1065م)، دب الخلاف بين ابناءه ففر غرســـيه ملك جليقية الى اشـــبيلية خوفا من طغبان اخيه شــــانجة ملك قشتالة، ويبدو أن اللجوء السياسـي مظهرا من مظاهر التأثير الحضـاري المتبادل بين اشبيلية والممالك النصرانية في الشمال.

بعد وفاة المعتضد خلفه ابنه المعتمد بن عباد (484-464هــ/ 1071-1091م)،[2] واذا كانت في زمن المعتضد تفد سفارة واحدة الى اشبيلية من النصارى لاخذ الجزية، اصـــبحت في زمن المعتمد تفد ســـفارتين الاولى لاخذ الهدايا والعطايا، والثانية لاخذ الجزية ، وردت عليها المعتمد بســـفارتين مماثلتين [3]. عقد المعتمد اتفاقية صـــداقة وتعاون مماثلة مع الفونسو السادس ضد مملكة غرناطة بعد ان عقدت غرناطة معاهدة ضد المعتمد مع الفونسو السادس ، فقد ارسل المعتمد سفارة الى مملكة قشتالة وليون برئاســـة ابن عمار[4]، ووقعت اتفاقية بين الطرفين ونصـــت على:« ان تســـتمر مملكة اشبيلية بدفع الجزية السنوية وتقدر بخمسين الف دينار لالفونسو السادس ، كما كانت زمن ابيه فرديناند وان يقدم الفونسـو السـادس المسـاعدة للمعتمد لفتح غرناطة على ان تكون اموالها لالفونسو والمدينة لابن عباد»[5] .

وبناءا على هذا الاتفاق اغارت جيوش الفونســـو والمعتمد على غرناطة الا ان حصانة اسوارها افشلت الهجوم الامر الذي اجبر الفونسو الى عقد معاهدة صداقة مع ملكها ابن بلقين، تنص على ان يدفع ابن بلقين جزية قدرها ثلاثون مثقال ذهب ، مقابل

---

(1) ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ق2،مج2، ص378؛دوزي، المسلمون في الاندلس، ج3، ص81-83؛ رجب، العلاقات، ص384.

(2) ينظر:العذري,نصوص عن الاندلس,ص108 ؛ابن الابار،الحلة السيراء،جج2,ص41-42؛ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2,ص152.

(3) ينظر: ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2,ص153-160؛ بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص180.

(4) ابو بكر محمد بن عمار المهري الاندلسي,ذو الوزارتين ,استوزره المعتمد بن عباد ,ثم استنابه على مرسية ,فعصى بها ,وسجنه مدة طويلة,حتى قتله عام(479ه). ينظر:ابن الابار, الحلة السراء, ج2, ص131؛ابـن خلـكـان ,وفـيـات الاعـيـان,ج4, ,ص425؛ابـن الـخـطـيـب,اعـمـال الاعلام,ج2,ص156؛ابن ,خلدون,العبر,ج3,ص388-390.

(5)ابن بلقين، التبيـان، ص75،73؛ ابن الخطيب,اعمـال الاعلام,ج2,ص 157-159؛عنـان، دول الطوائف، ص63؛ عباس ، تاريخ الادب الاندلسي، ص15.

دفاع الفونسو عن غرناطة في حال هوجمت، وقد عمل الفونسو الى مصالحة المعتمد وابن بلقين وحضي بالجزية من الاثنين [1] .

لم يكتف المعتمد بطلب المساعدة من الفونسو السادس ضد مملكة غرناطة بل ارسل سفارة برئاسة ابن عمار الى الكونت ريمون بيرنجير الثاني ملك برشلونة وعقد اتفاقا على اساس ان يدفع له المعتمد مبلغ عشرة الاف مثقال من الذهب مقابل معاونته لفتح مرسيه ومساعدته في حروبه ضد غرناطة، ولضمان الثقة بين الطرفين قدم كل منهما رهينة الى الاخر ، وكان الرشيد رهينة المعتمد ، اما ملك برشلونة فقدم ابن اخيه كرهينة. وقد بدأت قوات المعتمد وكونت برشلونة بمحاصرة مرسيه ولكن المعتمد تأخر في دفع المال المطلوب منه، فاعتقد الكونت ان المعتمد غرر به فقبض على وزيره ابن عمار وابنه الرشيد وترك محاصرة مرسيه، فاضطر المعتمد الى دفع المال وارسل رهينة الكونت بعد مفاوضات وتم الافراج عن ابن عمار والرشيد، وقد تمكن المعتمد من فتح مرسيه عام(471هـــ/ 1078م)[2],ولاثبات تبعيته وصداقته لفونسو السادس ، عقد المعتمد حلفا معه وعهد الى وزيره ابن عمار ليتولى امر التفاوض وكان اهم ما تم الاتفاق عليه، ان يقوم الفونسو السادس بتقديم المساعدة للمعتمد في حروبه ضد اعدائه من ملوك الطوائف على ان يؤدي المعتمد جزية سنوية كبيرة، ثم يقوم المعتمد بغزو اراضي طليطلة الجنوبية ويسلم منها الى ملك قشتالة الاراضي الواقعة شمال جبال سيرا مورينا [3],ومكافئة لابن عمار على نجاح مفاوضاته مع الفونسو عينه المعتمد حاكما على مرسيه، ولما غضب المعتمد على ابن عمار هرب ابن عمار الى الفونسو السادس ، ولكنه رفض ووصفه والمعتمد باللصو [4].

تجاوزت العلاقات الدبلوماسية بين مملكة اشبيلية وقشتالة في عهد الفونسو السادس درجة تبادل السفارات واخذ الجزية السنوية، وتطورت الى درجة الدفاع عن مملكة اشبيلية ضد اعتداءات ملوك الطوائف والممالك النصرانية المجاورة. فكان الفونسو يتصرف كأنه المسؤول عن امن وسلامة مملكة اشبيلية. ففي

---

(1) ابن بلقين,التبيان، ص74-75؛ ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2,ص158-164؛عنان، دول الطوائف، ص63؛ عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ص15؛ بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ص181.

(2) ينظر:ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2, ص160؛ اشباخ، تاريخ الاندلس، ص51؛ عنان، دول الطوائف، ص65.

(3) ينظر:ابن خاقان، قلائد العقيان، ص86؛ اشباخ، تاريخ الاندلس، ص55؛ عنان، دول الطوائف، ص73 – 72.

(4) ينظر: دوزي، المسلمون في الاندلس ، ج3، ص141.

عام(472هـ/1079م) ارسل الفونسو سفارة من قشتالة برئاسة الفارس القشتالي السيد القميطور لاستلام الجزية من المعتمد وكانت اشبيلية تتعرض لهجوم من مملكة غرناطة وقوة من الفرسان النصارى التي كان يرأسها الكونت غرسيه اردينيز ، فقام السيد القميطور بمحاربة كلا القوتين وردهما عن اشبيلية واسر الكونت غرسيه اوردينيز ، فسر لذلك المعتمد واعطاه الجزية وحمله بالكثير من الهدايا والتحف[1].

كانت السفارات التي بين قشتالة واشبيلية كلها سفارات سلمية هدفها اخذ الجزية وكانت تعود بالهدايا والتحف، وكانت اغلب سفارات المعتمد من اجل دفع الفونسو عن اراضي اشبيلية التي كان يقوم بغزوها ومن اجل الدفاع عن اشبيلية، واغلب السفارات قام بها ابن عمار، وكان ينجح بها، حتى ان الفونسو كان معجبا بلعب ابن عمار الشطرنج واشترط ابن عمار على الفونسو في احد المرات ان يلاعبه الشطرنج واذا فاز فان جميع مطالبه تحقق، وفعلا وافق الفونسو على ان يسحب قواته من اراضي اشبيلية, الا ان السفارة التي عكرت العلاقات الدبلوماسية هي سفارة التي ترأسها ابن شاليب اليهودي وهي بداية التوتر بين المملكتين وحل بسببها غضب الفونسو على اشبيلية، الامر الذي قاد المعتمد الى الاستنجاد بالمرابطين [2] . كانت هذه السفارة هي الاخيرة وكانت عقب احتلال طليطلة من قبل الفونسو، وكانت طلبات سفير الفونسو ابن شاليب اليهودي الذي قدم ومعه خمسمائة فارس قشتالي طلبات كبيرة فقام المعتمد بالقاء القبض عليهم وصلب ابن شاليب اليهودي ، ولما علم الفونسو بذلك طلب من المعتمد اطلاق سراح فرسانه الا انه رفض فجهز الفونسو جيشا واحتل كل المدن حتى وصل الى اشبيلية فحاصرها وكاتب المعتمد مهتزئا فرد عليه المعتمد على نفس الرسالة واخبره بان نهايته على يد المرابطين[3] .

وفعلا دخلت قوات المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين[4], وابعدت الخطر القشتالي، ثم عادت الى المغرب، وعلى الرغم من ذلك فان المعتمد اعاد علاقته

---

[1] ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب،ج4، ص31-41؛ ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ص166، 180-181.

[2] ينظر: المراكش، المعجب ، ص119-120؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ج3، ص101؛ رجب، العلاقات، ص436.

[3] ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج2, ص245؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص98-99؛ مجهول،الحلل الموشية، ص42؛ رجب، العلاقات، ص391-394.

[4]يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية. عرفت قبيلته بالسيادة و بسطت سيطرتها على صنهاجة، و استطاعت الاحتفاظ بالرئاسة منذ أن جعلها فيها الإمام ابن ياسين بعد وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، لذلك فإن المنزلة الاجتماعية التي ترعرع في ظلها هذا الأمير بدت مظاهرها واضحة في سلوكه و على حد قول أشباخ خلق للزعامة.ينظر: ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص98-100؛ ابن عذاري : البيان المغرب ,ج

بالفونســو وطلب منه مســاعدته ضـــد المرابطين الامر الذي ادى الى نهايته على يد المرابطين ونهاية حكم بني عبادعام(484هـ – 1091م)[1].

هـ- مملكة غرناطة:

لعب العامل الجغرافي دورا بارزا في العلاقات السياسية بين غرناطة والممالك الاسبانية، فَبُعدْ غرناطة ووقوعها في الطرف الجنوبي من الاندلس اعاق بلا شك كل محاولات الاتصال السياسي بينها واسبانيا النصرانية، بل يبدو ان الممالك الاسبانية انذاك لم تكن تفكر اصلا في ربط علاقات سياسية مع مناطق بعيدة عنها جغرافيا دون حاجة ملحة,كما ان الامكانيات العسكرية والاقتصادية لم تكن في اول الامر تمكن الممالك الاسبانية من اجبار غرناطة على الطاعة والخضوع[2], وكان اول اتصال بين مملكة غرناطة والفونسو السادس لطلب الجزية، فقد ذكر الامير عبد الله هذه الحادثة ، وذكر ان الفونسو لما وجد الخلاف بين غرناطة واشبيلية كبيرا، ارسل سفيرا هو باطر شولش يطلب الجزية. فرفض الامير عبد الله باديء الامر الرضوخ لطلب الفونسو، ولكنه في النهاية تبين له سوء تقديره للموقف، اذ ان الفونسو استجاب لاغراءات ابن عمار واطلق يد اشبيلية في غرناطة بهدف ممارسة الضغط عليها لاجبارها على الرضوخ لشروطه، إذ شاركت قوات الفونسو في الهجوم على غرناطة[3].

وقد عاود الفونسو هجومه على غرناطة وارسل رسوله الى الامير ابن بلقين[4], يطلب منه الخروج لتجديد الحلف بينهما على عادته مع ملوك الطوائف الاخرين، وقد

---

4 ,ص 46؛ابن ابي زرع,الانيس المطرب ,ص 87؛مجهول,الحلل الموشية, ص 13؛ بوتشيش ، ابراهيم عبد القادر بوتشيش ، المغرب والأندلس في عهد المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت . ص14 .

[1] ينظر:ابن بلقين، البيان، ص124-125؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص100-112 ؛ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3 ، ص،151 ابن خلدون، العبر، ج6، ص225؛ ابن الكردبوس،الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص104؛ دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج3، ص155-157.

[2] ينظر:الحميري، الروض المعطار، ص23؛ ابن بلقين، التبيان، ص36؛ ابن عذاري البيان المغرب، ج3، ص169؛ عنان، دول الطوائف، ص121-122.

[3] ينظر: التبيان، ص91؛ ابن عذاري البيان المغرب، ج3، ص206-214 .

[4] عبدالله بن بلقين بن حبوس ، هو امير على امارة المرية تقلد الحكم فيها بعد وفاة عمه الامير باديس ابن حبوس ، كان يتصف بالشجاعة والقوة ولكن بسبب ميله للاسبان عزله المرابطين عن الحكم عند دخولهم الاندلس كبقية امراء الطوائف الذين عزلوا وذلك في سنة 487هـ . ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب ، ج 2 ، ص 108 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 161.

ظن الامير عبد الله ان الفونســـو جاء للقبض عليه والاســـتحواذ على مملكته فانتابه الذعر، وبعد تردد كبير ومشــاورة وجوه دولته، قرر المخاطرة، فلم تعد امامه خيارات كثيرة، وجرى اللقاء بينهما بعيد عن غرناطة ، وقد ســـاد اللقاء جو ودي اندهش له الامير عبد الله واســـفر هذا الاجتماع على التزام غرناطة بدفع ثلاثين الف مثقالا بدل خمســين الف وهي التي طالب بها الفونســو ، وبعد التضــرع والتوســل من صــاحب غرناطة واجهاد نفسه في اقناع الفونسو بمختلف الحجج قبل ملك قشتالة وليون تخفيف قيمة الجزية[1], استكمالاً لسياسـة الفونسـو في اضـعاف ملوك الطوائف واخضـاعهم، فرض الفونسو على صاحب غرناطة جزية سنوية قدرها عشرة الاف مثقال من الذهب ، وان يتنازل في نفس الوقت عن بعض الحصون الهامة في جنوب غربي جيان، وهما قاشـترة ومارتش، والذين باعهما الفونسـو لابن عباد[2], لقد احس الفونسـو عجز ملوك الطوائف عن مواجهته، وقد صـرح سـفيره شـشـنند في هذه السـفارة باهداف وسـياسـة الفونسـو في اضـعاف ملوك الطوائف باخذ الاموال والرجال ليسـهل الاسـتيلاء عليها. قـائلا: «...انمـا كـانـت الانـدلس للروم في اول الامر، حتى غلبهم العرب والحقوهم بانحس البقاع، جليقية، فهم عند التمكن طامعين باخذ ظلامتهم ، فلا يصـــح ذلك الا بضعف الحال والمطاولة، واذا لم يبق مال ولا رجال اخذناها بلا تكلف»[3] .

و- مملكة بلنسية:

كانت مملكة بلنسـية من اعظم قواعد الاندلس الشـرقية، تجاور في طرفها الشـمالي مملكة سرقسطة والثغر الاعلى، وكانت مدينة بلنسية عاصـمة هذه المملكة شـاطبة من مدنها الرئيســة [4], وكان العنصــر الصــقلبي هو العنصــر الغالب فيها، وهم من موالي المنصـور بن ابي عامر (392-366هـــ / 976-1002م)[5], وابنه عبد الملك المظفر (392-399ه ــــ/1002-1008م) لذلك عرفوا بالفتيان العامريين وقد وجد في شــرق

---

[1] ينظر:ابن بلقين، التبيان، ص95-97؛ العربي، دولة بني زيري، ص152.

[2] ينظر:ابن بلقين، التبيان، ص96-98.

[3] ابن بلقين، التبيان، ص95.

[4] ينظر: العذري ,ترصـيع الاخبار,ص16؛ ابن بسـام ,الذخيرة,ق3,مج3,ص160؛ القلقشـندي ، صـــبح الاعشـــى ، ج5،ص252-253؛الحجي، التاريخ الاندلســـي، ص367 ؛ عنان ، دول الطوائف، ص 366 - 367 .

[5] ينظر:ابن عذارى ,البيان المغرب,ج3,ص3-13و166, 175 ,270.ابن الخطيب,اعمال الاعلام,ج2, ص64-67.

الاندلس ميدانا لنشاطهم واطماعهم بعيدا عن قرطبة والفتنة هناك[1], استطاعت مملكة بلنسية ايام عبد العزيز الذي اصبح حاكما عليها عام(412هـ/1021م) ، ان تبسط نفوذها على المرية فاستولت عليها عام(429هـ / 1037م)، فاصبحت مملكة بلنسية من اعظم ممالك الطوائف في شرق الاندلس بعد انضمام المرية ومرسيه ولورقة اليها [2].

كان لعبد العزيز بن ابي عامر علاقات طيبة مع ملوك اسبانيا النصرانية، ولا سيما مع فرديناند ملك قشتالة، والذي لم يتردد في امداده ببعض جنوده ليحارب بهم عدوه مجاهد العامري. وبحكم هذه العلاقة المتينة كانت مملكة بلنسية بمنأى عن الحملات التخريبية التي خاضها الملك فرديناند في شمال الاندلس وغربها [3] .

أن سبب هذه العلاقة رابطة الدم التي تربط عبد العزيز بنصارى الاسبان من جدته زوجة المنصور بن ابي عامر، التي كانت ابنة احد ملوك اسبانيا ويدعى شانجة ، قدمها عربون ود للمنصور الذي تزوجها وانجبت له ابنه عبد الرحمن الملقب بشنجول وهو تصغير لاسم جده شانجة [4] .

في عهد ابو بكر بن عبد العزيز استنجد امير بلنسية بالفونسو السادس لدفع خطر المقتدر بن هود والمأمون بن ذي النون، وقد تعهد باعطاء الجزية على نمط ملوك الطوائف الاخرين[5] .

وقد اعجب الفونسو بابي بكر بن عبد العزيز وباسلوب خطابه، فقد خرج اليه ابن عبد العزيز ومما قال له : «هي بلادك قدم من شئت واخر، ونحن طاعتك وقوادك، فاقلل منا او اكثر...»[6]. بعد وفاة ابي بكر بن عبد العزيز استولى يحيى القادر على بلنسية بمساعدة الجنود القشتاليين وقامت دولة بني ذي النون من جديد بعد سقوط

---

(1) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص171-176؛ ابن الخطيب, اعمال الاعلام,ج2,ص206-208 ؛عنان ، دول الطوائف، 217.

(2) ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص172؛ ابن بسام، الذخيرة، ق3،مج3،ص160؛ العذري، ترصع الاخبار، ص16؛ عنان، دول الطوائف، ص222.

(3) ينظر:ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2, ص195؛ عنان، دول الطوائف ، ص222-223.

(4) ينظر: ابن الخطيب ، اعمال الاعلام،ج2, ص66، 195.

(5) ينظر: ؛ ابن ابي زرع ، الاستقصاء ،ج2، ص32-40، ابن الخطيب،اعمال الاعلام ، ج2، ص174-180، ؛؛245رجب ، العلاقات، ص349.

(6) ابن بسام ، الذخيرة، ق3، مج3، ص26.

طليطلة عام(478هـ/1085م)، فكانت دولة ضعيفة تابعة تدين بوجودها لملك قشتالة[1] .

ومما تقدم نلاحظ ان الحياة السياسية بصورة عامة والدبلوماسية بصورة خاصة بين المسلمين والنصارى في الاندلس خلال الحقبة الممتدة من عام(138هـــ/755م) والى عام(482هـــ/1089م) شهدت تفاوتا واضحا وكبيرا ففي عهد الامارة والخلافة كانت الحياة السياسية والدبلوماسية الاندلسية قوية واعلى شان من دور الدول النصرانية في منطقة شبه الجزيرة الاليبيرية وهي المسيطرة على مجمل الامور، وبعد سقوط الخلافة الاندلسية وتشّكل دويلات الطوائف انعكس الحال واصبح المسلمين في دبلوماسيتهم واتفاقاتهم تابعين الى الدول النصرانية المحيطة بهم، مؤدين الجزية القاسية عنهم ومتحالفين مع النصارى ضد اخوانهم المسلمين .

[1] ينظر:ابن بلقين،التبيان ص55، ابن الابار، الحلة السيراء ، ج2، ص178، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس،ص80-88، الحميري، الروض المعطاء ، ص40، 288-289؛ ابن ابي زرع ، الاستقصاء ،ج2، ص33-39، ابن الخطيب،اعمال الاعلام ، ج2، ص172-181، 245؛ المقري ، نفح الطيب ، ج6، ص64؛عنان، دول الطوائف، ص228.

الخاتمة

أن العلاقات الدبلوماسية الأندلسية تطورت تطوراً تدريجيا بناءا على التطورات الذي مرت بها الأندلس ,ورسوخ دولتها وتحول مجتمعها من جيوش فاتحة تغلب عليها الصبغة القبلية الى المدنية التي وصلت في عهد من العهود إلى أعلى مستويات التمدن في العالم لاسيما في حقبه الخلافة.

فقد بدأت العلاقات الدبلوماسية في بداية نشوء دولة الأندلس الإسلامية على شكل أحلاف قبلية وعلاقات وأعراف مستمدة من الثقافة القبلية العربية ’ولم ترقى الى مستوى الدبلوماسية بمفهومها الحديث آلا في مرحلة متقدمة من تاريخها.

رسخ الإسلام مبدأ الحوار والدبلوماسية، آذ أن التاريخ الإسلامي ومنذ فجر الرسالة الإسلامية يذكرنا بالأحلاف والمعاهدات والمراسلات والسفارات والاتفاقات، كإرسال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) الرسل إلى ملوك العالم والى رؤساء القبائل وإقامته الصلح كصلح الحديبية والذي يعد بمثابة معاهدة، وغيرها من الأحداث التاريخية التي يمكن اعتبارها وأدراجها في صنف العلاقات الدبلوماسية بمفهومها الحديث.

استمدت الحضارة في الأندلس من كل ذلك الإرث الإسلامي مقومات دبلوماسيتها ,واستطاعت تطويرها إلى أن وصلت الدبلوماسية الأندلسية إلى أعلى مستوياتها مما مكنها من أقامة علاقات وثيقة بدول العالم الغربي فضلا عن دول العالم الاسلامي.

تمكنتةالأندلس الدولة في الأندلس من فرض هيمنتها السياسية, وبسط نفوذها السياسي في مختلف أرجاء المعمورة حتى أصبحت الأندلس في وقت من الأوقات أعظم دولة في العالم باعتراف القاصي والداني ,ودانت لها اغلب دول العالم آنذاك، كالبيزنطيين والإفرنج والنورمان والألمان وغيرهم من الدول النصرانية الكبيرة فضلا عن الدول الإسلامية في المغرب العربي كالادارسة والاغالبة والرستميين وبني مدرار وغيرها من الدول الإسلامية التي ربطتها علاقات دبلوماسية مع الدول في الأندلس وعلى وجه الخصوص خلال عهدي الامارة والخلافة الاموية في الاندلس.

تنوعت أساليب الدبلوماسية بتنوع العلاقات السياسية فكانت الأندلس تعقد المعاهدات ,وترسل السفارات والرسل وتبادل الهدايا ايام السلم مع الدول التي بينها وبين الأندلس علاقات ودية في حين كانت الهدنة وإرسال الرسل والوساطة أيام تشنج العلاقات السياسية خصوصا ايام الحروب والأزمات.

اختلف أسلوب استقبال السفارات والوفود باختلاف الدول وكلا بحسب علاقته بالأندلس ومقدار المنفعة السياسية التي ستحصل الأندلس عليها.

برعت الأندلس في تقييم مستوى علاقاتها الدبلوماسية مع الدول والأشخاص لها الدور البارز في تقدم الأندلس سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا.

سعت الأندلس في مختلف عهودها (الأمارة ، الخلافة، ودول الطوائف) إلى تفضيل العمل الدبلوماسي على العمل العسكري وعلى العلاقات الودية على المتشنجة مع مختلف الدول محاولة في استمالة تلك الدول وتجنب الحلول العسكرية معها , على الرغم من قوتها العسكرية التي قد تكون متفوقة في اغلب الأحيان, ويعود سبب ذلك الى ما للحروب من آثار سلبية اقتصادية وسياسيا واجتماعيا على الأندلس بوجه خاص.

إن بقاء دول الطوائف على علاقاتها الودية مع دول النصارى ودفعها للضرائب والأموال والهدايا جنب الأندلس خطر اجتياح النصارى للأندلس وإنهاء الدولة الإسلامية

فيها, غير انه ولو انه جاء مخالفاً للشرع الاسلامي استطاع الأندلسيين الاستنجاد بالمرابطين ومواجهة النصارى، ولقضي على الوجود الإسلامي في الأندلس منذ حقبه مبكرة.

اتخذت الأندلس في بداية نشوءها اسلوبا سياسيا سلميا مع الدولة العباسية محاولة اجتنابها متخذة مبدأ المهادنة وعدم اثارة حفيظة العباسيين, وكان هدف عبد الرحمن الداخل مع ذلك تثبيت دولته، فقد بادر عبد الرحمن الى الدعوة للخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في خطب الجمعة، إضافة إلى اتخاذه للقب أمير بدلا من لقب خليفة ، لإيصال رسالة دبلوماسية انه جزء لا يتجزأ من الدولة الإسلامية.

اغلب العلاقات الخارجية الأندلسية مع الدول الإسلامية في المغرب العربي، كانت تسعى دائما إلى توطيد علاقتها مع العالم الإسلامي أيمانا منها أن تلك الدول أنما تعد امتدادا لوجستيا وطبيعياً لوجودها خصوصا أنها على حافة المواجهة مع الدول النصرانية في الشمال , فقد كانت الأندلس تسعى دائما الى تكوين علاقات دبلوماسية ودية مع المغرب الإسلامي وتكوين تحالفات مع بعض الدول كدولة بني مدرار وبني رستم, واستمالة الدول الأخرى محاولة لإنهاء مظاهر العداء كدولة الادارسة التي أرسل لها الحكم بن هشام سفارة تهنئة لتولي إدريس بن إدريس حكم الادارسة. وكإرسال محمد بن عبد الرحمن وساطة إلى الاغالبة لإقامة علاقات بينهما. وكإرسال الخليفة عبد الرحمن الناصر لسفاراته الى الدولة الفاطمية. على الرغم من ان تلك السفارات لم تحقق أهدافها فلم تفضي الى علاقات او معاهدات فعلية. ألا أنها هدأت من حدة الخلاف وأعطت للاندلس الفرصة في تثبيت دولتهم وإعادة إدارة الصراع مع تلك الدول.

أنتجت العلاقات الدبلوماسية فرصا كثيرة للأندلس في أعادة تهيئة جيوشها وترتيب شؤونها الداخلية ودفع خطر المواجهة والقضاء عليها.

تعددت إشكال الدبلوماسية بتعدد مصادرها وأهدافها فمنها الدبلوماسية السياسية والدبلوماسية الاقتصادية والدبلوماسية الاجتماعية، لذا حققت الدبلوماسية ازدهارا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا للأندلس . فكانت الدبلوماسية الأندلسية تحقق أسواقا للتجارة الأندلسية وموانئ ومنافذ تجارية في البلدان الأخرى, كما حققت الكثير من المكاسب على تلك الأصعدة كافة.

إن علاقة الأندلس بدول النصارى فكان للدبلوماسية الدور المهم في تحقيق النصر السياسي ايام الحرب وفرض الشروط والهدنة, اما في أيام السلم فكان لها الدور البارز في رفع مكانة الأندلس بين دول العالم، حتى اصبحت دول النصارى سواء الأسبان او الافرنج او البيزنطيين أو النورمان أو الألمان يهابون الأندلس ويحسدونها ويتوددون لها لإقامة العلاقة معها حتى وصلت الأندلس في عهد الخلافة مهوى وتهافت ملوك وسفراء تلك الدول. لما وجدوا في الأندلس من قوة عسكرية وسياسية وهذا بفضل الدبلوماسية الأندلسية.

اهتمت الأندلس في اختيار السفراء لما لهم من مكانة في عكس صورة الأندلس دبلوماسيا، وقد برع سفراء الأندلس في ذلك ، فقد كانت تهتم الأندلس بمظهر السفير الجسدي وثقافته ونباهته وذكائه, إضافة إلى حضور البديهة فيه حتى عرف للأندلس مجموعة من السفراء أصبحوا مثلا للسفارة الدبلوماسية كيحيى الغزال الذي ذاع صيته وقصة سفارته الى ملك بيزنطة.

برعت الأندلس في أقامة مراسيم استقبال السفراء والوفود واهتمت بها اهتماما بالغا, حتى شيدت قصورا خاصة ودورا للضيافة, واعدت ترتيبات خاصة لكل سفارة في أسلوب الاستقبال وطريقته من تزيين القصور والدور والشوارع ووقوف الجند والوزراء والأعيان، وأعداد أماكن جلوس السفراء والوفود, وعينت لذلك وزراء ومسؤولين وحجاب لتلك المهمة, كما أعدت برتوكولات خاصة وجدول إعمال للاستقبال ولقاء الأمير آو الخليفة. وكانت تهتم كثيرا للهدايا والجوائز التي تهديها الأندلس ردا على

هدايا السفراء والوفود فكانت دائما ما تعطي هدايا اكبر وأكثر قيمة مما اهدي أليها, وذلك لإعلاء مكانتها ولتكون لها اليد الطولى دبلوماسيا .

تعد الدبلوماسية الأندلسية ذات أهمية كبيرة في التطور الثقافي والعلمي للأندلس فقدوم الوفود ومعهم العلماء والمهندسين والبنائين والحرفيين له دور بارز في انتشار مختلف العلوم والحرف في الأندلس.

بسطت الأندلس نفوذها ورسخت دولتها وأبعدت الأخطار عنها بسبب دبلوماسيتها لما لها الأثر الأكبر في علاقات الأندلس السياسية بدول العالم الإسلامي والنصراني.

اما في عصر دول الطوائف فقد كانت دول الأندلس الاسلامية في صراع فيما بينها من جهة وتعيش حالة من صراع البقاء امام خطر الدول النصرانية امثال دولة جليقية وليون وغيرها من الدول النصرانية، مما اضطر دول الطوائف الى عقد المعاهدات ودفع الضرائب للحفاظ على وجودها وتجنب خوض الحرب مع دول اسبانيا النصرانية, وهو أجراء دبلوماسي امن للأندلس الحفاظ على الوجود الإسلامي فيها لحقبه طويلة. حتى وصل الخطر الى أعلى مستوياته ووصل التهديد بسقوط الكثير من الأراضي الإسلامية في الأندلس بيد النصارى فاضطر ملوك الطوائف إلى الاستعانة بالمرابطين .

تتضح معالم الدبلوماسية الأندلسية من خلال مراحل تطورها والأساليب الجديدة المبتكرة التي أبدعت الأندلس فيها . وأهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

اعتماد الأندلس على الدبلوماسية في تسيير أمورها السياسية أكثر من اعتمادها على الجوانب الأخرى كالجانب العسكري.

القـــــــــــــرآن الكريـــم

المصادر :

ابن الأبـار: أبو عبـد الله محمـد بن عبـد الله بن أبي بكر القضـــاعي، (ت658هـ/1259م).

1- الحلة السـيراء، الطبعة الثانية، تحقيق: حسـين مؤنس، دار المعارف، الناشر، ذخائر العرب، القاهرة، 1985م.

ابن الأثير:أبو الحسن عز الدين علي بن مكرم الشيباني (ت 630هـ/1232م).

2- الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، دار الكتاب، بيروت، 1967م .

3- أسـد الغابة أسـد الغابة في معرفة الصـحابة ، المطبعة الوهبية،القاهرة ،1280 هـ.

الادريسي: ابو عبد الله محمد (ت560هـ/1164).

4- وصف افريقية الشمالية والصحراء، صححه: صفري بيربس، الجزائر، 1957.

5- المغرب وأرض السـودان ومصـر والاندلس، ماخوذ من كتاب نزهة المشـتاق في اختراق الافاق، تحقيق ونشـر: ر.دوزي و دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، 1866م.

الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد،(ت250هـ/864م) .

6- أخبار مكة وما جاء فيها من أثار ، تحقيق: رشدي الصالح، ، دار الثقافة- مكة،ط2، 1965م

الآزهري: محمد بن احمد، (ت 370هـ/980م).

7- الزاهر في غريب الفاظ الشـافعي، تحقيق: محمد جبر الالفي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت،1399هـ

الإشبيلي : أبو محمد عبد الحق ،ت (581هـ/1185م) .

8- الأحكام الشـرعية الكبرى ،تحقيق: أبو عبد الله حسـين بن عكاشـة، الناشر:مكتبة الرشد ، السعودية,الرياض،2001م.

الاصطخري: ابراهيم بن محمد (ت346هـ/ 957م).

9- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (القاهرة-1961)

الأصفهاني : حمزة بن الحسن ،(ت360هـ/970م).

10- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،د.ت

ابن أبي أصيبعة: موفق الدين العباس بن أحمد بن القاسم، (ت668هـ/1298م).

11- عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد بن محمد بن علي (ت 314هـ/926م) .

12- كتاب الفتوح ، اعتناء : محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن,1971م.

ابن أيبك الداواداري: ابو بكر عبد الله (ت736هـ/1335م).

13- كنز الدرر وجامع الغرر، الدر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، القاهرة، المعهد الالماني للآثار، 1402هـ/1981م.

البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى (ت 284 هـ/897 م) .

14- الحماسة، نقل النسخة الوحيدة الأب لويس شيخو اليسوعي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م.

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،(ت 256هـ/869م).

15- صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ،1981م

ابن بسام: ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/ 1147م).

16- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة,تحقيق احسان عباس,بيروت:دار الثقافة،1978م.

البغدادي :محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر ،(ت245هـ/1247م).

17- المنمق في اخبار قريش, تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر،الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت،دت

البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (ت429هـ/1037م).

18- الفرق بين الفرق والفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

البغوي :محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود ،(ت 516هـ/1122مم).

19- معالم التنزيل ،تحقيق واخراج : محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط4 ،جدة ، 1417 هـ - 1997م.

أبو بكر الشيباني : أحمد بن عمرو بن الضحاك ، (ت 287هـ/900م) .

20- الآحاد والمثاني،تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة ،دار الراية، الرياض ،1991م.

البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت 487هـ/1094م).

21- معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ،1403هـ.

22- المغرب في ذكر بلاد أفريقية، وهو جزء من كتاب المســالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

البلاذري: ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م).

23- فتوح البلدان، تحقيق وشــرح وتعليق وتقديم ووضــع فهارســه : عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.

ابن بلقين: عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن زيري ، (ت 483هــــ/ 1090م) .

24- مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تحقيق: ليفي بروفنسال، تقديم: ســليمان العطار، ضــبطه وفهرســه:محمد زينهم، الطبعة الثانية،دار المعارف،القاهرة، 2008م.

البوصيري: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ،(840هـ/1436م) .

25- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المســانيد العشــرة، النانشــر:دار الوطن ،الرياض،1999م.

البيهقي : أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ، (ت 458هـ/1065م) .

26- السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت.

ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابيكي (ت874هـ/1469م)

-27 .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.

التهانوي: محمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي الحنفي، (ت1158هـ/1745م).

-28 موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف: رفيق الحجر، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996.

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت 429هـ/1037م).

-29 ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر،1965م.

-30 غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم،تعليق:هـ.جنوزنيرك ، مط الوطنية ، باريس ،1950م.

الثعلبي, أبو إسحاق,احمد بن محمد بن إبراهيم,(ت477هـ/1084م).

-31 الكشف والبيان عن تفسير القران ,تحقيق:محمد بن عاشور,مراجعة:نظير ألساعدي ,الناشر,دار أحياء التعاث العربي,بيروت,لبنان,2002م.

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255 هـ/868 م).

-32 التاج في أخلاق الملوك ،تحقيق:أحمد زكي باشا، الطبعة الاولى ، المطبعة الأميرية - القاهرة , 1994م.

ابن جبير : ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي ، (ت614هـ/ 1217م).

رحلة ابن جبير ، دار التراث ، بيروت ، 1968م.

-33

الجرجاني:أبو أحمد بن عدي ،(ت365هـ/975م) .

-34 الكامل في ضعفاء الرجال،تح: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ،1997م.

الجزنائي: ابو الحسن علي (توفي في اواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي).

-35 جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب منصـــور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية ، الرباط، 1411هـ/1987م.

الجواهري: إسماعيل بن حماد، (ت393هـ/1002م).

-36 الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية، تحقيق: عبد الغفار العطار، دار العلم

للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، 1987م.

الجوذري:أبو علي منصور الكاتب العزيزي، (ت386هـ/996م).

-37 ســيرة الأســتاذ جواذر، تقديم وتحقيق: محمد كامل حســين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن، (ت 597هـ/1200م).

-38 المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق ودراســـة: محمد عبد القادر عطا ومصـــطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

-39 مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب الدين إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1998م.

أبو حاتم الرازي:عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس(ت327هــ/ 938م).

-40 الجرح والتعديل,الناشــر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، 1952م.

ابن حبان، محمد بن حبان البستي ،(ت354 هـ/965م) .

-41 مشــاهير علماء الأمصــار،تحقيق : م. فلايشــمهر، دار الكتب العلمية ،بيروت،1959م.

-42 الثقات، دار الفكر، بيروت، 1975م.

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب ،(ت245هـ/859م) .

-43 المحبر ، تحقيق ايلزه ليخيتن ، بيروت ، منشورات ، المكتب التجاري ، د ت.

ابن حبيب : الحسن بن عمر (ت779هـ//1377م).

-44 المقتفى من سيرة الرسول المصطفى ، تحقيق : مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث – القاهرة ، مصر ، 1996م.

ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت 852هـ/1448م).

-45 تهذيب التهذيب،الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

-46 الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي ،الناشر: دار ،الجيل ، بيروت،1412م.

-47 التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير ،دار الفكر، بيروت، د.ت.

ابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي، (ت456هـ/1063م).

-48 المحلى، المطبعة المنيرية، تحقيق: عبد الرحمن الجزيري، مصر، 1349هـ.

-49 جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة،د.ت.

الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت726هـ/1325م).

-50 تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1372هـ

ابن حماد:ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصهناجي (ت628هـ/1230م).

-51 أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة،د.ت.

الحميدي: ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر فتوح الازدي الاندلسي (ت488هـ/1095م).

-52 جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق : ابراهيم الابياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري- ودار الكتاب اللبناني، القاهرة – بيروت، 1410هـ/1989م.

الحميري: ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي(كان حيا سنة 866هـ/1461م).

-53

الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان ، بيروت، 1984م.

-54 صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.

ابن حنبل ,ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، ت (241هـ/855م) .

-55 المسند ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، د.ت.

الحنفي: أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، (ت816هـ/1413م).

-56 التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003م.

ابن حوقل:محمد بن علي ابو القاسم النصيبي(ت367هـ/977م).

-57 صورة الأرض، مطبعة فؤاد بيبان وشركائه، جونية، د.ت.

ابن حيان: ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت469هـ/1076م).

-58 المقتبس في اخبار بلاد الاندلس، شرحه واعتنى به : صلاح الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، 1426هـ/2006م.

-59 المقتبس، اعتنى بنشره ب.شالميتا، وف. كورينطي، و م. صبح، كلية الاداب، المعهد الاسباني العربي، مدريد، 1979م.

-60 المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي,الدار العربية للكتاب,دار الثقافة,بيروت,1983م.

-61 المقتبس في تاريخ الاندلس، تحقيق وشرح وتعليق: اسماعيل العربي، دار الافاق الجديدة، المغرب، 1411هـ/1990م.

-62 المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق وتقديم وتعليق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م.

الخشني : ابو عبد الله بن حارث بن اسد (ت361هـ/971م).

-63 قضاة قرطبة .تحقيق : ابراهيم الايباري ،الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني ، القاهرة –بيروت ، 1989م.

ابن الخطيب، لسـان الدين محمد عبد الله بن سـعيد الغرناطي الاندلسـي، (ت776هـ/1374م).

-64 الإحاطة في أخبار غرناطة ،ن :دار الكتب العلمية، بيروت، هـ.

-65 اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسـلام و مايتعلق بذالك من الكلام، تحقيق:سـيدكسـري حسـن، دار الكتاب العلمية ،بيروت ,لبنان,2003م.

الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م).

-66 الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق ، نور الدين عتر، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1395هـ .

-67 تاريخ بغداد ، تحقيق: مصـطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، 1997م

-68 المتفق والمفترق،دراسة وتحقيق: محمد صادق آيدنالحامدي،الناشر: دار القادري ، دمشق، 1417 هـ - 1997 م.

ابن خفاجة : ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح (ت533هـ/1137م).

-69 ديوان ابن خفاجة، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1961م.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405م).

-70 تاريخ ابن خلدون المسـمى :كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام ملوك العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الاكبر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م.

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أ حمد بن محمد،(ت681هـ/1282م).

-71 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق :إحسـان عباس ، دار الفكر ، بيروت ، 1978م.

ابن خياط: خليفة بن خياط ابو عمرو شباب العصفري (ت240هـ/854م).

-72 تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق: اكرم ضـياء العمري، الطبعة الثانية ، دار طيبة، الرياض، 1405هـ/1985م.

الداعي إدريس: عماد الدين القريشي (ت872هـ/1467م).

-73 عيون الأخبار، تحقيق: مصـطفى غالب، الطبعة الثانية، دار الاندلس، بيروت، 1404هـ/1984م.

ابن دحية: ابو الخطاب عمر بن حسن (ت633هـ/1235م) .

-74 المطرب من اشـــعار اهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد البدوي، مراجعة، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت،د.ت.

الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، (ت 255هـ/868م) .

-75 سنن الدارمي، مطبعة الاعتماد ، دمشق،د. ت.

الدرجيني: ابو العباس احمد ابن سعيد (ت670هـ/1271م).

-76 طبقات الإباضية، تحقيق: إبراهيم طلاي، الجزائر، د.ت.

-77 طبقات المشايخ، تحقيق وطبع ابراهيم طلاي،د.م، د.ت.

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت321هـ/933م) .

-78 جمهرة اللغة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1926م.

الـذهبي :شـــمس الـدين أبو عبـد الله محمـد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْماز،(ت748هـ/1347م).

-79 سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط، حسين الاسد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1401هـ/1981م.

-80 تاريخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السـلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، 1407هـ-9871م.

الرازي: فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر، (ت604هـ/1207م).

-81 تفسير الغمر، الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1985م.

الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد،(ت425ه/1033م).

-82 مفردات ألفـاظ القرآن، تحـقيق:عـدنـان داوودي، إيران،الطبعـة الثالثة,قم,ايران,ب ت.

الرقيق القيرواني: ابو اسـحاق ابراهيم ابن القاسـم,(كان حيا سـنة 425هــــ/ 1033م).

-83 تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1990م.

الزبيدي: محب الدين فيض السيد محمد مرتضى الحسيني(ت1204هـ/1789م).

-84 تاج العروس من جواهر القاموس،دراســـة وتحقيق:علي شـــري، دار الجديد،1998م.

ابن أبي زرع: ابو الحسين علي بن عبد الله الفاسي (ت726هـ/1325م) .

-85 الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

ألزرعي :أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب ، (ت751ه/1350م).

-86 الفوائد ، ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان ،1973م.

أبا زكريا: يحيى بن أبي بكر، (ت471هـ/1078م).

-87 كتاب ســير الأئمة وأخبارهم بتاريخ أبي زكريا، تحقيق: إســـماعيل العربي، الطبعة الثانية، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

الزمخشري :أبو القاسم محمد بن عمر،(ت538هـ/1143م).

-88 الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت.

ابن زنجويه ، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الازدي (ت251هـ/ 865م).

-89 كتاب الاموال،تحقيق: شاكر ذيب فياض،الرياض،1986م.

الزهري: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت556هـ/1110م) .

-90 كتاب الجعرافية، تحقيق: محمد جمال صـــادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.دت.

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ,(ت902ه/1496م).

-91 التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشــريفة، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1993م.

السرخسي: شمس الدين محمد بن ابي سهل ، (ت490هـ/1096م).

-92 المبسوط، تصحيح : محمد راضي الحنفي وآخرون ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1324هـ.

ابن ســـعد: أبو عبد الله محمد بن ســـعد بن منيع البصـــري، البغدادي،(ت (230هـ/844م).

-93

الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، دت.

94- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان،تحقيق: محمد بن صامل السلمي،الناشر: مكتبة الصديق ،الطائف،1414هـ- 1993م.

ابن سعيد: ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، (ت685هـ/1286م) .

95- كتاب الجغرافيا ، تحقيق: اسماعيل العربي، بيروت، 1970م.

ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام ،(ت224 هـ/838م).

96- غريب الحديث، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت,1396هـ.

97- كتاب الأموال، تحقيق : محمد خليل هراس،دار الكتاب العلمية،بيروت،1986م.

السلاوي : ابو العباس احمد بن خالد،(ت 1315 هـ / 1897 م) .

98- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، 1954م.

السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد المروزى الشافعي,(ت489هـ/1095م).

99- الانساب,تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض ، السعودية، 1997م.

السمهودي : نور الدين علي بن محمد بن أحمد،(ت911هـ/1505م).

100- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،مصر,1954م.

السهيلي: أبي القاسم عبد الرحمن،(ت581هـ/1185م).

101- الروض الأنف، تحقيق: طه عبد الرؤوف، الطبعة السابعة،القاهرة ،1967م.

ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد،الربعي(ت734هـ/1333م).

102- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،تعليل: إبراهيم محمد رمضان،الناشر, دار القلم، بيروت، 1993م

السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م).

103-

104- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد هارون ، مطبعة السعادة ، مصر, 1952م.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، القاهرة،1967م.

105- طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1396هـ/1976م.

الشافعي :محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشهير ب بحرق ،(ت930هـ/1523م).

106- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ،تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول ،الناشر: دار الحاوي ، 1998م.

ابن الشباط: محمد بن علي المصري التوزري،(ت681هـ/1282م) .

107- قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب السمط وسمة المرط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، نشر ضمن كتاب تاريخ الأندلس، لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1971م.

الشرواني: عبد الله بن عبد الحميد،(ت 1200هـ/1785م).

108- حواشي الشرواني، وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهج الليثي، دار صادر، بيروت، ب.ت.

الشهرستاني: أبو الفتح عبد الكريم، (ت548هـ/1153م).

109- نشر بهامش كتاب الفصل والملل والأهواءوالنحل،لابن حزم الأندلسي،مكتبة المثنى،بغداد، د.ت.

الشيباني: محمد بن الحسن الشيباني، (ت189هـ/804م).

110- شرح السير الكبير، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

الضبي :العباس بن بكار، (ت222هـ/836م) .

111- أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان،تحقيق ،سكينة الشهابي،الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان,1983م

الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عمير، (ت599هـ/1202م).

112-



بغية الملتمس في تاريخ رجال وأهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب، بيروت، 1989م.

الطبراني : سليمان بن احمد (ت 360 هـ /970م).

-113 المعجم الصغير ، ،دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت

-114 المعجم الوسيط، تحقيق: إبراهيم الحسني، دار الحرمين، 1995م.

الطبرسي: أبي علي الفضل بن الحسن، (تالسادس الهجري).

-115 مجمع البيان في تفسير القرآن، قدّم له: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، 1995م.

الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر،(ت310هـ/922م).

-116 جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق : أحمد محمد شاكر،الناشر:مؤسسة الرسالة،الرياض، 1420 هـ - 2000 م.

-117 تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1961م.

الطرطوشي :ابو بكر محمد بن الوليد (ت520هـ/1126م).

-118 الحوادث والبدع ،تحقيق ونقد عبد الحميد تركي ، دار القرب الاسلامي ، بيروت ، 1990م.

ابن الطقطقي: محمد ابن طباطبا (ت709هـ/1309م).

-119 الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.

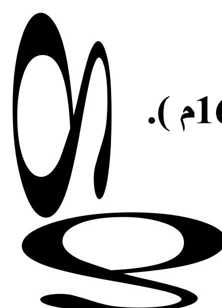
الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن،(ت460هـ1067م).

-120 التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، بلا مكان، 1909هـ.

ابن ظافر: جمال الدين علي الأزدي،(ت623هـ/1226م).

-121 أخبار الدولة، المنقطة (القســم الخاص بالفاطميين)، تحقيق: الفردية فرية، المعهد الفرنسي، القاهرة، 1972م.

العاملي: محمد بن علي بن ابي الحسن الموسوي ,(ت1009هـ/1600م).



-122 وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمد الرازي ، دار إحياء التراث العربي,بيروت ، 1969م.

ابن عباس: عبد الله (ت68هـ/687م).

-123 تنوير المقباس من تفسـير ابن عباس،جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،(ت817هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية ، لبنان،دت.

ابن عبد الحكم: عبد الرحمن ابن عبد الله ابن اعين القرشي المصري(ت257هـ/870م) .

-124 فتوح مصر وأخبارها، تقديم وتحقيق: محمد صبيح، مؤسسة التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م.

-125 ذخائر العرب ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999م.

ابن عبد ربه : شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي (ت328هـ/ 939م).

-126 العقد الفريد ، شرحه وصححه ورتب فهارسه : أحمد أمين وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة , 1967م.

ابن العديم :عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (ت660هـ/1261م).

-127 بغية الطلب في تاريخ حلب ،تحقيق: سهيل زكار،الناشر: دار الفكر، بيروت.

ابن عذاري: ابو العباس احمد بن محمد المراكشي,(كان حيا 712هـ/1312م).

-128 البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان و ا. ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة بيروت، 1400هـ/1980م.

العذري : ابو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلائي (ت478هـ/1085م).

-129 نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1965م.

ابن عربي،محي الدين محمد بن علي (ت 638هـ/1240م).

-130 المسامرات والمحاضرات, مطبعة النجوى ,بيروت، ، 1968م.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين هبة الله، (ت571هـ/1175م).

131- تاريخ دمشــق، تحقيق: شــكري فيصــل، ترجمة: عبد الله حذافة، مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، 1981م.

العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد،(ت382 هـ/992م).

132- تصـــحيفات المحدثين، ،تحقيق:محمود أحمد ميرة، المطبعة الأميرية الحديثة، القاهرة،1402هـ.

العلائي :صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي،(ت761هـ/1359م).

133- إثارة الفوائد المجموعة في الإشـارة إلى الفرائد المسـموعة،تح: مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني،الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، 1425 – 2004م.

ابن العماد الحنبلي ، ابي الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م).

134- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية، دت.

العيني: أبو محمد محمود بن أحمد،(ت 855 هـ /1451م).

135- البناية في شـــرح الهداية، تصـــحيح: المولوي محمد بن عمر الشـــهير بناصر الإسلام، دار الفكر، بيروت، 1980م.

ابن غالب. محمد بن ايوب الاندلسي، (ت572هـ/1176م).

136- فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق:لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية ، 1955م- 1956م.

فخر الدين :علي أبو الحسن بن عبد الحي(ت 1085هـ/1674م).

137- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ،الناشر، دار ابن كثير،دمشق ،سوريا ،الطبعة الثانية عشر، 1425 هـ.

ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن علي صاحب حماة، (ت732هـ/1331م) .

138- تقويم البلـدان،تحقيق:رينود والبـارون مـالـك كوكين ديســلان،دار صادر،بيروت،دت

ابن الفراء: أبي الحسين علي بن محمد، القرن الثالث الهجري.

139- رسـل الملوك ومن يصـلح للرسـالة والسـفارة، تحقيق: صـلاح المنجد، القاهرة – مصر، 1147هـ.

ابن فرحون : ابو اسحاق ابراهين بن علي (ت799هـ/1396م).



140- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث، القاهرة، 1972م.

الفردوسي:ابو القاسم محمد،(ت411هـ/1020م).

141- الشـــاه نامـه ،تحقيق:الفتح بن علي،تعليق:عبد الوهاب عزام،طهران،ايران،1970م.

ابن الفرضي:ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت403هـ/1012م).

142- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م.

ابن ابي الفياض: ابو بكر احمد بن سـعيد بن محمد بن عبد الله (ت495هـ/1101م).

143- قطعة من كتاب العبر لابن ابي الفياض، تحقيق: عبد الواحد ذنون طه، نشر ضمن كتاب دراسات في التاريخ الاندلسي ، المجموعة الثانية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987م.

الفيروز آبادي : محيي الدين محمد بن يعقوب,(ت 817هـ/1414م).

144- القاموس المحيط ، بيروت ،د. م, 1415هـ.

الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت770هـ/1368م).

145- المصـباح المنير في غريب الشـرح الكبير، للرافعي، دار الهجرة، قم،إيران، 1405هـ.

القاضـي عياض:أبو الفضـل عياض بن موسـى اليحصـبي الأندلسي,(ت554هـ/1159م).

146- ترتيب المدارك وتقريب المســالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تحقيق: محمد سالم هاشم,،دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان, 1418هـ - 1998 م.

القاضي النعمان: ابو حنيفة بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ/973م).

147- المجالس والمسـايرات، تحقيق: الحبيب الفقي، وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت، 1996م.

ابن قانع : أبو الحسين عبد الباقي، (ت351هـ/962م).

148- معجم الصـحابة ، تحقيق:صـلاح بن سـالم المصـراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، 1418هـ.



ابن قدامة : ابو الفرج ، جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي،(ت329هـ/940م) .

149- الخراج وصناعة الكتابة شرح ، وتعليق: محمد حسين الزبيدي،دار الرشيد ، بغداد ،1981م.

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م).

150- آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر، بيروت،د.ت.

القضاعي: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي،(ت454هـ/1062م).

151- تاريخ القضاعي أو كتاب عيون المعارف وفنون وآثار الخلائق، دراسة وتحقيق: جميل عبد الله المصري، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1995

القلقشندي: أحمد بن علي بن اليمن،(ت821هـ/1418م).

152- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1995م.

153- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، الطبعة الاولى، عالم الكتب، بيروت، 1980م.

ابن القوطية: ابو بكر محمد بن عمر بن عبد بن عزيز القرطبي(ت367هـ/977م).

154- تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، 1410هـ/1989م.

الحصري القيرواني : أبو إسحاق إبراهيم بن علي ،(ت453هـ/1061م).

155- زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : زكي مبارك، محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة، دار الجيل ،بيروت ،د. ت.

ابن قيم الجوزي:أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، (ت571هـ/1175م).

156- أحكام أهل الذمة، تحقيق وتعليق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العارودي، دار ابن حزم، بيروت، 1997

ابن قيم الجوزية ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر(ت751 هـ/1350م).

157- زاد المعاد في هدى خبر العباد ، تصحيح: بعض العلماء ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة مصر، د.ت.

ابن كثير:ابو الفدأ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي,(ت774ه/1372م).

158- تفسير القران العظيم,تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة,ن,دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية, الرياض, السعودية, 1999م.

159- تفسير القرآن الكريم، دار طيبة، الرياض ، السعودية، دت.

160- البداية والنهاية، تحقيق:احمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية،ط4، بيروت، 1988م.

ابن الكردبوس : ابو مروان بن عبد الله (عاش في اواخر القرن السادس الهجري الثالث عشر الميلادي) .

161- قطعة من كتاب الاكتفاء في اخبار الخلفاء، تحقيق: احمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري الاسلامية في مدريد، مجموعة 13، مدريد ، 1965م.

الكندي: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي،((ت732هـ/1331م).

162- السلوك في طبقات العلماء والملوك،تح: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ،الناشر ,مكتبة الإرشاد ، صنعاء،1995م

ابن ماجه : محمد بن يزيد,(ت275هـ/888م).

163- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر، بيروت، د . ت.

مجهول :

164- مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق، الرباط، 2005م.

مجهول:

165- أخبار مجموعة، في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة – بيروت، 1989

مجهول:

166- الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق : سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1986م.

مجهول:

-167 ذكر بلاد الأندلس،تحقيق وتعليق: لويس مولينا، المعهد الأعلى للبحوث العلمية، مدريد، 1983

المخزومي :أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي القرشي المخزومي،(ت104هـ/722م).

-168 تفسير مجاهد ،تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل،الناشر:دار الفكر الإسلامي الحديثة،مصر،1410هـ-1989م.

المراكشي: عبد الواحد بن علي(ت647هـ/1249م).

-169 المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1383هـ/1963م.

المرتضى : الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر،(ت436هـ/1044م).

-170 أمالي المرتضى ، تحقيق: أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، 1325 هـ - 1907 م.

المزي :يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، القضاعي الكلبي،(ت742هـ/1341م).

-171 تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تح: بشار عواد معروف،الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1400هـ - 1980م.

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين،(ت346هـ/957م).

-172 التنبيه والأشراف ، مكتبة خياط ، بيروت ، 1965م.

-173 مروج الذهب ومعادن الجوهر، ض, يوسف أسعد داغر، الطبعة الثالثة، دار الأندلس، بيروت، 1978م.

-174 أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والمران، دار الاندلس، بيروت، 1416هـ/1996م.

مسكويه: أبوعلي احمد بن محمد بن يعقوب ،(ت421ه/1030م).

-175 تجارب الامم وتعاقب الهمم ،دار الكتب العلمية بيروت ،2003م.

المقدسي : مطهر بن طاهر (ت بعد 355هـ/965م).

-176 البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د . ت.

مقديش: محمد بن سعيد، (ت1233هـ/1817م).

177- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1988م.

المقري :شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت1041هـ/1631م).

178- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1968م.

179- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق:مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، الرباط، 1978م.

المقريزي : تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت845هـ/ 1441م).

180- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م.

181- اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1416هـ/1996م.

182- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، 1999م

183- السلوك في معرفة دولة الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

184- **المنجم : اسحاق بن الحسين، (متوفي قبل القرن الرابع الهجري).**

آكام المرجان في ذكر المدائن والمشهور في كل مكان، عالم الكتب ، بيروت ، 1408هـ.

ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، (ت711هـ/711م).

185- لسان العرب، حققه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2005م.

الناصري : أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد،، (ت 1315هـ/1897).

186- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب،الدار البيضاء،المغرب, 1955م .

النجفي: محمد حسن(ت1266هـ/1849م).

187- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام،تحقيق وتعليق: الشيخ عباس القوجاني، الطبعة الرابعة, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1981م.

أبو نعيم :أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني،(ت430هـ/1038م).

188- معرفة الصحابة،تحقيق،عادل بن يوسف العزازي،الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ،السعودية،1998م.

النميري: ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،(ت463ه/1070م).

189- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ، 1412هـ.

النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب,(ت733هـ/1322م).

190- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق عبد المجيد ترجيني وعماد علي حمزة ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م.

النيسابوري : أبو الحسن علي بن أحمد ،(ت468هـ/1075م).

191- أسباب نزول الآيات ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر،1388هـ.

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام,(ت218 هـ/833 م).

192- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ـ إبراهيم الأبياري ـ عبد الحفيظ الشلبي ,مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر,1936م.

أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل ، (ت395هـ/1004م).

193- الأوائل ، تحقيق : محمد السيد الوكيل ، مطبعة دار أمل ، المغرب الأقصى، 1966م .

الهمداني : ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب،(ت334هـ/945م).

194- الأكليل ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة ،1966م.

الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر,(ت807هـ/1404م).

195- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1408 هـ / 1988 م.

ابن واصف شاه: من رجال القرن السادس او السابع الهجري/القرن الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي.

-196 جواهر البحور في وقائع الامور وعجائب الدهور، تحقيق: محمد زينهم محمد عرب، دار الثقافة للنشر، القاهرة،2003م.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي .أبو عبد الله، (ت207هـ/822م).

-197 الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني،تحقيق: يحيى الجبوري، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ.

ابن واردن: اعيان القرن التاسع الهجري.

-198 تاريخ مملكة الاغالبة، درا سة،ونقد ،وتحقيق،زينهم محمد عزب، مكتبة ميولي،القاهرة ،1988م.

ابن وهب : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت197هـ/812م) .

-199 المجموع المذهب في اجوبة الامامين ابو وهي واشهب ، جمعه ونقده : حميد محمد ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، المغرب ، 2009م.

ياقوت: شهاب الدين ابي عبد الله ابن عبد الله الحموي الرومي,(ت626هـ/1228م).

-200 معجم البلدان ، الطبعة الثامنة، دار صادر، بيروت، 2010م.

اليعقوبي : احمد بن واضح (ت284هـ/897م).

-201 كتاب البلدان،,المطبعة الجديدة , النجف ، 1957م .

ليعقوبي :أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب،(ت292هـ/904م).

-204 تاريخ اليعقوبي ، وتعليل : محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ،النجف ، 1974م.

أبي يوسف: يعقوب بن إبراهيم، (ت113هـ/731م).

-205 كتاب الخراج، تحقيق: محمود الباجي، دار السلامة، تونس, 1982م.

المراجع :

إبراهيم، أحمد حلمي:

-1 الدبلوماســـية، البروتوكول، الإتيكيت والمجاملة، مط عالم الكتاب، القاهرة، 1976م.

إبراهيم ،محمد أبو الفضل وآخرون :

-2 أيام العرب في الجاهلية ، دار الجيل ،بيروت ، 1988م.

الإبراهيمي، حسن، وآخرون:

-3 جولة في السياسة الدولية، الدار المتحدة للنشر، بيروت – لبنان، 1975م.

التازي ، عبد الهادي:

-4 التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم الدولة الاورية ، نضالة – المحمدية ، بم ، 1987م.

احمد ، حسن صغير :

-5 علاقة الفاطميين بدول المغرب ، (567-362هـ /973-1171م), مطبعة مدبولي ، القاهرة ، دت.

الوتيس ,أحمد عبد:

-6 الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، 1996م.

ادهم ، علي :

-7 المعتمد بن عبادة ، المركز العربي ، بيروت ، لبنان ، ب ت.

ارسلان ، شكيب :

-8 **تاريخ غزوات العرب في فرنسـا وسـويسـرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسـط ، بيروت ، مكتبة الحياة ، 1983م.**

-9 الحلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية،الطبعة الاولى، (دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997م.

الاسكندري، احمد واخرون:

-10 المفصل في تاريخ الادب العربي ، مطبعة مصر، 1934م.

اسماعيل، محمود:

-11 الادارسة (375-172هـ) حقائق جديدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

-12 الأغالبة سـياسـتهم الخارجية (296-184هــــ)، الطبعة الثالثة، عين للدراسـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006م.

الاعسم، خليل:

13- موسـوعة الدبلوماسـية النبوية، المركز الإسـلامي لأبحاث السـلام والدبلوماسـية، الرائد، 2012

أيلسج.ه:

14- فارس والعالم القديم ,تعليق:محمد صقر خفاجة,عيسى الحلبي وشركائه, فصل من تعاث فارس ,القاهرة ,مصر ,1959م

الباروني،الربيع سليمان عبد الله

15- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تونس، د.ت

16- مختصر تاريخ الإباضية، كوكب المعرفة ، تاوالت، د.ت.

باقر،طه وآخرون:

17- تاريخ إيران الحديث ,جامعة بغداد ,بغداد ,العراق ,1979م

بحر العلوم،حسن عز الدين:

18- جدليـة الثيوقراطيـة والـديمقرطيـة مقـانـة في انظمـة الحكم على ضــــوء الفكر الأمامي، دار الزهراء،الناشر: العطار الثقافية ،2005م

19- الإسلام والفيدرالية ،شبلي ملاط ،بغداد،العراق ،2010م.

البري، زكريا:

20- المصلحة أساس التشريع الإسلامي، مطبعة الأهرام التجارية، مصر، 1971م.

البكري، عدنان:

21- العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، دار الشرع، الكويت، 1985م.

بوبوش، محمد:

22- العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر، دمشق – سوريا، 2009م.

بوتشيش، ابراهيم القادري:

23- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس، دار الطليعة ، بيروت، د.ت.

البوطي ، محّمد سَعيد رَمضان :

24-

فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، الناشر: دار الفكر ، دمشق، سوريا ،الطبعة الخامسة ، 1426هـ.

بيضون، ابراهيم:

25- الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92-433هـ/711م-1031م) ، الطبعة الثالثة، دار النهضة ، بيروت، 1406هـ/1986م.

التميمي ، محمد بن خليفة بن علي:

26- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب السنة ،الناشر:أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م.

التواني، عبد الكريم:

27- مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء، 1967

توفيق، سعد حقي:

28- مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل، ط2، عمان – الأردن، 2006م.

ثامر كامل محمد:

29- الدبلوماسية المعاصرة وإستراتيجية إدارة المفاوضات، دار الميسرة، عمان ,الأردن، 2000م.

الجنحاني ، الحبيب :

30- دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980م.

الحايك، سيمون:

31- عبد الرحمن الداخل، صقر قريش، المطبعة، جونية، لبنان, 1982م.

الحجازي، محمد محمود:

32- التفسير الواضح، الناشر: دار الجيل الجديد ، بيروت، الطبعة العاشرة ،1413 هـ.

الحجي ، عبد الرحمن علي :

33- السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها،الناشر: دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، 1420 هـ.

34- الحضــارة الاســلامية في الاندلس، اســـسها، مبانيها، تاثيرها على الحضــارة الاوربية، ، بيروت، 1969م.

35- أندلسيات، المجموعة الثانية ، دار الارشاد ، مصر ، 1969م .

36- تاريخ الأندلس من بداية الفتح حتى نهاية غرناطة ، دار القلم ، دمشق, 1976م.

حداد، ريمون:

37- العلاقات الدولية، تقديم: الشاذلي القليبي، دار الحقيقة، بيروت , لبنان، 2000م.

الحريري، محمد عيسى:

38- الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي وحضـارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس ،(160-296هـ)،الطبعة الثالثة،دار القلم،الكويت،1408هـ/1987م.

حسن، حسن إبراهيم:

39- تاريخ الإســلام الســياســي والديني والثقافي والاجتماعي، ط15، دار الجيل، بيروت، 1422هـ/2001م.

الحسن، بشار:

40- إنهاء المعاهدات الدولية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999م.

حسين، خليل:

41- النظم الدبلوماســي، قدم لـه. معهد المجذوب، منشــورات الحلبي، بيروت, لبنان.د.ت.

حسين، عدنان السيد:

42- نظرية العلاقات الدولية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1998م.

الحسيني، سليمان الندوي :

43- الرسالة المحمدية ،الناشر: دار ابن كثير ، دمشق ،سوريا، 1423هـ.

حمدي، صلاح أحمد:

44- دراسات في القانون الدولي العام، مطبعة دار الهدى، مليلة، لبيبة، 2002م.

ابن حميد ، صالح بن عبد الله :

45- نضـرة النعيم في مكارم أخلاق الرسـول الكريم ـ صـلى الله عليه وسـلم ،دار الوسيلة ،الطبعة الرابعة ، جدة ، دت.

خدوري، مجيد:

46- الحرب والسلم في شرع الإسلام ، الدار المتحدة، القاهرة ، 1962م.

خدوري، مجيد:

47- الصلات الدبلوماطيقية بين هارون الرشيد وشارلمان، مطبعة النقيض الأهلية، 1939م.

خطاب، محمود شيت :

48- الرسول القائد ،الناشر: دار الفكر، بيروت ،الطبعة السادسة ، 1422هـ.

49- السفارة النبوية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 1989م.

الخطيب ،عمر عودة :

50- لمحات في الثقافة الإسلامية،العطار ،الطبعة الخامسة, د م، 2004م.

خليل، عماد الدين :

51- دراسة في السيرة ،الناشر : دار النفائس , بيروت,الطبعة الثاني2، 1425 هـ.

ابا الخيل، محمد بن ابراهيم:

52- الاندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري (275-300هـ/ 888-922م) دراسة في التاريخ السياسي والاعمال المحكمة مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م.

الدجاني، أحمد صدقي:

53- العلاقات الدولية في الإسلام، مجلة الاجتهاد، تصدر عن دار الاجتهاد، العدد 52، بيروت , لبنان، د.ت.

درويش ، محي الدين:

54- إعراب القرآن وبيانه، الناشر: دار الإرشاد ،الطبعة الرابعة ، سوريه، 1415 هـ.

الدسوقي، محمد عزمة:

55- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير،تحقيق:محمد عليش، دار الفكر،بيروت، ب.ت.

الدشراوي، فرحان:

-56 الخلافة الفاطمية بالمغرب (265-296هـــ/909-975م) التاريخ العباسي والمؤسسات ، تعريب، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1994م.

الدوري، إبراهيم ياسر خضير:

-57 عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية،دار الرشيد،1982م.

دوزي، رينهارت :

-58 المسلمون في الأندلس، ترجمة وتحقيق وتقديم: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

ديب، جورج :

-59 مقدمة في الدبلوماسية، مطبعة دار فردان، بيروت – لبنان، 2010م.

الرافعي، مصطفى:

-60 الإسلام نظام إنساني، المجلس للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1964م.

الربيعي ،حسن كريم ماجد :

-61 علم اصول الفقه الإسلامي ,الشروق , النجف الاشرف,2008م

رضا، مجيد:

-62 محمد رسول الله، الطبعة الخامسة، مط إحياء الكتب، القاهرة، 1966م.

الرضواني، محمود عبد الرازق:

-63 أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، مكتبة سلسبيل ، القاهرة ، مصر، 1426 هـ- 2005 م.

الرمضاني، مازن:

-64 السياسة الخارجية دراسة نظرية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد – العراق، 1991م.

أبو رهيف، علي صادق:

-65 القانون الدبلوماسية،مطبعة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

الزبيدي، ماجد ناصر:

66- سفير الإمام الحسين υ مسلم بن عقيل υ، مؤسسة الهدى الإسلامية، بيروت ، لبنان، 2004م.

زكي ,فاضل محمد :

67- الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة، بغداد – العراق، 1992م.

68- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، مط شفيق، بغداد، 1973م.

الزلمي، مصطفى إبراهيم:

69- أصول الفقه الإسلامي،مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1991م.

الزنجاني، عباس علي العميد:

70- القانون الدولي في الإسلام، تعريف: علي هاشم، بركزيدة سال، 1373هـ.

أبو زهرة، محمد:

71- العلاقات الدولية في الإسلام، الدار القومية، القاهرة، مصر، 1964م.

زهرة ، عطا محمد صالح:

72- في النظرية الدبلوماسية، جامعة خان يونس، بنغازي، 1993م.

زيتون، محمد محمد:

73- المسلمون في المغرب والأندلس، د.مط، د.م، 1411هـ/1990م.

زيدان، عبد الكريم:

74- المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.

سالم، السيد عبد العزيز:

75- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الاموية في قرطبة، القاهرة، 1962م.

76- العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1993م.

77- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية، 1997م.

سالم، محمد السيد عبد العزيز :

78- من جديد حول برغواطة هو طبقة المغرب في العصر الاسلامي ، مؤنس ، شباب الجامعة ،القاهرة ، 1993م.

السالوس،علي بن أحمد علي :

79- مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ،الناشر: دار الفضيلة بالرياض، دار لثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر،الطبعة السابعة, 2003 م.

السائح، الحسن:

80- الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1986م.

السامرائي،خليل ابراهيم:

81- الثغر الأعلى الأندلسي, مطبعة اسعد,بغداد,العراق, 1976م.

82- علاقة المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، دار الحرية ، بغداد ، 1985م .

83- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، الموصل،1986م.

سركيس ، يوسف اليان :

84- معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة المرعشي النجفي، قم،ايران ،1410 هـ .

السماوي، محمد نعمة:

85- سفير الحسين υ مسلم بن عقيل، دار المرتضى، بيروت ، لبنان، 1999م.

الشاكري ،حسين :

86- من سيرة النبي الأكرم محمد (ص) ،مطبعة ستاره ، قم المقدسة،إيران،1420هـ.

الشامي، علي حسين:

87- الدبلوماسية، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، عمان ،الأردن، 2007م.

الشاوي، هشام:

88- الوجيز في فن المفاوضة،مطبعة شفيق، بغداد، 1966م.

شبانه، عبد الفتاح:

89- الدبلوماسية، مطبعة مدبولي، القاهرة – مصر، 2002م.

الشبزاوي ، يوسف احمد :

90- التجارة والمواصـــلات في الحضـــارة الاســـلامية،دار باصـــن الريس،لندن, قبرص،1992م.

شعيرة, محمد عبد الهادي:

91- المرابطون وتاريخهم السياسي،431هـ–539ه،مكتبة القاهرة الحديثة,القاهرة، مصر،1919م

ألشكري، علي يوسف:

92- الدبلوماسية في علم متغير، إيزاك، القاهرة – مصر، 2004م.

ضيف،شوقي:

93- عصر الدول والإمارات في الأندلس، الناشر:دار المعارف, القاهرة,1989م.

صباح، طلعت قدرت:

94- الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، وزارة الخارجية، العراق، د ت.

الطباطبائي محمد حسن:

95- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، 1997م.

طقوش ، محمد سهيل :

96- تاريخ الفاطميين في شـــمال افريقيا ومصـــر وبلاد الشـــام، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، 1428هـ/2007م.

97- **طه، عبد الواحد ذنون :**

الفتح والاســتقرار العربي الاســلامي في شــمال افريقية والاندلس، دار راشــد ،بغداد، 1982م.

98- موسى بن نصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م.

عاشور وآخرون:

99- تاريخ الحضــارة العربية الإســلامية، الطبعة الثانية، منشــورات ذات الســلاسـل، الكويت، 1986م.

العبادي، أحمد مختار:

100- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

عبد الباقي، محمد فؤاد:

101- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ضبطها ورتبها: محمد سعيد الفحام، دار المعارف، بيروت – لبنان، 2008م.

عبد البديع، لطفي:

102- الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

عبد الحليم رجب:

103- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتب الاسلامية- دار الكتب المصرية – دار الكتاب اللبناني ، القاهرة – بيروت، 1985م.

104- دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الاقصى ،(455-125هـ/743-1063م) ، دار الثقافة ، القاهرة ،1991م.

عبد الحميد، سعد زغلول :

105- تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين، منشاة المعارف ، الاسكندرية، 1993م.

عبد الحميد، محمد سامي:

106- العلاقات الدولية، الدار الجامعية، بيروت – لبنان، 2007م.

عبد الرزاق، جعفر:

107- في الدبلوماسية الإسلامية، مجلة الفكر الجديد، العدد التاسع، بيروت، 1994م.

عبد الزهرة محمد عثمان:

108- سيرة المصطفى، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت , لبنان، 1993م.

عبد العزيز، محمد سرحان:

109- قانون العلاقات الدبلوماسية، جامعة عين شمس، مصر، 1974م.

عبد المجيد أحمد:

110- أضواء على الدبلوماسية، مطابع سجل العرب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة – مصر، 1970م.

عبد المنعم،ماجد :

111- العلاقات بين الشرق والمغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة الاسلامية ،بيروت،1966م.

العدوي،ابراهيم احمد :

112- المسلمون والجرمان، الاسلام غرب البحر المتوسط، دار المعرفة، القاهرة،1960م.

عزام عبد الوهاب :

113- المعتمد بن عبادة ، الملك الشجاع والشاعر الميزاء، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1959م.

عزت ،دروزة محمد :

114- التفسير الحديث ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،مصر ، 1383هـ.

العطية، عصام:

115- القانون الدولي العام، الطبعة الرابعة , بغداد، 1987م.

العلاق، علاء أبو الحسن:

116- السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2009م.

علوة، محمد نعيم:

117- العلاقات الدبلوماسية القنصلية، مركز الشرق الأوسط، بيروت – لبنان، 2012م.

علي ، جواد :

118- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1968م.

أبو رهيف، علي، صادق:

119- القانون الدبلوماسية والقنصلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1963م.

عماش، صالح مهدي:

120- قتيبة بن مسلم الباهلي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م.

العمري ,نادية شريف:

121- أضواء على الثقافة الإسلامية , الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط 9, ب م ،2001م

العمري ، أكرم بن ضياء :

122- عصـــر الخلافـة الراشـــدة - محـاولـة لنقـد الروايـة التـاريخيـة وفق منهج المحدثين،الناشر: مكتبة العبيكان، دم،د ت.

العمري، أحمد سويلم:

123- أصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1959م.

العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة :

124- الســرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ,تح: أكرم ضــياء العمري، ن: دار ابن الجوزي،دت، 1996 م.

125- غزوة مؤتة والســرايا والبعوث النبوية الشــمالية ،الناشــر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،2004م.

عمورة، عمار:

126- موجز في تاريخ الجزائر،مطبعة دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

عنان ، عبد الله :

127- تراجم إســـلامية شـــرقية وأندلســـية، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر،بيروت،1970م.

128- دولة الإسلام في الأندلس، الدولة الأموية في الأندلس عصر الأمارة القسم الثاني، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1997.

129- الآثار الأندلســية الباقية في اســبانيا والبرتغال، دراســة تاريخية اثرية ، مطبعة، مصر، القاهرة، 1965م.

العناني، إبراهيم محمد:

130- القانون الدولي العام، مط التجارية الحديثة، 1990م.

عواد مجيد الأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي:

131- دراســـات في تاريخ الاقتصـــاد العربي الإســـلامي، مط التعليم العالي، بغداد، 1988م.

132- **عنبتاوي،عنان فائق:**

حكايتنا في الأندلس،المؤسسة العربية ,بيروت , لبنان,1989م.

غازي، حسن صباريني:

133- الدبلوماسية المعاصرة، دار الثقافة، عمان، 2009م.

134- الوجيز في الدبلوماسية، القاهرة، الدوحة، 1986م.

الغالي:محمد

135- الأمالي، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة، مصر، 1953م.

الغامدي ، أحمد بن عطية بن علي :

136- البيهقي وموقفه من الإلهيات، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة لمنورة ، المملكة العربية السعودية،الطبعة الثانية ،2002م

غربال، محمد شفيق وآخرون:

137- الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، 1965م.

138- موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981م.

غلوش، أحمد أحمد :

139- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي،ن: مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،2003م

فايز،صايغ :

140- الدبلوماسية الصهيونية،بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث،1967م.

فتح الباب، حسن :

141- معاناة السفراء في الإسلام، مجلة الأزهر، الجزء السادس، 1963م.

الفتلاوي ,سهيل نجم :

142- تطور الدبلوماسية عند العرب، دار القادسية للطباعة، بغداد، د.ت.

فضل الله، مريم نور الدين:

143- نساء في القرآن، دار الزهراء، بيروت، 1993م.

الفقي ،عصام الدين عبد الرؤوف :

144- الدول المستقلة في المشرق مُنذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ،القاهرة , مصر , 1999م.

الفقي عصام عبد الرؤوف :

145- تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة التروت، القاهرة، دت.

146- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي،القاهرة – مصر، 1999م.

الفوزان ،صالح بن فوزان بن عبد الله :

147- من أعلام المجددين،الناشر: دار المؤيد،د.م، 1421هـ - 2001م.

الفياض، محمد إسحاق:

148- الأراضي، مطبعةالآداب، النجف الأشرف، 1981م.

فيلالي، عبد العزيز :

149- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودولة المغرب، الطبعة الثانية، دار الفجر، القاهرة، 1999م.

القادياني، محمد علي اللاهوري:

150- حياة محمد ورسالته، تعليق: محمد يعقوب خان و منير بعلبكي ،الناشر: دار العلم للملايين، بيروت ،الطبعة الثانية،1390ه.

القاسمي، ظافر:

152- الجهاد والحقوق الدولية، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م.

القصص ، أحمد :

153- أسس النهضة الراشدة ،دار الأمة ، بيروت ، لبنان ،1995م

قلعه چي، رواس، محمد وقنيبي، حامد صادق:

154- معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان, 1967م.

الكاساني، الفيض:

155- التفسير الصافي،مؤسسة الهادي، الناشر: الصدر،الطبعة الثانية،قم المقدسة، 1416هـ.

كاشف سيدة اسماعيل :

156- مصر في عهد الاخشديين ، جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ، 1950م.

157- مصـــــر في فجر الاســـــلام، من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م.

كاشف الغطاء، أمل:

158- دور العصبية القبلية وأثرها على المجتمع العربي، دار الكتب، بغداد،ة د-ت.

كانو، عبد اللطيف:

159- رسائل النبي ﷺ، مجلة الوثيقة، العدد الأول، 1982م.

الكتاني , عبد الحي :

160- نظـام الحكومـة النبويـة المســمى التراتيـب الإداريـة،دار الكتـاب العربي، بيروت،د.ت.

كتوت، عبد الله :

161- مدخل الى تاريخ المغرب ، تطوات ، المغرب ، 1994م.

كرمى ، أحمد عجاج :

162- الإدارة في عصـــر الرســـول صــــلى الله عليه وآلهوســــلم،دار الســــلام،القاهرة ،مصر،1427 هـ.

كستع ، م . ج :

163- الحيرة ومكة وصــــلتهما بالقبائل العربية ، تعليق : يحيى الجبوري ، جامعة بغداد، العراق ، 1976 م.

كولان،ج س. :

164- الأندلس،كتب دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة : لجنة الترجمة، ابراهيم خرشيد واخرون، دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري، بيروت – القاهرة، 1980م.

كونستيل ، اوليفيا ريمي:

165- التجار والتجارة في الاندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، 2002م.

اللبناني، سعيد الخوري الشرتوني:

166- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، دار الأسوة، طهران – إيران,1965م.

لقبال،موسى:

167- المغرب الإسلامي،الطبعة الثانية ,الشركة الوطنية للنشر,الجزائر,1981م.

لويس ، ارشيبالد:

168- القوى البحرية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم : محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960م.

مارسيه، جورج:

169- بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه مصطفى ابو ضيف احمد، منشاة المعارف، الاسكندرية، 1991م.

محمد، ثامر:

170- الدبلوماسية المعاصرة وإستعاتيجية إدارة المفاوضات،دار المسيرة، عمان، 2000م.

محمد، سوادي عبد:

171- دراسات في تاريخ المغرب العربي، مطبعة التعليم العالي، البصرة، 1989م.

المحمصاني، صبحي:

172- القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، دار العلم للملايين، الطبعةالثانية، بيروت، 1982م.

محمود، إسماعيل:

173- الخوارج في المغرب الإسلامي، ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا، دار العودة ومكتبة مدبولي، بيروت – القاهرة، 1976م.

أبو مصطفى، كمال السيد:

174- بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م.

مصطفى شاكر:

175- الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، 1990م.

المضوي ، محمد العردسي :

176- الحروب الصـــليبية في المشـــرق والمغرب،دار الكتب ، الشـــعرنية ، تونس ، 1954م.

المطلبي، محمد:

177- الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (296-184هـ/800-909م)، تحقسق: العبادي، وتدقيق: حمادي الساحلي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

مطيع، مختار:

178- المختصر في القانون الدولي، أنفويرينت، د م، 1993م.

المظفر، عبد الواحد أحمد:

179- سـفير الحسـين، مسـلم بن عقيل، مط شـريعت، النشـر: انتشـارات الشـريف الرضي، 1422هـ.

معدى، حسين حسيني :

180- الرســول صــلى الله عليه وآله وســلم في عيون غربية منصــفة،ن: دار الكتاب العربي ، دمشق، سوريا ، 1419ه.

مكي، محمود:

181- تاريخ الاندلس السياسي 92-897هـ /711-1492م ، مؤسسة الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، تحرير د. سلمى الخضراء الجبوسي ، مركز الدراسات الوحدة العربي ، بيروت ,1998م .

المنجد، صلاح:

182- رسـل الملوك ومن يصـلح للرسـالة والسـفارة فصـول في الدبلوماسـية الرسـل والسفراء في بلاد الغرب وبلاد العرب، 1945م.

المنوتي، محمد، وآخرون:

183- التاريخ الأندلســي من خلال النصــوص الأندلســية، شــركة النشــر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1991م.

الموسوي، هاشم ناصر:

184- الثقافة الســياســية الإســلامية ، مطبعة فاضـــل, لناشـــر: ذوالقربى، النجف الاشرف،1384هـ.

مؤنس، حسين:

185- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح حتى قيام الدولة الأموية (711هـــ-756م)، دار المناهل، بيروت، 2002م.

186- فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د.ت.

187- فجر الأندلس، دراســـة في تاريخ الاندلس من الفتح الى قيام الدولة الاموية، الطبعة الثانية، دار السعودية ، جدة، 1985م.

ميرل، مارسيل:

188- السياسة الخارجية، تعليق: خضر, خضر،الرسالة ،بيروت،2009م.

الميلي، مبارك محمد:

189- تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصـحيح: محمد الميلي، المؤسسـة الوطنية للكتاب .الجزائر، دت.

نصر الله ، سعدون عباس :

190- دولة الادارســة . العصــر الذهبي (223-172 هــــ / 788-835م) دار النهضــة العربية ، بيروت ، 1997م.

191- دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، دار النهضة ، بيروت ، 1985م.

النعمة، إبراهيم:

192- السفارة في الفكر الإسلامي، مجلة التعبية الإسلامية، العدد السابع، 1981م.

نعمة، هاشم كاظم:

193- العلاقات الدولية، دار الكتب، جامعة الموصل ,العراق، 1972م.

نعنعي، عبد المجيد:

194- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة، بيروت، د.ت.

هارولد، نيكلسون:

195- الدبلوماسية عبر العصور، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت.

196- الدبلوماسية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1957م.

هايد ، ف:

197- تاريخ التجارة في الشــرق الادنى في العصــور الوســطى، تعريب: احمد محمد، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية، القاهرة، 1985م.

هويدي، محمد:

198- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار البلاغة، بيروت – لبنان، 1992م.

هيرودتوس :

199- تأريخ هيرودتوس, تعليل:حبيب أفندي ،مطبعة:القديس جاور جوس ،بيروت لبنان ،1986م.

وات، مونتغموري :

200- في تاريخ إسبانيا الإسلامية, تع:محمد رضا المصري, الطبعة الثانية، شركة المطبوعات,بيروت,1998م.

يوسف، حسن يوسف:

201- الدبلوماسية الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2011م.

الدوريات

برس، جريس:

1- سلسلة آفاق دولية، بيروت، د.ت

خطاب، محمود شيت:

2- السفارات النبوية والرسائل النبوية، مجلة المورد، العدد الأول، 1987م.

الخطيب،عمر :

3- الدبلوماسية المفاوضة في الصراعات الدولية، الكويت، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد الخامس، عددالثاني، الكويت، 1985م.

العامري ، محمد بشير حسن راضي :

4- الأعياد والاحتفالات في الأندلس ، مجلة كلية المأمون ، بغداد ، 2011م.

ألعبادي ، احمد مختار :

5- الأعياد في مملكة غرناطة،مجلة معهد الدراســات الإسـلامية بمدريد ، مدريد، 1970م.

الرسائل والاطاريح الجامعية :

أحمد، ماجدة فوزي:

1- أحكام صلة الرحم غير المسلمة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة نابلس فلسطين، 2011م.

برناوي، وفاء يعقوب جبريل:

2- دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الاقصى (140-347هـ/757-958م) ، دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير (غير منشور)، جامعة ام القرى، كلية الشريعة، مكة، 2003م.

البياتي ، بان على محمد :

3- النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن 3-5هـ / 9-11م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، بغداد ، 2004م.

الحجامي، ميادة عبد الكاظم:

4- الالتزامات الدبلوماسية لدولة المقر، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون، 2004م.

سلام، حورية عبدة عبد الحميد:

5 - علاقة من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة،1974م.

سلمان, مثنى فليفل :

6- الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجري,رسالة ماجستير, غير منشورة , كلية الآداب,جامعة بغداد,بغداد,1990م.

العزاوي، غانم ارزوقي:

7- إستراتيجية تطوير القيادات الإدارية في العمل الدبلوماسي في العراق، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، 2002م.

عطوة، يوسف بن سعيد:

8- السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة العلوم والتكنولوجيا، غير منشورة، 2000م.

الفضلي, مثنى فليفل سلمان:

9- الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجري,اطروحة دكتوراه, غير منشورة , كلية الآداب,جامعة بغداد, بغداد,1996م.

القيسي، محمود عبد الواحد:

10- العلاقات الخارجية للدولة الكارولينجية في عهد شارلمان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، غير منشورة، 2003م.

محمود، عبد الواحد:

11- العلاقات الخارجية للدولة الكاروليخية في عهد شارلمان، (768-814م)، أطروحة دكتوراه، الآداب، جامعة بغداد، 2003م.

نوري، موفق سالم:

12- العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1987م.

المصادر الأجنبية

1- Arie,Rachei,L.Espagne Musulmane au temps de Nasrides ,Parism ,1973.

2- Brooke: History of Medieval Europe from Constantine to Saint Louis, London , Longman , 1970 .

3- Bernhard and Whishaw, Medieval Europe, 4 th ed., New York, John Wileyson , 1978.

4- Chapman, A.DJ, History of Spain,, London , Cassell LTD , 1979.

5- Daniel Albert , France Ashort History , London, George Allen and Unwin LTD , 1947.

6- Deanesly, Margaret , A History of Early Medieval Europe, 2 nd ed., London, Mathuer & Co LTD, 1960 .

7- Einhard: The life of Chariemagne ,London ,Ann Arbor paperbacks ,1960.

8- Ernest Satow, A Guide to Diplomacy, 4 The Ed., long mens, creen and Co, London, 1957.

9- Einhard, The life of Charlemagne, London , Ann Arbor paperbacks, 1960

10- El – Hajji: Dip, R. I. Between Andalusia and the Franks during the ayyad Period. (The Islamic Quarterly V. XIII, N.2, April – June 1969

11- Ernest Satow, A Guide to Diplomacy, 4 The Ed., long mens, creen and Co, London, 1957.

12- E. Hole: Andalus, Spain under the Muslims, (London 1958).

13- Ganshof: Notes sur les ports de province du VI Xe siocles" – Revne Hist. v.183 (1938).

14- Henrl peres ,La poesie dalouse enarabe, Ciassique aux, XI, sieciw, paris, 1953.

15- Imamuddin, s .m. The economic history of Spain under the Umayyads (711 -1031 .A .C), (Dacca, 1963.

16- Jackson,F.J.,“The Papacy to Charles the Great” , in: The Cambridge Medieval History, Vol.II,Cambridge, University Press,1964.

17- Ibid,,Abei,Des Frankischen Reiches Dem Grossen,Bd,Berlin,1866 p.

18- Lane – Poole: Ahistory of Islamic Spain. Great British, 1965.

19- Loyn.A.D:'Espagne Mus. Anx xe Siècle, Institutions et vie Social. N.2 (Paris 1972).

20- Mahrenholtz: "France Throughout the Middle Ages" B. H. VII,1764.

21- Scott:Et.A History of The Moorish Empire In Europe ,London,1964.

22- Stefansson,Jon,The Vikings in Spain,from Arabic,Moorish,and Spanish sources,saga book of the VIKING SOCIETY ,London,1908.

23- Oman,Sir Charies,The Dark Ages ,London,Rivington,1949.

24- Rodenson: The Western Image and Western Studies on Islam in "The Legacy of Islam" Ed. By Joseph Schacht with Bosworh,Oxford 1974.